دِيوَانُ

أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

وَجَمْهَرَةُ خُطَبِهِ وَوَصَايَاهُ وَرَسَائِلِهِ

لـ(مجمع العربيّة السّعيدة)

Arabia felix Academy

الجمهوريّة اليمنيّة – صنعاء

arabiafelixacademy.org

arabiafelixacademy@gmail.com

الطّبعة الأولى

1441هـ/2020م

مطبوعات مجمع العربية السعيدة

ديوان

شعر الإمام الجليل

خليفة رسول الله

أبي بكر الصديق

ابن أبي قحافة

رضي الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين آمين

[عن مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق]

وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله

صنعة

الدكتور محمد شفيق البيطار

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

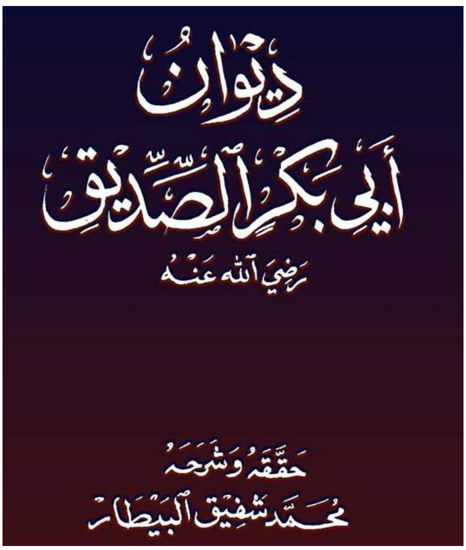
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، نُوَحِّدُهُ وَنَحْمَدُهُ على نَعْمائِه، وَلَو جَحَدَ الجاحِدُون، ونُؤْمِنُ بِملائِكَتِهِ وكتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ وَقَضائِه، وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون، ونُصَلِّي ونُسَلِّمُ على مُحَمَّدٍ وسائِرِ رُسُلِهِ وأَنْبِيائِه، وعلى آلِ كُلٍّ وصَحْبِهِ وأَولِيائِه، صلاةً وسَلامًا دائِمَيْنِ إلى يَوْمِ الدِّين؛ وبَعْد:

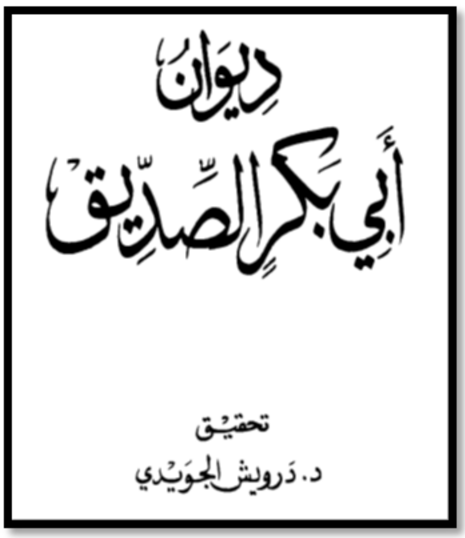
هذا مجموعُ دِيوانِ الأشعارِ المنسوبةِ إلى أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وجَمْهَرَةُ خُطَبِهِ ووَصاياه ورَسائِلِه؛ **فأمّا الأشعارُ** فإنّ لها قِصّةً لا بُدَّ مِن تَبْيينِها، إِذْ وَجَدْتُها في نَسْخَةٍ مخطوطةٍ فَرِيدَةٍ ضِمْنَ مَجْموعٍ مِن مُحْتَوَياتِ المكتبةِ الظّاهريّة بدمشق، وأَوْرَدَ كَثِيرًا مِمّا في هذه المخطوطةِ أصحابُ التّآليفِ مِنَ القرنِ الثّاني الـهِجْرِيّ وما بَعْدَهُ مِن القُرون، وأورَدُوا غَيْرَها، فَضَمَمْتُها إلى أَخَواتِها واستَدْرَكْتُها على ما في النُّسْخَةِ المخطوطة، وحقَّقْتُها وخَرَّجْتُها وشَرَحْتُها على قَدْرِ طاقَتِي وما

أَسْعَفَني به الوَقْتُ والـمَصادِرُ حِينَ كُنْتُ أُعِدُّ رِسالَتِي للماجِستير؛ ونَسَخْتُ ذلكَ بِخَطِّي، وطُبِعَ في دِمَشْقَ عامَ ١٩٩٣ للمِيلاد، وسيأتي تفصيلُ ذلكَ في المقدّمة الّتي كتبتُها للدِّيوان.

وفاجأني أنِّي رأيتُ في أَحَدِ مَعارِضِ مكتبةِ الأسدِ للكتابِ نسخةً من إصدارِ دارِ صادِر ببَيْرُوتَ بتحقيقِ (**راجي الأسْمَر**) عامَ ١٩٩٧، فاشْتَرَيْتُها، وإذا **هيَ سَطْوٌ موصُوفٌ على عَمَلِي**، ذلكَ أنّ (الأسمَرَ) هذا «أحدُ لصوصِ التّحقيق الّذينَ يُخْرِجونَ كلّ عامٍ عشراتِ الكتب بِإمْرَةِ أحدِ رؤساءِ عصاباتِ التّحقيقِ الـمُلَقَّبينَ بلقب (الدّكتور) ورعايتِه وجِرايَتِهِ الّتي يُخَصّصُها لهم شَهْرِيًّا، فسَلَخَ عملي وطبعهُ في دارِ صادر ببيروت عام ١٩٩٧ للميلاد، فلمّا وقفتُ على فَعْلَتِه الشّائنة كتبتُ مقالةً سابغةً، أيّدْتُها بالأدلّةِ الدّامغة، ونشرَتْـها مُخْتَصَرةً جريدةُ تَشْرِين بدمشق، فأبْلَسَ اللِّصُّ وما نَبَس، وبَلَغَ الأمرُ صاحِبَ دارِ صادِرٍ -وهي ذاتُ فضْلٍ لا يُنْكَرُ بنشرِ كتبِ التّراث- فأخبرَني حينَ الْتَقَيْتُهُ في دمشقَ عندَ وكِيلِهِ أنّه طَرَدَ (راجي الأسمر)، ثمّ وجدتُ أنّ دار صادرٍ أعادت طباعته مُزَيَّنًا بعبارة (حقّقه وشرحَه راجي الأسمر) ثانيةً عامَ ٢٠٠٣ للميلاد! وثالثةً عامَ ٢٠٠٧ للميلاد!! ولعلّها طبعَتْهُ الرّابعةَ والخامسَةَ والسّادِسة!!! ولا عَتَبَ على دارِ صادِر؛ أَوَلَيْسَ مِنْ عباراتِ أصحابِ دُورِ النّشْرِ في تقدير الكُتُبِ ومُساومةِ أصحابِها: (هذا عُنوانٌ بَيّاع!)؟ أَوَلَيْسَ عنوان (ديوان أبي بَكْرٍ

الصِّدِّيق) من تلكَ العُنواناتِ البَيّاعةِ الّتي تُغْرِي أصحابَ دُورِ النَّشْرِ ويَسِيلُ لها لُعابُهم لِما تَدِرُّ عليهم من سُيولِ الأمْوَالِ؟ بَلى؛ ولذلك **كَرَّر الإغارةَ على عَمَلي هذا لِصٌّ آخَرُ اقتفى أَثَر (راجي الأسمر)، وهو المدعوّ الدّكتور (درويش الجويدي)**، والـمُلَقَّبُ أحيانًا بلقَبِ (الشَّيْخ!)، وهو مِمّن يَبِيضُونَ ويُفَرِّخونَ كتبًا كثيرَةً، وإن طَلَبْتَ اسمَهُ على الشّابكةِ (الإِنتر نِتْ) رأيتَ كَثْرَةَ الكتبَ الّتي أخرجَها مِن كلِّ فنٍّ من فنون العلم! فطبعَ (ديوانَ أبي بكرٍ الصِّدّيق) في (المكتبة العصريّة) بِصَيْدا عامَ ٢٠٠٩ للميلاد، وآثارُ سَرِقَتِه واضِحةٌ لكلِّ ذي بَصَر، ويكفي النّظر إلى العنوان الدّاخليّ الّذي كنت خطّطته بيدي، فأخذه كما هو مع بعضِ التّغيير، وهذه صورةٌ لِـخَطّي على نُسختي والخطِّ الّذي على نُسخَتِه:





وكِلا اللِّصَّيْنِ (الأسمر) و(الجويديّ) ضَخَّمَ نَشْرَتَهُ بنَسْخِ ترجمةِ أبي بكرٍ من بعضِ مصادِرِ التّراجم، وكأنَّ أبا بكرٍ مُحتاجٌ إلى ترجمة! ولكنَّ هذا ممّا تَقتَضيهِ التّجارةُ الخَسِيسة، والنُّفوسُ غَيْرُ النَّفيسة»[1]، وسيجدُ القارئُ فيما يأتي بَعْضًا مِن مقالتِي الّتي نَشَرَتْها جريدةُ تَشْرينَ حولَ ما فعلَه (الأسمَر).

ووَجَدْتُ مُؤَخَّرًا في بعضِ المواقِعِ على الشّابِكةِ ذِكْرًا لِنُسْخَةٍ من (ديوانِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق) شرح ومُراجعة محمّد مُراد حَسَّاني وحَيْدَر كامِل فرحان الزّرقانيّ، من إصدارِ (دارِ ومكتبةِ الهلالِ) بِبَيْرُوت، عامَ ٢٠٠٦ للمِيلاد، ولم أستطعِ الوقوفَ على نُسْخةٍ من هذا الدِّيوان، وأَخْشَى أن تَكونَ مَسْرُوقةً مِن عَمَلِي كأُخْتَيْها.

وحِينَ أَبْلَغْتُ **صاحِبَ دارِ النَّشْرِ الّتي طَبَعَتِ الدّيوانَ بِتحقيقي – وهو أَخٌ عزيز–** بما كانَ مِن فِعْلِ (الأَسْمَرِ) ما كانَ جَوابُهُ إِلَّا أَنْ قال: (**وماذا أستطيعُ أن أفعلَ؟**)! وكأنّهُ ليسَ مِن واجِبِ صاحِبِ دارِ النّشْرِ أنْ يُلاحِقَ اللُّصوصَ قَضائِيًّا، حِفاظًا على حقوقِ دارِهِ، وحُقوقِ المؤلِّفِ والـمُحَقِّقِ، إذ إنّ معنَى أنْ

---

(١) من مقالٍ لي بعنوان: (**سَرِقة الرّسائل والأطاريح الجامعيّة، شِعْر ثقيف حتّى نهاية العصر الأُمَويّ مِثالًا**)، في مجلّة التُّراثِ العربيّ: ٢٦– ٢٧، العدد المزدوج (١٤٦– ١٤٧) خَريفَ عام ١٤٣٨ = ٢٠١٧م.

يُمنَحَ حُقوقَ النّشْرِ أنّهُ صارَ وَكِيلًا للدّفاعِ عن الكِتابِ، كما هو وكيلٌ لنشرِهِ وتوزيعِهِ.

ثُمَّ وَقَفْتُ معَ تَطاوُلِ الأيّامِ على أشياءَ جديدَةٍ ما بينَ أشعارٍ ومَصادِرَ لم أكن وقَفْتُ عَلَيْها حينَ حقَّقْتُ الدّيوانَ، فجَعَلْتُها في مواضِعِها في هذه الطَّبْعة.

ولا بُدّ مِن الإشارةِ إلى قولِ أبي الفَيضِ أحمدَ بنِ عبد اللّطيف بن أحمد البربير الحسَنيّ المتوفَّى عام (١٢٢٦هـ = ١٨١١م): «**وقد رأَيْتُ شَيْخَ مَشايخِنا ... السّيّدَ مُصْطَفَى بنَ كَمالِ الدِّينِ البَكْرِيّ الصِّدِّيقيَّ ... قد جَمَعَ لِجَدِّهِ الصِّدِّيقِ مِن كَلامِهِ دِيوانًا تَعْجِزُ عَنْ تَقْرِيظِهِ** أَفْواهُ الـمَحابِرِ وألْسِنَةُ الأقلامِ ...»[(١)]، ونقَلَ عبدُ الحيّ الـحَسَنِيّ الإدريسيّ الكتّانيّ الـمُتَوفَّى عام (١٣٨٢ هـ) كلامَ البَربِيرِ هذا مُخْتَصَرًا وزادَ في آخِرِه قَوْلَه: «... **رَتَّبَهُ على حُروفِ الـمُعْجَم**»[(٢)]؛ وهذهِ إشارةٌ مُهِمّةٌ، ذلكَ أَنّ مُصْطَفى بنَ كمالِ الدِّين بنِ عليّ البَكْرِيَّ الصِّدّيقيّ الـمُتَوفَّى عام (١١٦٢هـ = ١٧٤٩م)[(٣)] دِمَشْقِيٌّ، ومخطوطة المجموع الّذي حوى ديوان أبي بَكْرٍ دِمَشْقِيَّة، والصِّدِّيقيُّ مِن طُلّابِ الشّيخِ عبدِ الغنيّ النّابلسيّ الدّمشقيّ، وقد كُتِبَ على الوجه الدّاخليّ لصفحة غلافِ المجموع: (كتب

---

(١) الشَّرْح الـجَلِيّ على بَيْتَي الـحِلّيّ: ٤.

(٢) نظام الحكومة النّبويّة: ١٩١.

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في (الأعلام).

الشّيخ حمدي السّفرجلانيّ في سجلّ مكتبة الكزبريّ أنّها بخطّ الشّيخ عبد الغنيّ النّابلسيّ)؛ ولذلك **قد يَسْبِقُ إلى الوَهْمِ أنّ الدّيوان الّذي أشار إليه البَرْبِيرُ هو هذا، وليس الأمر كذلك، لأنّ قصائد مخطوط الدّيوان الّذي حقّقتُه غير مُرتَّبة على حروف المعجَم**؛ وتأتي قيمة هذا الإشارة أَيْضًا مِن أنّ وفاةَ البربير كانت عامَ (١٢٢٦هـ = ١٨١١م) أي قبلَ نحو مئتَي سنة، وقد رأى الدّيوان الّذي جمعه البَكْريّ الصّدّيقيّ، وهذا يعني أنّ **مخطوطتَهُ قد تكون محفوظةٌ في إحدى المكتبات إلى يوم النّاسِ هذا**، فعَسَى أن تُكشَفَ وتُطبَع.

وأمّا **جمهرةُ خُطَبِ أَبِي بَكْرٍ ووصاياهُ ورسائلِه** فقد بدأتُ بجمعِها مِن مَصادِرِها ومَراجِعِها بعد أنْ كانَ ما كانَ مِن سَرِقةِ (راجي الأسمَر) لديوانِ الشّعْرِ، ووعْدِ صاحبِ دار صادر الشَّفَويّ حينَ التقَيْتُه أنْ ينشُر الدّيوانَ بتحقيقي بعد أن أُعيدَ النّظرَ فيه، وموقِفِ صاحِبِ دارِ النّشْرِ الّذي لم يُحَرِّكْهُ إبلاغِي إيّاهُ بِما كان، لِأُخْرِجَ الدّيوانَ إخْراجًا جديدًا مَعَ بقيّةِ آثارِ الصِّدِّيق رضِيَ اللهُ عنه، لتكونَ بين أيدِي النّاسِ.

وكانَ كتابُ (**جَمْهَرة خُطَبِ العرَبِ في عُصُورِ العَرَبيّةِ الزّاهِرَة**) لأحمد زكي صَفْوَة، و(**جمهرة وصايا العرب**) لـمُحمَّد نايِف الدُّلَيْمِيّ، وكتاب (**الوثائق السّياسيّة للعهدِ النّبويِّ والـخِلافةِ الرّاشِدة**) للدّكتور مُحَمَّد حَميد الله، أدلّاء لي لكثيرٍ مِمّا وَرَدَ في هذه الـجَمْهَرة، **وأَذْكُرُهُم هُنا لأُشِيدَ بِفَضْلِهِم عليّ**، وأَكْتَفِي

بهذه الإشارةِ والإشادةِ هُنا لِئَلَّا يتقَوَّلَ مُتَقَوِّلٌ، إِذ إنّني **لن أُحِيلَ إلَيْها في حواشي التّخريج إلّا عند الضّرورة.**

ولا أَزْعُمُ أَنّني استوفَيْتُ جَميعَ الخُطَبِ والوَصايا والرّسائل، بل قد **تَرَكْتُ بعضَ الـخُطَبِ والرّسائلِ الّتي لا أَشُكُّ في أنّها مَكْذُوبَةٌ موضُوعَةٌ مُخْتَلَقَةٌ**، كالرّسائلِ البَلِيغةِ الّتي أورَدَها أبو حيّان التّوحيديّ في بعضِ مُصنّفاتِه، والّتي لا شَكّ في أنّها مِن صُنْعِ بَعْضِ الكذّابينَ في العصرِ العبّاسيّ، كعِيسى بنِ دَأْبٍ الّذي وردَ ذِكْرُهُ في سَنَدِ التّوحيديّ، ولا سيَّما أنّ أُسلُوبَها الـمُبالَغَ في صَنْعَتِهِ البَلاغيّةِ وسَجْعِهِ مُخالِفٌ تمامَ الـمُخالَفَةِ لِـما نجِدُهُ في سائرِ رسائِلِ أبي بكرٍ؛ وكذلكَ بَعضُ الـخُطَبِ الـمَسْجُوعةِ الّتي نَسَبَها ابنُ أَبي الحديدِ وغَيْرُه إلى أبي بكرٍ، وهي مُخالِفَةٌ أيضًا تمامَ الـمُخالَفَةِ لِـما نَجِدُهُ في سائرِ خُطَبِه؛ **وينبغي لكلّ عاقِلٍ إنْ وجدَ نصًّا مُبالَغًا في صَنْعَتِهِ البَلاغيّة وسَجْعِهِ منسوبًا إلى الصَّحابةِ أن يحكُمَ أنَّه في الغالِبِ مكذوبٌ عليهم**، إذْ لَـمْ يَكُن ذلك مِن شأْنِهِم.

كما لا أَزْعُمُ أَنّني استوفَيْتُ التّخريجَ مِن الـمَصادِر، بل قد تخَفَّفْتُ مِن ذِكْرِ بَعْضِها مِمّا كُنتُ وقَفْتُ فيهِ على بَعْضِ النُّصُوصِ ونَسِيتُ أن أُدَوِّنَ ما يتعلَّقُ باسمِ مُحَقِّقِهِ أو دارِ نَشْرِه لِسَبَبٍ ما؛ وذلكَ أنّهُ طالَ الأَمَدُ عليَّ وأنا أجمَعُ هذه الـخُطَبَ والوَصايا والرَّسائل، واختلَفَتْ عليّ طَبَعاتُ بعضِ الكُتُب، ووجدتُ النُّصُوصَ في غَيْرِها، فاكتَفَيْتُ بها وتَخَفَّفْتُ مِن تِلْك.

وكذلكَ لا أَزْعُمُ أَنّي سَلَكْتُ في عَمَلِي بهذه الـجَمْهَرَةِ مَنْهَجَ التَّحقيقِ العِلْمِيِّ الدَّقيقِ الّذي يقتضِي تَوثيقَ النُّصُوصِ وتَمْيِيزَ الرِّوايةِ العاليةِ مِن الرِّوايةِ الضَّعيفة، وإنّما اكتَفَيْتُ أو كِدْتُ أَكْتَفي بالإحالةِ إلى الـمَصادِر، وهي مرحلةٌ أُولى مِن مراحِلِ التّوثيق؛ فهذه دعوةٌ لِـمَن لَدَيْهِ الـهِمّةُ والوَقتُ والـمُكْنَةُ من التّحقيقِ العلميّ لِيَبْذُلَ جُهْدَهُ في إعادةِ العملِ، لإعطائِهِ حَقَّهُ مِن التَّقَصِّي والتّوثيق؛ أمّا أنا فقد خَشِيتُ أن يُدْرِكَنِي الأجَلُ -وقد تجاوزتُ الخمسينَ واسْتَقْبَلْتُ السّتّين- قبلَ أن أُخْرِجُ عَمَلي إلى النّاس.

وحَرَصْتُ على شَرْحِ النّصوصِ شرحًا يُقَرِّبُها إلى القارئ، لا يَحتاجُ مَعَها إلى مُراجعةِ المعجمات لفهمِها، ولم أفعل ما فعلهُ مَن سرقَ تحقيقي مِن شرحِ الشّعر شرحًا مدرسيًّا لتعظيمِ حجمِ الدّيوان؛ وكنتُ أُفِيدُ أحيانًا مِمَّا أوردَهُ الـمُحَقِّقونَ وشُرّاحُ النُّصوص، وأُحِيلُ إلى المصدَرِ عندَ الضَّرورة، وأدَعُ الإحالةَ دونَ ذلك.

وصَنَعْتُ لِعَمَلِي هذا فهارِسَ عدَّةً تُقَرِّبُ ما فيهِ إلى القارئ.

وضَمَّنْتُهُ ما يأتي:

- بعض مقالتي في جريدة تَشْرين في كَشْفِ الأدلّة على سَطْوِ (راجي الأسمر) على عَمَلي في الدّيوان.

- مقالتي في التَّعقيبِ على ما كَتَبَهُ أَخي الدّكتور عبد النّاصر عَسّاف عن طَبْعَتي للدّيوان في مجلَّة الـمَنْهَل؛ ولأخي عبد النّاصر الفضلُ فيما كتبَه، إذ نبّهني على أمورٍ غَفَلْتُ عنها، وكان له فضلٌ آخَرُ، إذ وضعَ نسختهُ من الدّيوانِ بين يَدَيِ الدّكتور (محمود عبد المعطي) المصريّ فكتب كتابَهُ (ديوان أبي بكرٍ الصِّدِّيق: دراسة موضوعيّة وفنّـيّة) وطُبِعَ في نادي أَبْـهى الأدبيّ عام ١٤٢٧ هـ= ٢٠٠٦ م.
- ديوان أبي بكرٍ، وهو كهيْئَتِهِ في الطّبعة الأولى، **وقد زِدْتُ في مقدّمتهِ وتخريج بعضِ الأشعار، وقراءَةِ بعضِ ما كانَ استعصى عليَّ، واختلافِ الرّواية، وما جدّ لديّ مِنَ الـمُسْتَدْرَكاتِ على الـمخطوط**، ووضَعْتُ فيه صُورةَ صَفَحاتِ الـمَخطوطِ الّتي حَوَتِ الدّيوانِ كامِلَةً، وهي عَشْرُ وَرَقاتٍ.
- جَمْهَرَة خُطَبِ أبي بَكْرٍ ووصاياهُ ورسائلِه.
- الفهارس العامّة، وهي اثنا عشَرَ فهرسًا.

وبعدُ، فإنّ لأخي الدّكتور مُقْبِل التّامّ الأحمديّ فضْلَ التّكفُّلِ بنشْرِ هذا الكتابِ على نفقتِه جزاهُ اللهُ خَيْرًا وعوَّضَهُ خَيْرًا ممّا أنفق، وكانَ عرَضَ عليّ مِن بادِئِ الأمرِ أن يطبعَه على نفقتِهِ لِيَنالَ الأجرَ، فاعتذَرْتُ لأنّهُ أحقُّ بما سينفقُه، ثمّ أعادَ عَرْضَهُ لـمّا علِم بما لَقِيتُ من العَنَتِ مع أصحابِ دُورِ النّشْرِ؛ فبعضُهم

علِمَ بأمْرِه وأنّني أعملُ على فهارسِه، فوعدَ بطباعتِهِ مقابِلَ مبلَغٍ أراهُ لا يُساوي قيمةَ الوقتِ والوَرَقِ والأقلامِ وغيرِه ممّا أنفقتُه، فلمّا قارَبْتُ الانتهاءَ أرسلَ إليّ (يفاوضُني!)؛ ثُمَّ عُرِضَ على إحدى دورِ النّشْرِ الكبيرةِ فاشترَطَتْ تقسيمَ الكتابِ أربعةَ أقسامٍ بحسَبِ فنونِ القَوْلِ، فلمّا فعلْتُ وأعدْتُ عملَ فهارسِ كلِّ كتابٍ وأرسلتُه إليهم اعتذروا بأنّهم دخلوا في (مشروعٍ كبيرٍ)، ثمّ أرسلُوا إليّ (يفاوضُونني) أن يأخذُوا الكتُبَ على أنْ أوقِّعَ عقدًا أتعهّدُ فيهِ بتحقيقِ أحدِ الكُتُبِ لهم! وأرادَتْ دارٌ أُخرى في أحد البلدانِ العربيّة أخذَ الدّيوان وحدَه!

واللهَ أسألُ أن يجعلَ عملِي هذا وسائرَ أعمالي خالِصًا لوجهه الكريم، وألَّا يَضرِبَ بِهِ وَجْهِي يومَ تبيَضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوه، وأن ينفع بِه، إنّه خيرُ مسؤول؛ والحمد لله ربّ العالمين.

وكتب: محمّد شفيق بن خالد البيطار

الدّمشقيّ الشّاغوريّ أصْلًا، ثمّ الرَّأْسُمَعَرِّيّ

في دمشق المحروسة، في ٨ / شوّال/ ١٤٤٠ هـ

١٢/ حَزِيران/ ٢٠١٩ م.

بعضُ مقالتِي في بَيانِ سَطْوِ (راجِي الأسْمَر)[1]:

على هامش معرض الكتاب العربيّ الرّابع عَشَر

التّحقيق في سرقة ديوان أبي بكرٍ الصّدّيق

..... بينما كنت أتجوّل في أجنحة البَيْعِ وجدْتُ في جَناحِ (مكتبة دار صادر) كتابًا عنوانُه (ديوان أبي بكرٍ الصّدِّيق) بتحقيق وشرح راجي الأسمر، من منشورات دار صادر، عام ١٩٩٧م/ الطّبعة الأولى.

وقد سبقَ لي أن حقَّقْتُ هذا الدّيوان ونشرَتْهُ دارُ شِراع بدمشقَ سنةَ ١٩٩٣م، فدعاني ذلك إلى شراء نُسخةٍ من هذا الدّيوان بتحقيق (الأسمر)، وعند قراءَتي لهذا الدّيوان وجدتُ أنّ المحقّقَ قد سرقَ جهدي في هذا الكتابَ سرقةً واضحةً لا تَخْفَى على مَن له أَدْنَى معرفةٍ بالتّحقيق، وأُقدِّمُ فيما يأتي الأدلّةَ القاطِعةَ على هذه السَّرِقة:

١ - أدلّة من مقدمة المحقق:

١-كتب (المحقِّق) في مقدمته حديثًا عن شعر أبي بكر وديوانه جاء فيه ما يلي:

ص٨: «ومخطوطة الدّيوان كانت بالمكتبة الظّاهريّة بدمشق بالرقم ٣٦٢٤،

(١) جريدة تَشرين/ الأربعاء/ ١٤: ١٠: ١٩٩٨/ العدد (٧٢٣١).

وهي الآن في مكتبة الأسد الوطنيّة بدمشق ... وهي الآن ضمن مصغّر فيلمي رقمه ٦٢٥٤».

وقد أخذ هذا من قولي في مقدمتي:

ص١١: «ورد هذا الديوان ضمن مجموع من المجاميع التي كانت تحتفظ بها المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٦٢٤، ثم انتقل إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، فقامت بتصويره على مصغر فيلمي رقمه ٦٢٥٤».

٢- وقال ص٨ أيضًا: «وهذه المخطوطة غير مستقلة إذ تقع ضمن مجموع مخطوط يتضمن عددًا من الرسائل ذات الموضوعات المختلفة من تصوف وفقه وقرآن وغيرها. وعدد أوراق مخطوطة ديوان أبي بكر عشرة، وفي كل صفحة ثمانية عشر سطرًا تقريبًا، وهو مكتوب **بخط نسخي** خال من الشكل إلا في النادر، مع بعض التصحيفات والتحريفات».

وقد أخذه من قولي، ص١٨:

«ويضمّ هذا المجموع عددًا من الرسائل ذات الموضوعات المختلفة من تصوف وعلوم وقرآن وفقه ووعظ، وإلى جانبها بعض القصائد في مدح النبي ﷺ ...، وعدد صفحات المجموع هو ٢٦٨ ثمان وستون ومئتا ورقة، واستأثر ديوان أبي بكر بالصفحات ١٠/ أ-٢٠/ ب، وفي كل صفحة من الديوان ثمانية

عشر سطرًا تقريبًا، وهو مكتوب **بخط نسخي** معتاد خال من الشكل إلا في النادر ولا يخلو من التصحيفات والتحريفات» وجاراني في سَهْوِي بأنّ الخطّ نسخيّ!

٣- وقال في الصفحة٩: «... فقد كتب الأستاذ ياسين السواس في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية قائلًا عن هذا المجموع: (مجموع جيد، كتب رسائله –عدا القليل منها– عبد الغني النابلسيّ بين سنتي ١٠٨٠هـ و١٠٨١هـ، كتبه بخط فارسي جميل) وقد جاء على الوجه الداخلي لصفحة الغلاف لهذا المجموع هذه العبارة: (كتب الشيخ حمدي السفرجلاني في سجلّ مكتبة الكزبري أنها بخط الشيخ عبد الغني النابلسي) ووقّع كاتب العبارة باسمه، وهو محمد حبيب الكسم».

وقد أخذه من قولي، ص١٢:

«وهذا المجموع موقوف أصلًا من مكتبة الكزبري، فقد جاء على الوجه الأول من الورقة الأولى ختمٌ كتب فيه: (وقف المرحوم السيد عبد الله بن السيد كمال الكزبري، ١٣٤٨) كما وردت على الوجه الداخلي لصفحة الغلاف هذه العبارة: (كتب الشيخ حمدي السفرجلاني في سجلّ مكتبة الكزبري أنها بخط الشيخ عبد الغني النابلسيّ) يعني الرسائل التي في المجموع، ووقع كاتب العبارة باسمه، وهو محمد حبيب الكسم؛ على أن الأستاذ ياسين السواس كتب

في فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) يصف هـذا المجمـوع: (مجمـوع جيـد كتـب رسـائله - عـدا القليـل منهـا- عبـد الغنـي النابلسي- بـين سـنتي ١٠٨٠ و١٠٨١، كتبه بخط فارسي جميل».

٤- وقال السيد المحقق، ص٩:

«والراجح أن ديوان أبي بكر الصديق ضمن هذا المجموع لم ينسـخه الشـيخ عبد الغني النابلسي للأسباب التالية:

١- أن الديوان مكتوب بخط **نسخي معتاد** ...

٢- أن في ديـوان أبي بكـر الصـديق تحريفـات وتصـحيفات لا يعقـل أن يرتكبها الشيخ النابلسي وهو الشاعر العالم بالأدب.».

وقد أخذه من قولي، ص١٢:

«وهذا [أعني قول الأستاذ السواس] حَقّ، فإن ديوان أبي بكر منسوخ بخط **نسخي معتاد** ... وهو على الأغلب ليس بخط النابلسي.

ويؤكد هذا أن في أبيات الديوان تحريفات وتصحيفات تخلّ بالوزن والمعنى كما ذكرتُ آنفًا، وهذا أمر مستبعد حدوثـه مـن عبـد الغنـي رحمـه الله فإنـه كـان شاعرًا عالـمًا بالأدب». ووَهِمتُ بوصفِ الخطّ بأنّه (نسخيّ مُعتاد)، فهل وَهِم!

٢- أدلة من أصل الديوان المخطوط:

هذه الأدلة تؤكد أن السيد المحقق لم يرجع إلى الأصل المخطوط كما يزعم، وأنّه إنّما أخذَ قراءتي للديوان واجتهادي في تصحيح ما وقع فيه من تحريف وتصحيف، أذكر من ذلك أدلّةً فقط:

١- وردت في الصفحة الأولى من الديوان: البسملة وعبارة: «اللهمّ اختم بخير يا كريم»، وقد أسقطهما السيد المحقق من الديوان ظانًّا أنني أنا الذي وضعتهما في المقدمة للأشعار من عندي.

٢- في المقدمة -مقدمة المخطوط- جاء في سلسلة نسب أبي بكر الصديق كلمة (عمرو) دونَ واو في الأصل المخطوط، وقد نبهّتُ على أنّه في كتب النسب بالواو؛ أي (عمرو) وليس (عمر)، وأشرتُ إلى كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، فجاء السيد المحقق فأثبت الكلمة كما راجعتُها على كتب النسب دون أن يشير إلى ما كان في الأصل المخطوط.

ومثلُ هذا كثيرٌ في الديوان، إذ لم يَكَد المحقق يشير إلى شيءٍ من التحريفات والتصحيفات الواردة في المخطوط؛ مع أنه ذكر في عبارته التي سرقها مني أنَّ في الديوان «تحريفات وتصحيفات»!!! وسأضرب على ذلك أمثلةً فيما يأتي:

٣- ففي الصفحة ٢٦ أوردَ هذا البيت:

وقــد غــودرت قــتلى تُخـبِّرُ عــنهُمُ   حفيًّــا بهــم أو غــافلًا غــير باحــثِ

ولم ينبّه على أنه في الأصل «بخيبر منهم حفيًا لهم».

٤- وفي مقدمة القصيدة ٣ جاء ما يلي:

«وقال رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش».

ولم ينبّه على أنه في الأصل «عبيد الله».

٥- وفي الصفحة ٢٨ أورد هذا البيت:

«دمًــا، وابــن عبــد الله عــثمان بيننــا   ينازعــه غــلٌّ مــن القِــدِّ عــاردُ»

ولم ينبه على تحريفه في الأصل إلى «وما، ابن عبد الله».

٦- وفي الصفحة ٣٠: أورد هذا البيت:

«كأنَّ أنوفنا لاقين جَدْعًا»

دون إشارة إلى التحريف في الأصل الذي كان «لاقينَ جَزْعًا».

٧- وفي الصفحة ٤١ أورد هذا البيت:

«يَحَرْ بِهِ على مدى الأيامِ»

دون إشارة إلى أنَّ في الأصل تحريفًا هكذا «سحر بـه»، وقـد كنـت رجّحـتُ قراءته «يَحَرْ به» ونبهتُ على ذلك في الحاشية وأنـه يجـوز قراءتـه «يَجُرْ بِـهِ» فأخـذ السيد المحقق قراءتي الأولى ولم يشر إلى التحريف في الأصل.

٨- في الصفحة ٤٧ أورد هذا البيت:

فـأوردهم مـا قـد أَبَـوْه مـواردًا   وبـاءً وأرعـاهم وخـام المرامـث

دون إشارة إلى أنه في الأصل: «مواردًا وباؤوا وأرعاهم».

هذا، إلى آخر ما هنالك من أمثلة كثيرة تؤكد أن السيد المحقق لم يرجع إلى الأصل المخطوط، وإنما أخذ عملي وجهدي واجتهادي في القراءة وتصحيح التصحيف والتحريف.

٣- أدلة من التحقيق والشرح:

فقـد أخـذ السـيد المحقـق معظـم شروحـي، وكـان أحيانًـا - للتّسـتِرِ عـلى سرقته- يغيّر في العبارة تغييرات قليلة لا تخفى على اللَّبيب، فيختصر العبارة من عباراتي أو يزيد فيها، أو يأتي بمعنًى مرادف للكلمة التي أوردها، وأضرب على ذلك مثالًا مما جاء في القصيدة الأولى فقط:

١- ص ١٩: قال في شرح البيت الأول:

«الطائف: مدينة في المملكة العربية السعودية، كانت تقيم فيها قبيلة ثقيف ... الواصف: أي الموصوف».

وإنما أخذ ذلك من قولي في شرح هذا البيت، ص١٨:

«الطائف: مدينة مشهورة، كانت تقيم فيها قبيلة ثقيف. والواصف: هكذا ورد في الأصل المخطوط، ولعلّه أرادَ: الموصوف، فاعل بمعنى مفعول».

٢- ص ١٩: قال في شرح البيت الثاني:

«الخلف: الإخلال بالوعد. العارف: المعلوم».

أخذه من قولي، ص١٨:

«الخُلْف: نقيض الوفاء بالوعد، كالخُلُف. والعارف: المعروف، أي المعلوم».

٣- ص١٩: وفي شرح البيت الثالث قال:

«سنن الطريق: نهجه. والجانف: المائل عن الحق».

أخذه من قولي ص١٨:

«السنن: جهة الطريق ونهجه. والجانف: المائل الجائر».

٤- ص٢٠: وفي شرح البيت الخامس قال:

«الكماة: ج. الكميّ، وهو الشجاع، لابس السلاح. الدجن: المطر. الواكف: المنهمر».

أخذه من قولي، ص١٩:

«والكماة: جمع الكميّ، وهو الشجاع، ولابس السلاح. والدجن: المطر الكثير، وإلباس الغيمِ الأرضَ وأقطارَ السماء. والواكف: الهاطل».

٥- وفي شرحه للبيت التاسع، ص٢٠، قال:

«ما إن مؤمن كمخالف، أي ما مؤمن كمخالف، و(إن) حرف زائد».

أخذه من قولي، ص١٩:

«ما إن مؤمن كمخالف: ما مؤمنٌ كمخالف، و(إن) زائدة».

٦- وفي شرح البيت الحادي عشر، ص٢٠، قال:

«وسطنا: بيننا. أنصف البدر: أي صار في منتصف الشهر حيث يكون كاملًا. كاسف: محتجب».

أخذه من قولي، ص١٩:

«وسطنا: بيننا. وأنصفَ: أي صار في منتصف الشهر القمري، وحينئذ

يكون القمر أتمَّ ما يكون. وكسف القمر: احتجب».

وهكذا في جميع شرح الديوان، يأخذ شرحي، فيختصره، أو يضيف أحيانًا إضافةً لا تفيد شيئًا.

٤- أدلة من التخريجات:

كان السيد المحقق يأخذ تخريجاتي من بعض المصادر ويكتفي بها دون سائر مصادري، مع ملاحظة أنه غيَّر أرقام صفحات سيرة ابن هشام وجمهرة أشعار العرب بالرجوع إلى طبعتين غير طبعتيَّ -وهذا جهدٌ يشكر للمحقق!!!- وإنما فعل ذلك تغطيةً لسرقته، وهذه أمثلة على ذلك:

١- خرّجت القصيدة الثانية كما يلي:

ص ٢٩: «وردت الأبيات في السيرة النبوية -لابن هشام ٢: ٢٥٦، والسيرة النبوية لابن كثير ٢: ٣٧٢، والاكتفاء ٢: ١٢-١٣، وتاريخ الخميس ١: ٣٦٦-٣٦٧، وشرح المواهب اللدنية ١: ٣٩٨، ومنح المدح: ١٥٠ ونسبها لعبد الله بن جحش».

فخرّجها المحقق هكذا، ص٢٦:

«القصيدة في السيرة النبوية ٢/ ٢٤٧، ومنح المدح ص١٥٠ وفيه أنها لعبد الله بن جحش».

٢- خرّجت القصيدة السادسة هكذا، ص٣٨:

«وردت الأبيات ١-٣-٤-٥-٦ في طبقات ابن سعد ٢/ ٣١٩، ولم يرد البيت السادس في الأصل المخطوط ...».

فخرّجا السيد المحقق هكذا:

«المقطوعة في طبقات ابن سعد ٢/ ٣١٩».

٣- وخرّجت القصيدة السابعة هكذا، ص٤٠:

«وردت هذه المقطّع في طبقات ابن سعد ٢/ ٣٢٠، والمواهب اللدنية ٢/ ٣٧٦، والسيرة النبوية لدحلان ٣/ ٣٢٩».

فخرّجها السيد المحقق هكذا، ص٣٢:

«طبقات ابن سعد ٢/ ٣٢٠، والمواهب اللدنية ٢/ ٣٧٦».

وهكذا في جميع التخريجات.

٥- أدلة من المستدرَك على الديوان:

لم يستدرك السيد المحقق شيئًا إلَّا الأبيات التي استدركتُها على الديوان، ورتَّبَهَا كما رتّبتُهَا، بل إنّه وضع لها المقدّمات ذاتها التي وضعتها لها، وخرّجَها كما خرّجتُها.

على أنَّ أكبر دليل على أنه سرق هذه المستدركات مني أنني عندما قمتُ

بالاستدراك اعتمدتُ على كتابٍ كان صديقي الأستاذ خير الله الشّريف يقوم بتحقيقه، وكان لا يزال مخطوطًا، وهو كتاب (أحاديث الشعر) لعبد الغني المقدسي، وقد أشرتُ إلى اسم الكتاب ورقم الصفحة في المخطوط، فجاءَ السيد المحقق فأخذ القطعة التي استدركتها من هذا الكتاب دون أن يشير إلى مصدره، بل إنّه أثبتَ مِنَ السَّنَدِ ما أثبتُّهُ وحذف ما حذفته، بل إنَّ النقاط التي وضعتُها بدل المحذوف من السند جاءت عندي ستَّ نقاط (... ...) فجاءَت عنده كذلك ستَّ نقاط!!! وهو ممّا يثير الضحك من هذا المحقق الفنّان في السرقة.

ومن الأدلة المضحكة في سرقته أيضًا أنني حين نشرتُ الديوان بتحقيقي نشرتُهُ بخطِّ يدي، وقد كتبتُ مقدمة القصيدة الثامنة هكذا، ص٤٢:

«وقال رضي الله عنه يَبْكِي.. النَّبِيّ.. ﷺ» فوضعتُ نقطي الياء من (النبي) و(يبكي) على السطر ملصوقَتَيْنِ لأسبابٍ فنيّة، فظنّها السيد المحقق، أو مُنَضِّدُه، معترِضَةً فوضعها معترضةً هكذا «وقال رضي الله عنه يبكي - النبي- ﷺ»!!!

هذا إلى آخر ما هنالك من أدلّة على هذه السّرقة المفضوحة.

د. محمد شفيق البيطار

مقالتي

في التّعقيبِ على مقالةِ أَخِي الدُّكتور عبد النّاصر عَسّاف[1]:

حول (ديوان أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ثانيةً

- مُراجعةٌ نقديّة-

نشرت مجلة المنهل الغَرَّاء مقالًا للصّديق الأستاذ عبد النّاصر عسّاف حول (ديوان أبي بكر الصديق رضي الله عنه) في عددها ذي الرقم ٥١٦، المحرّم ١٤١٥، ص ص١٤٠-١٤٧ تناوَلَ فيه تحقيق الديوان الذي حَقَّقَهُ كاتبُ هذه الكلمات عَرْضًا ونقدًا، وإنّني إذ أشكره على ما كتب أُحبُّ أن أتناول بعضَ النقاط التي ذكرها، فأقف عند أهم نقطة في عَرْضِه، وأعتذر من بعض الأمور التي تناولها بالنقد، وأردّ على بعضها، ثم أذيّل المقال بما وقفتُ عليه من أبياتٍ جديدة لم أكن وقفت عليها من قبل، وهي مـمّا يُستدرَكُ على الديوان.

- ١ -

فأمّا أهمّ نقطة في عَرْضِ الأستاذ عسَّاف فهي قضية كون أبي بكر رضي الله عنه شاعرًا، وهي قضية مهمَّة جدًّا، وقد أطلت القول فيها شيئًا ما في تقديمي للديوان، وذلك بسبب ما وجدتُهُ منسوبًا إلى عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق رضي

(١) مجلّة المنهل، المجلّد: ٥٦ (رجب- شعبان ١٤١٥ هـ= ديسمبر ١٩٩٤- يناير ١٩٩٥ م)، الصّفحات: ٥٨- ٦٥.

الله عنهما، أنها قالت في تعليقها على أبياتٍ نُسِبَتْ إلى أبيها وليست له: «والله ما قال أبو بكر بيت شعر في جاهلية ولا إسلام قط»، فبيّنتُ في المقدمة أنَّ هذا القول ليس من كلامها، ولكنه من قول بعض رواة خَبَرِها المتأخرين ممَّن فهم قولها على غير وجهه، وأنَّها إنَّما قصدت بكلامها تلك القصيدةَ المنسوبة إلى أبيها وليست له لا غيرَ، وأنَّها لم تنفِ الشعر عامّةً عن أبيها.

ولا ريبَ في أنَّ الأستاذ (عسّاف) لم يكن مُقَصِّرًا في عرضِه لِما ذَكَرْتُ، ولكنّني أَحببْتُ في هذه الوقفة أن أنقل للقرّاء جميع ما أوردته حول هذه القضية؛ لأنّها قضية في غاية الأهمّيّة، إذ لو صحَّ أنّ تلك العبارة هي عبارة عائشة لكانت دليلًا قاطعًا على أنّ كلَّ الشعر المنسوب إلى أبي بكر ممّا هو في الديوان وممّا قد يجده المرء في المصادر الأخرى إنّما هو شعرٌ موضوعُ أو منحول عليه، وقد كنت بادئ الأمرِ استسلمت لذلك القول المنسوب إلى عائشة فكتبت مقدّمةً قصيرةً للديوان ذهبتُ فيها إلى أن جميع ما ورد فيه ليس لأبي بكر البتّة، وذلك بناءً على ذلك القول، ثمّ تريَّثْتُ في الأمر وراجعت روايات حديث عائشة، وتصفّحتُ وجوهها، فانتهيتُ إلى رأي آخر، فضربتُ صفحًا عن تلك المقدمة، وكتبتُ مقدمةً أُخرى هي التي أثبتُّها حين طُبع الديوان؛ وها هو ذا ما ذكرته فيها حول القضية أنقلُهُ إلى القرّاء توخّيًا لإتمام الفائدة بعد ما عرضها الأستاذ عساف عَرْضًا، وتعميمًا لتلك الفائدة، فقد بدأت القول بالحديث عن

الاستغراب الذي يتبادر إلى أذهان الناس حول كون أبي بكر شاعرًا، بَلْهَ أن يكون له ديوان شعرٍ، فقلت:

«ولإزالةِ هذا الاستغراب أقول ....» [وسُقْتُ في مجلّة المنهل ما ذكَرْتُه في المقدّمةِ لِدَفْعِ الشّكّ في أنّ أبا بكرٍ كان شاعِرًا].

فهذا ما أَورَدْتُهُ عن هذه القضية، وأرجو أن يكون ذلك قد أزالَ ما يتبادر إلى الأذهان حول كون أبي بكر شاعرًا، وما قد يثيره الكلام المنسوب إلى أمّ المؤمنين من شكّ حول نسبة الشعر إلى أبي بكر رضي الله عنه.

- ٢ -

وأمّا ما أريد أن أعتذر منه ممّا تناوله الأستاذ عسّاف بالنّقد فأمرانِ اثنان: أوَّلهما الخطأ الواقعُ في فهرس القوافي، وهو مما أخذه الأستاذ عساف على الديوان وهو حقّ، إذ ليس ثمة رقم واحد فيه يوافق نظيره في الديوان، وعذري في ذلك أنَّني قدَّمت الديوان للناشر منسوخًا بخطّ يدي على أن يُطبَعَ تصويرًا عن خطّي، ورقَّمتُ الصفحات بخطي أيضًا، ووضعتُ فهرس القوافي بناءً على ترقيمي، ولكنَّ الناشر اضطرّ إلى تغيير أرقام الصفحات دون أن يتنبّه على ضرورة تغيير الأرقام في فهرس القوافي، ومن ثمَّ فإنَّ تَبِعَةَ هذا الخطأ تقع على الناشر، هذا إلى أخطاءٍ بسيطةٍ في إخراج الديوان وقَعَ فيها.

وثانيهما ما ذكره الأستاذ عساف من أنّني لم أستقص في تخريج الديوان،

حتى بقي قسمٌ كبير من غير تخريج؛ فأمَّا أنَّ قسمًا كبيرًا من أبيات الديوان بقي بِلا تخريج فهو حقّ، وأمّا أنّني لم أستقص فلي فيه عذرٌ، ذلك أنني رجعتُ إلى المَظَانِّ التي بين يديّ مما يُحْتَمَل أن يكون فيها شعر لأبي بكر ككتب السيرة وتراجم الصحابة وتراجم الشعراء وكتب الاختيارات الشعرية وكتب اللغة وغير ذلك، فما وجدت فيه شعرًا لأبي بكر وضعتُهُ في فهرس المصادر ومالم أجد فيه شيئًا أغفلتُه، ولا ريب في أنَّ ما رجعتُ إليه أكثر مما ورد في فهرس المصادر بكثير؛ ومع ذلك لم تسعفني تلك المصادر إلّا بتخريج ما خرَّجت من قصائد الديوان، وهي إلى ذلك ليست بالقدر اليسير إذ خرَّجتُ تِسْعَ قصائد من أصل سبع وعشرين قصيدةً، أي ثلث قصائد الديوان، بالإضافة إلى تخريج القطع السَّبع التي استدركتها على الديوان. على أنني وقفتُ بعد طباعة الديوان ومراجعة مصادر أخرى على تخريج قصيدة أبي بكر التي قالها في خَبَرِ حديث الإفك والتي مطلعها:

يا عوفُ وَيْحَكَ هلَّا قُلْتَ عارفةً ... من الكلامِ ولم تتبع به طبعا

كما أن الأستاذ (عساف) نبَّه في مقاله على أنَّ القصيدة التي مطلعها:

عين جودي فإنَّ ذاكَ شفائي ... لا تملّي من زفرة وبكاءِ

وردت في طبقات ابن سعد منسوبة لأم أيمن مولاة النبي ﷺ، وهو مما غَفَلْتُ عنه مع أنَّ طبقات ابن سعد من مصادري؛ وجلَّ الذي لا يسهو.

- ٣ -

وأمَّا ما تناوله الأستاذ (عساف) بالنقد ولا أراه مصيبًا فيه فأمورٌ عدَّة، منها ما يتعلق بنسبة الشعر الوارد في الديوان سواء أكان في الأصل المخطوط أم في المستدرك، ومنها ما يتعلق بعنوان الكتاب وبحواشيه.

وأهم الأمور التي تناولها في نسبة الشعر أنه وجد كما بَيَّنْتُ في التقديم للديوان أنَّ مخطوطته فريدة في العالم، واسم صانعها وناسخها مجهولان، فدعاه ذلك إلى القول إنَّ كل ما لم يثبت من أبيات الديوان في غيره من المصادر هو موضع شك، «إذ ليس للديوان ما يمكن الاعتداد به والاستناد إليه للقطع بتلك النسبة، إن لم تظاهره مصادر أخرى، كأن يكون مؤلِّفُه حُجَّة ثقة، أو أن يكون الديوان قد رُوِيَ بسند مقبول، وهو ما تضنّ به المخطوطة وكتب الفهارس؛ بل كيف للمرء أن يعثر عليه والديوان بنسخته الفريدة يفتقر إلى ما يحدِّد هويته، فهو غُفْلٌ لا يُعلَمُ مَنْ ألفه ولا مَنْ نسخه، ولا متى كان ذلك؟».

والذي أراه أن جامع الديوان رجلٌ ثقة في ما أورد في الديوان، وإن كان مجهولًا، وذلك لأمرين، أولهما أننا وجدنا تسعًا من قصائد الديوان في عدد من المصادر، فوافق بذلك غيره من المصادر، مما يجعلنا نثق بروايته لتلك القصائد التسع، وقد سبق أنني وقفتُ بعد طباعة الديوان على تخريج للقصيدة التي قالها في خبر حديث الإفك، وأن الأستاذ (عساف) وقف على قصيدة أخرى

منسوبة إلى أم أيمن مولاة النبيّ، فهاتان القصيدتان أيضًا ممّا لم يتفرد به جامع الديوان، ومن ثمَّ فإن الرَّجُلَ لم يأتِ بشيء من تلك القصائد من ذات نفسه، وإنما نقلها عن مصادر أخرى، نسبَتْها إلى أبي بكر، وبالتالي فإننا نقيس عليها سائر قصائد الديوان التي لم نقف على شيء منها في المصادر، فهو لم يأتِ بها من ذات نفسه، وإنما نقلها عن مصادره. والأمر الثاني الذي يجعل الرَّجُلَ موضع ثقة فيما جمع أن الإقدام على جمع شعر أبي بكر أو غيره من الصحابة لم يكن لِيُقْدِمَ عليه إلَّا رجل ذو دين وورع، ومِنْ لازِمِ الدِّين والورع أن يكون صادقًا فيما ينقل ويروي موثوقًا به.

ومن هنا فإن عدم وقوفنا على سائر القصائد في المصادر الأخرى التي اعتُمِدَتْ في تخريج الديوان يدعونا إلى الحذر -وليس إلى الشكّ- في القطع بنسبتها إلى أبي بكر، إذ قد تكون منسوبةً إلى غيره، كما وجدنا في بعض قصائد الديوان، وإلَّا فهي له ما لم يَثْبُتْ خِلافُ ذلك.

ثمَّ إنَّ الأستاذ (عساف) وقف عند عدد من قصائد الديوان والـمُستدرَك عليه في أثناء حديثه، فأبدى آراءً في نسبتها لست أوافقه عليها، فقد رأى أنَّ مما لا يمكن أن يُنسب إلى أبي بكر البتّة القصيدة التي قالَـهَا في غزوة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه والتي أوّلها:

أَمِنْ طيفِ سلمى بالبطاحِ الدَّمائثِ   أرقت وأمر في العشيرة حادثِ

وبنى حُكْمَه ذلك على ما نقلتُه من قول ابن هشام في السيرة «**وأكثر أهل العلم بالشعر** يُنكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه»، والذي يجعلني لا أوافق الأستاذ (عساف) في حكمه ذلك أنَّ عبارة ابن هشام تحمل في طياتها أن **بعض أهل العلم بالشعر** كانوا يُثبتونها له وأمَّا أكثرهم فلا يثبتونها، ومن ثَمَّ فإنَّ القطع بِلا دليل أنها ليست له إنما هو ضربٌ من التَّعسُّف والجَوْر بالحكم والقصور في فهم عبارة ابن هشام.

كما أن الأستاذ (عساف) وقف عند قصيدته في غزوة عبد الله بن جحش رضي الله عنه التي مطلعها:

تعدُّونَ قَتْلًا في الحرامِ عظيمةً ... وأعظمُ منه لو يَرَى الرُّشدَ راشدُ

صدُودكمُ عمَّا يقول محمَّدٌ ... وكفرٌ به واللهُ رَبِّيَ شاهدُ

فرأى أنها مما لا يمكن القطع بنسبتها إلى أبي بكر، لأن ابن سيّد الناس نسبها وحده لعبد الله بن جحش دون الآخرين؛ والذي أراه أن مجرد تفرد ابن سيّد الناس بنسبتها إلى عبد الله دون غيره من المصادر التي نسبته إلى أبي بكر لا يكفي أن يكون مانعًا من القطع بنسبتها، لأن ابن سيّد الناس متأخر عن عددٍ من العلماء الذين نسبوها إلى أبي بكر؛ ولو أنَّ الأستاذ (عساف) تنبَّه على ما نقلتُه عن ابن هشام في حديثه عن غزوة عبد الله بن جحش وعن نسبة الشعر لوجد دليلًا أقوى من تفرد ابن سيّد الناس بنسبتها، وذلك قول ابن هشام: «قال ابن

إسحاق: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش، ويُقال: بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش: قد أحلَّ محمدٌ وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال. - قال ابن هشام: هي لعبد الله بن جحش-» ثمَّ أنشد الأبيات [السيرة النبوية ٢: ٢٥٦]، فكانت عبارة ابن هشام في قوله: «هي لعبد الله بن جحش» جازمةً بأنَّ الصواب كونها لعبد الله لا لأبي بكر؛ فنبَّهتُ بما نقلته من كلام ابن هشام على الصواب في نسبتها، وأنَّ نسبتها إلى أبي بكر وهمٌ قديم.

ومما وقف عنده الأستاذ عساف هذان البيتان اللَّذان وردا في الأصل المخطوط منسوبين لأبي بكر:

عجبتُ بإزراء العَيِيِّ بنفسه وصَمْتِ الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصَّمتِ سترٌ للعَيِيِّ وإنَّما صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يتكلما

فبيَّنْتُ في التخريج أنَّهما نسبا للخطفَى جدِّ جرير الشاعر المشهور، كما نُسِبا للحسن بن جعفر، ولمالك بن سلمة العبسي، فعلق الأستاذ (عساف) بقوله: «وأغلب الظنِّ أنه رضي الله عنه تمثَّل بهما»، فما أدري على أي شيء بنى تغليبَ الظنِّ هذا، مع أنه لم يرّجح نسبتهما إلى أي واحد من هؤلاء الرجال دون سواه، وإنما هما بيتان يتنازع نسبتهما هؤلاء الرجال ومنهم أبو بكر، ومن ثمة لا يصحّ ما ذهب إليه الأستاذ عساف.

ومثل ذلك يقال في نسبة القصيدة التي قدّم لها جامع الديوان بقوله: «قال رضي الله عنه، وتُروَى هذه القصيدة لصفية بنت عبد المطلب:

عَيْنُ جودي فإنَّ ذاك شفائي لا تملِّي من زفرةٍ وبكاءِ»

ثمَّ نبهني الأستاذ (عساف) أنها وردت في طبقات ابن سعد منسوبةً إلى أمّ أيمن مولاة الرسول ﷺ؛ فهذه القصيدة مُتنازَعَة بين أبي بكر وصفية وأم أيمن، ولا نجد ما يدلّ على أنها لأحدهم دون سواه.

ووقف الأستاذ (عساف) عند بعض ما استدركتُهُ على الديوان، فرأى أنه يمكن أن يُقال فيها ما قيل في تلك الأبيات السابقة، وذلك قول أبي بكر رضي الله عنه حين أصاب يَدَهُ في الغار حجرٌ:

إن أنتِ إلا إصبعٌ دميتِ في سبيل الله ما لقيتِ

وقوله في الحسن رضي الله عنه:

بأبي شبيهٌ بالنبي ليس شبيهًا بعلي

ذلك أنه نازعه فيهما غيره كما هو ظاهر في حواشي الديوان؛ ولو دقَّق الأستاذ النظر في حواشي الديوان أكثر لَعلِم أنَّ بيتي الرجز الأوّلَيْنِ يُرجِّح كونهما لأبي بكر وأنَّ الآخرين الذين نُسِبَ إليهما البيتان تمثلُّوا بهما تمثلًا كما هو ظاهر في كلام الزرقاني الذي نقلته في حواشي الديوان؛ كما أن البيت الآخر الذي قاله في الحسن بن علي رضي الله عنه هو لأبي بكر لا ريب في ذلك، وأن

نسبته إلى السيّدة فاطمة رضي الله عنها إنـما هـو ضربٌ مـن الـوهم، ولا سيما أن نسـبته لأبي بكـر وردت في صـحيح البخـاري ومسـند الإمـام أحمـد مـن كتـب الصحاح وغيرهما من المصادر الموثوقة، وأن نسبته إلى السيدة فاطمـة إنـما تفـرّد بها البلاذري ونبّه مع ذلك على أنـه يـروى لأبي بكـر رضي الله عنـه، وقـد بيّنـتُ ذلك في حواشي الديوان؛ فأنّى يكون للأستاذ عساف أن يقول: (يمكن أن يُقال في هاتين القطعتين ما قيل في تلـك الأبيـات قبـل)، مـع مـا بينتـه مـن ضـعف مـا ذهب إليه في حديثه عن تلك الأبيات والقصائد.

وأخـذ الأسـتاذ عسـاف عـليَّ أنني أثبـتُّ في الـمُستدرَك قطعتـين لا يصـحُّ إثباتهما، فأوّلهما ما جاء في (النهاية في غريب الحـديث ١: ٣٣٦): «ومـن حـديث الصِّدِّيق أنه كان يُوتِرُ من أوّل الليل ويقول:

واحــــــرزا وأبتغــــــي النــــــوافلا

ويُروى:

أحــرزتُ نَهْبِــي وأَبتغِــي النــوافلا»

فرأى أن هذا البيت من الرجز إنـما هـو مثـلٌ قالتـه العـرب ونَقَـلَ شـيئًا عـن (لسان العرب)، ثمَّ قال: «هو ما سـها عنـه المحقـق عـلى الـرغم مـن إشـارته إلى ذلك فيما نقله ثمة في الحاشية من النهاية في غريب الحديث، إذ قال: (وهذا مثلٌ يُضرب لمن ظَفِر بمطلوبه وأحـرزه ثـمَّ طلـب الزيـادة) فالصـواب أنـه مثـلٌ عـلى

الرجز تمثّل به بحاله تلك ...»، والحقُّ أنني لم أسْهُ ولم أغفُل عما ذكر صاحب (النهاية)، بل كنتُ واقفًا في بؤبؤ عين اليقظة حينما أثبتُّ البيت في الـمُستدرَك، وإنما أثبتُّه لأنَّ كلام ابن الأثير وغيره ممَّنْ ذكرَ أن هذا البيت مثلٌ للعرب ليس فيه ما ينفي كون قائله أبا بكر، فكم من مثل للعرب كان أوَّل مَنْ قاله رسول الله ﷺ أو بعض أصحابه أو مَنْ جاء بعدهم، وليس شرطًا أن يكون كلُّ مثل للعرب مما قاله أهل الجاهلية، وهذا أمرٌ ظاهرٌ لمن يتصفح كتب الأمثال، ومن ثمَّ فإنني لو لم أستدرك هذا البيت مع التنبيه على أنه مثلٌ للعرب لكنت مُقَصِّرًا، إذ لعلَّ أبا بكر كان أوّلَ مَنْ قاله ثمَّ صار مثلًا للعرب.

والقطعة الثانية التي أخذ عليَّ الأستاذ (عساف) أنني أثبتُّها في الـمُستدرَك هي قصيدة أبي بكر بن شَعُوب التي نسبها بعض الناس إلى أبي بكر الصديق، فأنكرَتْ عائشةُ رضي الله عنها ذلك؛ ولا أدري كيف ينكر ذلك عليَّ، وهو يَعلَم أنَّ ديوان كل شاعر قديم يحتوي كلَّ ما نُسِبت إليه، سواء أكان ذلك الشعر له يقينًا، أو كان منسوبًا إليه وإلى غيره وهو له يقينًا، أو كان منسوبًا إليه وليس له يقينًا، أو كان منسوبًا إليه وإلى غيره بلا مُرَجِّح، وقصيدة أبي بكر بن شعوب تدخل في باب ما نُسِبَ إلى أبي بكر الصديق وليس له يقينًا، وقد نقلْتُ في الـمُستدرَكِ حديث عائشة كاملًا، وهو دليلٌ قاطع على أن القصيدة لأبي بكر بن شَعُوب، ولو لم أثبت القصيدة في ديوان أبي بكر مع التنبيه على أنها ليست له

لكنت مقصّرًا أيّما تقصير.

وأمَّا ما يتعلق بمأخذ الأستاذ (عساف) على عنوان الكتاب وهو (ديوان أبي بكر الصديق رضي الله عنه) فرأى أنه «ليس في كلام المؤلف ما يصرّح بذلك أو يوحي به، بل إنَّ في كلامه ما يوحي بخلاف ذلك، فإن في آخر المخطوط، (وهذا آخر ما وُجِدَ من شعر الإمام أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه وأرضاه، آمين) فلو سُمِّيَ بـ (شعر الإمام أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه) لكان أَوْلى». والحقُّ أنَّ أوَّل أوراق الديوان تحمل عنوانه وفيها: «هذا ديوانُ شِعْرِ الإمام الجليل خليفة رسول الله أبي بكر الصِّدِّيق ابن أَبي قُحَافَةَ رضي الله عنه وعن بقيَّةِ الصَّحابة أجمعين، آمين»، وهو بخط ناسخ الديوان نفسه، ولكنني عندما تحدثتُ في مقدمة الديوان عن مخطوطته لم أذكر ما جاءَ في الصفحة الأولى منه، وهو تقصير لا ريب فيه، وقد أدّى ذلك إلى أن قال الأستاذ (عساف) ما قال.

وأما ما أخذه عليَّ في الحواشي من أنني لم أكن أوثق الآيات الكريمة، وأنني كنت أُكرّرُ شرح الغرائب من الألفاظ، فإنّ للمأخذ الأوّل وجهًا من الحقّ، على أنَّ ما دعاني إلى ذلك أنني كنت أنقل الآية الكريمة من المصحف الشّريف لا من حفظي، فرأيت أنَّ ذلك كافٍ ما دام أنَّ الخطأ في الآية قد أُمِنَ بذلك. وليس للمأخذ الثاني وجهٌ عندي، لأنَّ شرح الكلمة الغريبة في هذه الصفحة أو تلك لا يُغني عن شرحها في صفحة أخرى وإن كانت قريبة، لأنَّ في ترك الشّرح

إرباكًا للقارئ في حال تذكُّره أنَّ الكلمة قد سبق شرحها، فكيف إذا لم يتذكَّر، دعك من أنَّ القارئ قد يقرأ هذه الصفحة ولا يقرأ تلك.

وبعد، فإنني إذ أُكَرِّرُ شكري للأستاذ (عبد الناصر عساف) لِـمَا بذله من قراءة الديوان قراءة متأنيّة، ولما أبداه في مقاله من ملاحظات دعتني إلى مراجعته فيها، لا أنكر أنه كان على صواب في عدد من ملاحظاته الأخرى، كما أنَّ له الفضل في إثارتي للحديث في هذا المقال عن اضطراب نسبة عدد من قصائد الديوان، وهذا ما لم أقف عنده في تقديمي للديوان مع مساس الحاجة إليه، ممَّا أعدُّه تقصيرًا في تلك المقدمة، إلى جانب أمورٍ أخرى أراني قد قصّرت فيها، ولسوف أقف عندها في مقدمة الطبعة الثانية للديوان إن شاء الله تعالى.

- ٤ -

وأمَّا الأبيات التي وعدتُ بأن أذيلَ بها هذا المقال، والتي لم ترد في الديوان ثمَّ وقفتُ عليها في مصادر أخرى وهي مما يُسْتَدْرَكُ على الديوان، فهذه هي[١]:

....

(١) سيجدُها القارئُ مع غيرِها من المستدرَكات في آخرِ الدّيوان.

دِيوانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ

حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ

مُحَمَّد شَفِيق البَيْطار

﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾

[سُورَة التَّوْبَة: من الآية ٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسَّلام على سيِّد الـمُرسَلين، نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أَجمعين، وبعدُ:

هذا ديوانٌ يجمعُ الأَشعار المنسوبة إلى أول الخلفاء الرّاشدين أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، أُقدِّمُهُ للقارئ الكريمِ مُحقَّقًا مَشْروحًا عن مخطوطةٍ فريدةٍ من مخطوطات المكتبة الظّاهرية بدمشقَ؛ وكنتُ وقفتُ على الإشارة إلى هذا الدّيوان في فهارس مخطوطات الظّاهرية، وذلك في أثناء بحثي وتنقيري عن أشعار حُمَيْدِ بنِ ثورٍ الهلاليّ رضي الله عنه في سنة ١٤٠٩ للهجرة، فسعَيْتُ إلى تصويره من مكتبة الأسد الوطنيّة التي تحتفظ اليومَ بمخطوطاتِ الظّاهريّة فجاءني الردُّ من إدارةِ المكتبة بالموافقةِ مع التَّنبيهِ على أنَّ **بعضَ النّاس** ذَكَرَ أَنَّه حقَّق الدّيوان وسيقدِّمه للطّباعة منذُ سنة ١٤٠٧ للهجرة، فكَفَفْتُ وقتَ ذاك عن تصوير المخطوط، ورُحْتُ أنتظر صُدور الدِّيوان، وطالَ الانتظار ثلاث سنين ولم يصدُرْ.

ومِنْ ثَمَّ رأيتُ أن أقوم بهذا العمل ثِقَةً منِّي بأنَّ **بعضَ النّاسِ** هذا ما ذَكَر أنّه

حقّق الدِّيوان إلَّا لِيُحَلِّئَ النّاسَ عنه وينفرد بعمله حين يجدُ الوقت، وهذه شِنْشِنَةٌ يتخلَّق بها بعضُ النَّاسِ أصبحنا نعرفها، وما هي بالعمل المرضيِّ ولا النَّهج القويم.

ولستُ أرى في هذا التّقديم داعيًا إلى ترجمةٍ لأبي بكر رضي الله عنه، فهو أشهرُ من أن يحتاجَ المرءُ إلى التّرجمة له، على أن كُتُبَ التّواريخ والتّراجم وافيةٌ كافية لِـمَنْ يبتغي تعرُّفَه.

ولكنّ ما لا بدَّ منه هنا هو الوقوف عند سؤالٍ واستغرابٍ لا شكَّ في أنَّهما سيتبادران إلى أذهانِ كثير من القُرّاء، ولا سيَّما أنَّ معظمهم لا صلة لهم قويّةً بكتب التّراث، ولذلك ستراهم يقولون: **وهل كان أبو بكر شاعرًا، بَلْهَ أنْ يكون له ديوان شعر؟** لو قُلْتَ: ديوانُ حسَّان بن ثابت، أو عبد الله بن رَوَاحة، أو كَعْبِ بن مالكٍ، أو عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم لكان أمرًا معروفًا، أمّا أن تقول: (ديوان أبي بكرٍ الصِّدِّيق) فهذا الّذي ما سمعنا به مِنْ قبل!

ولإزالة هذا الاستغراب أقول: قد كان معروفًا معرفةً لا يشوبها شكٌّ في القرون الأولى للهجرة أنَّ لأبي بكر شعرًا قاله في هذه المناسبة أو تلك، وأقوالهم تدلّ على ذلك، فمن هذا ما نقله أبو زيد القرشيّ عن المفضَّل الضَّبِّيّ، وهو قوله[1]: «ولم يَبْقَ أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلّا وقد قال الشّعر أو تمثّل به،

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١: ٤٠.

فمن ذلك قولُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه يرثي النّبيّ ﷺ:

أَجِــدَّك مــا لِعَيْنِـكَ لا تنــامُ كـــانَّ جُفونَهــا فيهــا كِـلامُ»

والـمُفَضَّل الضَّبِّيّ هو مَنْ هو في رواية الشِّعر ومعرفته!

ومن ذلك أيضًا ما نقله ابن عبد ربّه[1] عن سعيد بن المسيّب، والأبيوردِيُّ[2] عن الشَّعبيِّ، أنّهما قالا: «كان أبو بكرٍ شاعرًا، وكان عمرُ شاعرًا، وكان عليٌّ أشعرَ الثّلاثة، رضي الله عنهم».

ولابن سيّد النّاس كتابٌ في الشّعراء من الصحّابة اسمه (مِنَحُ المدحِ أو: شُعَراءُ الصَّحابة ممَّن مدح الرّسول ﷺ أو رثاه) ذكر فيه أبا بكر فيمَنْ اسمه عبد الله من شُعراءِ الصَّحابة[3].

ويُضاف إلى أقوالهم الصّريحة هذه أنّ عددًا من المؤلّفين القدماء، ولا سيّما مؤلِّفي كتب السِّيرة، قد أنشدوا أشعارًا له في كتبهم، وسيلاحظ القارئ ذلك في تعليقاتي على كثير من قصائد هذا الديوان، حيث أشيرُ إلى أماكن وجودِ القصيدةِ أو بعضِ أبياتها في المصادر.

---

(١) العقد الفريد ٥: ٢٨٣.

(٢) في مقدّمة ديوانه ١: ٨٧، وقد جمع الأبيوردي شعره وقدّم له بنفسه.

(٣) منح المدح: ١٤٣.

ولكنّنا نقف في بعض المصادر على **كلام منسوبٍ لأمِّ المؤمنين عائشة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق يُثيرُ مُشكلةً حول نسبةِ الشّعر إلى أبي بكرٍ**، فقد روى عبد الغنيّ المقدسيّ في (أحاديث الشِّعر)[1] بسندٍ له عن يونس عن ابن شِهاب عن عُروة بن الزُّبير عن عائشة أنّها «كانت تدعو على من كان يقول هذه القصيدةَ:

يُحدِّثُنا الرَّسولُ بأَنْ سَنَحْيَا وكيفَ حياةُ أصداءٍ وَهامِ؟

فتقولُ: والله ما قال أبو بكرٍ بيتَ شعرٍ في جاهليةٍ ولا إسلامٍ قطُّ، وما ارتابَ في الله منذ أسلم ... ولكنْ قال هذه القصيدةَ رجلٌ من بني كَلْبِ بن عَوْف، وكان أبو بكرٍ تزوّج امرأةً من بني كلبٍ يُقالُ لها أمُّ بكرٍ، فلـمّا هاجر أبو بكر طلّقها، فتزوّجها ابنُ عمِّها هذا الشّاعر الّذي قال هذه القصيدة رثى بها أهل بدْرٍ حين قُتِلوا:

....

تحيِّي بالسَّلامةِ أمُّ بكرٍ وهَلْ لي بعد قومي مِنْ سَلامِ؟

....

... قالت عائشةُ: فنحَلَها النّاسُ أبا بكرٍ من أجل المرأة الّتي طلَّق أبو بكرٍ»، ورواه ابن حَيْويه بلفظٍ مختلِفٍ في كتاب (مَن وافَقَتْ كُنْيَتُهُ كنيةَ زوجته مِن

---

(١) الحديث ذو الرقم: ٢٢، وحقّق هذا الكتاب السيّد خير الله شريف، وسيصدر قريبًا إن شاء الله. [وقد صَدَر الكتاب عام ١٤١٣هـ].

الصّحابة رضوان الله عليهم)[1] بسندٍ له «عن يونس عن ابن شهابٍ عن عروة بن الزُّبير عن عائشة أنّها كانت تدعو على مَن يزعم أنّ أبا بكرٍ قال هذه الأبياتَ؛ قالت عائشةُ: واللهِ ما قال أبو بكرٍ بيتَ شعرٍ في جاهليّةٍ ولا إسلامٍ .... ولكنَّ أبا بكرٍ تزوّج امرأةً يُقالُ لها: أمّ بكرٍ فطلّقها ... ...».

ورواهُ السُّهَيْلِيّ[2] بلفظٍ آخرَ مختلِفٍ: «عن [ابن شهابٍ] الزُّهريِّ عن عروة عن عائشةَ، قالت: كذبَ مَن أخبركم أنّ أبا بكرٍ قالَ بيتَ شِعرٍ في الإسلام».

ولو أخذنا هذا الكلامَ على ظاهرِه لكان حتْمًا علينا أنْ نقولَ: إنَّ ما ورد في هذا الدّيوان من أشعار هو منحولٌ على أبي بكر بعامَّته؛ ولكنَّ تدبُّرَهُ ومُعارضَته بغيره تجعلنا نقفُ عند هذا الكلامِ المنسوبِ إلى أمِّ المؤمنين بحذرٍ شديد، فنحنُ إذا نظرنا إلى روايته في المصادر الثّلاثة السّابقة وجدنا ألفاظه مختلفةً، بل إنَّ ما ورد في لفظِ السُّهَيْلِيّ يُخالِفُ ما ورد في المَصْدَرين الآخرين، إذ ينفي أنّ يكون أبو بكرٍ قال الشّعر في الإسلام فقط لا في الجاهليّة؛ واختلاف اللَّفظ هذا يعني أنّ ما قالته أمُّ المؤمنين نُقِلَ عنها بالمعنى الّذي فهمه الرُّواة، لا بلفظها هي؛ إذ لو كان بلفظها لَـما اختلف من مَصْدرٍ إلى مصدر، ونَقْلُ الكلامِ بالمعنى يَجْعَلُه عُرْضَةً للتّغيير بحسَبِ فهمِ المتلَقّي؛ ولذلك أرى أنّ كلام أمِّ المؤمنين الذي نُقِلَ

---

(١) في المجموع ذي الرقم ٣٨٥٢ من مجاميع الظاهرية: الورقات ١٢٣–١٣٠.

(٢) الرّوض الأُنُف ٣/ ٢٦.

عنها بالمعنى فُهِمَ على غير ما أرادت، لأنّ **كلامها كان تعليقًا على مَنْ نسب إلى أبي بكرٍ تلك القصيدة الّتي رثى صاحبُها قتلى بدْرٍ من المشركين، بداعي ذِكْرِ أمِّ بكرٍ في القصيدة، فنبَّهَتِ النّاس على أنَّ أباها لم يقلْ شيئًا مِن هذه القصيدة في جاهليّةٍ يومَ كانت أمُّ بكرٍ زوجًا له، ولا في الإسلام بعدما طلَّقها**، فلـمّا تداوَلَ كلامَها الرُّواة ونقلوه بالمعنى فَهِمُوه على أنَّها نَفَتِ الشِّعر عامّةً عن أبيها في الجاهليّة والإسلام.

ويرجّح هذا التفسير عندي ثلاثة أمورٍ: أوَّلها أنَّ **البخاريَّ** روى كلامَ السّيّدة عائشة عن هذه القصيدة، **ولم ترد فيه العبارةُ التي تنفي فيها قولَ الشّعر عن أبيها لا في الجاهليّة ولا في الإسلام**، مع أنَّ رجال السَّند الثّلاثة الأوائل هم أنفسُهم عند البخاريّ والمقدسيّ وابن حَيْويه؛ قال البُخاريُّ[1]: «حدّثنا أَصْبَغ: حدّثنا ابنُ وهب عن يونس، عن ابن شهابٍ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه تزوّج امرأةً من كَلْبٍ يُقال لها: أمّ بكرٍ، فلـمّا هاجرَ أبو بكرٍ طلَّقها، فتزوَّجها ابن عمِّها هذا الشّاعر الذي قال هذه القصيدة رثى بها كفّار قريش:

....

....

(١) صحيح البخاري ٣: ١٤٢٧.

تُحيِّـــــي بالسَّـــــلامة أمُّ بكـــــرٍ وهـل لي بعـدَ قـومي مـن سـلامِ؟
يُحــــدِّثنا الرَّسُــــول بـــأنْ سَـــنَحيا وكيــف حيــاةُ أصــداءٍ وهــامٍ؟»

فلمّا كان صحيح البخاريّ – وهو من أصحِّ الكتب بعد كتاب الله– أقدمَ المصادر التي أوردت كلام أمِّ المؤمنين وأوثقَها وأدقَّها عبارةً، **كان هذا مُرجِّحًا قويًّا لما ذهبْتُ إليه من أنَّ اللَّفظ في المصادر الأخرى ليسَ بلفظ عائشة**، ومِن ثَـمَّ كانت العبارة التي تنفي قول الشّعر عن أبي بكرٍ **هي عبارة أحد الرّواة ممَّن فَهِمَ قولها على غير وجهه.**

وثاني مُرجِّحات هذا التّفسير عندي أنّ **هذه العبارة يُعارِضُها ما رُويَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه** أنّه قال[1]: «كانَ أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه إذا رأى النّبيّ ﷺ يقول:

أمــينٌ مُصْــطَفًى للخَــيْرِ يَــدْعُو كَضَــوءِ البَــدْرِ زايَلَــه الظَّــلامُ»

وهذا البيت من قصيدة تقع في ثمانية عشر بيتًا في هذا الديوان[2].

---

(١) نقل هذا الكلام محمّد بن أيْدَمرَ في كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) ٢: ٢٧٣ عن أبي الطيّب الوشّاء بسنده إلى أنس رضي الله عنه، كما نقله صاحب السيرة الحلبية ٢: ٩٠.

(٢) القصيدة في رثاء النبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وهذا لا يُعارض قول أنس إنّ الصِّدِّيق كان ينشد هذا البيت إذا رأى النبيّ ﷺ، لاحتمالِ كونه كان ينشد ذلك في حياته، فلمّا توفيّ رثاه وضمّ البيت إلى مرثيته.

وقد نبّه صاحب السّيرة الحلبيّة على هذا التّعارض ثمّ قال[1]: «إلّا أن يُحْمَل قولُها على أنّها لم تَسْمَع ذلك منه».

وثالثُ المرجّحات أنّه رُوِيَ عن أبي بكر في **صحيح البخاريّ**[2] ومُسند أحمد[3]، من الصِّحاح، وفي غيرِهما من الكتب أنّه حمل الحسنَ بنَ عليّ رضي الله عنهما وهو يقول:

بأبي شبيهٌ بالنَّبي   لَيْسَ شَبيهًا بعَلِي

وعليٌّ يضحك؛ فهذا البيتُ له لا شكَّ في ذلك، والّذي يأتي ببيتٍ يأتي ببيتٍ ثانٍ وثالثٍ، ويأتي بالقصيدة أيضًا، ولا سيّما أنّ الرَّجُلَ ليس نبيًّا معصومًا من قول الشّعر، بل كان حافظًا للشّعر روايةً له متمثِّلًا به[4].

وإذْ قد أزَلْتُ فيما قدَّمتُ ما قد يتبادر إلى ذِهن القارئ حولَ كونِ أبي بكر شاعرًا، وما قد يُثيره الكلامُ المنسوبُ إلى أمّ المؤمنين من شكّ حول نسبة الشِّعر إلى أبي بكر؛ فلنَنْظُر باختصارٍ في **الموضوعات الّتي تناولها هذا الشّعر، فإنّنا**

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٣: ١٣٧٠.

(٣) مسند أحمد ١: ٨.

(٤) انظر مثلًا من أجل بعض ما تمثّل به من الشعر: دلائل الإعجاز: ٦٧، ١١٢، وهذا الديوان: ٦٥.

سنجده يصوّر جوانب مختلفةً من حياة الصِّدِّيق وتاريخه، كهجرته مَعَ النّبيّ، وجهاده مع سائر الصّحابة عن النّبيّ وعن الإسلام، وما عانَوْا في جهادهم، وموقفه من حادثةِ الإفكِ، وحُزْنهِ وبكائه لوفاةِ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وغير ذلك.

ولو أردنا الوقوف على **النّاحية الفنّيّة** لهذه الأشعار فإنّه يُمكِنُ إجمالُ القول بأنّها أشعارٌ فيها الكثير من المواضع التي يتجلّى فيها جمالُ الشِّعر وسِحْرُه، وفيها بعضُ مواضِعَ لا تَعْدُو أن تكون في مقياس النّقد نَظْمًا من النَّظْمِ الذي يَفْتَقِر إلى جمال الشّعر، وفيها مواضعُ هي نَظْمٌ لمعاني بعضِ آيات القُرآن الكريم؛ على أنّ جامعًا عامًّا يجمعُ هذه الأشعارَ، وهو أنّها في مُسْتواها العامِّ لا ترتقي إلى درجة شعرِ الفُحولِ من شُعراءِ صَدْرِ الإسلامِ، إلّا في النّادر منها.

ولا بُدَّ لي مِن أنْ أُضِيفُ في هذه الطّبعة أَمْرًا يتعلَّقُ بِمُستَوى الشّعر، وذلك أنّ القارئَ سيجدُ في بعضِ حواشي الدّيوان مَثَلًا قولَ العِصامِيِّ في (سمط النّجوم العوالي ١ : ٣٥٦) عمَّا أنشَدَه مِن قَصِيدةِ الغارِ: «قُلْتُ: قد أَنْكَرَ بعضُ العُلَماءِ نِسْبَةَ هذا الشّعر إلى الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عنهُ، وهو كذلك، وأنا أُنْكِرُه أيضًا، لِما فيهِ مِنَ الرِّكَّةِ والسَّماجةِ الَّتي ما لَها حاجَة».

فأقول: هذا تَعَسُّفٌ في الحُكْمِ على صِحَّةِ الشِّعْرِ مِن مُسْتَواهُ الفَنِّيّ، ومثلُهُ في هذا مَثَلُ مَن يَشُكُّونَ في صِحَّةِ كثيرٍ مِن الشِّعْرِ لِهذِهِ الحُجَّةِ، وأنّها سَرْدٌ

للحَـوادِثِ، ويزعُمـونَ لـذلك أنّهـا مِمّـا وُضِـعَ عـلى ألسِـنةِ الشُّـعَراءِ لِـيُحَلِّيَ بها الـمُؤَرِّخُونَ أخبارَهُم، أَو وَضَعَها الإخبارِيُّونَ لِتَصْدِيقِ أَخبـارِهم، أو ...؛ وقـد غـابَ عـن هـؤُلاءِ أنّ الـدَّعَواتِ والثَّـوْراتِ وحـوادِثَ التّـاريخِ العُظْمَـى قـدِيمًا وحدِيثًا تُحَرِّكُ الـمُؤمِنِينَ فتجعَلُهُم يُشـارِكُونَ في تَسْـجِيلِها شِـعْرًا ونَثْـرًا، فيـأتي تَسْجِيلُهم مُختَلِفَ الـمُستَوى بِحَسَـبِ مـا أوتِيَـهُ كُـلٌّ مِـنهم مِـن الموهبـةِ والرِّوايـةِ والدُّرْبَةِ والتّفَرُّغِ وغَيْرِ ذلك، حتَّى إنّك قد تجدُ مَن لا حَظَّ لـهُ مـن هـذا الفَـنِّ أو ذاك يُشارِكُ فيه بـدافعٍ مِـن إيمانـه؛ ورُبّـما كانـت الـسُّرْعَةُ في قـولِ الشِّـعْرِ لِتَـوالِي الحوادِثِ وتَرْكُ تنقيحِ القَوْلِ مِن أسبابِ تسرُّبِ الضَّعْفِ إلى أشعارِ الفُحُول مِن الشُّعَراء، كالّذي وقع في بعضِ شِعْرِ حسّان وغَيْرِه؛ وانظر إلى هذه الأبيات الّتي يرويها أبو عَمْرٍو الشَّيْبانيّ والأصمعيُّ من شِعْرِ أَبي العِيـالِ الـهُذَلِيِّ مَثَلًا –وهُـما مَن هُما في التّدقيقِ في رواية الشِّعْرِ الـمُوثَّق– وهي قصيدةٌ أرسلَها أبو العِيـالِ إلى مُعاوِيَةَ وقد أُصِيبَ عددٌ من المسلمين في غَزاةٍ كان أبو العِيالِ فيها، وأَوْرَدَها مع خَبَرِها أَبُو الفَرَج الأصفهانيُّ في (الأغاني) في ترجمة أبي العِيالِ[1]:

١- مِنَ ابِي العِيالِ أَخِي هُذَيْلٍ فـاعْلَمُوا قَـوْلي ولا تَتَجَمْجَمُـوا مـا أُرْسِـلُ

(١) قالَ أبو الفرَج: لا تتجمجموا: لا تكتموا. والـمُنْمَلُ: كأنَّ سطورَهُ آثارُ نَـمْلٍ. وقال: في ديوانِ الرَّجُلِ: (حيث البقيّةُ والكتابُ الـمُنْزَلُ). وقال: تُزْعَل: تُدْفَعُ دفعًا. وقال: يسعل: يَشْرَقُ بالدَّم.

٢- أَبْلِـغْ معاويــةِ بــنَ صَــخْرٍ آيَــةً يَهْـوِي إِلَيْـهِ بِـها البَرِيـدُ الأَعْجَـلُ
٣- والــمَرْءَ عَمْــرًا فأْتِــهِ بِصَــحِيفَةٍ مِنِّــي يَلُــوحُ بها كتــابٌ مُنْمَــلُ
٤- وإِلَى ابــنِ سَــعْدٍ إنْ أُؤَخِّــرْهُ فَقَــدْ أَزْرَى بِنـــا في قَسْـــمِهِ إذْ يَعْـــدِلُ
٥- وإلى أُولِي الأحـلامِ حيثُ لَقِيتَهُمْ أهـلِ البَقِيَّــةِ والكتـابِ الــمُنْزَلِ
٦- أَنّــا لَقِينَـــا بَعْـــدَكُمْ بِـــدِيارِنا مِـنْ جانِـبِ الأَمْـراجِ يَوْمًـا يسأَلُ
٧- أَمْـرًا تَضِـيقُ بـهِ الصُّـدورُ ودُونَـهُ مُهَـجُ النُّفـوسِ ولَـيْسَ عَنْهُ مَعْـدَلُ
٨- في كُــلِّ مُعْــتَرَكٍ تَــرى مِنَّــا فَتًــى يَهْــوِي كَعِــزْلاءِ الــمَزَادَةِ تُزْعَــلُ
٩- أو ســيِّدًا كهــلًا يَــمُورُ دِمَاغُـــهُ أو جانِحًــا في رَأْسِ رُمْـحٍ يَسْـعُلُ
١٠- وتَـرَى النِّبـالَ تُعِـيرُ في أَقْطارِنـا شَمْسًــا كــأَنَّ نِصالَــهُنَّ السُّــنْبُلُ

وقد عَلِمَ هؤُلاءِ العُلَماءُ الرُّواةُ أهلُ الخِبْرَةِ بالشِّعْرِ الصَّحيح والمنحول ما في هذه القصيدةِ مِن الضَّعْفِ السّذاجةِ والرِّكَّةِ والسَّماجَةِ، فهل رأَيْتَهُم حكَمُوا عليها بأنّها منحولةٌ لهذا السَّبَب؟ وما هيَ إلّا كَكَثِيرٍ مِن الشِّعْرِ الّذي يتعسَّفُ الدّارِسُونَ الـمُعاصِرونَ وبعضُ القُدَماء فيحكمُونَ علَيْهِ بأَنَّهُ موضُوعٌ منحول؟ وما هو بِمَوضُوعٍ ولا مَنْحُول، ولكنّ الظُّرُوفَ الـمُحيطةَ بالقائِلِ-سواءٌ أكانَ أبا العِيالِ أو حسّانَ أو غَيْرَهُما- أَدَّت إلى أن يكونَ بعضُ ما يقولُ ضَعِيفَ الصَّنْعةِ الفَنِّيَّة؛ فكيفَ إذا كان القائِلُ كأبي بَكْرٍ ليس على مَسْتَوى الفُحُولِ مِن الشُّعراء؟ وكيفَ إذا كان المستوى الفنّيّ في أشعارِ غَيْرِ الفُحُولِ يُقارِبُ مُستوى الأشعارِ الـمَرْوِيّةِ لأبي بكرٍ ولكثيرٍ مِمّن شارَكُوا في حوادِثِ عَصْرِ النّبيّ والخلفاء

الرّاشدين، ذلك أنّها شَحَنَتِ النُّفوسَ المُؤْمِنَةَ فقالَتْ ما قالَت بحَماسَتِها وإيمانِها، لا بِمَقْدَرَتِها على قَوْلِ الشِّعْر، ولا بتأهُّبِها له، حتّى كانَ ذلكَ ظاهِرَةً واضِحةً في شِعْرِ هذا العصر؛ وأذْكُرُ هُنا أنّ لأستاذِنا الدّكتور وهْب روميّة – حفظه الله- كلامًا نَفِيسًا في هذه الظَّاهِرة، فاطلُبْهُ في كتابه (قصيدة المَدْحِ) تَجِدْه.

مخطوطة الدّيوان:

ورد هذا الديوان ضمن مجموعٍ من المجاميع التي كانت تحتفظ بها المكتبة الظّاهريّة بدمشق تحت رقم ٣٦٢٤، ثمّ انتقل إلى مكتبة الأسد الوطنيّة بدمشق، فقامت بتصويره على مُصَغَّرٍ فيلميٍّ رقمُهُ ٦٢٥٤؛ ويضمّ هذا المجموع عددًا من الرسائل ذاتِ الموضوعات المختلفة، من تَصَوُّف وعُلومِ قرآن وفقهٍ ووَعْظٍ، وإلى جانبها بعض القصائد في مدح النّبيّ ﷺ، وديوانُ أبي بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه.

وعددُ صفحات المجموع هو ٢٦٨ ثمانٍ وستّون ومئتا صفحةٍ، واسْتَأْثَرَ ديوانُ أبي بكرٍ بالصَّفَحاتِ ١٠/ أ –٢٠/ ب، وفي كلّ صفحةٍ من الدّيوان ثمانية عشر سطرًا تقريبًا، وهو مكتوبٌ بخطٍّ نَسْخِيٍّ مُعْتَادٍ [أقول: بل هو خطّ فارسيّ] خَالٍ من الشَّكلِ إلّا في النّادر، ولا يَخْلُو من التَّصحيفاتِ أو التَّحريفاتِ، وقد تصل بعضَ الأحيانِ إلى الإخلال بالوزن أو المعنى.

وهذا المجموعُ موقوفٌ أصلًا من مكتبة الكُزبريّ، فقد جاء على الوجه الأوّل من الورقة الأولى خَتْمٌ كُتِبَ فيه: «وقف المرحوم السّيّد عبد الله بن السّيّد كمال الكزبريّ، ١٣٤٨»، كما وردت على الوجه الدّاخليّ لِصَحيفة الغلاف هذه العبارة: «كتب الشَّيْخُ حمدي السّفرجلانيّ في سجلِّ مكتبة الكزبريّ أنّها بخطّ الشيخ عبد الغنيّ النّابلسيّ» يعني الرّسائل الّتي في المجموع، ووقَّع كاتب العبارة باسمه، وهو «محمّد حبيب الكسم».

على أنَّ الأستاذ ياسين السَّوَّاس كتب في فهرس مخطوطات الظّاهريّة (المجاميع) يَصِف هذا المجموع: «مجموعٌ جيّد كَتَبَ رسائلَه - عدا القليل منها- عبدُ الغنيّ النّابلسيّ بين سنتي ١٠٨٠ و١٠٨١هـ، كتبه بخطّ فارسيّ جميل»[١]، وهذا حقٌّ، فإنّ ديوان أبي بكرٍ منسوخٌ بخطّ نسخيّ معتاد[٢]، ولم يذكر ناسخُه اسمه ولا تاريخ النّسخ، وهو على الأغلب ليس بخطّ النابلسيّ، ويؤكّد هذا أنَّ في أبياتِ الدّيوان تحريفاتٍ وتصحيفاتٍ تُخِلُّ بالوَزْن والمعنى كما ذكرتُ آنفًا، وهذا أمرٌ مُسْتَبْعَدٌ حُدوثُه من عبد الغني رحمه الله، فإنّه كان شاعرًا عالِمًا بالأدب.

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - المجاميع، القسم الثاني: ص٤٥.

(٢)أقول: **بل هو فارسيّ، كما ذكر الأستاذ السّوّاس**، وكان وصفي الخطَّ بأنّه نسخيّ زلَّةَ قَلَمٍ، فتبِعَني راجي الأسمر فزّلَّ زَلَّتِي!!! انظر ما سلف في الصّفحة: ١٨.

عَمَلي في الدِّيوان:

يلاحظ قارئُ هذا الدّيوان عددًا جمًّا مِن الكلمات الغريبة والمعاني الـمُقْتَبَسَةِ من آيات الذِّكر الحكيم، وقد أرَدْتُ أن أُقدِّمه للقارئ محقَّقًا مشروحًا شرحًا وافيًا يُسَهِّل عليه فَهْمَ معانيه ويُغنيهِ عن الرُّجوع إلى الـمُعْجَمات، ولـمّا كان الدِّيوان مُحقَّقًا عن مخطوطٍ لا يُخْلو من التّصحيفات والتَّحريفات، كان من الواجب عليّ أنّ أتّبع الخطوات التّالية لتحقيق الهدف من العمل:

١- نسختُ المخطوطَ كاملًا فرَدَدْتُ ما جاء فيه من تحريفٍ أو تصحيف، وضَبَطْتُ الشِّعْرَ ضَبْطًا كاملًا.

٢- خرَّجْتُ الأشعار ودَلَلْتُ على مواضعها في المصادر إن وُجِدَت فيها.

٣- نبَّهتُ على اختلاف رواية الشِّعر بين المخطوط والمصادر الأخرى إن كان ثمَّة اختلافٌ.

٤- شَرَحتُ الكلمات الغريبة، والمعاني إن كان فيها شيءٌ من الغموض، ودلَلْتُ على الآيات الكريمة التي أُخِذَتْ منها معاني بعض الأبيات.

٥- حدَّدتُ بُحورَ الشِّعر التي نُظِمتْ عليها قصائد الدِّيوان، فوضَعْتُ اسم البحر بين مَعْقُوفَتَيْن في رأسِ القصيدة.

٦- رقَّمْتُ قصائد الدِّيوان وأبيات القصائد، فإنْ كانت القصيدة على مشطور الرَّجز جعلتُ للشَّطر رقمًا مُسْتَقِلًا.

٧- أَلْـحَقْتُ بالـدِّيوان أبياتًـا نُسِـبَتْ إلى أبي بكـرٍ رضي الله عنـه في مصـادر أُخرى ولم تَرِد في الدِّيوان المخطوط.

٨- وَضَعْتُ للدِّيوان فهرسًا للقوافي لِيَسهُلَ على الباحث العثور على القافية المطلوبـة، لأنّ الـدّيوان المخطـوطَ لم يُرَتَّـبْ عـلى القـوافي، فراعَيْـتُ التّرتيـب الـهِجائيَّ لحروف الرَّويِّ وقدَّمت الرَّويَّ المكسور فالمضموم فـالمفتوح فالـمُقيَّدَ (السَّاكن).

٩- عملتُ عـلى نَسْـخِ الـدّيوان بخـطِّ يـدي، لأنـّي عـلى يقـينٍ أنَّ الأخطـاء ستكون نادِرَةً بالقياسِ إلى أخطـاء المطبعـة، ولأنّ الكتابـة باليـد تحتفظ للكتـاب بالرُّوح الإنسانيّة، ولا سيّما إذا كان الخطُّ جيِّدًا.

هذا، وقد بذلت في عملي ما استطعتُ من الجهد، فأسأَلُ الله تعالى أن يكـون خالِصًا لوَجهِهِ الكريم، وألَّا يَجْعَلَ في قلوبنا غِلًّا للّذين آمنوا إنَّه رَؤُوفٌ رحيمٌ.

محمّد شفيق البَيْطَار

دمشق في ١٤ رجب ١٤١٢هـ

صُوَرُ

جَمِيعِ صَفَحاتِ الدِّيوانِ

مَخْطوطًا

(١/٩)

٦

هذا ديوان شعر الامام الجليل
خليفة رسول الله ابي بكر الصديق
ابن ابي قحافة رضي الله
عنه ومن تبعه

روى البرماوي في شرح البخاري بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صحب معه عصاة من لوز مر في سفر كانت
امانا له من كل سبع ضار ومن كل لص عاد وكان له
سبعون الفا من المعقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله وفي كتاب الدر النظيم في فضائل
القرآن العظيم للامام اليافعي رحمه الله عن علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج في سفره ومعه
عصاة لوز مر وتلا هذه الايات وهي قوله تعالى ولما توجه تلقاء
مدين الى قوله تعالى على ما نقول وكيل امنه الله تعالى من كل سبع ضار
ولص عاد وكل ذات حمة وستر حتى يرجع الى منزله وكان معه
سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع
ولا يجاوره شيطان انتهى

(٩/ب)

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اختم بخير يا كريم قال ابو بكر الصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن ابي بكر واسمه عتيق
عبد الله بن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
نزار بن معد بن عدنان يذكر ثقيفا واقامتها على كفرها ويوعدها
ان هي لم تسلم بجنود الله من المسلمين

ولقد نجبت لأهله ذا الطايف وصدودهم عن ذا النبي وعن ١
دين الإله فلا يزال في قوله خلف وينطق بالكلام العارف
فلئن ثقيف لم تعجل توبة وتصد عن سنن الطريق الجائف
لتصبحن غواتهم في دارهم منا بأرعن ذي رهاء زاحف
فيه الكماة على الجياد كأنهم اسد غدون عراة دخن واكف
حتى تذوق كذا البلج منهم متجنب سبل الهدى متجانف
يدعو الى سبل الضلال مخالف سبل الهدى للحق غير مصارف
أو يهلكوا كهلاك عاد قبلهم بهبوب ريح ذات ساف عاصف
او يؤمنوا بالله ويكبروا ذا العرش إن مؤمن كمخالف
ان الغواة ترى الضلالة مغنما وترى الهدى كمذوف سم جائف
والله بصرنا واحمد وسطنا كالبدر [illegible] وهو ليس بكاسف
نعني لأن يعيننا ويعزنا [illegible] الخبير [illegible]
وقال رضي الله عنه [illegible] ٢

[illegible]

(١/١٠)

ترى من لؤي فرقة لا يصدها … عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

رسول أتاهم صادق فتكذبوا … عليه وقالوا لست فينا بماكث

إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا … عن الحق إدبار الكلاب اللواهث

فكم قد متتنا فيهم بقرابة … وترك التقى شيء لهم غير كارث

فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم … فما طيبات الحل مثل الخبائث

وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم … فليس عذاب الله عنهم بلابث

ونحن أناس من ذؤابة غالب … لنا العز منها في الفروع الأثائث

كأدم ظباء حول مكة عكف … يردن حياض البئر ذات النبائث

لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم … ولست إذا آليت قولا بحانث

لتبتدرنهم غارة ذات مصدق … تحرم أطهار النساء الطوامث

تغادر صرعى تعصب الطير حولهم … ولن يرأف الكفار رأف ابن حارث

فأبلغ بني سهم لديك رسالة … وكل كفور يبتغي الشر باحث

متى تشعثوا عرضي على سوء رأيكم … فإني من أعراضكم غير شاعث

بجيش أتانا ذو عرام يقوده … عبيدة يدعى في الهياج ابن حارث

لينتزعوا أحلامنا من مكانها … ويتبع ما يفعله فعل عابث

ونترك أصناما بمكة عكفا … مواريث موروث كريم لوارث

ولما لقيناهم بسمر ردينة … وجرد عتاق في الهياج لواهث

وبيض كأن الملح فوق متونها … بأيدي كماة كالليوث العوائث

نقيم بها إصعار من كان مائلا … ونشفي الذحول عاجلا غير رائث

[illegible] نسوة … [illegible] بين [illegible] و عابث

[illegible] جبير … فيا لهم [illegible]

بانت

فابيع وابا بكر لديك رب رتة   فبانت من اعراض نعم بانت

ولما نجيب مني بيمين غليظة   تجد دحرا حلفه نبير دا نث

وقال رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن جحش حين قالت قريش قد احل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدماء واخذوا فيه المال واسروا فيه الرجال

تعدون قتلا في الحرام عظيمة   واعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد   وكفر به والله راء شاهد

واخراجكم من مسجد الله اهله   لئلا يرى لله في البيت ساجد

فانا وان عيرتمونا بقتله   وارجف بالاسلام باغ وحاسد

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا   بنخلة لما اوقد الحرب واقد

دما وابن عبد الله عثمان بيننا   ينازعه غل من الغد عارد

وقال رضي الله عنه يذكر قصة طلحة بن عبيد الله وذبه عن النبي عليه السلام وحمايته

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا   حتى اذا انكشفوا حامى عن الدين

صبرا على الطعن اذ ولت جماعتنا   والناس من بين محروم ومغبون

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت   لك الجنان وتزويج الدمى العين

وقال رضي الله عنه يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجد كالعين لا تنام   كأن جفونها فيها كلام

لامر مصيبة عظمت وجلت   فدمع العين اهونه انسجام

فجعنا بالنبي وكان فينا   امام كرامة نعم الامام

وكان قوامنا والرأس فينا   فنحن اليوم ليس لنا قوام

نموج ونشتكي ما قد [illegible]   ونشكو فقده البلد الحرام

كانا [illegible] نوفنا [illegible] بن بعد ما   [illegible] بطلام

فقد [illegible]   [illegible] اختام

(١/١١)

11

أبي مصطفى كالمخير يدعو   كضوء البدر زايله الغمام

بأتبع هديه ما دمت حيا   طوال الدهر ما سجع الحمام

أدين بدينه ولكل قوم   تراهم من ذؤابته نظام

فقدنا الوحي مذ وليت عنا   وودعنا من الله الكلام

سوى ما قد تركت لنا رهينا   توارثه القراطيس الكرام

فقد أورثتنا ميراث صدق   عليك به التحية والسلام

من الرحمن في أعلا جنان   من الفردوس طاب بها المقام

رفيق أبيك إبراهيم فيها   فهل في مثل صحبته ندام

وإسحاق وإسماعيل فيها   بما صلوا لربهم وصاموا

فلا تبعد فكل كريم قوم   سيدركه ولو كره الحمام

كأن الأرض بعدك طار فيها   فأشعلها بساكنها ضرام

وقال رضي الله عنه يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

أيا عين جودي ولا تسأمي   وحق البكاء على السيد

على ذي الفواضل والمكرما   ت ومحض الضريبة والمحتد

على خندف القوم عند البلا   ء أمسى يغيب في ملحد

فصلى الإله إله العبا   د وأهل البلاد على أحمد

فكيف الإقامة بعد الحبيب   بين المحافل والمشهد

وقال رضي الله عنه يبكي النبي صلى الله عليه وسلم

لما رأيت نبينا متجدلا   ضاقت علي بعرضهن الدور

وعشت قلبي عند ذاك بهلكه   وعظم مني ما حييت كسير

عيش [illegible] من قبل مهلك [illegible]   فأبو بكر مصحوبا لكم [illegible]

غيبت في جدث [illegible]

(١١/ب)

... بنجد من حوائج من بعده   تعيا بمن جوائح وصدور

وقال رضي الله عنه يبكي النبي صلى الله عليه وسلم

امست هموم ثقال قد تأوبني   مثل الصخور عظام هدّمت الجسدا
ليت القيامة قامت عند مهلكه   كيلا نرى بعده مالا ولا ولدا
ولست آسى على شيء فجعت به   بعد الرسول اذا امسى ميتا فقدا
كان المصفى من الآفات قد علموا   وفي العفاف فلا نعدل به احدا

وقال رضي الله عنه وتروى هذه القصيدة لصفية بنت عبد المطلب

عين جودي فان ذاك شفاء   لا تملي من زفرة وبكاء
حين قالوا ان الرسول قد امسى   ميتا ان ذاك جهد البلاء
وابكي خير من رزاه الله في الدنيا   ومن خصه بوحي السماء
بدموع غزيرة منك حتى   يقضي الله فيك خير القضاء
ولقد كان ما علمت وصولا   ولقد كان رحمة في سناء
ولقد كان بعد ذلك نورا   وسراجا يضيء في الظلماء
طيب العود والضريبة والمعدن   والخيم خاتم الانبياء

وقال رضي الله عنه

رب ريح لاناس عصفت   ثم ما ان لبثت ان سكنت
وكذاك الدهر في اصنافه   قدم زلت واخرى ثبتت
بالغ ما دونه استحقاقه   ويد عما استحقت قصرت
فتوكلت على الحي الذي   لم تخب نفس عليه اتكلت

وقال رضي الله عنه

رب ما يخشى ولا يصبر   ... ... قد ... ... قتيت به الصدور
ام من ... غير عقله ... ... بر ... وكم ... صغير
... ... دور ... عرف ... ... بور ... ... [illegible] ... واسد قد [illegible]

تركها بشاذه الامور ليس له في فعله مشير
ولا تغير لونه الدهور عن امره الميسور والعسور

وقد تزوج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الشام كان [illegible]
ابنته مشتقة في زوجته تلك فدخل مكة بوعساء السفر فلقيته
امراة من باهلة فقالت له كدرت نفسك و[illegible] وعجبت [illegible]
بذا ذه الحال فقال

اما ترين قرة العينين مشعث الوجنة والخدين
جلده القميص حاسر النعلين فانما المرء بالاصغرين

وقال رضي الله عنه

عجبت لزراد العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

وقال رضي الله عنه

الحمد لله على الاسلام انعامه من افضل الانعام
اسكننا البلد الحرام واختصنا باحمد التهامي
فجاءنا بمصحف جسام من لدن المهيمن العلام
فيه بيان الحل والحرام للناس بالارشاد والاحكام
والامر بالصلاة والصيام وبالصلاة في دجى الظلام
وفيه [illegible] طعام ونهيهم عبادة الاصنام
وقدره وامره الاحكام [illegible] منه على استقام
[illegible] بغيره [illegible] قوام [illegible] سواه من مرام
[illegible]

٨٧/ب

وجابر يوم الوغا مقدام ... مثابر اعن كفره يحامى

مجاهر ابليس بذى اكتتام ... باللات والعزى بلا احتشام

حتى اذا كانوا من التئام ... لحزب جمعهم فى نظام

رماهم حمزة الهمام ... وابن ابى طالب الضرغام

الباتر المهند الصمصام ... ذى المجد والفضل الرفيع السامى

فاولوا باوجع الايلام ... واحكموا باقبح الاحكام

واصبحت حطمة الاقتسام ... بغيرها كهل وما غلام

صلى عليه الله من امام ... وخصه بافضل السلام

وقلت عند منتهى الكلام ... حسبى ربى وبه اعتصامى

وقال رضى الله عنه يوم حنين

حين ولى الناس وانخزلوا

شد كالليث الهزبر وقد ... هربا واحمرت الحدق

لم يهب اذ شد جمعهم ... عظم الاشجان والقلق

وسيوف فى اكفهم ... والقنا اذ ذاك تأتلق

فتولوا بعدما طمعوا ... بحمام الموت تصطلق

وقال رضى الله عنه يجاوب ... وبعين الله ما انطلقوا

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة ... اهل الافك [illegible] به طمعا

واذ ركبك حميا معشر [illegible] ... من [illegible] وما [illegible]

اما حسبت [illegible] اذ جحدوا ... ولم تكن قاطعا يا عوف منقطعا

ما [illegible] حصانا [illegible] ... [illegible] قوم وعابته [illegible]

[illegible]

فيمن رماها وكنتم معشرا امكا من سيء القول في اللفظ الخنا سرعا
فانزل الله قرانا يبرئها وبين عوف وبين الله ما صنعا
فان اعش اجز عوفا عن مقالته شر الجزاء بما الغيته طبعا (١/٨٣)
وقال رضي الله عنه ١٢
عرفت ديار الحمى فشرائث   تعفت فدمع العين ليس برايث
عفتهن هوج العفرتين فاصبحت   تبلد ما بين الكدى والكثاكث
وصب عليها الغيث كل مجلل   هزيم كلاه معملا غير رايث
الا ابلغ الاقوام عني الية   الية بر صادق غير حانث
بان رسول الله احمد صادق   لا رسالة الرحمن اكرم وارث
الا فابحثوا عنه تلاقوا بحثكم   عن المصطفى المبعوث خير المباحث
ولا تعبثوا فيما تريدون قصده   فلن يرشد الرحمن قصدا لعابث
هدانا به الرحمن من فتن الردى   وانقذنا من هول تلك العنابث
وكم وعد الاقوام موسى ببعثه   وكم قال عيسى انه غير لابث
محمد المختار اكرم مرسل   واصدق مبعوث لاكرم باعث
مصدق كتب الانبياء وراءه   فكذبه ابناء تلك الطواهث
الم يعلموا ان قد اتى بصلاحهم   وزمّ امورا قد خلون مناكث
فاوردهم [illegible] به موارد [illegible]   [illegible] وادعائهم وخام المرائث
وراث عصابة الذي [illegible] فوق رؤوسهم   فشر ملث ايما الاكرم لابث
هدانا به الله العلي مكانه   وانقذنا من موبقات الخبائث
فذكى لنا حتى صفت الطعمانا   فلم نلتبس بالمرجبات [illegible]

وكان سراجاً للانام ورحمة يجلي بها ظلمة الجبان وانوار

فلبت رسول الله بكت بيننا سليماً ولم نسمع سواه باكث

عليك سلام الله نقعت ظائنا برياً وكم اشبعتنا من مغارث

خلون ثمان

وقال رضي الله عنه

اتاني من عبد الحكيط مغاني عفت منذ احوال

ان ابصرت عيناك دار الحلة بجزع الملا عيناك يبتدران

اقول وقد هاج اشتياقي حمايم فقا تسعداني انها جبلان

نشدتكما الله الذي انتما له ودمة منظور اما تريان

الم تعلما ان الدموع اذا جرت دوا صداع الراس والخفقان

الا ابلغا تيم بن مرة واحسنا رسالة لافذ ولا متوان

بانكم لما خذوا النفوسكم بان تغنيه عنكم الملكان

هلموا الى دين النبي محمد ولو كان في اقصى جبال عمان

تراها ولم تغرب بسوط ولم تخف تراوح بين السرو والخزان

كان لاهرا بتقعد غرزها اذا خلط الارقال بالوخدان

نحضتكم نصحي فلا تقبلونه جزاكم الاله نصحكم وجزاني

بحمد مولاي الجليل فانه بنعمته انتاشني وهداني

وامكنني ممن يعادي محمدا فاقعصه قبل عشفال

ما زال ذو العرش العلي بدينه وحوبا فهم اهانا بعز بيان

لم تر والعلقان كلاهما بعمر ربه وثاب النفع تعتز كلن

الى لطف المؤمنين وعسره لم يرد داود

داود في ابو حجار رخص ازره الى اغار زبيبا ل

يشرد وكم من ثغور عاد وزالت به النوازل لما زلت القدم ما
ومنو ... وما تغيض نساؤه عليه وهو عاجة الهملان
سلبناه دنياه وافضى بدينه الى خير دار جاءهم ودعان ١٤
فذا بكم ما دهتم واراكم تجيبون من نادى بكل اذان

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهي اوبى ارض الله قالت فاشتكى ابو بكر رضي الله عنه ومولياه عامر بن فهيرة
وبلال بن رباح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي فاسئلي عن ابيك
وعميك ثم اخبريني عنهم قالت فلم يكن ضرب علينا الحجاب بعد فدخلت
على ابي فقلت يا ابه كيف تجدك قال احمد الله وقال
كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
قالت ثم دخلت على عامر بن فهيرة فقلت اي عم كيف تجدك فقال احمد الله وقال
كل امرئ مقاتل بطوقه والثور يحمي انفه بروقه
لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
قالت ثم دخلت على بلال فقلت يا عم كيف تجدك قال احمد الله وقال
ويا ليت شعري هل ابيتن ليلة بفخ وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
قالت فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته حالهم وما سمعت منهم
فكره ذلك [illegible] اللهم [illegible] شيبة بن عتبة بن ربيعة والعاص بن سعيد
وامية بن خلف [illegible] عبد يغوث وعقبة بن ابي معيط
[illegible] لانهم اخرجونا من مكة وجاء رضي الله عنه [illegible] الغار
١٧ [illegible] شيئا فان الله ثالثنا [illegible] سد فتحة [illegible] الغار
[illegible] وقد [illegible] الرعا

(١٤/ب)

وانا الكيد لاتخشه جوادره   حيد الشياطين كادته بمكفار

وانه مهلكهم طورا بما كسبوا   وجاعل المنتهى منهم الى النار

وانت مرتحل عنهم وتاركهم   اما بعدوا واما مدلج سارى

وما جاوزتهم حتى يكون لنا   قوم عليهم ذووا عز وانصار

حتى اذا الليل واراتا جوانبه   وسد من دون ما نخشى باستار

سار الاريقط يهدينا وانيقه   ينعين بالقوم خيا تحت اكوار

يعسفن عرض الفلايا بعد الهواها   وكل سهب دقاق الترب موار

حتى اذا قلت قد انجدن عارضنا   من مدلج فارس في منصب وار

يردى به مسرف الاقطار معترضا   كالسيد ذى اللبدة المستاسد الضارى

فقال كروا فقلنا ان كرتنا   من دونها لك نصر الخالق البارى

ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه   فانظر الى اربع في الارض غوار

فهيل لما راى ارساغ مهرته   قد سخن في الارض لم تخفر بمحفار

فقال هل لكم ان تطلقوا فرسى   وتاخذوا موثقى في نصح اسرار

فاصرف الحى عنكم ان لقيتهم   وان اعور منهم كل عوار

فادعوا الذى هو عنكم كف عدوتنا   يطلق جوادى فانتم خير ابرار

فقال قولا رسول الله مبتهلا   يا رب ان كان منوى غير اخفار

فنجه سالما من شر دعوتنا   ومهره مطلقا من كلم اثار

فاظهر الله اذ يدعو حوافره   وفاز فارسه من هول اخطار

١٨ وقال رضى الله عنه يذكر الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم

عجبت لما اسرى الاله بعبده   من البيت ليلا ...

٢ فلما طلعه كان منى بعضها ...   واقبل ...

[redacted]

(1/15) 15

فآمنت ايمانا برئ وبينت … لنا كتب من عنده لم تلبس

مبينة فيها شفاء ورحمة … وموعظة للسائل المتجسس

ترى الوحي فيها مثبتا وخطة … من الوحي تمحو كل امر مغمس

اله عظيم القدر اوحى كتابه … الى مصطفى ذي عفة لم يدنس

كريم المساعي من ذؤابة هاشم … تمكن منها في تواص ومعطس

اذا عدت الانساب اوقس بالحصا … فغرسه من هاشم خير مغرس

فلا توعدوه واقبلوا ما اتاكم … به من رسالات متى توح تدرس

والا فاني خايف ان يعذبوا … ويضرب على ابصاركم ثم تطمس

وتلقوا كما لاقت قرون كثيرة … مضت قبلكم من ضاعقات واحس

وقال رضي الله عنه

اشاقتك الى بوجرة دارس … كما لاح في الرق الكتاب المنكس

اضر بها حتى عفت وتنكرت … شهور وايام مضين واخرس

تكاد بها الباعي المفصل قلوصه … يضيع جا فيها بخلق معرس

مرابط افراس ومبرك جامل … فانك ترى هذا وذاك يلمس

الا ابلغا عني قريشا الوكة … ولا تلبسا فالحق لا يتلبس

فلا يتركوا حقا لكم ويضيعوا … نفيسا ودين الله اعلى وانفس

فقد لاح … الصباح فابصرت … عيون لكم كادت عن الحق تطمس

انيبوا الى دين … مجد … فتطلب دين الله اعلى واكيس

ولا تبعدوا نايا عن … نبيكم … فانجو … الموسوس

وانصتوا اليه كل جاب … تخدنه وجناه كالنخل عرمس

… لكم دونه ذكر … يكل به ازواج الحلاب العجنس

١٥/ب

أترضيكم رب قليل غناؤه ... من العابدية الدهر أبكم أخرس

وتابعة صخر فرع الجهل رأسه ... وأرجه حسا فلا يتنفس

مضى من مضى منكم بغير بصيرة ... بهته وكم سيقت إلى النار أنفس

هلموا إلى نصح النصوح الذي أتى ... بحجة منير وجهه ما يحبس

فما فيكم لله كتب صحيحة ... فيعرفها حبر ولا متبر نس

فلا الله يرضى أن عبدتم سواءه ... ولم يأتكم وحي من الله يدرس

فلا الموسويين ارتضوه لدينكم ... ولا العيسويون الذين تشمسوا

ولا موقد والنار الذي بفارس ... يرون لكم عذرا إذا ما تفرسوا

فما في بني الدنيا على الأرض خالدا ... وكلهم لا بد ميتا سيرمسوا

وكلهم بعد في البعث منشر ... مجازى موفى حقه ليس يبخس

تقدم إلى نار الجحيم مصيرهم ... فلا سهم والعابد الصخر أفلس

وقوم بجنات الخلود مقامهم ... ثيابهم فيها حرير وسندس

جزا ثم ها بينا إليكم نذاره ... نجد والابدال ولا تحبسوا

فمن يقتبل نصحي يوافي وجهه ... من الذنب في يوم القيامة أملس

ومن يأب نصحي يأته الموت كارها ... ويلقى مليك الموت وهو معبس

وقال رضي الله عنه

لشانك المستقصي منذ ... جلا أهله ... استبدلوا

جرت به ... إذا ... كيف ... وسائل

حذ من ... يمنى به ... تعرف ... المنزل

ودمعا ... ذا ... ب ... زمل

وما نال الخلقنا رسمه ... ولم تال جماته [illegible]
سأل من لا يجيب السؤا ... ل وهل ينطق الخلق المحول
وكيف تعالى الذي قد أتت ... له أربعون سنة كمل
(١/١٦)
١٦ واعلمه شيبه عن هوا ... ه ونعم البديل الذي يبدل
ومال به عن طريق الضلا ... ل محمد الصادق المرسل
ولما رأى الله من خلقه ... ضلالا (؟) هم به الضلل
فلم يعرفوا الله في أرضه ... ولا كبروه ولا هللوا
تنجب من خلقه مرسلا ... ليجلس منهم له العمل
واخس في لطفه مجملا ... ومن غيره المحسن المجمل
فردوا على ربهم نصحه ... ولم يرتضوه ولم يقبلوا
وما زال يغلبهم للهدى ... وامرهم الارذل الاسفل
فاسعد قوما به ربهم ... فاضحوا وحكمهم الاعدل
وميزان غيرهم سايل ... ووزنهم الارجح الاثقل
فامنت بالله اذ جاءنا ... كتاب له محكم منزل
وصدقت احمد وهو الذي ... جانا به المنعم المفضل
وما زال يخبرنا بالذي ... يخبره ربه من عل
فمن الصلاة [illegible] والزكاة ... وبر لذي رحم توصل
ومن الصيام [illegible] القيام ... [illegible] تولى [illegible]
[illegible] الله في بيته ... [illegible] لا تجهلوا
[illegible]

تقلبت [illegible] خلقه ... [illegible] زال في حمه [illegible]

وجاهدت في الله اعدائه الذين بهم ربنا يمحل

ونفلنا الله اموالهم فنأسرهم بعدما نقتل (١٣٦/ب)

وعندهم انهم يثبتون على الحق لم يغدهم مشعل

وما يعلمون ولا يشعرون بان الجحيم لهم تشعل

وكم سيد لهم في اللقا وعودٍ رقى صعدةً يسعل

اذا اظلم الليل من دونه عفته جعار الى تغزل

وان يكن اضاء عليه النهار رانته سراحينه العسل

وان دومت شمسه فوقه اظلته غربانه الحجل

وراح منهم حليف الصغار عن السرح بالكره مستنزل

مغيظ على مالكي اسره تخال على انفه دمل

وقال رضي الله عنه يمدح الانصار ويذكر فضلهم

اتذكر دارا بين دمح ومنورا وقلان للمحزون ان يتذكرا

ديار لنا كانت وكنا نحلها لدى الدهر سهل صخرها غير اعشرا

فيا لقضاء الله بيني وبينها فما اعرف الاطلال الا تذكرا

قضى الله ان ارسل الينا رسوله محمدا الرسول الكريم المطهرا

فانقذنا من حيرة وضلال [illegible] ففاز [illegible]

وكان رسول الله [illegible] الى [illegible] كان جهيرا

فيسرقنا [illegible] مقعد موا [illegible] لا [illegible]

فاورد قتلى المؤمنين جنانه واهلك بالعصيان [illegible] والبسهم من سندس [illegible]

١٨٧

ـهم نبغي الولايد بدلهم ويسير بهم سكادنيا وعنبرا

داود فتلى المشركين لبعضهم جحيما واسقاهم حميما مسعرا ١٧

ولم يبعث الله النبي محمدا بايجابه الاليسنى ويطهرا

فاعلاه اظهارا على كل مشرك وحلت بلاياه بمن كان اكفرا

وافلح من قد كان لله طايعا فخف الى امر الاله وشمرا

وآزره ابناء قيلة فابتنوا من المجد بنيانا اعز مشهرا

وسماهم الانصار انصار دينه وكان عطاء الله اعلى واكبرا

واثنى عليهم صالحا في كتابه فكان الذي اثنى اجل واكبرا

راى لهم فضلا فاعطاهم المنى وكان بما اعطى اطب وابصرا

فلما ابان الخير فيهم اجادهم وليس مجاهد مثل من كان محصرا

وكم بذلوا لله جهد انفسهم فصاروا بذاك البذل سادة الورى

فهم خيرة الرحمن من كل مشرك وكل يهودي ومن قد تنصرا

وآووا رسول الله اذ حل دارهم بلا ضجر خلقا سجيا مبشرا

ولم ينحوا الاعداء الا معقوما اصم رديني وعضبا مذكرا

ابان بنفسه تقدم منهم وسوف ينال الفوز من قد تاخرا

هم ابـ[illegible] بين قومهم بامر في الروع ليس بادبرا

بكل عويج احذرى معاود ير... غطمطم قد تحدا

كتنفيه واخيل مظلم اذا ازينته الحرب في الروع قسورا

وطاعن القنا والدارعين كأنما يطأن قوادير العراق مكسرا (٢/١٧)
فكانت رجال المشركين وخيلهم يرون بهن الموت أسود أحمرا
الى ان اعز الله من كان بالهدى مقرا ورد الذل من كان انكرا
واوطى نبي الله اطراف مكة واد خله البيت العتيق المسترا
فطهر من ارجاس مكة بقعة حقيق لها اكرومة ان تعطرا
بأيدي رجال لا يرام لهم حمى اذا لبسوا فوق الدروع السنورا
فمازالت الاصنام تخبط كلما اشار الى منها وثيق تفطرا
فازيح اقواما بنفع سعيهم وضر اناسا اخرين واخسرا
ودون النبي الله ما كان واعدا من النصر والفتح المبين ليغفرا
فحج اليه الناس من كل جانب احسن دين الله خلقا ومنظرا
كما شاءه الرب العظيم وما يرد يكن لم يخف راجوه ان يتعذرا
قضى الله للاسلام عزا ورفعة وكان قضاء الله حتما مقدرا
وقال رضي الله عنه
اشاقك بالملا دمن عوافي عفاها القطر بعد كرو السوافي ٢٢
عفا وقلوب هذا الخلق طرا الى اوطانها ابدا هوافي
ليالي اذ تحل بها جميعا وليس سوى المودة والتصافي
الى ان قد بنا الرحمن امرا واظهرت القطيعة والتجافي
دعا الناس النبي الى رشاد فهم رب به منا من خلاف
اجاب الى ما شاء [illegible] وما زالوا الى حسن [illegible]

بن توحيد خلاق البرايا   وكفر بالحجارة والتحاف
على خمس الصلاة وصوم شهر   وايتاء الزكاة بلا اقتناف ١/١٨
وادناء اليتيم بحسن رفق   وبر بالقرابة والعفاف
وفي هذا الفعال تقى وبر   واكال المردة والعفاف ١٨
وادبر عنه اقوام كثير   نفاهم عن تقى الرحمن نافي
وقالوا الحرب قلنا الحرب اذنى   لابراء النفوس من اقتراف
صباحياتنا كنجوم ليل   مخدرة كاطراف الاشافي
وساقيناهم موتا ذعافا   فلم ينجوا من الموت الذعاف
وراموا النصف منا فانتصفنا   من الاعداء ابلغ ما انتصاف
واعتبناهم اذا عتبونا   ببيض الهند والسمر الغضاف
رماح من ردينة ما استجيبت   مقامات المتون على النقاف
وخيرات القسي تطير عنها   وساق المعديات الخفاف
اذا ازدلفوا الينا يوما ازدلفنا   الى هاماتهم اي ازدلاف
فاودعنا رؤسهم ذكورا   نقد بها الى جحف الشغاف
اصبنا ضعف ما كانوا اصابوا   وليس على السواد ولا التكافي
فآب المسلمون الى صباح   يشقون الغضار من السلاف
وراح المشركون على نجار   [illegible] بالسم الذعاف
[illegible] بذا وهذا   الى خير منتعل وحافي
[illegible] رضي الله عنه

٢٣

(١٨/ب)

نحا نحو ... عشره وسلا وفارق ذا الحرو انعقد
وشد مطية التقوى برحل الحزم وارتحلا
وجانب موبقات الغي لا ناب واكتهلا
وكان العذل يكرثه وقد يستقي به العسلا
وذلك لطيف صنع الله جل الاهنا وعلا
وما قال النبي له سيجزى المرء ما عملا
وليس الله تاركا ان يجازى الخلق ما فعلا
فيجزى محسنا حسنى ويجزى الزلة الزللا
ولما ان راى الله البرية اكثروا الخطلا
ودعا دواعي سبيل الرشد اوضح فيهم السبلا
وختم احمد المختار اكرم خلقه الرسلا
واتاه كتابا ضم فيه سبعة الطولا
فبشرهم وانذرهم واكثر فيهم الجدلا
واعلمهم بان كانوا جميعا معشرا ضللا
عكوفهم على الاصنام لم يرضوا بها بدلا
ولم يبعوا عن العز ... ولا عن لاتها بدلا
ولا عن ... ...
... وسلوا ... التقوى ... حليا كمن عدلا
... طاكمن وصلا فا

فان زال يدعوهم ويعمل فيهم الحيلا

فقالوا الحرب أيسر من وقاوق تقصر الآملا (١/١٩)

فشن عليهم شنعا بنفي جميعها الكسلا ١٩

فلم تبصر سواء الخيل فيها تحمل الاسلا

وابيض في يدي رجل يعالج عتقه رجلا

ولم تبصر سوى بطل ينازع دارعا بطلا

فان زال بالاسلام حتى تم او كملا

فاصبح من مضى للمسلمين مبادرا عجلا

ثوابا في جنان الخلد يكسى الحلي والحللا

سنى الذكر في الدنيا به قد يضرب المثلا

ولو قس من العبد ايدي رعى دهره الثللا

ومن باللات والعزى تمسك معصما جذلا

الى نار مسعرة يعالج غلها الغملا

ولو ممن يقود لهم جنود الغزو محتفلا

شرابهم اذا ظمئوا حميم يورث الطحلا

ولو طعموا اذا طحلوا لكان بلاؤهم جللا

ولكن لا شفاء لهم [illegible] وقد ظهروا [illegible]

بعد في المسلمين [illegible] هم [illegible]

(١٩/ب)

[illegible]

وكم من مشترٍ في الثنا رغيشي الغلا و الكبلا
وكم من معشر شدوا اليه مطيهم ذللا
فاظفر كل ذي امل بيسر به بما املا
فكم يحظى بغانية وكم يستحول الحولا
وقوم اخرون غدوا لقوامن غيبهم نكلا
فينعم ذا بمحصول ويكره ذاك ما حصلا
كذاك الله يحمل كل عبد مثل ما حملا
وقال رضي الله عنه
تولى الجود وانقرض الكرام واضحى المجد ليس له سنام ٢٤
فليس يلام الا قال خلق على الدنيا وساكنها السلام ٠١
فقد شم خير من ركب المطايا سقى جدثا تضمنه الغمام
واوحشت المعالم واقشعرت لفقدته والبسها قتام
بكاه الدين والدنيا جميعا وبكى فقده البلد الحرام
بكاه كل ذي عين الى ان بكاه في قرامصه الحمام
منينا من مجيعته بامر يشيب له المغلاة و الغلام
اتانا والانام على ضلال فهدي الهداة به الانام
ودين الله معزوز (٤٩) بما فعز الدين واجتنب الاثام
وكان الحق منجزما [illegible] فاذهب [illegible] ليس به الغمام

(٧٠/أ)

وسبل ربه ملبسة ظلاما فأسفر بالنبي له الظلام

فشد لنا من الاسلام ركنا وثيقا لا يكون له اهتضام

وسن لنا من الاسلام نهجا صلاة الخمس يتبعها الصيام

وكلف من اطاق الحج قربا فزاد لنا على الحجر الزحام ٧٠

وقال فانه يأتي شفيعا لمن قد كان قبل به استلام

فما زال النبي بنا حفيا فطاب لنا العشيرة والمقام

فبصرنا واسمعنا وكنا قبيل كأننا الابل الحيام

نرى انا فضلنا الناس جدا ونحن بذلك الهمج الطغام

فساهمنا الزمان عليه كرها فغارت للزمان به السهام

وحم له على الدنيا انصراف وكل سوف يصرفه الحمام

وما من مهمل في الارض الا سيفجأ مهله حتف زؤام

وهذا آخر ما وجد من شعر الامام
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه وارضاه
آمين

هذا ديوانُ شِعْرِ الإمامِ الـجَليلِ

خَليفَةِ رسولِ الله أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق

ابنِ أَبِي قُحافَةَ رضِيَ اللهُ

عَنْــهُ وعن بَقيّــةِ

الصّحابةِ أجمعِينَ

آمِين

بِسْــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِــــيمِ

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ يا كَريم

[١]

قالَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلِيفَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ، ورضِيَ عَنْ أَبي بَكْرٍ -وَاسْمُهُ عَتِيقٌ(١)، ويُقالُ : عَبْدُ اللهِ- بْنُ أَبي قُحافَةَ -واسْمُهُ عُثْمانُ- بْنُ عامِرِ بْنِ عَمْرِو(٢) بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الياسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنانَ؛ يَذْكُرُ ثَقِيفًا وَإِقامَتَها على كُفْرِها، وَيُوعِدُها إِنْ هيَ لَمْ تُسْلِمْ بِجُنُودِ اللهِ

(١) هذا ما ذهب إليه ابنُ الكلْبيِّ في (جَمْهَرةِ النَّسَبِ ١: ٩٤)، وذكَرَ ابنُ حَزْمٍ الأندلُسيُّ أنَّ عَتيقًا اسمُ أخٍ لأبي بكرٍ رضي اللهُ عنه، فقالَ: «فوَلَدُ أبي قُحافَةَ: أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي اللهُ عَنهُ، واسمُهُ عبدُ الله، خليفةُ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم، وعَتِيقٌ، ومُعْتِقٌ، ولا عَقِبَ لَهُما» جمهرة أنساب العرب: ١٣٦؛ وقِيلَ إنَّ عَتيقًا هو اسمُ أبي بكرٍ سمّاه به رسولُ الله حينَ قال له: يا أبا بكرٍ أنتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النّارِ؛ وقيلَ: كانَ يُسَمّى عَتيقًا لِجَمالِه، والعَتيقُ هو النَّجيبُ الكَريم.

وانظر ما ذُكِرَ حول هذا الأمرِ في: صِفَة الصَّفْوَة ١: ٢٣٥، وتاريخ الخُلفاء: ٢٨.

(٢) في الأصل: «عمر» وهو وهْمٌ مِن النّاسِخ.

مِنَ الـمُسْلِمينَ(*):

[من الكامل]

١ - وَلَقَد عَجِبْتُ لأَهْلِ هذا الطّائِفِ　　وَصُـدُودِهِمْ عَـن ذَا النَّبِـيِّ الواصِـفِ(١)
٢ - وَمِـن الإلـهِ فَـلا يُـرى في قَولِـهِ　　خُلْـفٌ وَيَنطِـقُ بِـالكَلامِ العـارِفِ(٢)
٣ - فَلَـئِن ثَقيـفٌ لَـمْ تُعَجِّـل توبَـةً　　وَتَصُـدَّ عَـن سَنَنِ الطَّريـقِ الْـجانِفِ(٣)
٤ - لَتُصَـبَّحَنَّ غُـواتُهُم في دارِهِـمْ　　مِنّـا بِـأَرعَنَ ذي زُهـاءٍ زاحِـفِ(٤)

(*) ورَدَ البَيْتُ الثّامِنُ في أَساسِ البلاغة (سفو)، وانظُر التّعليق على البَيْت.

(١) الطّائف: مدينةٌ معروفةٌ في الجزيرة العربيّة، كانت تُقيم فيها قَبيلةُ ثَقيفٍ. والواصِفُ: هكذا جاءَ في الأصل المخطوط، ولعلّه أرادَ: الـمَوْصُوف، (فاعِل) بِمَعْنى (مفعول)، كما في قولِه تعالى: ﴿في عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ أي: مَرْضِيَّة.

(٢) الـخُلْفُ: نَقيضُ الوفاءِ بالوَعد، كالـخُلُف. والعارف: المعروف، أي المعلوم؛ (فاعل) بمعنى (مفعول).

(٣) السَّنَن: جِهَةُ الطَّريقِ ونَهْجُه. والْـجانِفُ: المائلُ الْـجائرُ. والواوُ في قولِهِ: «وتَصُدَّ» عاطِفَةٌ، أي: ولم تَصُدَّ.

(٤) الأرعن: الْـجيش الكبير ذو الفُضُولِ، شُبِّه بالْـجَبَلِ الأرْعَن، أي الّذي تقدَّمَت مِنْهُ الرُّعون، وهي الفُضولُ الشّاخِصة. والزُّهاء: العَدَدُ الكثير؛ ويأتي أَيْضًا بمَعنى: ما يَقْرُبُ مِنْ، فيُقال: هُم زُهاءُ أَلْفٍ، أي ما يَقْرُبُ من ألفٍ.

٥- فيـهِ الكُـماةُ عَـلى الْـجِيادِ كَـأَنَّهُمْ　　أُسْـدٌ غَـدَوْنَ غَـداةَ دَجْـنٍ واكِـفِ(١)
٦- حَتّـى تُـدَوِّخَ كُـلَّ أَبلَـجَ مِـنهُمُ　　مُتَجَنِّـبٍ سُـبُلَ الـهُدى مُتَجـانِفِ(٢)
٧- يَدعو إِلى سُبُلِ الضَّـلالِ مُخالِفٍ　　سُبُلَ الـهُدى لِلحَـقِّ غَـيرِ مُصـارِفِ(٣)
٨- أَو يَهْلِكـوا كَهَـلاكِ عـادٍ قَـبْلَهُمْ　　بِهُبـوبِ ريـحِ ذاتِ سـافٍ عاصِـفِ(٤)
٩- أَو يُؤْمِنــوا بِمُحَمَّــدٍ وَيُكَــبِّروا　　ذا العَـرشِ، مـا إِنْ مُـؤمِنٌ كَمُخـالِفِ(٥)

---

(١) في الأصل: «عراه دخن» تحريف وتصحيف.

والكُماة: جمع الكَمِيّ، وهو الشُّجاع، ولابِسُ السِّلاح. والدَّجْنُ: المطر الكثير، وإلْباسُ الغَيْمِ الأرضَ وأقطارَ السَّماء. والواكف: الهاطِل.

(٢) الأبلج: الأبيض الحسَنُ الواسعُ الوجه، والرَّجُلُ الطَّلْقُ الوجه، الّذي ليس بمقرونِ الحاجِبَيْن. والمتجانِف: الْجائر عن سواءِ السّبيل.

(٣) قولُه: «... غير مصارف» هكذا جاء في الأصل، ولا وجهَ له، فلعلّ فيه تحريفًا صوابُه: «... غير مُصادِفِ» مِن قولِهم: صَدَف عن الأمرِ إذا صَدَّ عنه وعَدلَ عنه.

(٤) في أساس البلاغة: «... ذات سافٍ حاصِبِ» مختلِف الرّويّ، تحريفٌ واضح.

والسّافُ: السَّفى، وهو ما تَسْفِيهِ الرّياح من التّراب؛ أو هو (سافٍ) بمعنى (مَسْفِيّ)، قال الزّمخشريّ: «والرّيحُ تَسْفي التّرابَ والورَقَ: تَذْرُوهُ، وسَفَتْ عليه الرّياحُ، ولَعِبَتْ بِهِ السَّوافي؛ و(تُرابٌ سافٍ) كـ﴿عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾، وقال أبو بكرٍ الصّدّيق: (البيت)» أساس البلاغة (سفو).

(٥) قوله: «ما إن مؤمِنٌ كمُخالِف» أي: ما مؤمِنٌ كمُخالِف، و(إنْ) زائدة.

١٠- عاني الفُؤادِ يَرى الضَّلالَةَ مَغْنَمًا وَيَرى الـهُدى كَمَذُوفِ سُـمٍّ جائِفِ[١]

١١- وَاللهُ يَـنْصُرُنا وَأَحمَـدُ وَسْـطَنا كَالبَدرِ أَنصَفَ وَهْـوَ لَـيْسَ بِكاسِـفِ[٢]

١٢- نَـمْضي لأَمـرِ نَبِيِّنـا وَيُعِزُّنـا وَحْيُ الكِتابِ مِنَ الْـخَبيرِ اللاّطِفِ[٣]

❁ ❁ ❁

---

(١) العاني: الأسير؛ و(عاني الفؤاد) صفة لـ (مُخالِف) في البيتِ السابق. والـمَذُوف: المخلوط. والْـجائف: الّذي يدخل الْـجَوْفَ.

(٢) وَسْطَنا: بَيْنَنا. وأَنْصَفَ: أيْ صار في مُنْتَصَف الشَّهر، وحينَئِذٍ يكونُ القمرُ بَدْرًا أَتَمَّ ما يكون. وكَسَفَ القمرُ: احتَجَبَ؛ والأَحْسَنُ أن يُقالَ: كسَفَتِ الشَّمْسُ، وَخَسَفَ القمرُ.

(٣) اللّاطِف: اللّطيف، وهو البَرُّ بعبادِه.

[٢]

وقالَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ[١] في غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الحارِثِ[٢]:

---

(١) خلَطَ جامع هذا الشّعْرِ أو ناسِخُهُ في الأصل المخطوط بينَ قصيدتَيْنِ، تُنْسَب أُولاهما إلى أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، والثانيةُ لعَبدِ الله بنِ الزِّبَعْرَى، وهُما في السِّيرة النّبويّة -لابن هشام ٢: ٢٤٢ - ٢٤٤، وقال ابن هشام بعدَ تَقديمه للقصيدة المنسوبة إلى أبي بكر: «وأكثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه»، وقال نحوًا منه تعليقًا على قصيدة ابنِ الزِّبَعْرَى، وهذا يَعنِي أنّ **بعض أهل العلم يُثْبِتُهُما**.

ووردَتْ في السّيرة أبياتٌ لم تَكُنْ في المخطوط فأَضَفْتُها بين معقوفَتَيْن، وهي الأبيات: التّاسع من المنسوبة إلى أبي بكر، والأوّل والثّاني والتّاسع من قصيدةِ ابنِ الزِّبَعْرَى؛ كما أنّ بيتًا من قصيدة ابن الزِّبَعْرَى لم يرِد في السّيرة، وهو الرّابع، ونبّه ابن هشام على أنّه تَرَكَ رِوايَتَه، وسأُنبّه على ذلك في التّعليق.

ووردَتِ القصيدة المنسوبة إلى أبي بكرٍ كاملةً في العُمدة: ٩٤؛ والأبيات: ١-١٥ في الشَّرْح الـجَلِيّ: ٥ وقال: «وهيَ مُطوَّلَةٌ، وحسبُك مِن القِلادةِ ما أحاطَ بالعُنُق»، والأبيات: ١- ١٢ في الاكتفاء ٢: ٤- ٦، والأبيات: ١- ٤ في البداية والنّهاية ٣: ٢٩٩، وأنشد معها بعضَ أبيات ابن الزِّبَعْرَى في الرّدِّ عليها نقلًا عَن ابنِ إسحاق، ثمّ قال: «وما مَنَعَنا مِن إيرادِها بتَمامِها إلّا أنّ الإمامَ عبدَ الملِكِ بنَ هشامٍ رحِمَهُ اللهُ - وكان إمامًا في اللُّغةِ- ذكَرَ أنّ أكثَرَ أهلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ هاتَيْنِ القصيدَتَيْنِ»؛ وورَدَ البيتُ الثّالث في الـمُحكَم ٦: ٤٩٢، واللّسان (كذب).

(٢) هي السَّريّة الّتي عقدَ فيها رسول الله ﷺ أوّلَ رايةٍ لأحَدٍ مِن المسلمين، وكان على السَّريّة

[من الطويل]

١- أَمِنْ طَيْفِ سَلْمى بِالبِطاحِ الدَّمائِثِ أَرِقْتَ وَأَمْرٍ في العَشيرَةِ حادِثِ(١)

٢- أَرى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لا يَصُدُّها عَنِ الكُفْرِ تَذكيرٌ وَلا بَعْثُ باعِثِ(٢)

٣- أَتاهُم رَسولٌ صادِقٌ فَتَكَذَّبوا عَلَيهِ وَقالوا: لَسْتَ فينا بِماكِثِ(٣)

عُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ بْنِ الـمُطَّلِبِ بن عَبْدِ مَناف، في ستِّينَ أو ثمانين راكِبًا مِن الـمُهاجرين ليس فيهم مِنَ الأنصار أحَد، فلقِيَ جَمْعًا عظيمًا مِن قُرَيْشٍ، ولم يكُن بينَهُم قِتالٌ، إلّا أنّ سَعْدَ بنَ أبي وَقّاصٍ رضي الله عنه رمى يومَئذٍ بسَهمٍ، فكانَ أوَّلَ سَهمٍ رُمِيَ في الإسلام في مواجهة المشركين، ثمّ انصرف بعضُهُم عن بعضٍ؛ انظر السّيرة النبويّة -لابن هشام ٢: ٢٤٢ - ٢٤٥.

(١) البِطاح: جَمْعُ البَطحاء، وهي المكانُ المتَّسِعُ يَمُرُّ به السَّيْلُ، فيترِكُ فيه الرَّمْلَ والحصى الصِّغارَ؛ ومنهُ: بَطحاءُ مَكَّةَ. والدّمائث: جمع الدَّميثة، وهي الأرضُ السَّهلةُ اللّيِّنةُ. والْجارُّ والمجرورُ (من طيفِ) متعلِّقان بالفعلِ (أَرِقْتَ)؛ أي: امتنَعْتَ عَنِ النَّوْمِ ليلًا. و(أمْرٍ) معطوفٌ على (طيف).

(٢) في السِّيرة والاكتفاء والعُمدة والشَّرح الـجَلِيّ: «تَرَى مِنْ ...»، وفي الشَّرح الـجَلِيّ: «ترى في ...».

مِن لُؤَيّ: أي من قُرَيْشٍ؛ ولُؤَيّ هو ابنُ غالبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنانةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ اليأسِ بْنِ مُضَرَ، وأبناءُ فِهْرٍ هُم قُرَيْشٌ؛ انظر جَمْهَرة أنساب العرب: ١٢.

(٣) في السِّيرة والعمدة والاكتفاء والـمُحْكَم واللّسان والشَّرح الـجَلِيّ: «رسولٌ أَتاهُمْ ...».

وتَكَذَّبُوا على الرَّسُول: زَعَموا أَنَّهُ كاذِبٌ.

٤- إِذا ما دَعَوْناهُم إِلى الحَقِّ أَدْبَروا ... عَنِ الحَقِّ إِدبارَ الكِلابِ اللَّواهِثِ(١)

٥- فَكَم قَد مَشَيْنا فيهِمُ بِقَرابَةٍ ... وَتَركُ التُّقى شَيْءٌ لَهُمْ غَيْرُ كارِثِ(٢)

٦- فَإِنْ يَرْجِعوا عَن كُفْرِهِم وَعُقوقِهِمْ ... فَما طَيِّباتُ الحِلِّ مِثلُ الخَبائِثِ(٣)

٧- وَإِنْ يَرْكَبوا طُغيانَهُم وَضَلالَهُم ... فَلَيْسَ عَذابُ اللهِ عَنهُمْ بِلابِثِ(٤)

٨- وَنَحنُ أُناسٌ مِن ذُؤابَةِ غالِبٍ ... لَنا العِزُّ مِنها في الفُروعِ الأَثائِثِ(٥)

---

(١) في السّيرة والعُمدة والاكتفاء والشّرح الجليّ: «... وهَرُّوا هَريرَ المُحْجَراتِ اللَّواهِثِ».

وهَرَّ الكلبُ: نَبَحَ وكَشَّرَ عَن أَنيابِهِ. والمُحْجَراتُ: المُدْخَلاتُ في الجُحورِ؛ يُقالُ: أَجْحَرَهُ، إذا أَدخَلَهُ في الجُحْرِ واضْطَرَّهُ إِلَيْه. واللَّواهِث: جمعُ اللاّهِثِ، وهو الكلبُ الّذي يُخْرِجُ لِسانَه من حَرٍّ أو عَطَشٍ أو تَعَبٍ؛ قال اللهُ تعالى في صِفَةِ المُكَذِّبِ بآياتِه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٦] لأَنَّه إذا حَمَلْتَ عليهِ نَبَحَ وولّى هاربًا، أو تركْتَه شَدَّ عليكَ ونبَحَ، فهو يَتْعَبُ مُقبِلًا عليك أو مُدْبِرًا عنك، فيُصيبُه مِن ذلك ما يُصيبُه عند العَطَشِ، فيَدْلَعُ لِسانَه.

(٢) في السّيرة والعمدة والاكتفاء: «... مَتَتْنا فِيهِمُ ...»، وفي الشّرح الجليّ: « ... قد مَتنا...».

وغير كارث: غير مُحْزِن.

ومَتَّ إليه بِقَرابةٍ ونحوِها: تَوَصَّلَ بها إليه؛ يُقالُ: فلانٌ يَمُتُّ إِلَيْكَ بِقَرابةٍ.

(٣) في الشَّرح الجليّ: «... وعقوقهم ...».

(٤) لبِثَ عَنْه: أبطَأَ وتأَخَّر.

(٥) ذؤابة كلّ شيء: أعلاه؛ يُقال: فلانٌ من ذؤابة قومه، إذا كان من أشرافهم والمُقدَّمين فيهم. وغالب: هو ابن فِهْرٍ، وانظر التّعليق على البيت الثّاني من هذه القصيدة. والأثائث:

٩- [فَـــأُولِي بِــرَبِّ الرَّاقِصــاتِ عَشِـــيَّةً
حَـراجيحَ تُحْدَى في الـسَّريحِ الرَّثائِثِ][1]
١٠- كَـأُدْمِ ظِبـاءٍ حَـوْلَ مَكَّـةَ عُطَّـفٍ يَـرِدْنَ حِيـاضَ البِئـرِ ذاتِ النَّبائِـثِ[2]
١١- لَـئِنْ لَـمْ يُفيقـوا عـاجِلًا مِـن ضَلالِـهِمْ
وَلَسْــتُ إِذا آلَيــتُ قَــولًا بِحانِــثِ[3]
١٢- لَتبتَــــدِرَنْهُمْ غـــارَةٌ ذاتُ مَصْـــــدَقٍ

جمع الأثيث، وهو الكثيف الملتَفّ.

(١) في الشَّرح الجليّ: «يَمِينًا بِرَبِّ الرّاقِصاتِ ... تَخْدِي ...» .

وأُولي: أَحلِفُ وأُقْسِم؛ وآلى إيلاءً: أَقسَمَ، والأَلِيَّة: القَسَم واليمين. والرّاقصات: الإِبل؛ يُقال: رقصَ الـجَمَلُ رقْصًا ورَقَصًا ورَقَصانًا إذا أَسرَعَ. والـحَراجيجُ: جمعُ الـحُرجوج، وهو الطّويل الشَّديد من الإِبل. وتُحْدَى: تُساقُ بالـحُداء، وهو الغِناء للإِبل؛ ويُرْوى: «تَخْدِي» انظر السيرة ٢: ١٤٣؛ وخدى البعيرُ خَدْيًا وخَدَيانًا إذا أسرع. والسَّريح: نِعالُ الإبل، وهي قِطَعٌ مِن جِلْدٍ تُربَطُ في أَخفافِها خَوفًا مِن أن تُصيبَها الـحِجارة. والرّثائث: جمعُ الرّثيثةِ، وهي البالية.

(٢) في السّيرة والعمدة والاكتفاء والشَّرح الجليّ: «... حول مكّة عُكّفٍ ...».

والأُدْمُ: جمعُ الآدَمِ، وهو مِن الظِّباءِ ما كان لَونُه مُشْرَبًا بِبَياضٍ. والعُطَّفُ: جمعُ العاطِفِ؛ وعطَفَت الظَّبيةُ: أمالَتْ عُنُقَها وحَنَتْهُ. والبئر: يعني بها بئرَ زَمْزَم؛ والبئر مؤنّثة، ولذلك وصفَها بقوله: «ذات النّبائث». والنّبائث: جمع النَّبيثة، وهي التّراب المستخرَج من البئر.

(٣) آلَيْتُ: أَقْسَمْتُ. وحَنِثَ في قَسَمِهِ حِنْثًا وحَنَثًا: لم يبَرَّ فيها، وأَثِمَ.

تُحَــرِّمُ أَطهـــارَ النِّســـاءِ الطَّوامِـــثِ(١)

١٣- تُغـادِرُ صَرْعـى تَعْصِـبُ الطَّـيرُ حولَــهُمْ
وَلَـنْ يَـرْأَفَ الكُفّـارُ رَأْفَ ابـنِ حـارِثِ(٢)

١٤- فَـأَبلِغْ بَنـي سَـهْمٍ لَـدَيْكَ رِسـالَةً وَكُـلَّ كَفـورٍ يَبْتَغـي الـشَّرَّ باحِـثِ(٣)

---

(١) ابتَدَرَتْهم الغارة: عاجَلَتْهُم. وذاتُ مَصْدَقٍ: ذات صِدْق. والطَّوامث: جمع الطّامث، وهي الحائض؛ وقوله: «تُحَرِّمُ أَطهارَ النِّساءِ الطّوامِثِ» أي: تَجعَلُ ما يَحِلُّ للرَّجُلِ مِن زَوجِه في حالِ طُهْرِها مُحَرَّمًا، وذلك لكثرة القتلى؛ وكان أحدُهُم إذا قُتِلَ لهُ حَميمٌ يُقْسِمُ ألّا يأتِيَ النِّساءَ حتَّى يثأرَ بِحَمِيمِه، قال الرّبيعُ بنُ زِيادٍ العبسيُّ يرثي مالِكَ بنَ زُهَيرٍ العبسيّ:

أفَبَعْـدَ مَقْتَـلِ مالـكِ بـنِ زُهَـيرٍ تَرْجو النِّساءُ عَواقِبَ الأطهارِ؟

(٢) في الشَّرح الجليّ: «يُغادِرْنَ قَتْلَى ... ولا تَرْأَفُ الكُفّارُ ...»، وفي السِّيرة: «... ولا تَرْأَفُ الكُفّارَ ...».

وتَعْصِبُ الطَّيرُ حَولَهم: تجتمع الطَّيرُ حولَهم؛ يَعني الغِرْبانَ والنُّسُورَ الّتي تأكلُ مِن جِيَفِهِم. ورَأَفَ به: رَحِمَه أشدَّ الرّحمة وعطَفَ عليه؛ تقول: رأَفَ به رأْفَةً ورآفَةً ورَأَفًا، فقال: «رَأْفَ ابْنِ حارِثٍ» يريد: رَأَفَ ابْنِ حارثٍ، فسَكَّن الهمزة للضَّرورة؛ وابن حارث: هو عُبَيْدة بنُ الحارث قائدُ السَّرِيَّة الّتي بعثَها رسولُ الله ﷺ.

(٣) في الشّرح الجليّ: «... يلتقي الحربَ باحثِ».

وبنو سَهْم: مِن قُرَيْشٍ، وهم بنو سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بن غالب؛ انظر جمهرة أنساب العرب: ١٦٣ – ١٦٦؛ ومن بني سهم عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرى الّذي تُنْسَبُ إليه القصيدة الّتي تَرُدُّ على هذه القصيدة المنسوبة إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه.

١٥- مَتـى تَشـعَثُوا عِـرضي عَـلى سُـوءِ رَأيِكُـم
فَـإِنِّيَ مِـن أعراضِـكُم غَـيْرُ شـاعِثِ[1]

[فأَجابَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ، فقالَ:][2]

١-[أَمِنْ رَسْـمِ دارٍ أَقفَـرَتْ بِالعَثاعِـثِ بَكَيْـتَ بِعَـيْنٍ دَمْعُهـا غَـيْرُ لابِـثِ][3]

---

(١) في السّيرة والعُمدة والشّرح الجليّ: «فإنْ تَشْعَثُوا ...».

وشَعَثَ عِرْضَهُ: قَدَحَ فيهِ وطَعَنَ عَلَيْهِ؛ مأْخوذٌ مِن التَّشْعِيثِ، وهو الغَضُّ مِنَ الآخَرِ وتَنَقُّصُه.

(٢) سقطت هذه العبارة والبيتان الأوّل والثّاني والبيت التّاسع من الأصل المخطوط، فامتزجت القصيدتان!!!

وعبد الله بن الزِّبَعْرَى السّهميّ: أَحَدُ بَني سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، كان أبرزَ شعراءِ مكّةَ في الْـجاهليّة وعصر الرّسول ﷺ، هجا رسولَ الله والمسلمين وآذاهُم، وناقضَ شعراءَ الرّسول ولا سيّما حسّان بن ثابت؛ ثمّ أسلمَ بعدَ الفتح وحسُنَ إسلامُه وأنشدَ شعرًا كثيرًا يعتذر فيه مِمّا سلَفَ مِن إساءَتِه؛ ولهُ مجموعُ شعرٍ صنعه الدّكتور يحيى الجبوريّ، طبعته مؤسسة الرّسالة في بيروت طبعتَيْنِ، الأولى عام ١٣٩٨هـ، والثّانية عام ١٤٠١ هـ.

وهذه القصيدة في مجموع شعره: ٣١، نقلًا عن السّيرة النّبويّة -لابن هشام؛ وتزيدُ رِوايتها هنا ببيتٍ واحدٍ هو الرّابع؛ انظر التّعليق عليه.

(٣) رَسْمُ الدّار: الأثَرُ الباقي منها بعدما عَفَتْ وامّحَتْ. وأَقفَرَتِ الدّار: خلَتْ مِن أهلِها. والعثاعِثُ: جمعُ العَثْعَثِ، وهو الكَثيب السَّهلُ أنبَتَ أو لم يُنْبِت، وخصَّهُ بعضُهم بالّذي لا

٢-[وَمِن عَجَبِ الأَيّامِ-وَالدَّهْرُ كُلُّهُ لَـهُ عَجَـبٌ مِـن سـابِقاتٍ وَحـادِثِ-]

٣- لَجَــيْشٌ أَتانــا ذُو عُــرامٍ يَقُــودُهُ عُبَيْـدَةُ يُـدْعَى في الهياجِ ابـنَ حـارِثِ[١]

٤- لِيَنْتَزِعُــوا أَحْلامَنــا عَــنْ مَكانِهــا ويُتْبَــعَ صــابٍ فِعْلُــهُ فِعْــلُ عابِــثِ[٢]

٥- وَنَــتْرُكَ أَصــنامًا بِمَكَّــةَ عُكَّفًــا مَواريــثَ مَــوْرُوثٍ كَـريمٍ لِـوارِثِ[٣]

يُنْبت.

(١) في الأصل: «... ذي عُرامٍ ...» والصَّواب (ذو)، وفي السِّيرة: «لِجَيْشٍ أتانا ذي عُرامٍ...» وَهْمٌ، والصَّوابُ ما جاء في الأصل المخطوط.

و«لَجَيْشٌ» اللاّم لامُ الابتداء؛ وجيشٌ: مبتدأٌ مؤَخَّرٌ، خبَرُه هو «مِن عَجَبِ الأيّام». والعُرامُ: كَثرةُ الْـجَيْشِ وشِدَّتُه.وعَبَيْدَةُ بنُ الحارث: هو قائدُ سَرِيَّةِ النَّبيّ ﷺ وقال فيها أبو بَكْرٍ رضي الله عنه القصيدة السّابقة، إذا صَحَّتْ نِسْبَتُها إليه. والـهِياجُ: الـحَرْبُ.

(٢) لم يرِدْ هذا البَيْتُ في السّيرة، ولا في مجموعِ شِعر ابنِ الزِّبَعْرَى؛ وقد أشار إِلَيْه ابنُ هِشام فقال: «ترَكْنا منها بيتًا واحدًا» يعني القصيدة؛ وإنّما ترَكَهُ لِـما فيه مِن نَبْزِ الرّسولِ ﷺ بأنّهُ صابٍ.

والأَحْلامُ: جَمْعُ الـحِلْمِ، وهو العقل. وقولُه: « ويُتْبَعَ صابٍ ...» يعني بِهِ رسولَ الله ﷺ، لأَنّهُ خَرَجَ مِمّا كان عليه الـمُشركون إلى دينِ اللهِ الـحَنِيف، وكان كُفّارُ مكّةَ يقولون للرّجُلِ إذا أسلَمَ: قد صَبَأَ، يَعْنُون أنّه خرجَ مِن دِينٍ إلى دِينٍ، وكانوا يُسَمُّون المسلِمينَ الصُّباةَ -بغيرِ هَمْزٍ- وهو جمعٌ للصّابي غيرَ مهموزٍ، لأنّ قريشًا كانت لا تَهْمِزُ، والأصلُ أن يُقالَ: صابئٌ، فتركوا الهمزَ وأبدلوه ياءً.

(٣) في السّيرة: « لنترُكَ أصنامًا ..... كَريمٍ لِوارِثِ».

٦- فلَـــمّا لَقِينـــاهُم بِسُــــمْرٍ رُدَيْنَـــةٍ وَجُــرْدٍ عِتــاقٍ فِي العَجــاجِ لَواهِــثِ(١)

٧- وَبـيضٍ كَـأَنَّ اللَّمْـحَ فَـوْقَ مُتونِهـا بِأَيـــدي كُـــماةٍ كَـــاللُّيوثِ العَوائِــثِ(٢)

٨- نُقـيمُ بِهـا إِصْـعارَ مَـنْ كَـانَ مـائِلًا وَنَشْـفِي الـذُّحولَ عـاجِلًا غَـيْرَ رائِـثِ(٣)

والأنصابُ: جمعُ النَّصْبِ، وهو ما كان يُنْصَبُ لِيُعْبَدَ مِن دون الله.

(١) في السّيرة: « فلَمّا ... في العَجاجِ لَواهِثِ».

والسُّمْرُ: جمعُ الأسمر، وهو الرُّمح. ورُدَيْنة: امرأةٌ كانت تُقَوِّم الرِّماح فنُسِبَتْ إِلَيْها، فقالوا: رِماحٌ رُدَيْنِيَّة، ورِماحُ رُدَيْنَةَ. والْـجُرْدُ: جمعُ الأَجْرَدِ، وهو الفرَسُ القصيرُ الشَّعَر، وذلك مِن علاماتِ العِتْقِ والكَرَم؛ والأجردَ، أيضًا: الفرسُ الّذي يتقدَّمُ الـخَيْلَ ويَنْجَرِدُ عنها لِسُرعتِه. والعِتاقُ: جمع العَتِيق، وهو الكريم النّجيب. والـهِياجُ: الـحَرْبُ. والعَجاجُ: الغُبار، يعني غُبارَ الـحَرب.

(٢) في السّيرة: «كأنَّ الـمِلْح ...»، ولرواية الأصل وَجْهٌ، فإِنَّ اللَّمْحَ هو لَـمَعان البَرْق، والسّيوف تُشَبَّه به، على أنّه قد جَرَت عادة الشُّعَراء أن يشبّهوا بَياضَ السّيوفِ بالـمِلْحِ، كما قال الـمُتَنَخِّلُ الـهُذَليّ (ديوان الهذليّين ٢: ٢٦):

كَلَـوْنِ الـمِلْـحِ ضَرْبَتُـهُ هَبِـيرٌ يُـتِرُّ العَظْـمَ، سَـقَّاطٌ، سُراطـي

وقال منصور النَّمريّ (شعره: ١٠٩):

وتـرى مَسـاقِطَ شَـفْرَتَيْهِ كـأَنَّما مِلْـحٌ تناثَــرَ مِـن وراءِ الـدّارع

والبِيض: جمع الأبيض، وهو السَّيْف. ومَتْنُ السَّيْفِ: صَفْحَتُه. والكُماة: جَمْعُ الكَمِيِّ، وهو الشُّجاعُ الـمُقْدِمُ الـجَريء، ولابِسُ السِّلاح. والعوائث: جمع العائث، أي الـمُفترِس الشَّديد الأَخْذِ؛ يُقالُ: عاثَ في الأمْرِ إذا أَفْسَدَه وأخذَه بِغيرِ رِفْقٍ.

(٣) في الأصل: «... أضغانَ ...» تَحريفٌ، وإن كان له وجهٌ بَعيدٌ؛ لأنّ الأضغان جمع الضِّغْنِ

٩-[فَكَفُّوا عَلى خَوْفٍ شَديدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعجَبَهُم أَمرٌ لَهُمْ أَمْرُ رائِثِ][(١)]

١٠- وَلو أَنَّهُمُ لَمْ يَفْعَلوا ناحَ نِسْوَةٌ أَيامَى لَهُم مِن بَيْنِ نَسْءٍ وَطامِثِ[(٢)]

١١- وَقَد غُودِرَتْ قَتْلَى يَخَبِّرُ عَنْهُمُ حَفِيٌّ بِهِمْ أَو غافِلٌ غَيْرُ باحِثِ[(٣)]

وهو الحِقْد؛ وأثبتُّ رِواية السّيرة لمناسبتها لقوله: «مَن كان مائلًا»؛ وفي السّيرة: «... ونشفي الذُّحولَ ...».

وأَصْعَرَ خَدَّه إصعارًا: أَمالَه عُجْبًا وكِبْرًا. والذُّحُول: جمع الذَّحْلِ، وهو الحِقْدُ، والثَّأْرُ؛ وأراد هنا الحِقْدَ، لأنّه لم يكُنْ بين المسلِمِينَ والمُشْرِكينَ قِتالٌ قَبلَ ذلك. وغير رائث: غير مُبْطِئ.

(١) في بعض نُسَخ السيرة: «... غير رائثِ».

يَدَّعِي أنّ أصحابَ عُبَيْدَةَ بن الحارث رضي الله عنه كَفُّوا عَن قِتالِ المُشرِكينَ خَوفًا وهَيْبَةً!!!

(٢) في الأصل: «... باحَ نِسْوَةٌ ... نمني وطامثِ» تحريف وتصحيف. وفي السّيرة: «... مِن بين ...».

ولم يفعلوا: أي لم يكُفُّوا عن القتال. والأيامى: جمع الأَيِّم، وهي هنا بمعنى الّتي فَقَدَت زوجَها. والنَّسْءُ والنُّسْءُ والنِّسْءُ، بتَثْليث النّون: المرأة الّتي تأخّر حَيْضُها عن وَقْتِه وظُنَّ أنّها حامِل. والطّامِث: الحائض.

(٣) في الأصل: «... بِخَبْرَ مِنهم حَفِيًّا لهم ...» تحريف؛ وفي السّيرة: «... يُخَبِّرُ عَنْهُمُ حَفِيٌّ بهم أو غافِلٌ غَيْرُ ...».

وقولُه: «وقد غُودِرَتْ ...» أي: لو لم يكُفُّوا عن القتال لَناحَ نِسْوةٌ لهم وَلَغُودِرَتْ قَتْلى ... .

والحَفِيُّ: المُلِحُّ في السُّؤال؛ يُقال: حَفِيَ بِه وتَحَفَّى واحتفى إذا أكْثَرَ السُّؤالَ عَن حالِه.

١٢ - فَـأَبْلِغْ أَبـا بَكْـرٍ لَـدَيْكَ رِسـالَةً   فَـما أَنـتَ عَـن أَعْـراضِ فِهْـرٍ بِماكِـثِ(١)

١٣ - وَلَـمّا تَجِـبْ مِنّـي يَمـينٌ غَليظَـةٌ   تُجَـدِّدُ حَرْبًـا حَلْفَـةً غَـيرَ حانِـثِ(٢)

❁ ❁ ❁

---

(١) يَرُدُّ على ما جاء في القصيدة السّابقة المنسوبة إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه، وذلك قوله:

فَـأَبلِغْ بَنـي سَـهْمٍ لَـدَيْكَ رِسـالَةً   وَكُـلَّ كَفـورٍ يَبْتَغـي الشَّـرَّ باحِـثِ

مَتى تَشعَثُوا عِرضي عَلى سُوءِ رَأيِكُم   فَـإِنِّيَ مِـن أَعـراضِكُم غَـيْرُ شـاعِثِ

وفِهْرٌ: يَعْني بَنِي فِهْرٍ، وهم قُرَيْشٌ.

(٢) لَـمَّا تَجِبْ: ما وَجَبَتْ بَعْدُ. واليمينُ الغَليظة والـمُغَلَّظَةَ: الـمُشَدَّدَة. وحَنِثَ في يمينِه، حِنْثًا وحَنَثًا: لَمْ يَبَرَّ فيها، وأَثِمَ.

[٣]

وقال رضِيَ اللهُ عنهُ[١] في غَزْوَةِ عَبدِ الله بنِ جَحْشٍ[٢] حينَ قالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ أَحَلَّ مُحَمَّدٌ وأصحابُه الـحَرامَ، فَسَفَكُوا الدِّماءَ، وأَخَذُوا فيهِ المالَ، وأَسَرُوا الرِّجالَ:

---

(١) ورَدَت الأبياتُ في السِّيرةِ النَّبويّة -لابنِ هشامٍ ٢: ٢٥٦، وقال ابنُ هشامٍ: «قال ابنُ إِسحَقَ: فقال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضِيَ اللهُ عَنهُ في غَزْوَةِ عَبدِ الله بنِ جَحْشٍ -ويُقال: بَل عَبدُ الله بنُ جَحْشٍ قالَها- حينَ قالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ أَحَلَّ مُحَمَّدٌ وأصحابُه الـحَرامَ، فَسَفَكُوا الدِّماءَ، وأَخَذُوا فيهِ المالَ، وأَسَرُوا الرِّجالَ -قال ابنُ هشامٍ: هيَ لِعَبدِ الله بنِ جَحْشٍ-: (الأبيات)»، ونقل ذلك ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنّهاية ٣: ٣٠٨، والسّيرة النّبوية -لهُ ٢: ٣٧٢، ونحو منه في الاكتفاء ٢: ١٢ - ١٣، وتاريخ الخميس ١: ٣٦٦ - ١٦٧، وشرح الـمواهب اللّدُنّيّة ١: ٣٩٨؛ وجاءت الأبيات في مِنَحِ الـمِدَح: ١٥٠ لعبد الله بن جحش، وكذلك في البحر المحيط ٢: ٣٩٠؛ وجاءت الأبيات (١-٢ و ٥) في المحاضرات في الأدب واللّغة -لليوسيّ: ٤٤٠ لأبي بكرٍ؛ وجاء البيت الخامس في الإصابة ٦: ٥٩٥ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: «عُبَيْد الله ...» وهو وَهْمٌ، والصَّواب ما أثبَتُّ؛ فأمّا عُبَيْدُ الله فكان مِمَّن هاجرَ إلى الـحَبَشةِ، ومعه زَوْجُه أمُّ حَبيبَةَ بنت أبي سفيان رضي الله عنها، فلمّا قَدِمَ الـحَبَشةَ تَنَصَّرَ وفارَقَ الإسلامَ ومات هنالكَ نَصرانيًّا، فَخَلَفَ رسولُ الله ﷺ على أُمِّ حَبيبَةَ، فأَصْدَقَها النَّجاشي مَلِكُ الحبشة عن رسول الله أربَعَ مِئَةِ دينارٍ، وهو الّذي نابَ عن رسول الله في خِطْبَتِها؛ انظر السّيرة النّبويّة -لابنِ هشام ٤: ٦ و ٢٩٥.

[من الطويل]

١ - تَعُدُّونَ قَتْلًا في الـحَرامِ عَظيمَةً وَأَعظَـمُ مِنـهُ لَـو يَـرى الرُّشْـدَ راشِـدُ[1]

وأمّا عَبدُ الله بنُ جَحشٍ رضي الله عنه فهو أخو عُبَيْدِ الله المذكور، وأختُهُما أُمُّ المؤمنين زَيْنَب زوج النّبيّ ﷺ، وكان بَعَثَه رسول الله على رأسِ سَرِيَّةٍ في ثمانية رجالٍ من المهاجرين إلى موضعٍ بَين مكّةَ والطّائف ليَتَرَصَّدُوا قُرَيْشًا ويَعْرِفوا أخبارها، فمرَّتْ بِهم عِيرٌ تَحْمِلُ تجارةً لقريش فيها أربعةُ رجال، وذلك في آخِرِ يومٍ مِن شَهْرِ رَجَب الـحَرام، فقالوا: والله لَئِنْ تركتُموهم هذه اللَّيْلَةَ لَيَدْخُلُنَّ الـحَرَمَ فَلَيَمْتَنِعُنَّ منكم به، ولَئِنْ قتَلْتُموهم لَتَقْتُلُنَّهم في الشَّهرِ الـحَرام؛ فتَرَدَّدوا ثمَّ شجَّعوا أنفُسَهم علَيْهم، فقتَلُوا واحدًا مِن القوم، وأَسَرُوا اثنَيْنِ وأَفْلَتَ واحدٌ؛ فأَخَذوا العِيرَ والأسيرَيْنِ وقَدِموا على النّبيّ ﷺ في المدينة، فأنكرَ علَيْهم القتالَ في الشّهر الحرام؛ وقالت قريش ما قالَت، فلَمّا أكْثَرَ النّاسُ القَوْلَ في ذلك أَنْزَلَ اللهُ تعالى على نَبِيِّه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْـحَرامِ قِتالٍ فيهِ، قُلْ: قِتالٌ فيهِ كَبيرٌ؛ وَصَدٌّ عَنْ سَبيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ والـمَسْجِدِ الْـحَرامِ وإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ، والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ﴾ أي: إن كنتم قَتَلْتُم في الشَّهر الـحَرام فقد صَدُّوكم عن سبيلِ اللهِ، مع كُفْرِهم به، وصَدُّوكم عن المسْجِدِ الحرام، وإخراجُكم منه وأنتم أهلُهُ أكبر عند الله من قَتْلِ مَنْ قَتَلْتُم؛ وكانُوا يَفْتِنُون الـمُسْلِمَ عن دينِه حتّى يردُّوه إلى الكُفْرِ ، فذلك أكبرُ عِند الله من القَتْلِ.

فلمّا نزل القرآن فُرِّجَ عن المسلمين، وقَسَمَ رسول الله ﷺ العِيرَ، وأَفْدَى الأسيرَيْنِ، فأسلَم أحدُهما وأقام عند النّبيّ ﷺ؛ فكانت هذه العِيرُ أوَّلَ غَنيمةٍ غَنِمَها الـمُسلِمون مِن مُشْرِكي مكّةَ بعدَ الهجرة.

(١) في الأصل: «يعُدُّون قَتْلى ...» تصحيف لأنّه إنّما قُتِلَ واحدٌ، والصّواب عن سائر المصادر.

٢- صُـــدودُكُم عَــمّا يَقــولُ مُحَمَّــدٌ وَكُفْـــرٌ بِــــهِ وَاللهُ رَبِّيَ شــــاهِدُ(١)

٣- وَإِخراجُكُم مِن مَسْجِدِ اللهِ أَهلَهُ لِــئَلّا يُــرى للهِ فِي البَيْــتِ ســاجِدُ(٢)

٤- فَإِنّـــا وَإِنْ عَيَّرتُمونـــا بِقَتلِــهِ وَأَرْجَـفَ بِالإِســلامِ بــاغٍ وَحاسِــدُ(٣)

٥- سَقَيْنا مِنِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ رِماحَنا بِنَخْلَــةَ لَــمّا أَوقَــدَ الــحَربَ واقِــدُ(٤)

وقولُه: «وأَعْظَمُ ...» مبتدأٌ خبَرُه في البيتِ التالي: «صُدُودُكُمُ ...»؛ ويُسَمَّى هذا عند أهل العَرُوضِ تَضْميناً، إذ جاء المبتدأ في بيتٍ والخبر في بيتٍ آخَر، وبَعضُهم يعُدُّه عِيبًا، وبعضُهم لا يعُدُّه؛ انظر: الوافي في العَروض والقوافي: ٢٤٨، وكتاب القوافي -للأخفَش: ٧٠، والكافي في عِلْم القوافي: ١٣٠.

(١) في سائر المصادر: «... واللهُ راءٍ وشاهدُ».

وراءٍ: ناظر؛ فاعلٌ مِن: رأى. وجُمْلَة: «والله ربِّي شاهد» حاليّة.

(٢) في البحر المحيط: «وإخراجُكم مِن مَسْجِدِ اللهِ رَحْلَهُ ...». وفي مِنَح الـمِدَح: «... في البيت للهِ ساجدُ».

(٣) في البحر المحيط: «... باغٍ وجاحِدُ».

وقولُه: «بِقَتْلِه» أي بِقَتْلِ الّذي قتلناه مِمَّنْ كانوا معَ العِيرِ، وهو عَمْرُو بنُ الـحَضْرَمِيّ؛ انظر السّيرة النّبويّة -لابن هشام ٢: ٢٥٤. وأَرْجَفَ: خاضَ بالأَخبار السَّيِّئَةِ الكاذِبَة.

(٤) في مِنَح الـمِدَح: «شَفَيْنا ...» تَصحيف.

ونَخْلَةُ: هو الموضِع الّذي رَصَدَ فيه عبدُ الله بن جَحشٍ وأصحابُه، وقتلوا فيه ابنَ الـحَضْرَمِيِّ؛ وهو موضعٌ بين مكّة والطّائف بالـحِجاز؛ معجم البلدان (نَخْلَة). وواقِدٌ: هو ابنُ عَبدِ الله التَّميمِيُّ، وهو الّذي رمى ابنَ الحضرميّ بسَهْمٍ فقتَلَه.

٦- دَمًا، وَابنُ عَبدِ الله عُثمانُ بَيْنَنا يُنازِعُهُ غُلٌّ مِنَ القِدِّ عارِدُ(١)

❀ ❀ ❀

(١) في الأصل: «وما وابنُ ...» تحريف. وفي السيرة -لابن هشام، وتاريخ الخميس، والبحر المحيط: «... مِنَ القِدِّ عانِدُ»؛ وفي شرح المواهب اللّدُنِّيَّة: «... من القَيْدِ، قاعِدُ»؛ وفي مِنَحِ المِدَح: «... عاقِدُ».

وقولُه: «دَمًا» مفعول به ثانٍ للفعل «سقَيْنا» الّذي في البيت السّابق، وهذا تَضْمِين؛ انظر التّعليق على البيت الأوّل من الأبيات. وعثمان بن عبد الله: هو أحد الأسيرَيْنِ اللّذَيْنِ أخذَهُما عبد الله بنُ جحشٍ وأصحابُه رضي الله عنهم، ثُمَّ فُدِيَ ولَحِقَ بمكّةَ فمات بها كافرًا؛ والأسير الثّاني هو الحكَمُ بنُ كَيْسان، وقد أسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه، وأقامَ عند رسول الله ﷺ حتّى قُتِلَ يومَ بئرِ مَعُونَةَ شَهيدًا. والغُلُّ: القَيْدُ. والقِدُّ: السَّيْرُ يُقَدُّ مِن الْجِلْدِ - أي يُشَقُّ- لِخَصْفِ النِّعالِ ونحوِ ذلك. والعارِد: الشَّديد القويّ.

والعانِد: مأخوذٌ من قولهم: عَنَدَ عن الطّريق إذا مالَ عنه، وعَنَدَ إذا خالَفَ غيرَهُ وغَيْرُه على صوابٍ؛ يريد أنَّ الغُلَّ شديدٌ قويٌّ لا يَقْدِرُ الأسيرُ على حَلِّه أو قَطْعِه.

[٤]

وقال رضِيَ اللهُ عَنه يَذكُرُ قِصَّةَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ[١] وذَبَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٢]:

[من البسيط]

١ - حَمى نَبِيَّ الـهُدى بِالسَّيفِ مُنصَلِتًا ... حَتّـى إِذا انكَشَـفوا حـامَى عَـنِ الـدِّينِ[٣]

---

(١) طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ التَّيْمِيُّ القُرَشيّ: صحابيٌّ من السّابقين الأوَّلينَ إلى الإسلام، كان يُسَمَّى هو وأبو بَكرٍ رضي الله عنهما (القَرينَيْنِ)؛ وذلك أنَّ نَوْفَلَ بنَ خُوَيْلِد بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيٍّ -وكان مِن شياطينِ قُرَيْشٍ- قِرَنَ بَيْنَهما حينَ أسلَما في حَبْلٍ؛ وقد أُوذِيَ طلحةُ في الله ثُمَّ هاجرَ، ولم يَشْهَدْ بَدْرًا لأنّه كان في تجارةٍ إلى الشّام، وتألَّـمَ لِغَيْبَتِه، فضَرَبَ لهُ رسولُ الله ﷺ بِسَهْمِه وأَجْرِه؛ وفي غزوةِ أُحُدٍ أبْلَى بلاءً حسَنًا، وحامَى عن رسول الله، وشَلَّتْ فيها إحدى يَدَيْهِ وكانَ وَقى بها رسولَ الله، وكان أبوبكر إذا ذُكِرَ يومُ أحُدٍ قال: ذلك اليومُ كلُّه لطلحة؛ وهو أحدُ العَشَرةِ الـمُبَشَّرين بالْـجَنّة، كان رسول الله ﷺ على جَبَلِ حِراءٍ هو وأبو بَكْرٍ وعُمَر وعثمان وعليّ وطَلحة والزُّبَيْرُ بنُ العوّام، فتحرّك الْـجَبَلُ فقال رسول الله: «اهْدَأْ ! فما علَيْكَ إلّا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدٌ»، وقُتِلَ رضي الله عنه يَومَ الْـجَمَلِ سَنَةَ سِتٍّ وثلاثين وهو ابن اثنَتَيْنِ وسِتِّين سنة، وقبرُه بِظاهِرِ البَصْرَة؛ انظر: سير أعلام النُّبَلاء ١: ٢٣ ومصادره.

(٢) وردت الأبيات في تاريخ دمشق ٢٥: ١٠٦، والبيت الثّالث في شرح شذور الذّهب: ١٤٨ بلا نسبة.

(٣) في تاريخ دمشق: «... والخيل تتبعُه، حتّى إذا ما لقوا ...».

٢- صَـبْرًا عَـنِ الطَّعـنِ إِذْ وَلَّـت جَماعَتُنـا   وَالنَّــاسُ مِــن بَــيـنِ مَحــرومٍ وَمَغبــونِ[١]
٣- يـا طَلْحَـةَ بـنَ عُبَيْـدِ اللهِ قَـدْ وَجَبَـتْ   لَـكَ الْـجِنانُ وَتَـزويجُ الـدُّمى العِـينِ[٢]

❁ ❁ ❁

والسّيف المنصلِت: الصَّقيل الماضي. وأورد ابن عساكر بعد أبيات أبي بكرٍ قولَ عُمَرَ بنِ الخطّاب رضي الله عنه:

حمـى نبـيَّ الهـدى بالسَّـيْفِ مُنْصَـلِتًا   لـمّا تـولّى جميـعُ النّـاسِ وانكشَـفُوا

فقال النبي ﷺ: صدقت يا عمر.

(١) في تاريخ دمشق: «صبرًا على الطَّعن ... ومَفْتُون».

(المغبون): مِن قولهم: غَبِنَ فلانٌ عن رأيِه إذا ضَعُفَ؛ يُقال: فلان مغبون في الرّأي والدِّين، والعقل.

(٢) في تاريخ دمشق: «وزُوِّجْتَ المها العِينِ»! وفي شرح شذور الذهب: «... وبُوِّئْتَ المها العِينا».

الدُّمى: جمع الدُّمْيَة، وهي التِّمثال مِن العاج ونحوِه، ويُقال للمرأة: الدُّمْيَة، على التّشبيه بها في الجمال والإتقان؛ ويريد بها الـحُورَ العِينَ في الْـجِنانِ. والعِينُ: جمع العَيْناء، وهي المرأة الواسعة العَيْنَيْنِ.

[٥]

وقال رضِيَ اللهُ عنهُ يَرثِي رسولَ اللهِ ﷺ[١]:

[من الوافر]

١ - أَجِــدَّكَ مــا لِعَينِــكَ لا تَنــامُ ... كَــأَنَّ جُفونَهَــا فيهــا كِــلامُ[١]

---

(١) وردت الأبيات (١ - ٩ و ١٨ و ١١ - ١٦) في سُبُل الهدى والرّشاد ١٢: ٢٧٦ - ٢٧٧، قال: «وقال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه -فيما ذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ- يرثِيه ﷺ: (الأبيات)» ولم أجدها في الطّبَقات الكبرى لابن سَعدٍ، كما وردت الأبيات السّابقة في سمط النّجوم العوالي ٢: ٣١٧ - ٣١٨ عن ابن إسحاق؛ ووردت الأبيات ١، ٣، ٨ في إكمال تهذيب الكمال ٨: ٦٤، والبيت الأوّل في: جمهرة أشعار العرب ١: ٤٠، والـمَلاحِن: ١٩٠، والإبانة في اللُّغة ١: ٤٥، وسمط اللآلي ٢: ٢٣٢، والجليس الصّالح ٤: ٩١ بلا نسبة، وفي الـحُور العِين: ٧١، وشمس العلوم ١: ٢٧٣، وفي زهر الأكم ٢: ٦٤ بلا نسبة، وفي ديوان الأدب ١: ٤٦٨، وشرح الفصيح -للزمخشريّ ٢: ٤٨٧ - ٤٨٨ بلا نسبة؛ والشّطر الثّاني من البيت الثّاني في النّهاية في غريب الحديث ٢: ٣٤٤، واللّسان والتّاج (سجم)؛ ووردت الأبيات (٣ - ٥ و١٧ و١١ و١٣) في أنساب الأشراف ١: ٢٩٥؛ والثّامن في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيم ٢: ٨١٦، وتاريخ دمشق ١: ٣٠٣ (بتحقيق: نشاط الغزاوي)، وإحياء علوم الدّين ٢: ٣٤١، والدّرّ الفريد ٢: ٢٧٣، وسبل الهدى والرّشاد ٢: ٨٨، والسّيرة الحلبيّة ٢: ٩٠، وديوان الصّبابة: ٥٩؛ والبيتان (١١ - ١٢) في المواهب اللّدُنِّيَّة ٢: ٣٧٧، والسّيرة النبويّة -لدحلان ٣: ٣٢٨.

٢- لأَمـرِ مُصيبَةٍ عَظُمَـتْ وَجَلَّـتْ وَدَمْـعُ العَـيْنِ أَهْوَنُـهُ انْسِـجامُ[٢]

٣- فُجِعْنــا بِــالنَّبِيِّ وَكــانَ فِينَــا إِمــامَ كَرامَــةٍ نِعْــمَ الإِمــامُ[٣]

٤- وَكــانَ قِوامَنــا وَالــرَّأسَ فِينَــا فَــنَحنُ اليَـومَ لَـيْسَ لَنـا قِـوامُ[٤]

٥- نَمُـوجُ وَنَشـتكي مـا قَـد لَقِينا وَيَشـكو فَقـدَهُ البَلَـدُ الـحَرامُ[٥]

٦- كَـأَنَّ أُنوفَنـا لاقَـيْنَ جَـدْعًا لِفَقْـدِ مُحَمَّـدٍ فيـهِ اصْـطِلامُ[٦]

---

(١) في الملاحن: «... ما تنامُ».

«أجِدَّكَ» معناه: أَبِجِدٍّ هذا منك؟ أو: ما لكَ؟ أو: أجِدًّا مِنْكَ؟ أو أنّه يَسْتَحْلِفُ نَفْسَه؛ وهو منصوبٌ إمّا على أنّه مَصْدَرٌ (مفعول مُطْلَق)، بتأويلِه: أَتَجِدُّ جِدًّا؟ وإمّا بنَزْعِ الخافِض، بتأويله: أَبِجِدٍّ مِنْكَ؟ والكِلام: جمعُ الكَلْمِ، وهو الجُرْح.

(٢) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «بِوَقْعِ مصيبةٍ ... فدَمْعُ ...». وفي النّهاية في غريب الحديث، واللّسان والتّاج: «... سِجامُ».

وأهوَنُه: أي أقَلُّه. وانسجَم الدّمع انسجامًا، وسَجَمَ سُجومًا وسِجامًا: سالَ.

(٣) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «... مقدَّمَنا، وسيّدُنا الإمامُ».

(٤) قِوامُ الأمْرِ: عِمادُه.

(٥) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «نَنُوحُ ونَشْتكي ...».

(٦) في الأصل: «... لاقَيْنَ جَزْعًا ...» تحريف. وفي سبل الهدى والرّشاد: «... فيها اصطلامُ».

والْجَدْعُ: قَطْعُ الأنف. والاصطلام: قطع الأنف من أصلِه. والضّمير في «فيه» عائد على الجدع؛ وفي رواية: «فيها» عائد على الأنوف.

٧- لِفَقْـدِ أَغَـرَّ أَبـيَضَ هاشِـمِيٍّ	تَمـامِ نُبُـوَّةٍ وَبِـهِ الـخِتامُ[1]
٨- أَمـينٍ مُصـطَفًى لِلخَـيْرِ يَـدْعُو	كَضَـوْءِ البَـدرِ زايَلَـهُ الظَّـلامُ[2]
٩- سَـأَتْبَعُ هَديَـهُ مـا دُمـتُ حَيًّـا	طَـوالَ الـدَّهرِ ما سَـجَعَ الـحَمامُ[3]
١٠- أَدِيـنُ بِدينِـهِ وَلِكُـلِّ قَـومٍ	تَـراهُم مِـن ذُؤابَتِـهِ نِظـامُ[4]
١١- فَقَـدْنا الـوَحْيَ مُذْ وَلَّيْتَ عَنّا	وَوَدَّعَنـا مِـنَ اللهِ الكَـلامُ[5]
١٢- سِوى ما قَد تَرَكْتَ لَنا رَهينًا	تَوارَثُـهُ القَـراطيسُ الكِـرامُ[6]

---

(١) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «... إمام نبوّة ...».

والأغرّ: الأبيض، والكريم الأفعال، والشّريف. وقوله: «تمام نبوّة» أي: بِهِ تَمَّتِ النُّبُوّات وخُتِمَت.

(٢) في ديوان الصّبابة: «... بالخير يدعو ...».

قال محمّد بن أيدمر: «قال أبو الطّيّب محمّد بن إسحق بن يحيى بن الأعرابيّ المعروف بالوشّاء: .... عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: كان أبو بكرٍ الصِّدِّيق رحمة الله عليه إذا نظرَ إلى النّبيّ ﷺ مُقْبِلًا أَنْشَأَ يقول: (البيتَيْن)» الدّرّ الفريد ٢: ٢٧٣. وزايَلَه: فارَقَه.

(٣) الطَّوالُ: مدى الدَّهر. وسجعُ الحمام: ترديد صوتِهِ؛ والعربُ تقول: سأفعل كذا ما سَجَعَ الـحَمامُ، وما حَنّتِ الإبِل، ونحو ذلك؛ أيْ: أَبَدَ الدَّهْرِ.

(٤) ذُؤابَة الشَّرَف، وذُؤابة كلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ.

(٥) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «وَفُقْدَ الوَحْيُ إِذْ ...».

(٦) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «... سراجًا تُوارِيهِ ...».

والرَّهين: الـمَرْهون، وهو ما وُضِعَ عندَكَ لِيَنوبَ مَنابَ ما أُخِذَ مِنْك؛ وأراد به القرآنَ

١٣ - فَقَـدْ أَورَثتَنـا مِـيراثَ صِـدْقٍ عَلَيْــكَ بِــهِ التَّحِيَّــةُ وَالسَّــلامُ[(١)]
١٤ - مِـنَ الـرَّحمنِ في أَعـلى جِنـانٍ مِـنَ الفِـردَوسِ طـابَ بِهـا الـمُقامُ
١٥ - رَفيـقَ أَبيـكَ إِبـراهيمَ فيهـا فَهَـل في مِثـلِ صُـحبَتِهِ نَـدامُ[(٢)]
١٦ - وَإِسـحاقٌ وَإِسـماعيلُ فيهـا بِـما صَـلَّوْا لِـرَبِّهِمُ وَصـاموا[(٣)]
١٧ - فَـلا تَبْعَـدْ! فَكُـلُّ كَـريمِ قَـومٍ سَـيُدرِكُهُ -وَلَـو كُـرِهَ- الـحِمامُ[(٤)]
١٨ - كَأَنَّ الأَرضَ بَعـدَكَ طـارَ فيهـا فَأَشْــعَلَها بِســاكِنِها ضِرامُ[(٥)]

الكريم. و«تَوارَثُهُ» أصلُه (تتوارَثُه) فحُذِفَتْ إحدى التّاءَيْنِ تَخْفيفًا. والقراطيس: جمع القِرْطاس، وهو الصَّحيفة.

و«تُوارِيهِ» أيْ: تتضَمَّنُه؛ والأرجح أنّها تصحيف عن (تَوارَثُه) بدَلِيل البيت القادم.

(١) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «لقد أورَثْتَنا مِرآةَ صِدْقٍ ...» و(مرآة) تحريف.

(٢) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «... فيه، وما في مِثْلِ ...».

ونادَمَهُ نِدامًا: جالَسَهُ على الشَّرابِ، هذا هو الأصل، ثُمَّ استُعْمِلَ اللّفظُ في كُلِّ مُسامَرَةٍ.

(٣) في سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «... وإسماعيلُ فيهِ ...».

(٤) قوله: «فلا تَبْعَدْ» دُعاءٌ شائعٌ في مَراثي العَرَب، على التّحَسُّر، والبُعْدُ: الهلاك (الـمَوْت). والـحِمام: الـمَوْت.

(٥) في الأصل: «... سباكنها ضرام» تحريف. وفي سبل الهدى والرّشاد، وسمط النّجوم العوالي: «... لِساكِنِها ...».

❁ ❁ ❁

والضِّرام: ما اشتعل من الحَطَب.

[٦]

وقالَ رضِيَ اللهُ عنهُ يَرْثي النَّبيَّ ﷺ[١]:

[من المتقارب]

١- أَيـا عَـيْنُ جُـودي وَلا تَسْـأَمي وَحُـقَّ البُكـاءُ عَـلى السَّـيِّدِ[٢]
٢- عَلى ذي الفَواضِلِ وَالـمَكرُماتِ وَمَحْـضِ الـضَّريبَةِ وَالـمَحْتِدِ[٣]
٣- عَـلى خِنْـدِفِ القَـومِ عِنـدَ البَلا ءِ أَمْسـى يُغَيَّـبُ في مُلْحَـدِ[٤]

---

(١) وردت الأبيات في: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب: ٣٥، والأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦ في طبقات ابن سعد ٢: ٣١٩، في سبل الهدى والرّشاد ١٢: ٢٧٧، ونهاية الأرب -للنويريّ ١٨: ٣٩٩ - ٤٠٠، ولم يَرِد البيت السّادس في الأصل المخطوط، فاستدركته عن طبقات ابن سعد وسبل الهدى والرّشاد بين معقوفتين.

والبيت الأوّل في جمهرة أشعار العرب ١: ٤٠ لِعُثْمانَ بنِ عَفَّان رضِي الله عنه.

(٢) وفي طبقات ابن سعد: «يا عَيْنُ فابْكِي ...» وفيه خَرْمٌ، وهو أن تذهب الـحَرَكة الأولى من التفعيلةِ (فَعُولُنْ) في أوّل البيت فتصبح (عُولُن). وفي جمهرة أشعار العرب: «فيا عَيْنُ أَبْكِي ...»، وفي سلوة الحبيب: «ويا عَيْنُ بَكِّي ...».

ولا تَسْأَمي: لا تَمَلِّي. وحُقَّ: وَجَبَ.

(٣) مَحْضُ الضَّريبة: خَالِصُ السَّجِيّةِ والطَّبيعة؛ يُقال: خُلِق النّاسُ على ضَرائبَ شَتَّى، أي على سجايا وطبائعَ مختلفة. والـمَحْتِد: الأَصْلُ والطَّبْع.

(٤) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد، وسلوة الحبيب، ونهاية الأرب: «على خَيْرِ

٤- فَصَــــلّى الإِلــــهُ إِلــــهُ العِبـــادِ وَأَهــلُ الــبِلادِ عَــلى أَحَمَــدِ[١]

٥- فَكَيــفَ الإِقامَــةُ بَعــدَ الـحَبيــ ــبِ بَينَ الـمَحافِلِ وَالـمَشْهَدِ[٢]

٦- [فَلَيْــتَ الــمَماتَ لَنــا كُلِّنــا وَكُنّــا جَميعًــا مَــعَ الــمُهْتَدي]

❁ ❁ ❁

خِنْدِفَ عند ... الـمُلْحَدِ»، وهي أعلى مِن رواية الأصل المخطوط.

وخِنْدِف: هي زوجُ اليأسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزار، وهو لَقَبٌ لها، مأخوذٌ مِنَ الـخَنْدَفَةِ، وهي مِشْيَةٌ كالـهَرْوَلَةِ؛ فكأنَّه أرادَ بقوله: «خِنْدِف القوم» الـمِقْدَامَ فيهم؛ وقوله: «على خيرِ خندف» أي على خير أبناءِ خِنْدِف.

والـمُلْحَدُ: القَبْرُ ذو اللَّحْدِ، وهو الشِّقُّ يكون في عُرْضِ القَبْرِ، فإن لم يكن في القبر لَحْدٌ فهو ضَريح؛ وقد دُفِنَ رسول الله ﷺ في قَبْرٍ مَلْحُود، انظر السّيرة النّبويّة-لابن هشام ٤: ٣١٣-٣١٤.

(١) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد، ونهاية الأرب: «فصلّى الـمَليكُ وَلِيُّ العِبادِ ورَبُّ البلادِ ...».

(٢) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد، ونهاية الأرب:

فَكَيْفَ الـحَيَاةُ لِفَقْدِ الـحَبيبِ وزَيْـنِ الـمَعاشِرِ في الـمَشْهَدِ

والمحافِل: جَمْعُ الـمَحْفِل، وهو مُجْتَمَعُ النَّاسِ ومَحْضَرُهم؛ ومثلُه الـمَشْهَد.

[٧]

وقال رضي الله عنهُ يَبكي النَّبيَّ ﷺ(١):

[من الكامل]

١ - لَـمّا رَأَيتُ نَبِيَّنا مُتَحَمَّلًا ضاقَتْ عَلَيَّ بِعَرْضِهِنَّ الدُّورُ(٢)

---

(١) وردت هذه الـمُقَطَّعة في طبقات ابن سعد ٢: ٣٢٠، وسُبُل الـهُدى والرَّشاد ١٢: ٢٧٧، والمستطرَف ٢: ٣٠٥، والمواهب اللَّدُنِّيَّة ٢: ٣٧٦، والسّيرة النّبويّة-لدحلان ٣: ٣٢٩، ونهاية الأرب -للنّويريّ ١٨: ٤٠٠.

والأبيات: ١ - ٤ في: تذكرة المحبّين في أسماء سيّد المرسَلين (النسخة أ: ١٩، والنّسخة ب: ٢٧)، ونزهة المحبّين في أسماء سيّد المرسَلين: ١٠٣/ أ، ومختصر منهاج القاصدين: ٤٢٦.

والأبيات: ١ - ٢ و٤ في: محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: ١٠٢.

والأبيات: ١ و ٤ - ٥ في: الزّهرة ٢: ٥٦٣.

وقال الأَبشيهيّ: «لـمّا تُوفِّيَ رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم رثاهُ جماعةٌ مِن أصحابِه بِمَراثٍ كثيرة، منها ما رُوِيَ عن أَبي بكرٍ الصِّدِّيق رضِيَ اللهُ عنه، فإنّهُ كانَ أقربَ النّاسِ إلَيْهِ، **وهو أوّلُ مَن رثاه**، فقال: (الأبيات)» المستطرَف٢: ٣٠٥.

(٢) في تذكرة المحبّين، ونزهة المحبّين: «لَـمّا رأيتُ حَبيبَنا ...»، وفي الزّهرة: «... مُتَحَمَّلًا ...»، وفي مختصَر منهاج القاصدين: «... متجدّلًا ...»، وفي سائر المصادر: «... متجندلًا ...».

٢- أَوهَيــتُ قَلبــي عِنــدَ ذاكَ بِهُلكِــهِ		وَالعَظْــمُ مِنّــي مــا حَيِيــتُ كَسِــيرُ[1]
٣- أَعُيَيْشُ وَيْحَكِ إِنَّ حُبّي قَد ثَوى		فَـأَبوكِ مَهْصُـوصُ الْـجَناحِ ضَريـرُ[2]

---

(١) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد، ونهاية الأرب، ومختصَر منهاج القاصدين:

وَارْتَعْـتُ رَوْعَـةَ مُسْتَهام وَالِـهٍ		والْعَظْـمُ مِنِّـي وَاهِـنٌ مَكْسُـورُ

وفي المستطرَف: «فارتاعَ ... لِمَوْتِهِ ...».

وفي محاضرة الأوائل، والمواهب اللَّدُنّيّة، والسّيرة النّبويّة-لدحلان: «فارتاعَ قلبي ...».

وفي الأَصل المخطوط: «أوهشت ...» تحريف.

وفي تذكرة المحبّين، ونزهة المحبّين:

فارتعتُ رَوْعةَ مُسْتَهامٍ والِهٍ		فالعَظْمُ مِنِّي ما بَقِيتُ كَسِيرُ

وأَوْهَيْتُ قلبي: وَجَدْتُهُ واهيًا، أي ضعيفًا. وقوله: «بهُلْكِهِ» أي: بسبب هُلْكِهِ، وهو مَوْتُه.

(٢) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرَّشاد، ونهاية الأرب، وروضة المحبّين، ونزهة المحبّين، ومختصر منهاج القاصدين:

أَعَتِيقُ وَيْحَكَ إِنَّ حِبَّكَ قَدْ ثوى		وَبَقِيـتَ مُنْفَـرِدًا وَأَنْـتَ حَسِـيرُ

وفي المستطرَف:

أَعَتِيقُ وَيْحَكَ إِنَّ خِلَّكَ قَدْ ثوى		وَالصَّبْرُ عِنْدَكَ مـا بَقِيتَ يَسِـيرُ

وفي المواهب اللَّدُنِّيَّة، والسّيرة النّبويّة – لدحلان.

أَعَتِيقُ وَيْحَكَ إِنَّ حِبَّكَ قَدْ ثوى		فَالصَّـبْرُ عَنْكَ لِـمَا لَقِيـتَ يَسِـيرُ

٤- يا لَيْتَني مِن قَبلِ مَهْلِكِ صاحِبي غُيِّبْتُ في جَدَثٍ عَلَيَّ صُخورُ[(١)]
٥- لِلمُنْجِدينَ حَوائِجٌ مِن بَعدِهِ تَعْيَا بِهِنَّ جَوانِحٌ وَصُدورُ[(٢)]

❁ ❁ ❁

وقوله: «أَعُيَيْشُ» نِداءُ ترخيمٍ لِعَائشة مُصَغَّرًا، والتَّصْغير هنا للتَّرَحُّمِ والإشفاق. وحِبِّي: حبيبي. وثَوَى: هَلَكَ، وأقامَ في قبره. ومَهْصُوص الجناح: مَكسور الجناح.

وعَتيق: هو اسْمُ أبي بكر رضي الله عنه.

(١) في المستطرف: «... غُيِّبْتُ في لَحْدٍ عَلَيْهِ صُخُورُ»، وفي محاضرة الأوائل: «... في لحدِي ...»، وفي السّيرة النّبويّة -لدحلان: «... يهلك صاحبي ...».

والـجَدَثُ: القَبْرُ.

(٢) في سائر المصادر: «فَلَتَحْدُثَنَّ بَدَائعٌ ...». وفي المواهب اللَّدُنِّيَّة: «... جَوارحٌ ...».

والـمُنْجِدون: الآتُونَ مِنْ نَجْدٍ، وهي كُلُّ ما ارتفع عن تهامة إلى أرض العراق؛ وكلُّ ما ارتفع مِن الأرض فهو نجد. وتَعْيَا بهنّ: تعجز عنهنّ. والـجَوانح: جمع الجانحة، وهُنَّ الضُّلوعُ تحتَ التّرائب ممّا يلي الصَّدْرَ.

و(حوائج) و(جوانح) ممنوعان مِن الصَّرْفِ، فصرفهما للضَّرورة.

[٨]

وقال رضي الله عنه يبكي النَّبيَّ ﷺ(١):

[من البسيط]

١ - أَمسَتْ هُمومٌ ثِقالٌ قَد تَأَوَّبُني   مَثلُ الصُّخورِ عِظامٌ هَدَّتِ الْجَسَدا(٢)

---

(١) وردت هذه المقطّعة في طبقات ابن سعد ٢: ٣٢٠، وسبل الهدى والرّشاد ١٢: ٢٧٧؛ إلَّا أنَّ البيتَ الثّالث لُفِّقَ منه بيتان، وجاء ترتيب المقطّعة فيهما هكذا:

باتت تُأَوِّبُني هموم .... (البيت الأوّل)

يا لَيْتَني حيثُ نُبِّئْتُ الغَدَاةَ بِهِ   قالوا: الرَّسولُ قَدَ امْسَى مَيِّتًا فُقِدَا

لَيْتَ القيامةَ .... (البيت الثّاني)

وَالله أُثْني عَلى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ   مِنَ البَرِيَّةِ حَتَّى أَدْخُلَ اللَّحَدَا

كَمْ لِيَ بَعْدَكَ .... (البيت الخامس)

كانَ الـمُصَفَّاءَ في الأَخلاق ...   . (البيت الرّابع)

نفسي فِداؤُكَ .... (البيت السّادس)

ولم يَرِدِ البيتان (٥، ٦) في الأصل، فاستدركتُهما عن طبقات ابن سعد، ووضعتهما بين معقوفتين.

والبيتان ١-٢ في الزّهرة ٢: ٥٠٦.

(٢) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد:

باتت تُأَوِّبُني هُمومٌ حُشَّدٌ   مثل الصّخورِ فأمست هدَّتِ الجَسَدا

٢ - لَيتَ القِيامَـةَ قامَـت عِنـدَ مَهلِكِـهِ　　كَـيْلا نَـرى بَعـدَهُ مـالًا وَلا وَلَـدا[1]

٣- وَلَسْتُ آسى عَلى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ　　بَعـدَ الرَّسـولِ إِذَ امْسَـى مَيِّتًـا فُقِـدا[2]

٤ - كـانَ الـمُصَفّى مِـنَ الآفـاتِ قَـد　　وَفي العَفـافِ فَـلا تَعـدِلْ بِـهِ أَحَـدا[3]

٥ - [كَـمْ لِيَ بَعـدَكَ مِـن هَـمٍّ يُنَصِّـبُني　　إِذا تَـذَكَّرتُ أَنّي لا أَراكَ ابَـدا][4]

٦ - [نَفسي فِداؤُكَ مِن مَيْتٍ وَمِنْ بَدَنٍ　　ما أَطيَبَ الذِّكْرَ وَالأَخلاقَ وَالـجَسَدا]

وفي الشّطر الأوّل نقصٌ أخلَّ بالوَزْن. وفي الزّهرة:

أَمْسَـتْ تُـأَوِّبُني هُمـومٌ جَمَّـةٌ　　مثل الصّخورِ قَدَ امْسَتْ هدَّتِ الجَسَدا

و«تَأَوَّبُني» أصلُه: تتأَوَّبُني، فَحُذِفَتْ إحدى التّاءَين للتّخفيف؛ وتأَوَّبَهُ: أتاهُ لَيْلًا.

وسَهَّلَ همزةَ «أَمْسَتْ» للضّرورة، وألقى حركَتَها على الدّال، فقال: قَدَ امْسَتْ.

(١) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد: «... بعد مهلكه ولا نرى بعدَه ...».

(٢) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد: «واللهِ أُثْنِي ... من البَرِيَّةِ حتَّى أَدْخُلَ اللَّحَدا»، وسَهَّلَ همزةَ «أَمْسَى» للضّرورة، وألقى حركَتَها على الذّال، فقال: إذَ امْسَى.

(٣) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرّشاد: «كان المُصفَّاءَ في الأخلاق ... فلم نعدل ...»، و(المصفّاء في الأخلاق) تحريف.

(٤) يُنَصِّبُني: يُتْعِبُنِي. و«لا أَراكَ ابَدَا» أي: لا أَراكَ أَبَدًا، فسهَّل الهمزة للضّرورة.

[٩]

وقال رضيَ الله عنه، وتُروى هذه القصيدةُ لِصَفيَّة بنتِ عبدِ المطَّلب[١]:

[من الخفيف]

١- عَـينُ جـودي فَـإنَّ ذاكِ شِـفائي ... لا تَمَـلّي مِـن زَفـرَةٍ وَبُكـاءِ[٢]

٢- حينَ قالوا: إنَّ الرَّسولَ قَدَ امْسَى ... مَيِّتًـا، إنَّ ذاكَ جَهْـدُ الـبَلاءِ[٣]

٣- أُنْـدُبي خَـيرَ مَـن بَـرا اللهُ في الدُّنْـ ... ـيا وَمَن خَصَّهُ بِوَحيِ السَّماءِ[٤]

---

(١) لم أقف على مَن نسبها لصفيّة رضي الله عنها؛ ونَسَبَها ابنُ سَعْدٍ لأُمِّ أيْمَنَ في الطَّبَقاتِ الكُبْرى ٢: ٣٣٢- ٣٣٣، مع اختلاف في رواية الأبيات.

(٢) في طبقات ابن سعد:

عـين جُـودي فـإنّ بَـذْلَكِ للدَّمْـ ... ـعِ شِـفاءٌ فـأَكثِري مِ البُكـاءِ

وقولُهُ: «عينُ» أي: يا عَيْنُ.

(٣) في طبقات ابن سعد:

حـينَ قـالُوا: الرَّسـولُ أمسَـى فَقِيـدًا ... مَيِّتًـا كـانَ ذاكَ كُـلَّ الـبَلاءِ

قوله: «قَدَ امْسَى» أصْلُهُ: قَدْ أَمْسَى، فَسَهَّل همزة القطع وأَلقى حَرَكَتَها على الدّالِ السَّاكِنَة. وجَهْدُ البلاء: الحالَةُ الشَّاقّةُ التي تأتي على الرَّجُلِ يَخْتارُ عليها المَوْتَ ويُفَضِّلُه؛ وفي الحديث: «أَعوذ بالله مِن جَهْدِ البَلاء».

(٤) في الطبقات الكبرى:

٤- بِـــدُموعٍ غَزيـــرَةٍ مِنـــكِ حَتّـــى ... يَـقضِيَ اللهُ فيـكِ حَـتْمَ القَضـاءِ(١)

٥- وَلَقَـد كـانَ ما عَلِمـتِ وَصـولًا ... وَلَقَـد كـانَ رَحمَـةً في سَـناءِ(٢)

٦- وَلَقَـد كـانَ بَعـدَ ذلِـكِ نـورًا ... وَسِراجًـا يُـضيءُ في الظَّلـماءِ

٧- طَيِّـبَ العـودِ وَالـضَّريبَةِ وَالـمَعْـ ... ـدِنِ وَالـخِيمِ خـاتِمَ الأَنبِيـاءِ(٣)

❁ ❁ ❁

وابكِيـا خَـيْرَ مَـن رُزِئْنـاهُ في الدُّنْـ ... ـيا ومَـنْ خَصَّـهُ بِـوَحْيِ السَّـماءِ

نَدَبَهُ: بكى عليهِ وعدَّدَ محاسِنَه. وبَرَا اللهُ الخلائقَ: خَلَقَها.

(١) في الطبقات الكبرى: «... خَيْرَ القَضاءِ».

وحَتْمُ القَضاء: إِيجابُ القضاء، والقَضاءُ نَفْسُه.

(٢) في الطبقات الكبرى: «فلقد ... ولقد جاءَ رحمةً بالضِّياءِ».

والسَّناء: الرِّفْعَةُ.

(٣) الضَّرِيبَةُ: السَّجِيَّةُ والطَّبيعَةُ والخَليقَة. ومَعْدِنُ الإنسان: أَصْلُه. والخِيم: السَّجيَّةُ والطَّبيعَةُ.

[١٠]

وقال رضيَ الله عنه:

[من الرمل]

١ - رُبَّ ريحٍ لِأُناسٍ عَصَفَتْ ثُمَّ ما إنْ لَبِثَتْ أَن سَكَنَتْ(١)

٢ - وَكَذاكَ الدَّهرُ في أَصنافِهِ قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخرى ثَبَتَتْ

٣ - بالِغٌ ما دونَهُ استِحقاقُهُ وَيَدٌ عَمّا استَحَقَّت قَصَرَتْ(٢)

٤ - فَتَوَكَّلتُ عَلى الحَيِّ الَّذي لَمْ تَخِبْ نَفسٌ عَلَيهِ اتَّكَلَتْ

❀ ❀ ❀

(١) عَصَفَتِ الرِّيحُ: اشتَدَّت؛ وضَرَبَ ذلكَ مَثَلًا للفُرَصِ أو للمصائب.

(٢) استحقَّ الشَّيْء اسْتِحقاقًا: استَوْجَبَه. و«ما» بمعنى: الّذي، مفعولٌ به لاسم الفاعل «بالغٌ». و«دونَه» مفعول فيه ظرف مكان متعلّق بالخَبَرِ المقدَّم المحذوف للمبتدأ «استحقاقُهُ». يقول: ومِن أصناف النّاسِ مَنْ بَلَغَ ما يستحقُّ أقلَّ منه، ومنهم مَنْ قَصَّر عمّا يستحقّ.

[١١]

وقال رضيَ الله عنه[١]:

[من مشطور السّريع]

١- يـا رُبَّ مـا يُخشـى وَلا يَضـيرُ[٢]
٢- شَـيئًا وَقَـد ضـاقَت بِـهِ الصُّـدورُ
٣- كَـم مِـن صَـغيرٍ عَقْلُـهُ كَبـيرُ
٤- وَمِـن كَبـيرٍ عَقْلُـهُ صَـغيرُ
٥- وَفي البُحـورِ تَغْـرَقُ البُحـورُ
٦- وَاللهُ رَبّي واحِـدٌ قَـديرُ
٧- تَجـري كَـما يَشـاؤُهُ الأُمـورُ
٨- لَـيسَ لَـهُ في فِعلِـهِ مُشـيرُ

---

(١) ورد البيتُ الأَوّل بلا نِسْبةٍ معَ بيتٍ آخَرَ سابِقٍ له هو:

ربَّ كبيرٍ هاجَهُ صَغِيرُ

في المحاسن والأضداد -للجاحظ: ٤٨، والحيوان ١: ٨، والجليس الصّالح ١: ٢١٩- ٢٢٠، والمحاسن والمساوئ -للبيهقيّ: ٢٩١.

(٢) يَضِير: يَضُرّ. والواو في قوله: «ولا يضير» حاليّةٌ.

٩- وَلا تَغِـــيرُ كَونَـــهُ الــدُّهورُ[1]

١٠- عَـن أَمـرِهِ الـمَيْسُورُ وَالـمَعْسُورُ

(١) إذا شُدِّدَت الياءُ مِن (تُغَيِّرُ) اختلّ الوَزن، ويستقيمُ إذا سُكِّنت الرّاءُ للضّرورةِ؛ ورأيْتُ ضَبْطَ الكلمة هكذا (تَغِيرُ) بفتح التّاء وكسرِ الغَيْنِ وياءٍ ساكنةٍ وراءٍ مضمومة بـمعنى (تُغَيِّرُ)؛ لأنّه جاءَ في كَلامِ العَرَبِ قولُ الرّاجِزِ: (إِذْ أَنا مَغْلوبٌ قليلُ الغَيْرِ) وأنّ (الغَيْر) الاسمُ مِنَ (التّغَيُّرِ)، وذَهَبُوا إلى أنّه لَيْسَ مَصْدَرًا لأنّه لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاثِيٌّ غَيْرُ مَزِيدٍ بتضعِيفِ (تشديدِ) الياء، **فالظّاهِرُ مِنَ البَيْتِ أنّهُ يُقالُ (غارَ الشَّيْءَ، يَغِيرُهُ، غَيْرًا) كما يُقالُ (غَيّرَهُ يُغَيِّرُهُ تَغْيِيرًا)، وأنّ (غَيْر) مصدَرٌ لا اسمٌ كما ذَهَبُوا**؛ انظر لسان العرب (غير).

[١٢]

وقَدْ خَرَجَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ الله عنه إلى الشّامِ كما كان يَخْرُجُ، فنالَتْهُ مَشَقَّةٌ في خُرْجَتِهِ تِلْكَ، فَدَخَلَ مَكَّةَ بِوَعثاءِ السَّفَرِ[١]، فَلَقِيَتْهُ امرأةٌ من باهِلَةَ[٢]، فقالت: كَدَدْتَ نفسَكَ وأشْقَيْتَها[٣]، وعجِبَتْ مِنْ بَذاذَةِ الحالِ[٤]، فقال[٥]:

[من مشطور السّريع]

١ - إِمّا تَرَيْنِي مَرِهَ العَيْنَيْنِ[٦]

٢ - مُسَفَّعَ الوَجْنَةِ والخَدَّيْنِ[٧]

---

(١) في الأصل: «... بوعساء السَّفر» تحريف.

ووعثاء السّفر: مشقّته.

(٢) باهلة: قبيلة من العرب، وهم بنو مالكِ بن أَعْصُرِ بنِ سعدِ بن قَيْسِ عَيْلان، وأمُّهم باهلةُ بنتُ صَعْبِ بنِ سعدِ العشيرة، فنُسبُوا إليها، جمهرة أنساب العرب: ٢٤٥.

(٣) كَدَدْتَ نفسَك: شدَّدتَ عليها، مأخوذٌ من الكَدِّ، وهو الشِّدَّة.

(٤) بَذاذةِ الحال: سُوءُها.

(٥) وردت الأبيات في أمالي الزّجّاجيّ: ٢٠٠ بلا نِسْبَةٍ.

(٦) مَرِهَتْ عَيْنُه: خَلَتْ من الكُحْل، أَوْ فَسَدَتْ لِتَرْكِهِ.

(٧) سَفَّعَتْهُ الشَّمْسُ: لَفَحَتْهُ فَغَيَّرَتْ لَوْنَ بَشَرَتِهِ وسَوَّدَتْها. والوَجْنَةُ: ما ارتفع مِن الخَدَّيْن.

٣- جَلْدَ القَميصِ جاسِيَ النَّعْلَيْنِ[١]

٤- فَإِنَّما المَرْءُ بِالَاصْغَرَيْنِ[٢]

---

(١) في أمالي الزّجّاجيّ: «جاسئ»، وهكذا ورد البيت في الأصل؛ والجَلْدُ: الصُّلْب، كأنّه يريد أن يقول: خَشِنَ القَمِيص. والجاسي والجاسئ: الصُّلْبُ.

(٢) الأصغران: القلب واللِّسان؛ وسَهَّل همزة «الأَصغرين» للضّرورة. وقوله: «المرء بالأصغرين» مَثَلٌ عندَ العَرَبِ، ومعناهُ: أنَّ المَرْءَ يَعْلُو الأُمورَ ويَضْبِطُها بِجَنَانِهِ ولِسَانِه.

[١٣]

وقال رضي الله عنه[١]:

[من الطويل]

١- عَجِبتُ بِإِزراءِ العَيِيِّ بِنَفسِهِ ... وَصَمتِ الَّذي قَد كانَ بِالقَولِ أعْلَما[٢]

٢- وَفي الصَّمتِ سَترٌ لِلعَيِيِّ وَإِنَّما ... صَحيفَةُ لُبِّ المَرءِ أَن يَتَكَلَّما

❀ ❀ ❀

---

(١) نُسِبَ البيتانِ للخَطَفى حُذَيفة بن بَدْرٍ، جَدِّ جَرِيرٍ الشّاعر، في البيان والتبيين ١: ٢٢٦، وديوان جرير: ٥١٤، ومجموعة المعاني: ١٨١، ومعجم الأدباء ١: ١٠، والدّرّ الفريد ٤: ٦٧ وأنشدَ معهما ثلاثةَ أبياتٍ أُخْرى، واللسان (خطف) و (أبي). ونُسِبَا في العقد الفريد ٢: ٦٦، للحسن بن جعفر، ونُسِبا في حماسة البحتريّ: ٣٦٧ لمالك بن سلمة العبسيّ؛ ووَرَدا في عيون الأخبار ١: ١٧٥ وبهجة المجالس ١: ٦٢ بلا نِسبةٍ.

(٢) في مجموعة المعاني، ومعجم الأدباء، واللّسان: «... لإِزراءِ ...».

وأزرى بنفسِهِ: حَقَّرَها وعابَها. والعَيِيّ: العاجِزُ عَنِ البَيانِ عَن مَقْصودِهِ ومُرَادِه.

[١٤]

وقال رضي الله عنهُ:

[من مشطور السّريع]

١- الـــــحَمدُ للهِ عَـــــلى الإِســـــلامِ

٢- إِنعامُـــــهُ مِـــــن أَفضَـــــلِ الإِنعـــــامِ

٣- أَســـــكَنَنا بِالبَلَـــــدِ الـــــحَرامِ

٤- وَاختَصَّـــــنا بِأَحمَـــــدَ التِّهـــــامي[١]

٥- فَجاءَنـــــا بِصُـــــحُفٍ جِســـــامِ[٢]

٦- مِـــــن لَـــــدُنِ الـــــمُهَيمِنِ العَـــــلاّمِ[٣]

٧- فيهـــــا بَيـــــانُ الـــــحِلِّ وَالـــــحَرامِ

٨- لِلنّـــــاسِ بِالإِرضـــــاءِ وَالإِرغـــــامِ[٤]

٩- وَالأَمـــــرُ بِالصَّـــــلاةِ وَالصِّـــــيامِ

---

(١) التِّهامِيّ: المنسوب إلى تِهامَةَ، وهو مِنْ أسماءِ مكّة المكرّمة شرّفها الله.

(٢) الـجِسام: جمع الـجَسِيمِ والـجَسيمَةِ، بمعنى العظيمِ والعظيمةِ.

(٣) مِن لَدُنِ المهيمِن: مِن عند الله تعالى؛ والـمُهَيْمِنُ مِن أسمائِهِ الحسنى، بمعنى المؤمِن الذي آمَنَ غيرَهُ مِن الخوف، أو بمعنى الأَمين أو الشّاهد.

(٤) الإرغام: الإكراه.

١٠- وَبِالصِّـــلاتِ لِـــذَوي الأَرحـــامِ
١١- وَقَـــدْعِ قَـــومٍ ضِـــلَّةٍ طَغـــامِ[١]

١٢- ديـــنُهُمُ عِبـــادَةُ الأَصـــنامِ
١٣- وَقَـــد رَأَوْا مِـــن سَـــفَهِ الأَحـــلامِ[٢]
١٤- أَنَّهُـــمُ مِنـــهُ عَـــلى اســـتِقامِ[٣]
١٥- وَمـــا بِغَـــيرِ اللهِ مِـــن قِـــوامِ[٤]
١٦- وَمَـــن يَـــرُمْ سِـــواهُ مِـــن مَـــرامِ[٥]
١٧- يَحَـــرْ بِـــهِ عَـــلى مَـــدى الأَيّـــامِ[٦]

---

(١) قَدَعَهُ قَدْعًا: كَفَّهُ ومَنَعَهُ؛ وقَدَعَ الفَحْلَ: إذا ضَرَبَ أَنفَهُ حينَ يريد أن يَقْعُوَ على النَّاقَةِ، رَغْبَةً عنه، وذلك إذا لم يكن فَحْلًا كريمًا. والضِّلَّةُ: الضَّلالُ، وَصَفَهم بالـمَصْدَرِ للمبالغة. والطَّغام: أَوْغادُ النَّاسِ.

(٢) الأَحلام: العُقول.

(٣) على استقام: على استقامة، فحذف التْاء للضّرورة.

(٤) قِوامُ الأَمْرِ: نِظامُهُ، وعِمادُه.

(٥) رامَ الشّيءَ يَرُومُه: طَلَبَهُ.

(٦) في الأصل: «سحر به على ...» ورجّحتُ قراءتَه «يَحَرْ»، ويُقْرَأ: «يَجُرْ ...».

ويَحَرْ: جواب الشرط في قوله: «ومَنْ يَرُمْ ...»؛ يقول: يَحارُ مَنْ طَلَبَ سبيلًا غيرَ سبيلِ الله على مَدَى الدّهر. و«بِهِ» بالـمَرَامِ الّذي رامَه. وإذا قرأتَ: «يَجُرْ بِهِ ...» أي يَجُرِ الـمَرَامُ بهِ، أي

١٨- وَيَصلَ نارًا مِن حَميمٍ حامِ[(١)]
١٩- كَم نَدَبوا لِسَيِّدِ الأَنامِ[(٢)]
٢٠- مِن رامِحٍ وَنابِلٍ وَرامِ[(٣)]
٢١- وَجاسِرٍ يَومَ الوَغى مِقدامِ[(٤)]
٢٢- مُثابِرًا عَن كُفرِهِ يُحامي[(٥)]
٢٣- مُجاهِرًا لَيسَ بِذي اكتِتامِ
٢٤- بِاللاّتِ وَالعُزّى بِلا احتِشامِ
٢٥- حَتّى إِذا كانوا مِنَ التِئامِ[(٦)]
٢٦- كَخَرَزٍ جُمِعْنَ في نِظامِ[(٧)]

يَعْدِل به عن الصِّراط.

(١) الحميمُ: الماء الحارّ. وصَلِيَ النَّارَ: قاسى حَرَّها.

(٢) نَدَبَهُ إلى الأَمْرِ: وَجَّهَهُ، وحَثَّهُ.

(٣) الرَّامِحُ: ذو الرُّمْح. والنَّابِلُ: ذو النَّبْل.

(٤) الجاسِر: الشّجاع. والوَغى: الصَّوْت والـجَلَبَةُ في الـحَرْب.

(٥) قوله: «مثابرًا» هكذا وَرَدَ منصوبًا؛ ولَهُ وَجْهٌ، وهو كَوْنُهُ حَالًا مِن فاعِلِ الفِعْل «يُحامي».

(٦) الْتَأَمَ القَوْمُ الْتِئامًا: اجتمعوا واتَّصَلُوا.

(٧) النِّظام: الخيط يُنْظَم بِهِ الـخَرَزُ واللُّؤْلُؤُ ونحوُهما.

٢٧- رَمـــاهُمُ بِحَمـــــزَةَ الـــــهُمامِ[١]
٢٨- وَابـــنِ أَبي طالِـــبِ الـــضِّرْغامِ[٢]
٢٩- البـــاتِرِ الـــمُهَنَّدِ الصَّمْصـــامِ[٣]
٣٠- ذي الفَضْلِ وَالـمَجْدِ الرَّفيعِ السّامي
٣١- فَأُولِـــمُوا بِـــأَوْجَعِ الإيـــلامِ[٤]
٣٢- وَأُحكِمـــوا بِـــأَقبَحِ الإِحكـــامِ[٥]
٣٣- وَأَصـــبَحَت خَطْـــرَةُ الاقْتِســـامِ[٦]

---

(١) حَمْزَة: هو ابنُ عبد المطَّلِب، عمّ النبيِّ ﷺ. والـهُمام: السَّيّد الشّجاع السَّخِيّ.

(٢) ابنُ أَبي طالب: يريد عليًّا ابنَ عمّ النّبيّ وصِهْرَه. والضِّرْغام: الأسد.

(٣) الباتر: القاطع. والمهنَّد: السّيف المشحوذ. والصَّمْصام: السّيف الّذي لا ينثني.

(٤) أُولِـمُوا: أُوجِعُوا؛ وأصله: أُؤْلِـمُوا، بوزن أُفْعِلُوا، فأُعِلَّت الهمزة الثّانية، وقُلِبَتْ واوًا، استثقالًا لالتقاء الهمزتين في كلمة واحدة.

(٥) أَحْكَمَهُ: مَنَعَهُ عمّا يريدُ، ورَدَّهُ.

(٦) الـخَطْرَةُ: ما يَخْطُرُ في القَلْب. والاقتسام: أَنْ يَأْخُذَ كلُّ رَجُل نصيبَه من الشيء الـمُقْتَسَم. وأرى في البيت تحريفًا، والصّواب فيه: «وأَصْبَحَتْ حُظْوَةُ الاقتسامِ. بخير ما كهلٍ ...» والـحُظْوَةُ: المكانَةُ: والـحَظُّ مِن الرِّزق؛ يُريدُ أَنَّ الله تعالى قَسَمَ للنّبيّ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ الـمَكانَةَ العاليةَ.

٣٤- بِخَـــيرِ مـــا كَهـــلٍ وَمـــا غُـــلامِ[1]

٣٥- صَـــلّى عَلَيـــهِ اللهُ مِـــن إِمـــامِ

٣٦- وَخَصَّـــــهُ بِأَفضَـــــلِ السَّـــــلامِ

٣٧- وَقُلـــتُ عِنـــدَ مُنتَهـــى الكَـــلامِ

٣٨- سُـــبحانَ رَبّي وَبِـــهِ اعتِصـــامي

❁ ❁ ❁

(١) قوله: «بخير ما كَهْلٍ وما غلامِ» أي: بخَيْرِ كَهْلٍ وغلامٍ، و«ما» زائدةٌ في الـمَوْضِعَيْنِ.

[١٥]

وقال رضي الله عنه يومَ حُنَيْنٍ[١]:

(١) كانت غزوةُ حُنَيْنٍ في السّنة الثّامنة بعد الهجرة، وذلك بعد فتح مكّة، حينَ جَمَعَتْ قبائلُ هَوَازِنَ وثَقيفٌ لرَسولِ الله ﷺ لـمّا سَمِعَت بما فَتَحَ الله مِن مكّةَ عليه، فأجمع النّبيّ لهم ليَلْقاهم، ومعه أَلفان مِن أهل مكّة وعَشرة آلاف مِمَّن فتح الله بهم مكّة، فكانوا اثْنَيْ عَشَر أَلفًا. فلمّا استقبل المسلمونَ وادِيَ حُنَيْنٍ وانْحَدَروا فيه في عَمَايَةِ الصُّبحِ وظَلامِه - وكان المشركونَ قد سبقوهم إلى الوادي وكَمَنُوا لهم في شِعابِه ومَضَايِقِهِ وتهيَّؤُوا وأَعَدّوا العُدّة- فما راعَ المسلمينَ وهم يَنْحَدِرون إلّا كتائبُ المشركين وقد شَدّوا عليهم شدّةَ رَجُلٍ واحِد، فانْشَمَرَ المسلمون وانهزموا راجِعين لا يَلْوِي أَحَدٌ على أَحَدٍ؛ قالَ ابنُ إسحاق: «وانْحازَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ اليمين، ثمّ قال: أَيْنَ أَيّها النّاس؟ هَلُمُّوا إليَّ، أنا رسولُ الله، أنا محمّد بن عبد الله. قال: فلا شيءَ؛ حَمَلَتِ الإبلُ بعضُها على بعض، فانطلق الناسُ، إلَّا أَنَّه بقيَ مع رسول الله ﷺ نفر مِن المهاجرين والأَنصارِ وأَهلِ بيته، وَفيمَنْ ثبت مِن المهاجرين: أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته: عليّ بن أَبي طالب، والعبّاس بن عبد المطلب ...»، ثمّ أمرَ رسولُ الله عمَّه العَبَّاسَ - وكان جهيرَ الصَّوْتِ جسيمًا- أن يصرخَ: يا معشَرَ الأَنْصار، يا معشر أصحاب السَّمُرَةِ، فأجابوا: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، فاجتمع إليه منهم نحو مئةٍ، فاستقبلوا النّاسَ واقْتَتَلُوا، فأشرف النبيّ في رَكَائِبِهِ ونظر إليهم وهم يجتَلِدُونَ، فقال: الآنَ حَمِيَ الوَطيسُ، ورجع مَنْ فَرَّ مِنَ المسلمين؛ ثمَّ مَنَّ الله عليهم بالنَّصر، وغَفَرَ لِـمَنْ فَرَّ مِن المعركة يومئذٍ. انظر السّيرة -لابن هشام ٤: ٨٠ - ١٠١.

[من المديد]

١- حِينَ وَلّى النَّاسُ وَانخَذَلوا   هَرَبًا وَاحمَرَّتِ الحَدَقُ(١)

٢- شَدَّ كَاللَّيثِ الهِزَبْرِ وَقَدْ   عَظُمَ الأَشجانُ وَالقَلَقُ(٢)

٣- لَمْ يَخِبْ إِذ شَدَّ جَمعُهُمُ   وَالقَنا إِذ ذاكَ تَأتَلِقُ(٣)

٤- وَسُيوفٌ في أَكُفِّهِمُ   كَحِمامِ المَوتِ تَصطَلِقُ(٤)

وفي الأبيات ذِكرٌ لِثَباتِ النّبيّ عليهِ الصَّلاةُ والسّلام وثقته بنصر الله يوم حُنَيْنٍ.

(١) قوله: «احمرّت الحَدَقُ» كنايةٌ عن الخوف، أو عن الغَضَبِ والتَّهَيُّؤ للقتال. وقال عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: «كُنَّا إِذَا حَمِيَ - أَوِ اشْتَدَّ- الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا».

(٢) اللّيث: الأسَد. والهِزَبْرُ: مِن أسماء الأَسَد. والأَشجان: جمع الشَّجَنِ، وهو الهَمُّ، والحَزَنُ.

(٣) القَنا: جمع القناة، وهي الرُّمح. وتأتَلِقُ: تَلْتَمِعُ، يعني أَسِنَّةَ الرِّماح.

(٤) الحِمام: قضاء المَوْتِ وقَدَرُه. وتصطلق: تَضْطَرِب، مأخوذٌ مِن قولهم: صَلَقَهُ بالعَصَا إذا ضَرَبَهُ؛ وأَصْلُ الفِعْلِ (تَصْتَلِق) على وزن (تَفْتَعِل)، فأُبْدِلَت التّاءُ طاءً، لأنَّ فاءَ الفِعْلِ هِيَ الصّادُ، والعَرَبُ تُبْدِلُ تاءَ الافتعال طاءً إذا كانت فاؤُه صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، فتقول: يَصْطَلِق ويَضْطَرِب ويَطَّلِعُ ويَظْطَلِمُ، مِن صَلَقَ وضَرَبَ وطلع وظلم.

٥- فَتَوَلَّــوْا بَعــدَ مــا طَمِعــوا وَبِغَـــيرِ اللهِ مـــا انطَلَقـــوا[1]

(١) في الأصل: «... وبعينِ اللهِ ...» تحريفٌ لا يستقيم به المعنى إلّا مِنْ بَعِيدٍ.

[١٦]

وقال رضي الله عنه يخاطبُ أهلَ الإِفْكِ(١):

(١) الإفك: الكَذِب.

وكان خبر الإفك في سنة سِتٍّ للهجرة، بعدَ غزوة بني الـمُصْطَلِق، يومَ نَزَلَ رسولُ الله ﷺ وجيشُ المسلمين منزلًا قريبًا من المدينة في طريق عودته من تلك الغَزَاة، فَخَرَجَتِ السَّيِّدةُ عائشة رضي الله عنها من هَوْدَجِها لبعض حاجتِها وفي عنقِها عِقْدٌ لها، فلمّا توجّهت عائدةً إلى الهودَج افْتَقَدَت عِقْدَها فَرَجَعَت إلى مكانها الّذي ذهبت إليه، فالْتَمَسَتْهُ حتّى وَجَدَتْهُ؛ وفي أثناء ذلك أَمَرَ رسول الله ﷺ النّاسَ بالرَّحيل، فلمّا رَجَعَتْ إلى المنزل لم تجد فيه أَحَدًا، فجلَسَت مكانَها لِعِلْمِها أنّهم سيرجِعون إليها حين يفتقدونها؛ وكان صفوانُ بنُ الـمُعَطَّل السُّلَمِيّ رضي الله عنه مُتَخَلِّفًا عن الجيش في ساقَتِه يلتقط ما يسقط مِن مَتاع المسلمين حتّى يأتيَهم به، فرأى سوادَ أُمِّ المؤمنين عائشة، فأقبل حتّى وَقَفَ عليها، فَعَرَفَها، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجِعون، ظَعِينَةُ رَسولِ الله ﷺ؟! فقرَّبَ بعيرَه، فَرَكِبَتْ وأَخَذَ بِرَأْسِ البعير وانْطَلَقَ سريعًا؛ ولم يَفْتَقِدْها رَكْبُ رسول الله حتّى أَصْبَحوا، فإذا الرَّجُلُ يقودُ بَعيرَهُ بِها؛ فتحدَّث أَهْلُ الإفك وقالوا ما قالوا، وكانَ الّذي تولّى كِبْرَ هذا الحديث وإِثْمَهُ رَأْسُ المنافقينَ عَبْدُ الله بن أُبَيّ، وذلكَ في خبرٍ طويلٍ رواه ابن هشام في السّيرة ٣: ٣٠٩- ٣١٥ عن ابن إسحاق بسَنَدِهِ إلى السَّيِّدَة عائشة.

ثمّ أنزل الله تعالى آياتٍ مِن كِتابِه يُبَرِّئُها فيها؛ وكانَ فيمَنْ أشاعَ الحديثَ وجَهَرَ بِهِ مِسْطَحُ ابنُ أمّ مِسْطَح بنتِ أبي رُهْم بن المطّلب بن عبد مَناف، وأمُّ مِسْطَحٍ هي ابنةُ خالةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه، وكان أبو بكر يُنْفِقُ على مِسْطَحٍ لِقَرابَتِهِ وحاجتِه، فلمّا نزل القرآن بتبرئة عائشةَ آلى أبو بكر أَلَّا يُنْفِقَ عليهِ شيئًا أبدًا، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ

[من البسيط]

مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْـمَسَاكِينَ وَالْـمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢] فقال أبو بَكْرٍ: بلى واللهِ إنّي أُحِبّ أن يغفر اللهُ لي، فَرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ الّتي كان يُنْفِق عليه. ومِسْطَح لَقَبٌ، واسمُهُ عَوْفٌ؛ والخِطابُ في هذه الأبيات مُوَجَّهٌ إليه.

ووردت الأبيات ١- ٧ في: تاريخ المدينة ١: ٣٤٧، والاستيعاب ٣: ١٢٢٤ -١٢٢٥، ونهاية الأرب -للنّويريّ ١٦: ٢٩١، ومجمع الزَّوائد ٩: ٢٣٥، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زَيدُون: ١٧٢، والأبيات ١- ٢، ٦- ٧ في عيون الأثر ٢: ١٤٥ -١٤٦ عن الأمويّ عن أبيه عن ابن إسحاق.

وذكر ابن عبد البَرّ في ترجمتِهِ لِعَوْفِ بنِ أُثاثَةَ بنِ عباد بن المطّلبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ، المعروفِ بـ(مِسْطَح)، أنّه شَهِدَ بَدْرًا وتُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وثلاثِينَ وهو ابنُ سِتٍّ وخمسينَ سنةً، وقد قِيلَ إنَّهُ شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنه، وأُمُّه أُمُّ مِسْطحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بنِ الـمُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَناف، وأُمُّها بِنتُ صَخْرِ بنِ عامرٍ خالةُ أبي بكرٍ، قال: «وذَكَرَ الأُمَوِيُّ عن أبيهِ عنِ ابنِ إسْحاقَ قال: قالَ أَبُو بَكْرٍ رضِيَ اللهُ عنهُ لِـمِسْطَحٍ: (الأبيات)، قالَ الشَّعْبِيُّ: كانَ أَبُو بَكْرٍ شاعِرًا، وكانَ عُمَرُ شاعِرًا، وكانَ عليٌّ أَشْعَرَ الثَّلاثَة»، وعلَّقَ النُّوَيْرِيُّ على الأبيات بقولِه: «ولعَلَّ هذا الشّعْرَ إنْ صحَّ عن أبي بكرٍ فيكون قالَهُ قَبْلَ نُزولِ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ الآية، فإنّهُ قد صحَّ أنّ أَبا بَكْرٍ قالَ عِنْدَ نُزولِها: واللهِ إنّي أُحِبُّ أَن يَغْفِرَ اللهُ لي، ورَجَعَ إلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتي كانَ يُنْفِقُ علَيْه، وقال: واللهِ لا أَنْزِعُها عنهُ أَبَدًا» نهاية الأرب ١٦: ٢٩١.

١- يا عَوفُ وَيْحَكَ هَلّا قُلْتَ عارِفَةً مِنَ الكَلامِ وَلَمْ تَتبَعْ بِهِ طَبِعا[١]
٢- أَو أَدْرَكَتكَ حُمَيّا مَعْشَرٍ أُنُفٍ وَلَمْ تَكُن قاطِعًا يا عَوفُ مُنقَطِعا[٢]
٣- أَما حَرِبْتَ مِنَ الأَقوامِ إِذ حَسَدوا مِن أَنْ تَقولَ وَقَد عايَنتَهُ قَذَعا[٣]
٤- لَـمّا رَمَيْتَ حَصانًا غَيرَ مُقرِفَةٍ أَمينَةَ الْـجَيبِ لَمْ تَعلَمْ بِهِ خَضَعا[٤]

---

(١) في تاريخ المدينة: «... لم تتبَعْ بها طمَعا»، وفي مجمع الزّوائد: «... ولم تَبْغِي بها طَمَعا» و(تبغي) تحريف، وفي الاستيعاب، وتمام المتون، وعيون الأثر، ونهاية الأرب: «... طَمَعا».

والعارِفة: المعروف. والطَّبِعُ: الدَّنِيءُ الـخُلُقِ، وأرادَ بِهِ عبدَ الله بنَ أُبَيّ رأسَ المنافقين.

(٢) في مَجْمَعِ الزّوائد: «فأَدْرَكَتْكَ ... فلمْ يَكُنْ ... مَنْ قَطَعَا»، وفي الاستيعاب: «وأدركتكَ حَياءً ...»، وفي تاريخ المدينة، ونهاية الأرب: «وأدْرَكَتْكَ ... مَنْ قَطَعا»، وفي عيون الأثر: «وأدْرَكَتْكَ ...».

والـحُمَيَّا: شدّة الغَضَب، وأوَّله. والأُنُفُ: جمع الآنِفِ، وهو الّذي يَأْنَفُ أَنْ يُضامَ.

(٣) في تاريخ المدينة:

«أما حدبت من الأقوام إِذْ حَشَدُا فلا تَقُولَ ولَوْ عايَنْتَهُ قَذَعا»

و(حدبت) تحريف. وفي نهاية الأرب: «هَلَّا حربتَ ... فلا تقولَ ولو عاينتَهُ قَذَعا»، وفي تمام المتون: «أما جَرَيْتَ ... حَشَدُوا ولا تقولَ ولو عايَنْتَهُ قَذَعا»، وفي الاستيعاب: «... ولا تقُولَ ولَوْ عايَنْتَهُ قَذَعَا»، وفي الأصل المخطوط: «... قرعا»، تحريف.

والقَذَعُ: الفُحْشُ وسُوءُ القَوْل. وحَرِب: غَضِبَ.

(٤) في الأصل وتاريخ المدينة: «لـمّا رأيت ...» تحريف، وأثبتُّ الصَّوابَ عن سائر المصادر،

٥- فيمَن رَماها وَكُنتُم مَـعْشَرًا أُفُكًا مِن سَيِّءِ القَولِ في اللَّفظِ الخَنا سُرَعَا(١)

٦- فَـأَنزَلَ الله قُرآنًا يُبَرِّئُها وَبَيْنَ عَـوْفٍ وَبَيْنَ الله ما صَنَعا(٢)

وفي الاستيعاب: «... لم تعلم لَـها ...»، وفي مجمع الزّوائد، ونهاية الأرب، وتمام المتون: «... لم نَعْلَمْ لَـها ...»، وفي تاريخ المدينة: «... لم يعلم لها خمعا» تحريف.

والـحَصانُ: العفيفة. وغير مُقْرِفة: أَصيلة غير هجينة. والـجَيْبُ: طَوْقُ القميص، وقوله: «أَمينة الجيب» كناية عن العَفاف والطُّهْرِ. والـخَضْعُ: إلانَةُ الـحَدِيثِ بِما يُطْمِعُ الرِّجالَ بالمرأة، قال تعالى يخاطب نساء النّبيّ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ الأحزاب: من الآية٣٢، وحَرَّكَ الضّادَ في قوله: «خَضَعًا» للضّرورة.

(١) في تاريخ المدينة، ونهاية الأرب: «... في سيِّءِ القَوْلِ مِن لَفْظِ الـخَنا شَرَعَا»، وفي تمام المتون: «... في سيِّءِ القَوْلِ مِن لَفْظِ ...»، وفي الاستيعاب، ومجمع الزَّوائد: «... مِن لَفْظِ الـخَنا شَرَعا».

الأُفُكُ: جمع الأَفوك، وهو الكاذِب. والـخَنا: اللَّفظ الفاحِش. (شَرَع): جَمْعُ شارِعٍ، كخادِمٍ وخَدَمٍ، من قَوْلِهِم: شَرَعَ في الأَمْرِ: خاضَ فيه؛ ويصحّ ضبطُهُ (شُرَعا) أي: (شُرعاء) جمع شريع، وهو الـجَرِيءُ، يعني جُرأَتَهُم على الـخَنا. و(سُرَعا): كأَنَّهُ جَمْعُ سَريعٍ، كأَمِيرٍ وأُمَراء، وقَصَرَ المدَّ فقالَ: سُرِعَا؛ ويصحّ ضبطُه (سُرُعَا) جمعًا لسريع، مثلَ صَبيرٍ - بمعنى صابر وصَبُور- وجمعه صُبُر.

(٢) في تاريخ المدينة، ومجمع الزّوائد: «فأَنْزَلَ اللهُ عُذْرًا في بَراءَتِها ...»، وفي الاستيعاب وعيون الأَثَر، ونهاية الأرب، وتمام المتون : «فأنزلَ اللهُ وحيًا في براءَتِها ...».

٧- فَإِن أَعِش أَجزِ عَوفًا عَن مَقالَتِهِ شَرَّ الْـجَزاءِ بِـما أَلفَيتُـهُ طَبَعـا(١)

❁ ❁ ❁

(١) في مجمع الزّوائد: «... في مقالَتِهِ سُوءَ الـجَزاءِ ... تَبِعَا»، وفي الاستيعاب: «... إذا أَلْفَيْتُهُ هَجَعا»، وفي عيون الأثر، ونهاية الأرب، وتمام المتون: «...إذا ألفَيْتُهُ تَبِعا»، وفي تاريخ المدينة: «... بِما ألأفَيْتُهُ صَنَعا».

وطَبَعَ عِرْضَ الرَّجُلِ: دَنَّسَهُ وشانَهُ.

[١٧]

وقال رضي الله عنه:

[من الطويل]

١- عَرَفتُ دِيارًا بالـحِمى فَـشَرائِثِ ... تَعَفَّـت فَـدَمعُ العَـينِ لَـيسَ بِرائِـثِ(١)

٢- عَفَتْهُنَّ هُوجُ الضَّرَّتَينِ فَأَصبَحَت ... تبَلَّـدُ مـا بَـينَ الكُـدى وَالكَثاكِـثِ(٢)

٣- وَصَبَّ عَلَيها الغَيْثَ كُلُّ مُجَلِّلٍ ... هَــزيمٍ كُــلاهُ مُعْمَــلٌ غَــيرُ رائِــثِ(٣)

٤- أَلا أَبلِـغِ الأَقــوامَ عَنّـي أَلِيَّـةً ... أَلِيَّــةَ بَــرٍّ صــادِقٍ غَــيرِ حانِــثِ(٤)

---

(١) شرائث والحمى: اسْمَا مَوْضِعَيْن. وتَعَفَّتْ: درسَتْ وامَّحَتْ آثارُها. والرّائث: الـمُبْطِئ.

(٢) الـهُوج: جمع الـهَوْجاء، وهي الرِّيح تَقْلَعُ البُيوت. والضَّرَّتان: أرادَ بهما ريحَيْنِ متقابلتَيْن، كالصَّبا - وهي الّتي تَهُبُّ من الشّرق- والدَّبُور الّتي تهبّ من الغرب؛ على التّشبيه بالضّرّتَيْنِ مِنَ النِّساء. وتَبَلَّدُ: أصلُه تَتَبَلَّدُ، فَحَذَف إحدى التّاءَيْن للتّخفيف؛ والتَّبَلُّدُ، لُغَةً: ضِدُّ التَّجَلُّد، والسُّقوطُ إلى الأرض، يريد أنّ آثارَها أَصبحت تذهَبُ شيئًا فشيئًا. والكُدى: جمع الكُدْيَة، وهي الأرض الغليظة، والصّخرة العظيمة الشّديدة. والكَثاكث: جمع الكَثْكَثِ، وهو التّراب، وفُتاتُ الحجارة.

(٣) الـمُجَلِّل: السّحاب الّذي يُجَلِّلُ الأرضَ بالمطر، أي يَعُمُّها؛ وفي حديث الاستسقاءِ قولُ رسولِ الله ﷺ في دعائه: «... وَابِلًا مُجَلِّلًا ...» أي يُجَلِّل الأرضَ بمائِهِ أو بنبَاتِه. والـهَزيم: السَّحاب الّذي لِرَعْدِهِ صَوْتٌ فيهِ تَشَقُّقٌ. وكُلَى السَّحاب: أَسْفَلُه. وغير رائث: غير مُتَمَهِّل.

(٤) الأَلِيَّة: اليمين. والحانِث: الّذي لا يَفِي بيمينِهِ.

٥- بِـأَنَّ رَسـولَ الله أَحمَـدَ صـادِقٌ ... لَأَرسَـلَهُ الـرَّحمنُ أَكـرَمُ وارِثِ[١]

٦- أَلا فَـابحَثوا عَنـهُ تُلاقـوا بِبَحثِكُم ... عَنِ الـمُصطَفى الـمَبعوثِ خَيرَ الـمَباحِثِ

٧- وَلا تَعبَثُـوا فـيما تُريـدونَ قَصـدَهُ ... فَلَـن يُرشِـدَ الـرَّحمنُ قَصـدًا لِعابِـثِ

٨- هَدانا بِهِ الـرَّحمنُ مِن فِتَنِ الـرَّدى ... وَأَنقَـذَنا مِـن هَـولِ تِلـكَ الـهَنابِثِ[٢]

٩- وَكَم وَعَدَ الأَقـوامَ موسـى بِبَعثِهِ ... وَكَـم قـالَ عيسـى: إِنَّـهُ غَـيرُ لابِـثِ[٣]

١٠- مُحَمَّـدٌ الـمُختارُ أَكـرَمُ مُرسَـلٍ ... وَأَصـدَقُ مَبعـوثٍ لأَكـرَمِ باعِـثِ[٤]

١١- مُصَـدِّقُ كُتـبِ الأَنبِيـاءِ وَراءَهُ ... فَكَذَّبَـهُ أَبنـاءُ تِلـكَ الطَّوامِـثِ[٥]

١٢- أَلَمْ يَعلَموا أَن قَد أَتى بِصَلاحِهِم ... وَرَدِّ أُمـورٍ قَـد خَلَـونَ مَشـاعِثِ[٦]

١٣- فَـأَورَدَهُم مـا قَـد أَبَـوْهُ مَـوارِدًا ... وِبـاءً وَأَرعـاهُم وِخـامَ الـمَراهِثِ[٧]

---

(١) في الأصل: «... لارساله الرحمن ...» تحريف. واللّام في قوله: «لأَرْسَلَهُ» هي لامُ القَسَم.

(٢) الـهَنَابِث: جمع الـهَنْبَثَةِ، وهي الأَمْرُ الشَّدِيدُ.

(٣) غير لابِث: غير مُبْطِئ.

(٤) أَكْرَم باعث: هو الله تعالى.

(٥) قوله: «مصدّق كتب الأَنبياءِ وراءَه» أي الأنبياء الّذين جاؤوا قَبْلَه وأَمَامَه. والطّوامِث: جمع الطّامِث، وهي المرأة الحائض.

(٦) الأُمورُ الـمَشَاعِثُ: المنتشرة المتفرّقة.

(٧) في الأصل: «مواردًا وباؤوا وأرعاهم...» تحريف.

وما قد أَبَوْهُ: ما قد كرهوه. والوِباءُ: جمع الوَبِيءِ، وهو الوَخيم ذو الأمراض. والوِخام: جمع

١٤- هَـــدانا بِـــهِ اللهُ العَـــلِيُّ مَكانُـــهُ وأَنقَـــذَنا مِـــن مُوبِقـــاتِ الخَبائِـــثِ(١)
١٥- وَزَكّى لَنا حَتّى صَفَتْ أَطْعِماتُنا فَلَـم نَلتَـبِسْ بِالـمُرْجِساتِ العَثائِـثِ(٢)
١٦- فَكــانَ سِراجًــا لِلإِلــهِ وَرَحـمَــةً يُخَلَّــدُ في تِلــكَ الْــجِنانِ الــمَواكِثِ
١٧- فَلَيْـتَ رَسـولَ الله يَمكُـثُ بَينَنـا سَــليمًا، وَلَم نَســمَعْ سِــواهُ بِماكِــثِ(٣)
١٨- عَلَيكَ سَلامٌ كَم نَقَعْـتَ ظِماءَنـا بِــرِيٍّ وَكَــم أَشـبَعْتَنا مِــن مَغــارِثِ(٤)

❁ ❁ ❁

[١٨]

وقال رضيَ اللهُ عنهُ:

الوَخيم، وهو المرعى الّذي لا يُسْتَمْرَأُ كَلَؤُه. والـمَرَامِث: جمع الـمَرْمَثَة، وهي الأرض التي تُنْبِتُ الرِّمْثَ، وهو نبات تُحَمَّض بِهِ الإبِل؛ وقوله: «أَورَدَهُمْ مَوارِدًا وِباءً» وقوله: «أَرْعاهُمْ وِخامَ الـمَرَامِثِ» استِعارَتان، وأَراد أَنَّهم ساءَت عاقِبَتُهم.

وصَرَفَ كلمة (الموارد) للضَّرورة.

(١) الموبِقات: الـمُهْلِكات.

(٢) زكّى من مالِهِ: أَخْرَجَ منه شيئًا ليُطَهِّرهُ به، ودفعه إلى مُسْتَحِقِّيهِ. والأطْعِمات: جَمعُ الأَطْعِمة.

(٣) يَمْكُثُ: يَلْبَثُ ويُقيم.

(٤) نَقَعَ الماءُ العَطَشَ: أَذهَبَهُ وسكّنه. والرِّيّ: الارتواءُ مِن الماءِ ونحوِه. والـمَغارِث: جمع الـمَغْرَث، وهو مصدَر ميميّ مِن غَرِثَ يَغْرَثُ، بمعنى: جاعَ يجوعُ.

[من الطويل]

١ - أَشـاقَكَ مـن عَهـدِ الخَليطِ مَغـانِ عَفَـتْ مُنـذُ أَحـوالٍ خَلَـوْنَ ثَـمانِ[1]

٢ - أَأَن أَبْـصَرَت عَينـاكَ دارًا مَحَلَّـةً بِجِـزعِ الـحَلا عَينـاكَ تَبتَـدِرانِ[2]

٣- أَقـولُ وَقَـد هـاجَ اشتِياقي حَمـائِمٌ: قِفـا تُسـعِداني أَيُّهـا الـرَّجُلانِ[3]

٤ - نَشَـدتُكُما اللهَ الَّـذي أَنـتُما لَـهُ وَذِمَّـةَ مَنْظـورٍ أَمَـا تَرَيـاني[4]

---

(١) الخليط: القوم الّذين أَمْرُهم واحدٌ، وكان العرب يَنْتَجِعُون أَيَّامَ الكَلأِ، فتجتمع منهم قبائل شَتَّى في مكان واحدٍ، فتقع بينهم أُلْفَةٌ، فإذا افترقوا ورَجَعُوا إلى أَوطانهم ساءَهم ذلك، ومِن ثَمَّ كَثُرَ ذِكْرُ الـخَلِيطِ في أشعارهم. والمغاني: جمع الـمَغْنَى، وهو المنزل الّذي غَنِيَ بِهِ أَهْلُهُ -أي أقاموا- ثُمَّ طَعَنُوا عنه. وعَفَت: اندرَسَتْ آثارُها وامَّحَتْ. والأحوال: جمع الـحَوْل، وهو السَّنَة. وخَلَوْنَ: مَضَيْنَ.

(٢) الـمَحَلَّة: المنزل، والكلمة غير مضبوطة في الأصل، فيصحُّ ضبطُها بضمّ الميم، ومعنى الـمُحَلَّة: الّتي حُلَّتْ ونُزِلَ بها. والـجِزْعُ: مُنْعَطَفُ الوادي، ووَسَطُه، وقيل: لا يُسَمَّى جِزْعًا حتّى تكونَ لَهُ سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ، وقيلَ غيرُ ذلك. والـحَلا: اسمُ مَوْضِع. وابْتَدَرَتْ عَيْناهُ: سالت دموعُهُا.

(٣) هاجَ شَوْقَهُ: أَثارَه.

(٤) وَرَدَ الشَّطر الثّاني في الأَصل: «ودمه منطور»، وأثبَتُّ ما رأَيْتُهُ الصَّوابَ، و(منظور) من أسماءِ الرِّجال، وكأَنَّهُ والدُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَينِ يخاطبهما؛ والذِّمّةُ: العهدُ والـحُرْمَةُ؛ على أنَّ المعنى العامَّ للبيت أَنَّه يَسْتَحْلِفُ الرَّجُلَيْنِ.

٥- أَلَمْ تَعلَما أَنَّ الدُّموعَ إِذا جَرَت دَواءُ صُداعِ الرَّأسِ وَالخَفَقانِ

٦- أَلا أَبلِغا تَيمَ بنَ مُرَّةَ وَاحْسِنا رِسالَةَ لا فَذٍّ وَلا مُتَوانِ[1]

٧- بِأَنَّكُمُ لَمْ تَأخُذوا لِنُفوسِكُم بِما يَرتَضيهِ مِنكُمُ المَلَكانِ[2]

٨- هَلُمّوا إِلى دينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَو كانَ في أَقصى جِبالِ عُمانِ[3]

٩- تَراها وَلَمْ تُضرَب بِسَوطٍ وَلَمْ تَخَفْ تُراوِحُ بَينَ السَّدْوِ وَالْجَمَزانِ[4]

---

(١) تَيْمُ بنُ مرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ: مِن بُطونِ قُرَيش، منهم أبو بكر الصّدِّيق رضي الله عنه؛ انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٣٥- ١٣٦. وقوله: «... واحْسِنا ...» أصلُه: وأَحْسِنا، فسهّل الهمزة للضّرورة. وقوله: «... لا فَذّ ...» هكذا في الأَصل؛ والفَذُّ: الفَرْدُ، وفَذَّ الرَّجُلُ عن أصحابِهِ: إذا شَذَّ عنهم وبقي فَرْدًا؛ ولعلّ تحريفًا أَصابَ الكلمة، وصوابُه: «لا هِدٍّ» والهِدُّ: الجَبَانُ الضّعيف البَدَن من الرِّجال. والمُتَواني: المُقَصِّر.

(٢) المَلَكان: أي اللّذانِ يَكْتُبانِ حَسَناتِ الإنسان وسيِّئاتِه.

(٣) هَلُمُّوا: تَعالَوْا.

(٤) هذا البيت والّذي يليه في وَصْفِ النّاقة، وهُما مُعْتَرِضانِ بَيْنَ كلامٍ مُتَجانِس؛ فإمَّا أن يكون في القصيدة نقصٌ، وإِمَّا أنّهما مُلْصَقانِ بها من قصيدةٍ أُخرى.

والضّمير في قوله: «تراها» عائد إلى النّاقة الّتي لم يذكرها من قبل. وتُراوِحُ بين السَّدْوِ والجَمَزان: تَسْدُو مرّةً وتَجْمِزُ مرَّة؛ والسَّدْوُ: ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبل يتَّسِع فيه خَطْوُها؛ والجَمَزَان: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ؛ ولم يَرِدْ هذا المَصْدَر في اللّسان والتّاج (جمز)، والّذي فيهما: جَمَزَ يَجْمِزُ جَمْزًا وجَمَزَى؛ على أنّه جاء في اللّسان (سعر): «وَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الخَيْلِ: ... والسَّعَرَانُ: شِدَّةُ العَدْو، والجَمَزَانُ: مِنَ الجَمْزِ»، وجاء في اللّسان والتّاج (يا) أنّ

١٠- كَـأَنَّ لَـها هِـرًّا بِمَعقِدِ غَرزِهـا	إذا خُلِـطَ الإِرقـالُ بِالوَخَـدانِ[1]
١١- مَحَضـتُكُمُ نُصـحي فَـلا تَقبَلونَـهُ	جَـزاكُم إِلهـي نُصـحَكُم وَجَـزاني[2]
١٢- فَأَحْمَـدُ مَـولايَ الْـجَليلَ فَإِنَّـهُ	بِنِعمَتِـهِ مـا انتَاشَـني وَهَـداني[3]
١٣- وَمـا زالَ ذو العَـرشِ العَلِيُّ بِدينِهِ	حَفِيًّـا فَفِـيمَ الآنَ تَمْتَرِيـانِ[4]
١٤- أَلَمْ تَرَيـا وَالفَيْلَقـانِ كِلاهُمـا	بِبَـدرٍ وَثـارَ النَّقـعُ يَعتَرِكـانِ[5]

(الـجَمَزانِ) مُثَنّى الـجَمَزَى؛ ولا يستقيمُ أن يكون هُنا مُثَنًّى، لأنّه كان ينبغي أن يُقال: (بينَ السَّدْوِ والـجَمَزَبْنِ).

(١) الغَرْزُ للنّاقَةِ كالـحِزَامِ للفَرَس. والإرقال: ضَرْبٌ مِن سَيْرِ الإبِلِ سَرِيعٌ. والوَخَدَان: ضَرْبٌ مِن عَدْوِ الإبِلِ سَرِيعٌ، يَتَّسِعُ فيهِ خَطْوُها.

(٢) فلا تقبَلُونَه: أي فأَنتُمْ لا تقبَلُونَه.

(٣) (ما) زائدة؛ وانْتَاشَهُ: استَنْقَذَهُ واستَدْرَكَهُ وأَخَذَهُ مِن مَهْوَاتِه؛ وفي خُطْبَةِ السَّيِّدَةِ عائشة أُمِّ المؤمنين في أَبيها: «... وانْتَاشَ الدِّينَ فَنَعَشَهُ ...»، انظر: شرح خطبة عائشة أمّ المؤمنين في أَبيها، لمحمّد بن القاسم الأنباريّ: ٢٤؛ وانظر: اللّسان (نوش).

(٤) الـحَفِيُّ: الـمَعْنِيُّ الـمُظْهِرُ الـمَحَبَّةَ لَهُ، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه الصّلاة والسَّلام يُخاطِبُ أَباهُ: ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، أي: كانَ بي مَعْنِيًّا، أو: كانَ بي عالِـمًا لَطِيفًا يُجِيبُ دَعْوَتي إذا دَعَوْتُه. وتَمْتَرِيان: تَشُكَّان؛ والامْتِراءُ في الشَّيْءِ: الشَّكُّ فيهِ.

(٥) الفَيْلَقان: مُثَنًّى، والـمُفْرَد الفَيْلَق، وهو الجيش العظيم، والكتيبة الشّديدة مِن الجيش. والنَّقْعُ: الغبار. والواو في قوله: «والفَيْلَقان ...» حاليَّة. ويَعْتَرِكان: يَقْتَتِلان.

١٥- إِلى لُطفِـهِ بِالـمُؤمِنينَ وَنَصْـرِهِ لَـهُم وَتَـوَلّى الخَـذلُ كُـلَّ هِـدانِ[١]

١٦- وَأَودى أَبـو جَهـلٍ وَهَـكَّ بِروحِـهِ إِلى النّـارِ زِبنِيّـانِ يَبتَـدِرانِ[٢]

١٧- وَكَم مِن كَفورٍ غادِرٍ أُنزِلَت بِهِ النْـ ـنَوازِلُ لَـمّا زَلَّـتِ القَـدَمانِ[٣]

١٨- فَغـودِرَ مَـصروعًا تُفيضُ نِساؤُهُ عَلَيـهِ دُموعًـا جَمَّـةَ الـهَمَلانِ[٤]

١٩- سَـلَبناهُ دُنيـاهُ وَأَفـضى بِدينِـهِ إِلى حَـرِّ نـارِ جـاحِمٍ وَدُخـانِ[٥]

٢٠- فَـذاكَ لَكُـم مـا دُمـتُمُ وَأَراكُـمُ تُجيبـونَ مَـن نـادى بِكُـلِ أَذانِ[٦]

---

(١) الجار والمجرور «إلى لطفه ...» متعلّقان بقوله: «تَرَيا» في البيت السّابق، وهو تَضْمِينٌ غيرُ حَسَنٍ. والـهِدَانُ: الـجَبانُ، والأحمق الجافي الثّقيل في الحرب.

(٢) في الأَصل: «... وهي بروحه ...» ووَجَّهْتُ البيتَ كما أَثبتُّ. وأَوْدى: هَلَكَ. وهَكَّ الشَّيْءَ: سَحَقَهُ، وأَسْقَطه. والزِّبْنِيَّان: مُثَنّى، والـمُفْرَد: زِبْنِيٌّ، والجمع: الزَّبانية، وهم الملائكة الّذين يَزْبِنُونَ أَهْلَ النَّارِ إليها، أي يدفَعُونَهم، قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ. سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧- ١٨]. ويَبْتَدِران: يَتَسابَقان.

(٣) النَّوازل: جَمْعُ النَّازِلة، وهي الشّديدةُ مِن الشَّدائد. والبيتُ مُدَوَّرٌ، أي: إنَّ كلمةً منه دَخَل بعضُها في آخر تفعيلةٍ من الشّطر الأوّل، وبعضُها في أوّل تفعيلةٍ من الشّطر الثّاني.

(٤) أفاضَ فُلانٌ دَمْعَهُ: أَسالَهُ على خَدِّه مِن كثرتِه. والـجَمَّةُ: الكثيرة. والـهَمَلان: سَيَلانُ الدَّمْع.

(٥) الجاحِم: الجمر الشّديد الاشتعال، والمكان الشّديد الحرّ.

(٦) ليسَ الـمُرادُ بالأذانِ في البيت الأَذانَ لِلصَّلاة، بل أَرادَ مُجَرَّدَ الإعلامِ والنِّداء؛ أي إنّهم

يُجيبون كُلَّ مَنْ نادى إلى نِحْلَةٍ مِنَ النِّحَلِ أَو ضَلالَةٍ مِن الضَّلال، بسبب انْصِرافِهم عَنِ الـهُدَى.

[١٩]

وعن عائشةَ رضيَ الله عنها، قالت(١):

قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وهيَ أَوْبَأُ الأَرْضِ(٢)؛ قالَتْ: فاشتكى أبو بكرٍ رضيَ الله عنه ومَوْلَيَاهُ عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ وبِلالُ بنُ رَبَاحٍ(٣)، فقال رسولُ الله ﷺ: اذْهَبِي فاسْأَلِي عَنْ أَبيكِ وعَمَّيْكِ ثمَّ أَخبِريني عنهم؛ قالت: ولم يكُنْ ضُرِبَ علينا الحِجابُ بَعْدُ؛ فدخَلْتُ على أبي فقلتُ: يا أَبَتِ! كيف تَجِدُكَ؟ قالَ: أَحْمَدُ اللهَ،

---

(١) وَرَدَ هذا الحديث في مصادر كثيرة، وتختلف ألفاظُه والمعنى واحِد؛ فهو في صحيح البخاري ٢: ٦٦٧ برقم: ١٧٩٠، والموطَّأ ٢: ٨٩٠، والتعازي والمراثي ٢٦٦، والعقد الفريد ٥: ٢٨١ –٢٨٢، والفائق في غريب الحديث ٢: ٢٨٣، ودلائل النبوّة ٢: ٥٦٥، ٥٦٦، والسيرة النبويّة –لابن هشام ٢: ٢٣٨، والسّيرة النبويّة –لابن كثير ٢: ٣١٥– ٣١٧، والاكتفاء ١: ٤٩٣، والوَفا بأحوال المصطفى ١: ٢٥٩، والسّيرة الحلبيّة ٢: ٩٠، والنّهاية في غريب الحديث (بعضُ الحديث) ٣: ٦، والسّيرة النّبويّة –لدُحْلان ١: ٣٢٨، وسمط النّجوم العوالي٢: ٢٩.

(٢) أوبأ الأرض: أشدُّها وَباءً، وذلك أنّ الحمّى الشّديدة كانت تُصيب مَنْ يأتيها.

(٣) واشتكى كذلك من الحمّى معظم المهاجرين، وصَرَفَها الله تعالى عن نبيّه عليه السَّلام، حتّى كان أصحابُه ما يصلّون إلّا قُعُودًا من شِدّة الوَعْكِ؛ انظر: السّيرة النبويّة –لابن هشام ٢: ٢٣٩– ٢٤٠. وعامر بن فهيرة وبلال بن رباح كلاهما ممّن اشتراه أبو بكر رضي الله عنه من الكفّار وأعتقهم.

وقال[1]:

[من الرجز]

كُـلُّ امـرِئٍ مُصَـبَّحٌ في أَهلِـهِ[2]
وَالـمَوتُ أَدنـى مِـن شِراكِ نَعلِـهِ[3]

قالَتْ: ثُمَّ دَخَلْتُ على عامِرِ بـنِ فُهَـيْرَةَ، فَقُلْـتُ لـهُ، أَيْ عَـمِّ! كَيْـفَ تَجِـدُكَ؟ فقالَ: أَحْمَدُ اللهَ، وقالَ[4]:

[من الرَّجَز]

---

(١) ليسَ البيتان لأبي بكر الصِّديق، وإنَّما تَمَثَّلَ بهما، ويُنْسَبَان لأبي بكر بن شَعُوبَ، وللحَكَمِ النَّهْشَلِيّ، ولحنظلة بن سيّار؛ انظر: البيان والتّبيين ٣: ١٨٢، والعقد الفريد ٥: ١٨٥، وسمط اللآلي ١: ٢٥٥، وشرح المواهب اللَّدُنِّيَّة ١: ٣٩٨.

(٢) قال ابن الأثير: «أي مَأْتِيٌّ بالـمَوْتِ صَباحًا، لِكَوْنِهِ فيهم وَقْتَئِذٍ» النّهاية في غريب الحديث ٣: ٦.

(٣) شِرَاك النَّعْل: سَيْرُهُ.

(٤) اختلفت الـمصادِر في ترتيب هذه الأبيات ما بين تقديم وتأخير. وبعض المصادِر أَوْرَدَت بَيْتَيْن فقط، كالـمُوَطّأ ودلائل النّبوّة والسّيرة الحلبيّة؛ والأَبيات لعَمْرِو بنِ مَامَةَ اللَّخميّ، أنشدها له صاحب معجم الشعراء: ١٢، وابنُ برّيّ في أماليهِ كما نَقَلَ عنه ابنُ منظورٍ في اللِّسان (طوق)، والميدانيُّ في مجمع الأمثال ١: ١٠.

كُــلُّ امــرِئٍ مُقَاتِــلٌ بِطَوْقِــهِ[١]

وَالثَّــوْرُ يَحْمِــي أَنْفَــهُ بِرَوقِــهِ[٢]

لَقَدْ وَجَدْتُ الـمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ[٣]

إنَّ الــجَبَانَ حَتْفُــهُ مِــنْ فَوْقِــهِ[٤]

قالَت: ثُمَّ دَخَلْتُ على بِلالٍ، فَقُلْتُ: يا عَمِّ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فقـالَ: أَحْمَدُ اللهَ، وقالَ[٥]:

---

(١) في السّيرة -لابن هشام، والاكتفاء: «... مجاهد بطَوْقِهِ»؛ وفي معجم الشعراء واللّسان: «... مقاتل عن طَوْقِهِ». والطَّوْقُ: الوُسْعُ، والطّاقة. وقال ابن منظور شارحًا روايةَ (عَنْ طَوْقِهِ): «أرادَ بِالطَّوْقِ العُنُقَ» اللِّسان (طوق).

(٢) في السيرة -لابن هشام، والسّيرة -لدُحلان: «كالثَّوْرِ...»، وفي السّيرة لابن هشام، ومعجم الشّعراء: «... يحمي جلدَه ...». والرَّوْقُ: القَرْنُ.

(٣) في معجم الشّعراء: «لقد عَرَفْتُ ...». وفي الاكتفاء: «... دُونَ ذَوْقِهِ».

(٤) الـحَتْفُ: الـمَوْت.

(٥) ليس البيتان لبلال، وإنّما تمثّل بهما تمثُّلًا، وقد كنتُ وقفت على صاحبهما فيما مضى في بعض المصادر، وقد أعياني العثور عليه، ثمّ مَنَّ الله عليّ فوجدت أنّهُ غالب بن بكرِ بن عامِر بن الحارث بن مُضاضٍ الـجُرهُميّ في (إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري ٣: ٣٤٢) في شرح الحديث ١٨٨٩، وعُمدة القاري (شرح الحديث: ١٨٨٩)، وورد بيتان له يبدو أنّهما من القصيدة نفسِها في الإيناس بعلم الأنساب: ١١٥، وردٌّ عليهما لِـحَبْشِيَةَ بنِ سَلُولِ بنِ

[من الطَّويل]

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ (١)

كعبِ بنِ عمرِو بنِ عامرِ بنِ لُحَيّ الخزاعيّ، وورد أربعة منها في أخبار مكّة للأزرقيّ١: ١٠٠ ونسبها إلى رجل من جرهم؛ **وقد أطلتُ الكلام على نسبة الشّعر لأنّه مِمَّا يَعِزُّ**؛ وممّا يدلّ على أنّه ليس لبلال قول الأصمعيّ فيما نقل عنه ياقوت: «مجنّة: جبلٌ ... وإيّاه أراد بلالٌ فيما كان يتمثّل: (البيتان)» معجم البلدان ٥: ٥٩، ومثله في اللّسان (جنن).

(١) في سائر المصادر: «ألا ليتَ ...». وفي الموطأ، ودلائل النبوّة، والسيرة -لابن كثير، والوَفا بأحوال المصطفى، والسيرة -لدحلان، والسيرة الحلبية: «... بِوادٍ وحولي ...»، وفي اللّسان (جلل): «بفجٍّ ...» تصحيف، وممّا يتعلّق بهذا التّصحيف ما ذكره الذَّهبيّ في سير أعلام النّبلاء ١٨: ٣٨٤، قال: «وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ القَاشَانِي: كُنْتُ أَقرَأُ الحَدِيْثَ عَلَى هِبَةِ اللهِ بن عَبْدِ الوَارِثِ الحَافِظ فَقَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الشَّافِعِيّ [الحَسَنِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بْنِ الحَسَنِ بنِ محمّدِ بْنِ أحمدَ بْنِ إبراهيمَ بنِ عبد الله بن العبّاسِ بنِ جعفرِ بن أبي جعفرٍ المنصورِ العبّاسيّ، أبي عليٍّ المكّيّ الشّافعيّ الحنّاط، المتوفى سنة ٤٧٢ هـ]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتنَّ لَيْلَةً بِفَجٍّ ....

فَقُلْتُهَا بِالجيم؛ فَقَالَ: (بِفَخٍّ) بِالخَاء، وَأَخْرَجنِي إِلَى ظَاهِرِ مَكَّة، فَأَتَى بِي إلى مَوضِعٍ، فقالَ: يا بُنَيَّ! هذا فَخٌّ».

وفخّ: موضِعٌ خارجَ مكّةَ المكرمة، والإذخِر: نبات طيّب الرّائحة. والجَليل: الثُّمام، وهو نبتٌ ضَعيف قصيرٌ.

وَهَــلْ أَرِدَنْ يَوْمًــا مِيــاهَ مَجَنَّــةٍ وَهَــلْ يَبْــدُوَنْ لِي شَــامَةٌ وَطَفيــلُ[1]

قالَت: فَرَجَعْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُـهُ حَالَـهُمْ، وَمَا سَـمِعْتُ مِـنْهُم، فَكَـرِهَ ذَلِكَ، وقال[2]: اللَّهُمَّ بَيْنِي وبَـيْنَ عُتْبَةَ بـنِ رَبيعَـةَ والعَـاصِ بـنِ سَعِيدٍ وأُمَيَّةَ بـن خَلَفٍ والأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوثَ وعُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَإِنَّهُم أَخْرَجُونِي مِن مَكَّةَ.

---

(١) مجَنّة: اسمُ سُوقٍ للعرب كانت في الجاهليّة، وهي بأسفل مكّة.

وشَامَةُ وطَفِيلُ: جبَلان بمكّة، وقيل: عَيْنَان.

(٢) في صحيح البخاريّ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بنَ ربيعة، وعُتْبَةَ بنَ ربيعة، وأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ، كما أَخرجونا مِن أَرضنا إلى أرضِ الوَباء؛ ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَينا المدينةَ كَحُبِّنَا مكَّةَ أو أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في صاعِنا وفي مُدِّنا، وصَحِّحْهَا لَنا، وانْقُل حُمَّاها إلى الـجُحْفَةِ».

والـجُحْفَةُ: قرية على بُعْدِ اثنَيْنِ وثمانين مِيلًا مِن مكَّةَ حَرَسَها الله، وهي ميقاتُ الحاجِّ مِن أهل الشَّام ومِصر والمغرب، وتُسَمَّى رابِغًا.

[٢٠]

وقال رضيَ اللهُ عنه يَذكُرُ الغَارَ(١):

(١) وَرَدَت القصيدةُ كاملةً في تاريخ دمشق ٩: ٥٦٨- ٥٦٩، وفي الاكتفاء ١: ٤٥٤- ٤٥٦، والرَّوْض الأُنُف ٢: ٢٣٤، ومِنَح المِدَح: ١٤٥- ١٤٨، ودلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْمٍ ١: ٤٣١- ٤٣٣، وسُبُل الهدى والرّشاد ٣: ٢٤٩ – ٢٥٠، وإتحاف الورى بأخبار أُمِّ القُرى ١: ٣٩٠.

والأبيات: ١-٨ و١٠ و١٢-١٥ و١٧-٢٠ في سِمط النّجوم العوالي ١: ٣٠٤.

والأبيات: ١-٤ في البحر المحيط ٥: ٤٣

ووَرَدَ البيتان ١ و ٢ في السّيرة النّبويّة -لابن كثير ٢: ٢٤٣- ٢٤٤، والبداية والنّهاية ٣: ٢٢٤.

ووَرَدَ الشّطر الثّاني من البيت ١١ في العَيْن واللّسان (سيد) بلا نِسْبَةٍ.

وقال أبو نُعَيْمٍ، وقد ساقَ سندَهُ إلى ابنِ إسحاق: «قال: قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ – فيما يَزْعُمُونَ، واللهُ أَعْلَمُ- في دُخُولِهِ الغارَ مع رسولِ الله صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمَ ومَسِيرِهِ معَهُ حينَ صارُوا في طَلَبِ سُراقَةَ بنِ جُعْشُمٍ إيّاهُم: (الأبيات)» دلائل النّبوّة ١: ٤٣١-٤٣٣.

وقدّمَ ابنُ سيّد النّاس للقصيدة بقوله: «**ولأبي بكر رضي الله عنه شعرٌ كثيرٌ في رسول الله ﷺ وفي مَغازِيهِ**، روينا منها جُمْلَةً في السِّيرِ؛ ومنه ما ذكره محمّد بن إسحاق من روايةِ يونس بن بكر [كذا، والصّواب: بُكَيْرٍ] يذكر سَيْرَهُ مع رسولِ الله في الـهِجْرَةِ، وقصّةَ الغار، وأَمْرَ سُرَاقَةَ بنِ مالِكِ بنِ جُعْشُم الـمُدْلِجيّ حينَ تبعَهما فَسَاخَتْ قوائمُ فَرَسِهِ في الأَرْضِ الـجَلْدِ»

مِنَح الـمِدَح: ١٤٥.

وقالَ العِصاميّ: «قُلْتُ: قد أَنْكَرَ بعضُ العُلَماءِ نِسْبَةَ هذا الشّعر إلى الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عنهُ، وهو كذلك، وأنا أُنْكِرُه أيضًا، لِما فيهِ مِنَ الرِّكَّةِ والسَّماجةِ الَّتي ما لَـها حاجَة» سمط النّجوم العوالي ١: ٣٥٦؛ **وأقول: هذا تَعَسُّفٌ في الـحُكْمِ على الشّعر، وانظر ما كتبتُهُ في مُقَدّمة الدّيوان تعليقًا على هذا الكلام.**

وقال ابنُ هشام: «قال ابنُ إسحاق: وحدَّثني الزُّهري أنَّ عبد الرّحمن بن [الحارث بن] مالك بن جُعْشُمٍ حَدَّثَهُ عن أبيهِ عَنْ عَمِّهِ سُرَاقَةَ بنِ مالِكِ بن جُعْشُمٍ قال: لَـمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ مِن مَكَّةَ مُهاجِرًا إلى المدينةِ، جَعَلَتْ قُرَيشٌ فيهِ مِئَةَ ناقَةٍ لِـمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. قال: فَبَيْنَا أَنا جالِسٌ في نادي قَوْمي إذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا، حَتَّى وَقَفَ علينا، فقال: والله لَقَدْ رَأَيْتُ رَكَبَةً ثلاثَةً مَرُّوا عليَّ آنِفًا، وإِنِّي لأَراهُمْ مُحَمَّدًا وأَصْحابَه. قال: فأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِعَيْني أَنِ اسْكُتْ، ثمّ قلتُ: إنَّما هم بنو فلانٍ يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لَـهُم؛ قالَ: لَعَلَّهُ؛ ثمَّ سَكَتَ.

قال: ثمَّ مَكَثْتُ قَلِيلًا، ثمّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتي، ثمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسي فَقِيدَ لي إلى بَطْنِ الوادي، وأَمَرْتُ بسِلاحي فأُخْرِجَ لي مِنْ دُبُرِ حُجْرَتي، ثمّ أَخَذْتُ قِدَاحي التي أَسْتَقْسِمُ بها، ثمَّ انْطَلَقْتُ، فَلَبِسْتُ لأْمَتِي [أي: دِرْعِي]، ثمّ أَخرَجْتُ قِدَاحي فاسْتَقْسَمْتُ بها، فخَرَجَ السَّهْمُ الّذي أَكْرَهُ (لا يَضُرُّه) [أي: السَّهْم المكتوب عليهِ: لا يَضُرُّه]. قال: وكنتُ أَرْجُو أَن أَرُدَّهُ على قريشٍ فآخذ المئةَ النَّاقةِ؛ قال: فركبت على أَثَرِهِ، فبينما فَرَسي يَشْتَدُّ بي عَثَرَ بي فَسَقَطْتُ عنه، قال: فَقُلْتُ: ما هذا؟! قال: ثمّ أَخْرَجْتُ قِداحي فاسْتَقْسَمْتُ بها، فَخَرَجَ السَّهْمُ الّذي أَكْرَهُ (لا يَضُرُّه)؛ قال: فأَبَيْتُ إلَّا أَنْ أَتْبَعَهُ. قال: فَرَكِبْتُ في أَثَرِه، فبينما فَرَسي يَشْتَدُّ بي عَثَرَ بي فَسَقَطْتُ عنه، قال: فقلْتُ: ما هذا؟!! قال: ثمّ أَخْرَجْتُ قِداحِي

[من البسيط]

١- قـــالَ النَّبِـــيُّ ولَمَ أَجــزَع يُـــوَقِّرُني وَنَحـــنُ في سُـــدفَةٍ مِـــن ظُلمَـــةِ الغـــارِ[١]

٢- لا تَخـــشَ شَـــيئًا فَـــإِنَّ اللهَ ثالِثُنـــا وَقَـــد تَوَكَّلَنـــا مِنـــهُ بِإِظهـــارِ[٢]

فاستَقْسَمْتُ بها، فَخَرَجَ السَّهْمُ الّذي أَكْرَهُ (لا يَضُرُّه)؛ قال: فَأَبَيْتُ إلَّا أَنْ أَتْبَعَه، فركبتُ في أَثَرِه. فلمّا بَدَا لِيَ القَوْمُ ورأَيْتُهُمْ عَثَرَ بي فَرَسي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ في الأَرْضِ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِن الأَرْضِ وتَبِعَهُما دُخانٌ كالإعْصَارِ؛ قال: فَعَرَفْتُ حينَ رأَيتُ ذلكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي وأَنَّهُ ظَاهِرٌ.

قال: فَنادَيْتُ القَوْمَ فَقُلْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ بن جُعْشُمٍ، انْظُرُوني أُكَلِّمْكُمْ، فَوَاللهِ لا أَرِيبُكُمْ ولا يأتِيكُمْ منِّي شيءٌ تَكْرَهُونَه. قال: فقال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: قُلْ لَهُ: وما تَبْتَغي مِنَّا؟ قال: فقال ذلك أَبو بكر؛ قال: فقُلْتُ: تَكْتُبُ لي كتابًا يكونُ آيَةً بَيْنِي وبَيْنَك [أي: علامَةً]؛ قال: اكْتُبْ لَهُ يا أَبا بَكْر...» السّيرة النّبويّة ٢: ١٣٣- ١٣٤.

(١) في الاكتفاء، ومِنَح الـمِدَح، والبحر المحيط، وسبل الهدى والرّشاد، وإتحاف الورى: «... ولم يَجْزَعْ ...»، وفي البحر المحيط: «... في سُدَفٍ ...»، وفي الرَّوْض الأُنُفُ: «... ولَمْ يَزَلْ ...»، وفي دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم: «... في سُدْنة ...» تحريف، وفي سبل الهدى: «... في شدَّةٍ ...».

وجَزِعَ: لَـمْ يَصْبِر. والسُّدْفَةُ: الظُّلْمَةُ.

(٢) في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم، وسبل الهدى والرَّشاد، وإتحاف الورى: «... توكَّلَ لي ...»، وفي البحر المحيط: «... وقد تكفَّلَ لي ... ».

وروى البخاريّ عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال: قُلْتُ للنبيِّ ﷺ وأَنا في الغار: لَوْ أَنَّ

٣- وَإِنَّمـا الكَيْـدُ لا تُخشـى بَـوادِرُهُ   كَيـدُ الشَّـياطِينِ كادَتـهُ لِكُفّـارِ[١]

٤- وَاللهُ مُهْلِكُهُـم طُـرًّا بـما كَسَـبوا   وَجاعِـلُ الـمُنتَهى مِـنهُم إِلى النّـارِ[٢]

٥- وَأَنـتَ مُرتَحِـلٌ عَـنهُم وَتـارِكُهُم   إِمّـا غُـدُوًّا وَإِمّـا مُـدلِجٌ سـارِ[٣]

٦- وَهـاجِرٌ أَرضَـهُمْ حَتّـى يَكـونُ لَنـا   قَـومٌ عَلَـيهِم ذَوُو عِـزٍّ وَأَنصـارِ[٤]

أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنا، فقال: «ما ظَنُّكَ يا أَبا بَكْر بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُما». صحيح البخاري ٣: ١٣٣٧ برقم ٣٤٥٣. وقال تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ...﴾ التّوبة: من الآية: ٤٠.

(١) في سائر المصادِر: «وإِنَّما كَيْدُ مَنْ تَخْشى بَوادِرَهُ ...»، وفي البحر المحيط: «... قد كادَتْ لِكُفَّارِ».

وفي البيت إشارةٌ إلى ضَعْفِ كَيْدِ الشَّيْطَانِ؛ وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: من الآية: ٧٦. والبَوادِرُ: ما يَبْدُرُ -أي يَسْبِقُ- مِنْ حِدَّةِ الرَّجُلِ في حالِ غَضَبِه مِن قَوْلٍ أَو فِعْلٍ.

(٢) في الأصل: «... مهلكهم طورًا ...» تحريف. وفي البحر المحيط: «... بما صنعوا ...»، وفي سبل الهدى والرّشاد: «... منها إلى النّارِ».

وطُرًّا: جَمْعًا.

(٣) الـمُدْلِجُ: السَّائِرُ آخِرُ اللَّيْلِ. والسَّاري: السَّائِرُ عامَّة اللَّيْلِ؛ يُقَال: سَرَى يَسْرِي سُرًى ومَسْرًى.

(٤) في سُبُل الهدى والرّشاد: «وهاجِرٌ رَضْمَهُم ...».

٧- حَتّــى إِذا اللَّيْـــلُ وَارَتْنَــا جَوانِبُـــهُ وَسَـــدَّ مِـــن دونِ مـــا نَخشـــى بِأَســـتارِ[١]

٨- ســـارَ الأُرَيْقِـــطُ يَهْـــدِينا وَأَيْنُقُـــهُ يَنعَـــبْنَ بِـــالقَومِ نَعْبًـــا تَحـــتَ أَكـــوارِ[٢]

والرَّضْمُ: الصُّخورُ بعضُها فوقَ بعض.

(١) في الأصل: «... أَوْرانا ...» تحريف، وأثبتُّ الصَّواب عن دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم، وفي سائر المصادر: «... وارَتْنا ... مَنْ نَخْشى ...».

ووَارَانا: أَخفانا. و«سَدَّ مِنْ دُونِ ما نخشى» أي ما نخافُ مِنْ إدراكِ الكُفَّار.

و«سَدَّ مِنْ دُونِ مَنْ نَخْشى» أي مَنْ نخافُ لَحَاقَهُ بِنا مِن الكُفَّار؛ والفَرْق بين «ما» و«مَنْ» اللَّتَيْنِ بمعنى (الّذي) هو أنَّ «ما» تُسْتَعْمَلُ للتّعبير عن غَيرِ العَاقِل، و«مَنْ» للعَاقِل.

(٢) في الاكتفاء: «... يَنْعَيْنَ بالقَرْمِ نَعْيًا ...» تصحيف، وصوابُهُ ما جاء في الرّوض الأُنُف: «... يَنْعَبْنَ بالقَرْمِ نَعْبًا ...». وفي مِنَح المِدَح: «... تَتْعَبْنَ بالقوم نَحْتًا ...» تصحيف وتحريف، وفي إتحاف الورى: «... ينعبنَ بالقَرْمِ نَصْبًا ...».

والأُرَيْقِط: هو عبد الله بن الأُرَيْقِط - وقيل: ابن الأَرقَط- رَجُلٌ من بني الدُّئِل بنِ بَكْرٍ، وكان مُشْرِكًا، استأجَرَهُ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه لِيَدُلَّـهُما على الطَّريق في الـهِجْرَة؛ وكان القَومُ الّذين هاجروا مع عبد الله بن الأُرَيقِط ثلاثة: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر ومَوْلاهُ عامر بن فُهَيْرَة رضي الله عنهما. ويهدينا: يدلُّنا. والأَيْنُق: جمع قِلَّة للنَّاقة. ويَنْعَبْنَ: يَعْدُونَ عَدْوًا سريعًا. والأَكوار: جَمعُ الكُورِ، وهو الرَّحْلُ.

والقَرْمُ: السَّيِّد، يعني النّبيَّ عليه الصَّلاة والسَّلام. والنَّصْبُ: الـجِدُّ في السَّيْر.

٩- يَعْسِفنَ عَرْضَ الثَّنايا بَعدَ أَطوُلِها وَكُلَّ سَهْبٍ دُقاقِ التُّرْبِ مَوّارِ[١]
١٠- حَتّى إِذا قُلْتُ قَد أَنجَدْنَ عارَضَنا مِن مُدْلِجٍ فارِسٌ في مَنصِبٍ وارِ[٢]
١١- يَردي بِهِ مُشرِفُ الأَقطارِ مُعتَرِضًا كَالسِّيدِ ذي اللِّبْدَةِ المُستَأسِدِ الضَّاري[٣]

---

(١) في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم: «يَعْسِفْنَ عَرَضِي الثَّنايا ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي الأصل: «... عرض المطايا ...» تحريف، والصّواب عن سائر المصادر. وفي الاكتفاء، والروض الأُنُف، وإتحاف الورى: «... رِقاق الترب ...» تحريف، وفي دلائل النّبوَّة -لأبي نُعَيْم: «... دَقيق التّرب ...».

وعَسَفَ المفازَةَ والطّريقَ: قطعهما مِن غير عِلْمٍ ولا أَثَرٍ. والأَطْوُل: جمع الطُّولِ، وهو جمعٌ شَاذّ؛ لأنَّ (أَفْعُل) يُجْمَع عليه كلّ اسم ثلاثيّ صحيح الفاء والعين غير مُضاعَف؛ وجَمْعُ الطُّول هُوَ أَطْوَال. والثّنايا: جمع الثَّنِيّة، وهي العَقَبَة، أو طريقُ العَقَبَةِ، أو الـجَبَلُ. والسَّهْبُ: الفَلَاةُ. والدُّقاق: الدَّقيق. والـمَوّار: الشَّديد الـمَوْر، وهو الـجَرَيانُ على وَجْهِ الأَرْضِ، والتَّحَرُّكُ.

(٢) في منح المدح: «حتى إذا ما بلغنا الغَارَ ...». وفي الاكتفاء، وإتحاف الورى: «... عارضَها ...».

أَنْجَدْنَ: أَتَيْنَ نَجْدًا. ومُدْلِج: هو مُدْلِجُ بنُ مُرَّةَ بنِ عبدِ مناة بن كِنانَة، ومنهم سُراقة بن مالك. والـمَنْصِب: الـمَقَام، أو هو مَصْدَرٌ ميميّ من قَوْلِهِم: نَصَبَ السَّيْرَ إذا رَفَعَهُ، أي بالَغَ فيهِ. والواري: أي الشَّديد، مأخوذ من قولهم: وَرَى الزَّنْدُ إذا اتَّقَدَ وخَرَجَتْ نارُه، وكذلك: وَرَتِ النَّارُ؛ فَشَبَّهَ سُرْعَةَ فَرَسِ سُراقة باتّقادِ النَّار.

(٣) في الأصل: «... مسرف ...» تصحيف. وفي الاكتفاء، والرّوض الأُنُف، وسبل الهدى

١٢- فَقــالَ: كُـرّوا، فَقُلنــا: إِنَّ كَرَّتَنــا   مِـن دونِهـا لَـكَ نَـصْرُ الخـالِقِ البـاري[1]

١٣- أَنْ يَخسِـفَ الأَرضَ بِـالأَحْوَى وفارِسِـهِ   فَــانظُرْ إِلى أَربَــعٍ في الأَرضِ غُــوّارِ[2]

والرّشاد، وإتحاف الورى: «مُعْتَزِمٌ كَالسَّيدِ ...». وفي دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم: «... معترم ...»، وفي مِنَحِ الـمِدَح: «... مشرف الأَوطار معتزم كالسّرّ ...» تحريف.

وَرَدَى الفَرَسُ يَرْدِي: رَجَمَ الأَرْضَ بِحَوَافِرِه في سَيْرِه وعَدْوِه. ومُشْرِفُ الأَقطار: مُرْتَفِعُ النَّواحي؛ يَصِفُ الفَرَسَ بالطُّولِ والضَّخامَةِ. والسِّيدُ: الأَسَدُ بِلُغَةِ بني هُذَيْل، وهو الـمُرَادُ هنا؛ وفي لغة غيرهم السِّيدُ هُوَ الذِّئْبُ. واللِّبْدَة: الشَّعَرُ الـمُتَرَاكِبُ بين كتفَي الأَسَد. والـمُسْتَأْسِد: الـمُجْتَرِئ. والضَّاري: الجريء، والـمُولَعُ بأَكْلِ اللَّحْمِ.

ومُعْتَرِم: مُشْتَدٌّ قويّ.

(١) في الرَّوْض الأُنُف: «... فقلتُ: إنَّ ...»؛ وفي منح الـمِدَح: «... فقالوا: إن كَرَرْتَ بنا ...».

وكَرَّ الرَّجُلُ: رَجَعَ. وقوله: «إنَّ كَرَّتَنا مِن دُونِها لكَ نَصْرُ الخالِقِ الباري» أي: إنَّ نَصْرَ الله الخالِقِ الباريءِ يَحُولُ بَيْنَكَ وبَيْنَ ما تُرِيدُ من رُجوعِنا؛ وقوله في البيت التالي: «أَن يَخْسِفَ ...» بَدَلٌ من: «نَصْرِ الخالِق الباري».

(٢) في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم:

«إن تَخسف الأرضَ بالأُخْرى وفارِسِها   فانظر إلى مَربعٍ في الأرض خوّارِ»

تصحيف وتحريف.

الأَحوى: صفةٌ للفَرَسِ، وهو الأَسْوَد؛ أَمَّا اسْمُ فَرَسِ سُراقَةَ الذي تَبعَ بِهِ النّبيّ ﷺ فَهُوَ العَوْدُ؛ انظر: أسماء خيل العرب -للغُنْدِجَانيّ: ١٨٢. وغُوَّار: أي غائِرَة.

١٤- فَهِيلَ لَـمّا رَأى أَرْساغَ مُهْرَتِهِ قَدْ سُخْنَ في الأَرضِ لَمْ تُحفَرْ بِمِحْفارِ(١)
١٥- فَقالَ: هَل لَكُمْ أَنْ تُطْلِقُوا فَرَسي وَتَأخُذوا مَوْثِقي في نُصْحِ أَشرارِ(٢)
١٦- فَأَصْرِفَ الحَيَّ عَنكُمْ إنْ لَقِيتُهُمُ وَأَن أُعَوِّرُ مِنهُم كُلَّ عُوّارِ(٣)

---

(١) في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم، والاكتفاء، والرَّوْض الأُنُف، وإتحاف الورى: «... أَرْساغ مُقْرَبِهِ ...»؛ وفي مِنَح المِدَح: «... أرباع مبرحِه ...» تحريف.

وهِيلَ: أُصِيبَ بالهَوْلِ، وهُوَ الفَزَعُ. وساخَتْ قَوائِمُهُ في الأَرْضِ: غَاصَتْ.

والمُقْرَبُ: الفَرَسُ الّذي يُكَرَّم ويُقَرَّبُ مَرْبِطُهُ ومَعْلِفُه.

(٢) في مِنَح المِدَح: «... تُطْلِقوا قَدَمِي ...» تحريف. وفي دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم، والاكتفاء، والرَّوْض الأُنُف، وسبل الهدى والرّشاد: «... نُصْح أَسْرارِ». وفي منح المدح: «... نصح إِسرار».

والمَوْثِق: العهد. وقوله: «وتأخذوا موثقي في نُصْحِ أَشرار» أي في نصح الكُفّار بأن يرجِعوا.

وقوله: «في نصح أَسْرارِ» أيْ أنْ يَنْصَحَ للنَّبيّ ورفاقِه فَيَكْتُمَ الأَسْرَارَ وما رأى عَنِ الكُفّار؛ والنُّصْحُ: الإخلاص. وقوله: «في نصح إِسْرارِ» أي أن يُخْلِصَ في كَتْمِ السِّرِّ الّذي عَرَفَ، وهو مَكان النّبيِّ عليه الصَّلاةُ وَالسَّلام وصَحْبِه.

(٣) في سائر المصادِرِ: «وأَصْرِفَ ... عَيْنَ عُوَّارِ».

وعَوَّرَ الرَّجُلَ عَنِ الأَمْرِ: رَدَّهُ وصَرَفَه عنه. والعُوّار: الرَّجُل الّذي لا بَصَرَ له بالطّريق ولا مَعْرِفَةَ.

١٧- فَادْعُوا الَّذي هُوَ عَنْكُم كَفَّ عَدوَتَنا   يُطْلِقْ جَوادي فَأَنْتُم خَيْرُ أَبْرارِ[(١)]
١٨- فَقالَ قَوْلًا رَسولُ الله مُبْتَهِلًا: يا رَبِّ إِنْ كانَ يَنوي غَيْرَ إِخفاري[(٢)]
١٩- فَنَجِّهِ سالِمًا مِن شَرِّ دَعوَتِنا   وَمُهرَهُ مُطلَقًا مِنْ كَلْمِ آثارِ[(٣)]
٢٠- فَأَظهَرَ اللهُ -إِذْ يَدْعو- حَوافِرَهُ   وَفازَ فارِسُهُ مِن هَوْلِ أَخطارِ[(٤)]

❁ ❁ ❁

---

(١) في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْم، والاكتفاء، ومنح المدح، وسبل الهدى والرّشاد، وإتحاف الورى: «فادعُ ...». وفي الرّوض الأنف، وسبل الهدى والرّشاد: «... كفّ عَوْرَتنا ...» تحريف، وفي إتحاف الورى: «... كَيْفَ عوَّقَنا ... وأنتُمْ ... ». وفي الاكتفاء، والرّوض الأُنُف: «... وأنتمُ ...»؛ وفي منح المدح: «... ويُتْمِمْ خَيْرَ أَبْرَارِ» تحريف.

وعَدَا عليهِ: ظَلَمَهُ، وتجاوَزَ الـحَدَّ؛ وعَدَا: جَرَى. وجُزِمَ الفِعْل «يُطْلِقْ» لأَنَّهُ جَوَابُ الطَّلَب.

(٢) في الاكتفاء، والرّوض الأُنُف: «... إنْ كانَ مِنْهُ ...»؛ وفي منح المدح: «... أن كان فيهِ خيرُ ...» تحريف.

وابْتَهَلَ إلى الله: تَضَرَّعَ واجْتَهَدَ في الدُّعاء. والإِخفار: نَقْضُ العَهْدِ والغَدْرُ بِهِ.

(٣) في منح المدح: «فَرُدَّهُ سالِمًا ...».

والكَلْمُ: الـجُرْحُ.

(٤) في الاكتفاء: «... ونار فارسه ...» تحريف.

فاز: نجا. والـهَوْل: الفَزَع، والأَمْرُ الشَّديد.

[٢١]

وقال رضيَ الله عنه يذكُرُ الإسراءَ برسولِ الله ﷺ(١):

[من الطويل]

١- عَجِبْتُ لِما أَسْرَى الإِلهُ بِعَبدِهِ مِنَ البَيتِ لَيْلًا نَحوَ بَيتٍ مُقَدَّسِ(٢)

٢- كِلا طَلَقَيْهِ كانَ مَنَّ بِبَعضِها ذَهابًا وَإِقبالًا وَما مِن مُعَرَّسِ(٣)

---

(١) انظر خبر الإسراء والمعراج في السّيرة -لابن هشام ٢: ٣٦- ٥٠. وقال الله تعالى في ذِكر الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

(٢) البَيْتُ: هو البيت الحرام بمكّةَ المكرّمة. والبيت المُقَدَّس: هو المسجد الأَقصى في بيت المقدس.

(٣) الطَّلَقُ: الشَّوْطُ مِنْ جَرْيِ الخَيْلِ، وأَرادَ بالطَّلَقَيْنِ ذَهابَ البُرَاقِ ورُجُوعَه بِرَسُولِ الله ﷺ. والمُعَرَّس: المكانُ ينزل فيه المسافر آخِرَ اللَّيْلِ.

وفي حديث الإسراء والمعراج أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ وعُرِج إلى السَّماءِ لَيْلًا، فلمَّا أَصْبَحَ غَدَا على قريش فأخبرهم الخَبَر، فقال أكثرُ النّاس: هذا واللهِ الإِمْرُ المُبين -أي: العَجِيبُ المُنْكَرُ- واللهِ إنّ العِيرَ لَتُطْرَدُ شَهْرًا مِن مكّة إلى الشّام مُدْبِرَةً وشَهْرًا مُقْبِلَةً، أَفَيَذْهَبُ ذلك مُحَمَّدٌ في ليلةٍ واحدةٍ ويرجع إلى مكّة؟

وارْتَدَّ كثيرٌ مِمَّنْ كانَ أَسْلَمَ، وذهب النَّاس إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه، فقالوا: هل لكَ يا أَبا بكرٍ في صاحبك، يَزْعُمُ أنَّه قد جاء هذه اللَّيْلَةَ بيتَ المَقْدِس، وصلَّى فيه، ورَجَعَ إلى مكَّة؛ فقال لهم أبو بكر: إِنَّكُمْ تَكْذِبونَ عليه؛ فقالوا: بلى، ها هو ذا في المسجد الحرام

٣- فَآمَنْـــتُ إيمانًـــا بِـــرَبِّي وَبَيَّنَـــتْ لَنـا كُتُــبٌ مِــن عِنـدِهِ لَم تُلَــبَّسِ[١]

٤- مُبَيِّنَـــةٌ فيهـــا شِـــفاءٌ وَرَحمَـــةٌ وَمَوعِظَــةٌ لِلسّــائِلِ الــمُتَجَسِّسِ[٢]

٥- نَـرى الـوَحيَ فيهـا مُسْـتَبينًا وَخُطَّـةً مِنَ الوَحيِ تَمحو كُـلَّ أَمرٍ مُعَمَّسِ[٣]

يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ؛ فقال أَبو بكر: واللهِ لَئِنْ كانَ قالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فما يُعْجِبُكُمْ مِن ذلك؟ فَوَاللهِ إنَّه لَيُخْبِرُني أنَّ الـخَبَرَ لَيَأتيهِ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ في ساعَةٍ مِن ليلٍ أو نهارٍ فأُصَدِّقُه، فهذا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُون منه.

ثمَّ أقبل حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، أَحَدَّثْتَ هؤلاءِ القومَ أَنَّكَ جئتَ بيتَ المقدس هذه اللَّيلةَ؟ قال: نعم؛ قال: يا نبيَّ الله، فَصِفْهُ لي، فإنِّي قد جِئْتُه؛ فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر، وأبو بكر يقول: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّك رسولُ الله، كلَّما وَصَفَ لَهُ منه شيئًا؛ حتّى إذا انتهى قالَ رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: وأَنْتَ يا أَبا بكرٍ الصِّدِّيقُ؛ فيومئذٍ سَمَّاهُ الصِّدِّيق.

نقلًا عن السِّيرة – لابن هشام ٢: ٣٩- ٤٠.

(١) لم تُلَبَّس: لم تُخَلَّط ولم تَشْتَبِه، مأخوذٌ مِن قولهم: لَبَسَ عليهِ الأَمْرَ إذا خَلَطَهُ عليهِ حتّى لا يعرِف حقيقَتَه؛ قال تعالى يخاطب اليهود: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْـحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْـحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:٤٢.

(٢) هذا المعنى مأخوذٌ مِن قولِه تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢، ومن قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِـمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يونس: ٥٧. والـمُتَجَسِّسُ: الباحِثُ عَنْ أَمْرٍ ما وَالـمُتَفَحِّصُ عَنْهُ.

(٣) الـخُطَّةُ: الأمْرُ؛ وفي الحديث: «إنَّهُ قد عَرَضَ عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها» أي: أمرًا

٦- إِلـهٌ عَظـيمُ القَـدْرِ أَوحـى كِتابَـهُ إِلى مُصـطَفًى ذي عِفَّـةٍ لَم يُـدَنَّسِ[١]

٧- كَـريمِ الـمَساعي مِن ذُؤابَةِ هاشِـمٍ تَمَكَّـنَ مِنهـا في نَـواصٍ وَمَعطِـسِ[٢]

٨- إِذا عُدَّتِ الأَنسابُ أَو قِسْنَ بِالحصا فَمَغْرِسُـهُ مِـن هاشِـمٍ خَـيرُ مَغْـرِسِ[٣]

٩- فَـلا تُوعِـدوهُ وَاقْبَلـوا مـا أَتـاكُمُ بِهِ مِن رِسالاتٍ مَتى تُـوحَ تُـدْرَسِ[٤]

١٠- وَإِلّا فَــإِنّي خــائِفٌ أَنْ يُعَــذَّبوا وَيُضرَبْ عَلى أَبصارِهِم ثُمَّ تُطْمَسِ[٥]

واضحًا في الهدى والاستقامة. والأمرُ الـمُعَمَّسُ: الشَّديد الـمُظْلِم الّذي لا يُدْرى مِن أَيْنَ يُؤْتى له؛ ومنه قيل: أَتانا بأُمورٍ مُعَمَّساتٍ، أي مَلْوِيّاتٍ عَنْ جِهَتِها مُظْلِماتٍ؛ وعَمَّسَ عليهِ الأَمْرَ: خَلَّطَهُ ولَبَّسَهُ ولم يُبَيِّنْهُ، فهو أَمْرٌ مُعَمَّس.

(١) دَنَّسَ الثَّوْبَ: وَسَّخَه؛ ودَنَّسَ عِرْضَ الرَّجُلِ: فَعَلَ بِهِ ما يَشينُه؛ ودَنِسَ عِرْضُه: أَصابَه ما يَشِينُه، ومِنه قول عبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثيّ، ويُنسَبُ للسَّمَوْءَل:

إِذا الـمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُـهُ فَكُـلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيـهِ جَميـلُ

(٢) الذُّؤابة من كلّ شيء: أعلاه؛ يُقال: فلانٌ ذؤابَةُ قَوْمِهِ: إذا كانَ شريفَهم والـمُقَدَّمَ فيهم. والنَّواصي: جَمْعُ النَّاصِيَةِ، وهيَ مُقَدَّمُ الرَّأسِ، وشَعَرُ مُقَدَّم الرَّأس إذا طالَ. والـمَعْطِس: الأَنْفُ.

(٣) قوله: «قِسْنَ» مبنيّ للمجهول، من قولهم: قاسَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ؛ والنُّون نونُ الإِناث، عائدة على الأَنساب.

(٤) أَوْعَدَهُ: تَهَدَّدَه. و «تُوحَ» مضارعٌ مبني للمجهول مجزوم لأَنّه فعلُ الشَّرْط. وتُدْرَس: تُقْرَأ ويُقْبِل الـمُسْلِمون على حِفْظِها وفَهْمِها.

(٥) جُزِمَ الفِعْلُ «يُضْرَبْ» لأَنَّه معطوف على مَحَلِّ جُمْلَة «إِنِّي خائفٌ أن يُعَذَّبوا» وهو الجزم، إذ

١١- وَتَلْقَـوا كَـما لاقَـتْ قُـرونٌ كَثـيرَةٌ مَضَـــتْ قَــبلَكُم مِـــن صــاعِقاتٍ

❁ ❁ ❁

إنَّ جملة «إنّي خائفٌ ...» هي جواب الشَّرْط في قولِهِ: «وإلَّا» الـمُؤَلَّفِ مِنْ (إنْ) الشرطيّةِ و(لا) النافية؛ والتّقدير: وإلَّا يَقْبَلُوا ما آتاهُم يَكُنْ خَوْفٌ مِنِّي أَن يُعَذَّبُوا، ويُضْرَبْ على أَبصارهم، ثُمَّ تُطْمَسْ. وطَمَسَ على بَصَرِه، وطَمَسَ بَصَرَه: أَعماه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ يس:٦٦، أي لأَعْمَيْناهم، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ القمر: ٣٧، أي: فأَعْمَيْناهُمْ.

(١) القُرون: جمع القَرْن، وهو الأُمَّة الّتي هَلَكَتْ فلم يبقَ منها أَحَد، وكُلُّ أَهْلِ زَمانٍ واحِدٍ، والأُمَّةُ بَعْدَ الأُمَّةِ. والصَّاعِقات: جمع الصّاعِقَة، وهي كلّ عَذَابٍ مُهْلِكٍ، وصَيْحَةُ العَذَاب، ونارٌ تسقط من السّماء، والـمَوْت. والأَنْحُسُ: جمع النَّحْسِ، وهو الأَمْرُ الـمُظْلِمُ، والغُبَار في أَقْطار السَّماء، وضِدُّ السَّعْدِ.

[٢٢]

وقال رضيَ الله عنه:

[من الطويل]

١- أَشَــاقَتْكَ أَطــلالٌ بِــوَجْرَةَ دُرَّسُ   كَما لاحَ في الرَّقِّ الكِتابُ الـمُنَكَّسُ (١)

٢- أَضَرَّ بِهــا حَتّــى عَفَــتْ وَتَنكَّــرَتْ   شُــهورٌ وَأَيّــامٌ مَضَــيْنَ وَأَحْــرُسُ (٢)

---

(١) في الأصل: «أشاقتكَ إلى بوجرة ...»، ولم أَهْتَدِ إلى وَجه الصَّوابِ في قراءَة الكلمة الثَّانية، فوضعت اللّفظ المناسبَ للمقام، وهو «أطلال»؛ إلّا أن تكون (إلى) تحريفًا عن (آياءٌ) فكُتِبَتْ (آيا) بلا همزة، ثم ظنَّ الناسخ أنها (إلى)؛ وآياءٌ: جمعُ آيَةٍ، وهي العَلامَةُ؛ قال الشّاعر يصف منزلًا [اللسان (أيي)]:

لم يُبْــقِ هــذا الــدَّهرُ مــن آيائِــهِ   غــيرَ أَثافِيــهِ وأَرْمِدائِــهِ

وشاقَهُ: هاجَ شَوْقَه. والأطلال: جمع الطّلل، وهو ما بقي شاخِصًا من آثار الدّيار. ووَجْرَة: موضع بين مكّةَ والبَصْرَة، ليس فيه منزل، يكثر فيه الوَحش، وهو حيوانُ البَرِّ كالظِّباء والْـحُمُرُ والبَقَرُ الوَحشيّة. والدُّرَّسُ: جمع الدَّارِس، وهو الّذي ذهبت آثاره وامَّحَتْ. ولاحَ: ظَهَرَ. والرَّقُّ، بفتح الرَّاء وكَسْرِها: جِلْدٌ رَقِيقٌ يُكْتَبُ فيه. والـمُنَكَّس: الّذي أُعيدَتْ كتابَتُه مرَّةً بَعْدَ مَرَّة؛ وهذا المعنى مأخوذ من قولهم: نَكَسْتُ الـخِضَابَ إذا أَعَدْتَ عَلَيْهِ مرَّةً بعد مرّة.

(٢) عَفَت الأَطلال: ذهبت آثارها وامَّحَتْ. وتَنكَّرَت: تَغَيَّرَتْ عمَّا كانت عليها. و«شهورٌ» فاعلٌ للفعل «أَضَرَّ». والأَحْرُس: جَمْعُ الـحَرْسِ، وهو الدَّهْرُ، والوَقْتُ الطَّويلُ منه.

٣- يَكادُ بِها الباغي المُضِلُّ قَلوصَهُ يَضِلُّ فَما فيها بِخَلقٍ مُعَرَّسُ[١]
٤- مَرابِطُ أَفراسٍ وَمَبْرَكُ جامِلٍ فَأَنّي تَرى هذا وَذاكَ تَلَمَّسُ[٢]
٥- أَلا أَبلِغا عَنّي قُرَيشًا أَلُوكَةً وَلا تَلْبِسا فَالحَقُّ لا يَتَلَبَّسُ[٣]
٦- فَلا تَترُكوا حَقًّا لَكُم وَتُضَيِّعوا نَفيسًا وَدينُ اللهِ أَعلى وَأَنفَسُ
٧- فَقَد لاحَ لِلسّاري الصَّباحُ فَأَبْصَرَت عُيونٌ لَكُم كادَتْ عَنِ الحَقِّ تُطمَسُ[٤]
٨- أَنيبوا إِلى دينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَطالِبُ دينِ اللهِ أَعلى وَأَكيَسُ[٥]

---

(١) الباغي: الّذي يطلب الشَّيءَ الضَّالَّ. والقَلُوصُ: النَّاقَةُ الفَتِيَّةُ المُجتمعة الخَلْق. والمُعَرَّس: المكان يَنْزِل فيه المُسَافِرُ آخِرَ اللَّيلِ. وقوله: «بخلقٍ» هكذا جاء، وهو مستقيمٌ، ولعلَّه محرّف عن «لخَلْقٍ».

(٢) المَرابِط: جمع المَرْبِط، وهو مكان الرَّبْط. والمَبْرَك: مكان بُرُوكِ الجِمالِ. والجامِل: القَطِيعُ من الإبِل مع رُعاتِه وأَصحابِه. وأَنَّى: بمعنى: (كيف). و «تَلَمَّسَ»، أي: تَتَلَمَّسُ، فحذف إحدى التّاءَين للتَّخفيف؛ وتَلَمَّسَ الشَّيْءَ: طلَبَه.

يقول: كيف تَرى مرابِطَ الأَفراس ومبرك الإبِل، وكيف تَتَلَمَّس آثار الدّيار، وقد مضى على عَهْدِكَ بِها شُهورٌ وأَيَّام ووقت طويل؛ يخاطب بذلك نفسَه.

(٣) الأَلُوكة: الرِّسالة. وقوله: «ولا تَلْبِسا» مأخوذٌ مِن اللَّبْسِ، وهو اختلاطُ الأمر واشْتِباهُهُ وإشكالُه. وقولُه: «فالحقّ لا يَتَلَبَّسُ» أي لا يُشْكِل ولا يَشْتَبِهُ، بل هو واضِحٌ بَيِّنٌ.

(٤) لاحَ: ظَهَرَ. والسّاري: الذي يَسيرُ عامّة اللَّيْل؛ والفِعْلُ مِنْهُ: سَرَى. وطُمِسَتْ عَيْنُه: أُعْمِيَتْ.

(٥) في الأصل: «أَنِيسوا إلى ...» تحريف.

٩- وَلا تَتَوانَـوْا عَـن طِـلابِ نَبِـيِّكُم فَـما يَتَـوانى عَنـهُ إلَّا الـمُوَسوِسُ[١]
١٠- وَأَنضُـوا إِلَيْـهِ كُـلَّ جَـأْبٍ هَمَلَّـعٍ تُعارِضُـهُ وَجنـاءُ كَالفَحـلِ عِـرمِسُ[٢]
١١- فَـلا يَختَـزِلْكُم دونَـهُ ذِكـرُ مَهْمَـهٍ يَكِـلُّ بِـهِ الـوَهْمُ الْـجُلالُ الفَجَـنَّسُ[٣]
١٢- أَيُرضـيكُمُ رَبٌّ قَليـلٌ غَنـاؤُهُ عَـنِ العابِدِيـهِ الـدَّهرَ أَبكَـمُ أَخـرَسُ[٤]
١٣- قُطَيعَـةُ صَـخرٍ قَـرَّعَ الفَحْـلُ رَأسَـهُ وَأَربَعَـهُ حَسًّـا فَـلا يَتَـنَفَّسُ[٥]

وأنابَ إلى الشَّيء: رَجَعَ إليه. والكَيِّسُ: العاقِلُ الفَطِنُ.

(١) تَوَانى: قَصَّرَ وَفَتَرَ في طلب الأمر. والطِّلاب: مَصْدَرُ طَالَبَهُ مُطالَبَةً وطِلَابًا. والـمُوَسْوِس: الّذي غَلَبَتْ عليه الوَسْوَسَةُ؛ ولا يُقال: رَجُلٌ مُوَسْوَس، انظر: اللّسان (وسس).

(٢) أنضى الدَّابَّة: هَزَلَـها وأَتْعَبَها. والـجَأْبُ: الغَليظ. والـهَمَلَّع: الخفيف السّريع؛ يعني: وأَنْضُوا في السَّيْرِ إليهِ كلَّ جَمَلٍ غليظِ الـخَلْقِ خفيفٍ سَريعٍ. والوَجناء: النّاقة الضَّخمة. والعِرْمِس: النَّاقة الصّلبة الشّديدة؛ وقيل: الأَديبةُ الطَّيِّعَةُ القِياد.

(٣) اخْتَزَلَهُ عَنْ حاجته: قَطَعَهُ عنها. والـمَهْمَهُ: الـمفازةُ البعيدة. ويَكِلّ: يَتْعَبُ، ويضعف. والوَهْم: الـجَمَلُ الضَّخْمُ. والـجُلال: الجليل، أي: الضَّخْم. والفَجَنَّس: أي الـجَمَل الـمُتكَبِّر، مأخوذ مِن الفَجْسِ، وهو العَظَمَة والتّكَبُّر والتَّطاوُل؛ والنُّون في قوله: «الفَجَنَّس» زائدة للمبالغة، ولم ترد هذه الصِّيغة في اللِّسان والتّاج (فجس).

(٤) أغنى عَنْهُ غَناءً: نَفَعَهُ وأَجْزَأَ عنه؛ وأرادَ بقوله: «ربٌّ قليل غناؤه» الصَّنَم. والأَبكَم: الأَخرس؛ وقال: «أَبْكَم أَخْرَس» وَهُمَا بمعنى واحِدٍ، للمُبَالَغة في الوصف. يقول: هذا الصَّنم الّذي تعبدونه لا يَنْطِقُ ولا يُبينُ لِعابِدِيهِ أَبَدَ الدَّهْر.

(٥) قَرَّعَ رأسَهُ: ضَرَبَهُ ضَرْبًا شديدًا. والـحَسُّ: الاستئصال.

١٤- مَضى مَن مَضى مِنكُم بِغَيرِ بَصيرَةٍ نَهَتْهُ وَكَم سيقَت إِلى النّارِ أَنفُسُ
١٥- هَلُمّوا إِلى نُصحِ النَّصوحِ الَّذي أَتى بِحَقٍ مُنيرٍ وَجهُهُ لا يُحَبَّسُ
١٦- فَما فيكُمُ لله كُتْبُ مَحَجَّةٍ فَيَعرِفَها حَبْرٌ وَلا مُتَبَرْنِسُ(١)
١٧- فَلا الله يَرضى إِنْ عَبَدتُم سَواءَهُ وَلَم يَأتِكُم وَحيٌ مِنَ الله يُدرَسُ(٢)
١٨- فَلا الموسَوِيّونَ ارتَضَوهُ لِدينِكُم وَلا العيسَوِيّونَ الَّذينَ تَشَمَّسوا(٣)
١٩- وَلا موقِدُو النّارِ الَّذينَ بِفارِسٍ يَرَونَ لَكُم عُذرًا إِذا ما تَفَرَّسوا(٤)

---

(١) المَحَجَّةُ: الطّريق المستقيم. والحَبْرُ: واحِدُ أَحبار اليهود، وهم علماؤهم؛ والحَبْرُ أيضًا: العالِمُ عامّةً، وكان يُقال لعبد الله بن عبّاس الحَبْرُ والبَحْر، لِعِلْمِه. والمُتَبَرْنِس: النَّاسِكُ الّذي يَلْبَسُ البُرْنُس، وهو القَلَنْسُوَة الطّويلة؛ والبُرْنُس أَيضًا: كُلُّ ثوبٍ رأسُه منه مُلْتَزِقٌ به.

(٢) سَوَاءَهُ، بفتح السّين: أي سِوَاهُ، بكسر السِّين؛ وكلاهما بمعنى: غيره. وجملة: «ولم يأتكم وَحْيٌ ...» حالِيّة.

(٣) في الأصل: «فلا الموسَوِيّن ...» وَهْمٌ.

والمُوسَوِيّون: اليهود، مَنْسوبون إلى مُوسى بن عمران عليه السَّلام. والعيسَوِيّون: النَّصارى، منسوبون إلى عيسى عليه السَّلام. وقوله: «ارتَضَوْهُ لدينِكُمْ» أي: ارتضَوْا دينكم. وتَشَمَّسوا: أَصْبَحُوا شَمامِسَةً، والشَّمّاس: من رؤساءِ النَّصارى، ورُتْبَتُه دُونَ رُتْبَةِ القِسِّيس.

(٤) مُوقِدو النَّار بِفارس: هم المجوس الّذين يعبدون النّار. وتفرَّسَ في الشّيء: نَظَرَ وتَثَبَّتَ.

٢٠- فَما في بَني الدُّنيا عَلى الأَرضِ خالِدٌ وَكُلُّهُــمُ لا بُــدَّ مَيْــتٌ سَيُرمَسُــوا[١]

٢١- وَكُلُّهُـــمُ للهِ في البَعـــثِ مُـــنْشَرٌ مُجـازًى مُـوَفًّى حَقَّـهُ لَـيسَ يُـبْخَسُ[٢]

٢٢- فَقَـومٌ إِلى نـارِ الْـجَحيمِ مَصيرُهُم بِإِفلاسِـهِم وَالعابِـدُ الصَّـخْرَ أَفلَـسُ[٣]

---

(١) في الأَصل: «... خالدًا ... ميتًا ...» وَهْمٌ.

ورَمَسَهُ يَرْمُسُه: دفَنَهُ وسَوَّى عليه الأرضَ. وقوله: (سيُرْمَسُوا) بحذف النّون، على لغةٍ للعرب؛ أو هو (سَيُرْمَسُ) والضَّمير الـمُستَتِر (هو) عائدٌ على لَفْظِ (كُلّ).

(٢) أَنْشَرَ اللهُ الـمَيْتَ: نَشَرَهُ وبعثَه للحِساب؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ عبس:٢٢. وبَخَسَهُ حَقَّهُ: ظَلَمَهُ ولم يُوَفِّهِ إِيَّاه؛ قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْـحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَـهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَـهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هود:١٥- ١٦، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا﴾ الجنّ: ١٣.

(٣) الـمُرادُ بالـمُفلِسِ في هذا البيت الـمُفْلِسُ الحقيقيّ الّذي أَخْبَرَ عنه رسولُ الله ﷺ في الحديث الذي رواه مُسْلِم بِسَنَدِهِ، عَن أَبي هُرَيرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الـمُفلِسُ؟» قالوا: الـمُفْلِسُ فينا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ ولَا مَتَاع؛ فقال: «إِنَّ الـمُفْلِسَ من أُمَّتي: يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وزَكاةٍ، ويَأتي وقد شَتَمَ هذا وقَذَفَ هذا وأَكَلَ مَالَ هَذا وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا؛ فَيُعطَى هذا من حَسَناتِه وهذا مِن حَسَناتِه، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُه قَبْلَ أن يُقْضَى ما عَلَيْهِ أُخِذَ مِن خَطاياهم فَطُرِحَت عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّار» صحيح مُسْلِم ٤: ١٩٩٧.

٢٣- وَقَــومٌ بِجَنّــاتِ الخُلــودِ مُقــامُهُم ثِيــابُهُمُ فيهــا حَريــرٌ وَسُــندُسُ (١)

٢٤- فَيــا قَــومُ هاتِيَّــا إِلَــيكُم نَــذارَةٌ فَجِــدّوا لإِنــذاري وَلا تَتَحَبَّســوا (٢)

٢٥- فَمَن يَقتَبِل نُصحي يُوافِ وَوَجهُهُ مِــنَ الــذَّنبِ في يَــومِ القِيامَــةِ أَملَــسُ (٣)

٢٦- وَمَــن يَــأبَ نُصحي يَأتِــهِ الــمَوتُ وَيَلــقَ مَليــكَ الــمَوتِ وَهْــوَ مُعَــبِّسُ (٤)

❁ ❁ ❁

---

(١) السُّنْدُس: ضَرْبٌ من الحرير رَقيقٌ.

(٢) يا قَوْم: يجوزُ في الميمِ الضَّمُّ والكَسْر؛ فالضَّمُّ على أنَّه مُنادًى نَكِرَةٌ مَقْصودة، والكَسْرُ على أنَّه مُنادًى مُضافٌ إلى ياءِ المتكلِّم، ثُمَّ حُذِفَتِ الياءُ وأُبْقِيَتِ الكَسْرَةُ عنها. وهَاتِيَّا: بمعنى هذِه. والنَّذارة: الإنذار: وتَحَبَّسَ عَنِ الأَمْرِ: حَبَسَ نَفْسَهُ عَنْهُ.

(٣) اقْتبَلَ النُّصْحَ: أي قَبِلَهُ وأَخَذَهُ عن طِيبِ خاطِرٍ. و «يُوافِ» مَجْزومٌ لأنَّه جَوابُ الشَّرْط، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ حَرْفِ العِلَّةِ؛ ووافَى الـمَكانَ: أَتاهُ. والأَمْلَسُ: اللَّيِّنُ النَّاعِمُ؛ يعني أنَّه يأتي ولا أَثَرَ للذَّنْبِ على وَجْهِه يومَ القيامة.

(٤) أَبى النُّصْحَ: كَرِهَهُ ولَمْ يَرْضَه. والـمُعَبِّس: الشَّديدُ العُبوسِ.

[٢٣]

وقال رضيَ الله عنه:

[من المتقارب]

١- أَشـــاقَكَ بِالـــمُنتَصى مَنـــزِلُ ... جَـــلا أَهلُـــهُ عَنـــهُ وَاســـتَبدَلوا[١]

٢- وَجَـــرَّت بِـــهِ الـــرِّيحُ أَذيالَـــها ... فَكَيـــفَ يُجـــاوِبُ أَو يُســـأَلُ

٣- تَحَمَّـــلَ مَـــن كـــانَ يَغْنَـــى بِـــهِ ... وَأَقفَـــرَ بَعـــدَهُمُ الـــمَنزِلُ[٢]

٤- وَصـــارَ مَعانًـــا لِـــوَحشِ الفَـــلا ... فَهاتـــا تَخُـــبُّ وَتـــا تُرقِـــلُ[٣]

٥- إِذا أَقرَضَـــتْ تُـــرْبَهُنَّ الْـــجَنوبُ ... شَـــمالًا أَفـــاءَتْ بِـــهِ الشَّـــمْأَلُ[٤]

---

(١) شاقَهُ: هاجَ شَوْقَه. والـمُنْتَصى: أعلى الوادِيَيْن أي ملتقاهُما، حيث يُناصِي أحدُهما الآخَر، واسمُ مَوْضِع؛ انظر شرح البغدادي في (خزانة الأدب) للشّاهد الثّامن عشر بعد الأربع مئة. وجَلا القَوْمُ: تَركوا بلادَهم مِن جَدْبٍ أو غيره. واسْتَبْدَلوا: أي اتَّخَذُوا مَنزلًا بَدَلًا مِن مَنْزِلهم.

(٢) غَنِيَ بالمنزل: أَقامَ فيه، وطالَ مُقامُه فيه. وأَقْفَرَ المكان مِن أَهْلِه: خَلا.

(٣) الـمَعَانُ: المنزل. والوَحْشُ: حَيوانُ البَرّ، كالـحُمُرِ والبَقَرِ والظِّباءِ وغيرِها. والفَلا: جَمْعُ الفَلاةِ، وهي الأرضُ الواسِعَةُ الـمُقْفِرَة. وهاتا: هذِه. وتا: هذه. وتَخُبُّ: تَعْدُو. وتُرْقِلُ: تُسْرِعُ في عَدْوِها.

(٤) أَقْرَضَه: أَعطاه قَرْضًا؛ يريد: إذا نَقَلَتْ ريحُ الـجَنُوبِ تُرابَ المنازِل إلى جهة الشّمال، أَعادَتْهُ ريحُ الشَّمال إلى جِهَةِ الجنوب. وأَفاءَت الشَّمْأَلُ التّراب: أَرْجَعَتْهُ؛ والباء في قوله:

٦- فَهاتـــانِ أَخلَقَتـــا رَســـمَهُ وَلَم تَـــأْلُ هَتّانَـــةٌ تَهطِـــلُ[١]

٧- أَتَســـأَلُ مَـــن لا يُجيـــبُ السُّـــؤالَ وَهَـــل يَنطِـــقُ الخَلَـــقُ الـــمُحْوِلُ[٢]

٨- وَكَيـــفَ تَصـــابي الَّـــذي قَـــد أَتَـــتْ لَـــهُ أَربَعُـــو سَـــنَةٍ كُمَّـــلُ[٣]

٩- وَأَعلَمَـــهُ شَـــيبُهُ عَـــن هَـــواهُ وَنِعْـــمَ البَـــديلُ الَّـــذي يُبْـــدَلُ[٤]

١٠- وَمـالَ بِـهِ عَـن طَريـقِ الضَّـلالِ مُحَمَّـــدٌ الصَّـــادِقُ الـــمُرسَلُ

«أَفاءَت به» زائدة. والشَّمْأَل: ريحُ الشَّمال.

(١) في الأصل: «... ولم تأل حفاته تهطل» بلا نَقْطٍ على الفاء، تحريف؛ وقد قرأتُها: «هتّانة»، ويصحّ أن تكون: «حَنَّانة» وهو صفةُ السَّحابة؛ انظر: لسان العرب (حنن).
وأَخْلَقَتِ الرّيحُ المنزلَ: أَذْهَبَتْ آثارَه ومَحَتْها؛ مأخوذٌ من قولهم: أَخْلَقَ الثَّوبَ ونحوَه إذا أَبْلاهُ. ورَسْمُ المنزل: الأَثَرُ الباقي مِن المنزل بعد أَنْ عَفا. والـهَتّانَةُ: السَّحابَةُ الكثيرةُ التَّهْتانِ، وهو انْصِبابُ الـمَطَر. ولم تَأْلُ: لم تُقَصِّر؛ يُقال: أَلَا أَلْوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا إذا قَصَّرَ أو أَبْطَأَ.
يقول: فهاتانِ الرّيحان -أي: الجنوب والشَّمال- مَحَتا آثارَ المنزل، وكذلكَ السَّحابُ الكثير الـهَطَلانِ لم يُقَصِّر في مَحْوِ آثارِه.

(٢) الـخَلَقُ: البالِي. والـمُحْوِلُ: المنزل المتغيِّر الّذي أَتت عليهِ أَحوالٌ (سِنُون).

(٣) تصابى تَصابِيًا: تَكَلَّفَ الصِّبا، وهو الـمَيْلُ إلى اللَّهْوِ، والشَّوْقُ والحنينُ. وكُمَّلٌ: كاملة. وحُذِفَتْ نُونُ الأَربعينَ في قولِه: «أَربَعُو سَنَةٍ» للإضافَةِ.

(٤) الهاء في قوله: «وأَعْلَمَهُ» عائد على الاسم الموصول «الّذي» في البيت السّابق. والـهَوَى: مَيْلُ النَّفْسِ إلى الشَّيءِ، والشّيء الّذي تهواه. يقول: إنَّ الشَّيب دَلَّهُ على ما يُحِبّ مِن الـهِدَاية والاستقامة والبُعد عن اللَّهو والتَّصابي.

١١- وَلَـــمّا رَأى اللهُ مِـــن خَلقِـــهِ ضَـــلالًا أتَـــاهُم بِـــهِ الضُّــلَّلُ(١)
١٢- فَلَــم يَعرِفــوا اللهَ في أرضِــهِ وَلا كَـــــبَّروهُ وَلا هَلَّلُــــــوا
١٣- تَنَخَّــبَ مِـــن خَلقِـــهِ مُرسَــلًا لِـــيَجلِسَ مِـــنهُم لَــهُ العُمَّــلُ(٢)
١٤- وَأحسَـــنَ في لُطفِـــهِ مُجمِــلًا وَمَـــنْ غَــيرُهُ الـــمُحسِنُ الـــمُجمِلُ؟(٣)
١٥- فَــرَدّوا عَــلى رَبِّهِــمْ نُصــحَهُ وَلَم يَرتَضُــــوهُ وَلَم يَقبَلُـــــوا
١٦- وَمـــا زالَ يَغلِـــبُهُم لِلهُـــدى وَأَمــــرُهُم الأَرذَلُ الأَســــفَلُ
١٧- فَأَســـعَدَ قَومًـــا بِـــهِ رَبُّهُـــمْ فَأَضــحَوا وَحُكمُهُـــمُ الأَعــدَلُ
١٨- وَميـــزانُ غَـــيرِهِمُ شــائِلٌ وَوَزنُهُـــمُ الأَرجَـــحُ الأَثقَـــلُ(٤)
١٩- فَآمَنـــتُ بِـــاللهِ إذ جاءَنـــا كِتـــابٌ لَـــهُ مُحكَـــمٌ مُنـــزَلُ(٥)
٢٠- وَصَـــدَّقتُ أَحمَـــدَ وَهْـــوَ الَّـــذي حَبانـــا بِـــهِ الـــمُنْعِمُ الـــمُفْضِلُ(٦)

---

(١) الضُّلَّلُ: جمع الضَّالِّ.

(٢) تَنَخَّبَهُ: اختاره وانتقاه. والعُمَّل: جمع العامِل.

(٣) اللُّطْفُ: الرِّفق والرّأفة. وأَجْمَلَ: اصْطَنَعَ الجميلَ وأَحْسَنَ، فهو مُجْمِلٌ.

(٤) شالَ ميزانُ الرَّجُلِ: غُلِبَ؛ مأخوذ من شَوَلانِ إحدى كِفَّتَي الميزان -أي مِن ارتفاعِها- وذلك لأنّها أَخَفُّ الكِفَّتَيْن.

(٥) الـمُحْكَم: الـمُتْقَن الّذي لا خَلَلَ فيه ولا نقص؛ قال تعالى: ﴿الر، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:١.

(٦) أَفْضَلَ عليه: أحسن إليه؛ فهو مُفْضِل.

٢١- فَسَــنَّ الصَّــلاةَ لَنــا وَالزَّكــاةَ وَبِــرًّا بِــذي رَحِــمٍ يُوصَــلُ[١]

٢٢- وَسَــنَّ الصِّــيامَ لَنــا وَالقِيــامَ مُـــوَلًّى إِلى اللهِ لا تَجْهَلُــوا[٢]

٢٣- وَحَجًّـــا إِلى اللهِ في بَيتِـــهِ لِــمَن كــانَ ذاكَ لَــهُ يَسْــهُلُ

٢٤- وَأَمــرًا بِعُــرفٍ وَنَهْيًــا عَــنِ الْــمَناكِرِ في كُــلِّ مــا يَفعَــلُ[٣]

٢٥- تَقَبَّلْــتُ ذلِــكَ مِــن عِلمِــهِ وَمـــا زالَ في حُكمِـــهِ يَعـــدِلُ

٢٦- وَجاهَــدتُ في اللهِ أَعــداءَهُ الْــلَذينَ بِهِــمْ رَبُّنــا يَمْحَــلُ[٤]

٢٧- وَنَفَّلَنـــا اللهُ أَموالَـــهُمْ فَنَــأسُرُهُم بَعــدَما نَقتُــلُ[٥]

٢٨- وَعِنــدَهُمُ أَنَّهُــمْ ثــابِتونَ عَــلى الــحَقِّ لَمْ يَعْــدُهُم مَشْــغَلُ[٦]

---

(١) سَنَّ الصَّلاةَ: بَيَّنَها. والبِرّ: الخير.

(٢) في الأصل: «... ألا تَجْهَلُوا» تحريف.

ومُوَلّى إلى الله: أي مُسْتَقْبَلًا بالصِّيام والقيامِ وَجْهُ الله تعالى. وقوله: «لا تجهلوا» أي لا تَسْتَقْبِلُوا بِصِيامِكُم وقِيامِكُمْ وَجْهَ أَحَدٍ غيرِ اللهِ فتكونوا من الجاهلين.

(٣) العُرْف: المعروف.

(٤) يَمْحَلُ: يَمْكُرُ؛ والـمَحْلُ: الـمَكْرُ، وكذلكَ الـمِحَالُ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الرعد: من الآية١٣، أي شديد الـمَكْرِ بالكافرين.

(٥) نَفَّلَنَا اللهُ أموالَـهم: جَعَلَها نافلَةً لنا؛ والنَّافِلَةُ: الغَنِيمة.

(٦) لَمْ يَعْدُهُمْ: لم يَصْرِفْهُم؛ تقول: عَدَاهُ عَنِ الأَمْرِ، إذا صَرَفَهُ وشَغَلَهُ. والـمَشْغَل: مَصْدَرٌ ميميّ من قولهم: شغله عن الأَمْرِ إذا لَـهّاهُ وصَرَفَه؛ فمعنى قوله: «لم يَعْدُهُم مَشْغَل» لم

٢٩- وَمـا يَعلَمـونَ وَمـا يَشـعُرونَ بِـأَنَّ الْـجَحيمَ لَـهُمْ تُشْـعَلُ

٣٠- وَكَـم سَـيِّدٍ لَـهُمُ في اللِّقـا ءِ غـودِرَ في صِرَّةٍ يَسْـعُلُ[١]

٣١- إِذا أَظلَـمَ اللَّيْـلُ مِـن دونِـهِ عَفَتْـهُ جَعَـارِ الَّتـي تَقْـزِلُ[٢]

٣٢- وَإِن قَـد أَضـاءَ عَلَيـهِ النَّهـارُ أَتَتْـهُ سَراحِينُـهُ العُسَّـلُ[٣]

٣٣- وَإِن دَوَّمَـت شَمسُـهُ فَوقَـهُ أَظَلَّتـهُ غِربانُـهُ الـحُجَّلُ[٤]

٣٤- وَآخَـرَ مِـنهُم حَليـفِ الصَّـغارِ عَـنِ السَّـرْجِ بِـالكَرِّ مُسْتَنْـزَلُ[٥]

يَصْرِفْهُمْ ولم يَشْغَلْهُمْ عن دينهم الّذي هم عليه شُغْلٌ.

(١) في الأَصل: «... في اللِّقا وعُودٍ رمّى صَدّة ...» تحريف وتصحيف.

والصِّرَّة: شدّة البَرْد. يعني أنّه تُرِكَ مطعونًا في العَرَاء، فهو يَسْعُلُ مِن الطّعنة ومِن البرد.

(٢) عَفَتْهُ: أي جاءَتْهُ؛ تقول: عَفا فلانٌ فُلانًا واعْتَفَاهُ إذا أتاه يَطْلُب معروفَه. وجَعَارِ: اسمٌ للضَّبع؛ وهي مبنيّة على الكسر كَحَذَامِ وقَطَامِ. وتَقْزِلُ: تتبَخْتَر في مشيها؛ وتقزِل، أيضًا: تَعْرُجُ، وهو من صفةِ مشي الضَّبع.

(٣) السَّراحينُ: جمع السِّرحان، وهو الذّئب. والعُسَّل: جمع العاسل؛ وعَسَلَ الذّئبُ: عَدَا واهتزَّ في عَدْوِه.

(٤) دَوَّمَت الشَّمْس: دارت في السّماء. والـحُجَّل: جمع الحاجِل؛ وحَجَلَ الغُرَابُ: نَزَا في مَشْيِهِ نَزوانًا كَما يَحْجُلُ الـمُقَيَّدُ.

(٥) الصَّغار: الذُّلّ. واسْتُنْزِلَ عَنْ سَرْجِ فَرَسِه: قيل لَهُ (نَزَالِ)، أي انْزِل عنه؛ يُرِيدُ أَنَّه يُسْتَنْزَلُ لِيُؤْسَرَ.

٣٥- مَغِـيظٍ عَـلى مـالِكي أَسْرِهِ يُخـالُ عَـلى أَنفِـهِ دُمَّـلُ[١]

❁ ❁ ❁

(١) غاظَ فلانٌ فلانًا يَغِيظُه: أَغْضَبَه أَشَدَّ الغَضَب، فهو مَغِيظٌ. والدُّمَّل: واحِدُ الدَّماميل الّتي تتقرَّح؛ وكَنَى بقوله: «يُخال على أنفِه دُمَّلُ» عَنْ شِدَّةِ الغَضَب، لأنَّ الدُّمَّل يُسَبِّبُ وَرَمًا، والعَرَبُ تقول: وَرِمَ أَنْفُ فُلانٍ، بمعنى غَضِبَ؛ وقد وَرَدَت هذه الكناية في كلمة لأبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه في مَرَضِهِ الّذي ماتَ فيه، قال: «وَقَدْ وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ [يعني عُمَرَ بنَ الـخَطَّاب رضي الله عنه] فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفُه على أَنْ يكونَ له الأَمْرُ مِن دونِه» أي: امتلأ أنفُه وانتفخ من ذلك غَضَبًا؛ وخَصّوا الأنفَ بالذِّكر لأنَّه مَوْضِع الأَنَفَةِ والكِبر؛ انظر اللِّسان (ورم)، والكامل -للمبرّد: ١١.

[٢٤]

وقال رضيَ اللهُ عنه يمدَحُ الأنصارَ ويذكُرُ فضلَهُمْ:

[من الطويل]

١- أَتَــذكُرُ دارًا بَـينَ دَمْــخٍ وَمَنْــوَرا ... وَقَــد آنَ لِلمَخــزونِ أَن يَتَــذَكَّرا[1]

٢- دِيــارٌ لَنــا كانَــت وَكُنّــا نَحُلُّهــا ... لَـدى الـدَّهرُ سَهلٌ صَرفُـهُ غَـيرُ أَعْـسَرا[2]

٣- فَحــالَ قَضــاءُ اللهِ بَينــي وَبَينَهــا ... فَــا أَعــرِفُ الأَطــلالَ إِلّا تَــذَكُّرا[3]

٤- قَــضى اللهُ أَنْ أَوحــى إِلَينــا رَسـولَهُ ... مُحَمَّــدًا الــبَرَّ الزَّكِــيَّ الــمُطَهَّرا[4]

٥- فَأَنقَــذَنا مِــن حَــيْرَةٍ وَضَــلالَةٍ ... فَفــازَ بِــدينِ اللهِ مَــن كــانَ مُبْــصِرا

---

(١) دَمْخ: اسمُ جَبَل مُرتفع. ومَنْوَر: اسم جَبَل.

(٢) في الأصل: «... وكنّا نحيلها ... أعشرا» تحريف وتصحيف.

ولَدَى: ظرف زمان بمعنى: عندما؛ ويأتي ظرفَ مكان بمعنى: عند؛ وهو هنا مُضاف إلى جملة «الدَّهْرُ سَهْلٌ صَرْفُه». والدَّهرُ الأعسر: الشّديد. وصَرْفُ الدَّهر: نَوَائبُه وحِدْثانُه.

(٣) حالَ بينَه وبين مُرادِه: حَجَزَ بينهما.

(٤) في الأصل: «... أَنْ أَرْسَلَ إلينا ...» وبه يختلّ الوَزْن، وقدّرتُ أنَّ فيه تحريفًا صوابُه: «... أَن أَوحى إلينا ...».

وأوحى: بعث؛ تقول العربُ: أَوحى الرَّجُلُ إذا بعث برسولٍ ثقةٍ إلى عبدٍ مِن عَبيدِه ثِقَةٍ.

٦- وَكـانَ رَسـولُ اللهِ يَـدعوهُمُ إِلى الـرْ ... ـرَشادِ وَلا يَـأْلُو مَسـاءً وَمَسْـفَرا[١]

٧- فَـيَسَّرَ قَومًـا لِلهُـدى فَتَقَـدَّموا ... وَأَهلَـكَ بِالعِصـيانِ قَومًـا وَدَمَّـرا

٨- فَـأَورَدَ قَـتلى الـمُؤمِنينَ جِنانَـهُ ... وَأَلْبَسَهُم مِن سُندُسِ الـمُلكِ أَخْـضَرا[٢]

٩- تُحَيِّـيهِمُ بِـيضُ الوَلائِـدِ بَيـنَهُمْ ... وَيَسْـعَرنَهُم مِسـكًا ذَكِيًّـا وَعَنـبَرا[٣]

١٠- وَأَورَدَ قَـتلى الـمُشرِكينَ لِبُغضِـهِم ... جَحـيمًا وَأَسـقاهُم حَمـيمًا مُسَـعَّرا[٤]

١١- وَلَم يَبعَـثِ اللهُ النَّبِـيَّ مُحَمَّـدًا ... بِإيحائِـهِ إِلّا لِيَسْـنَى وَيَظهَـرا[٥]

١٢- فَـأَعلاهُ إِظهـارًا عَـلى كُـلِّ مُشْـرِكٍ ... وَحَلَّـت بَلايـاهُ بِمَـن كـانَ أَكفَـرا[٦]

---

(١) لا يألو: لا يُقَصِّر، ولا يُبْطِئ. والـمَسْفَر: اسم زمان مِن قولهم: سَفَرَ الصّبحُ إذا أضاء؛ يقول: لا يقصِّر في دعوتهم إلى الرَّشاد مساءً ولا صباحًا.

(٢) السّندس: ضرب مِن الحرير رَقيق.

(٣) في الأصل: «... بيض الولائد بدنهم ...» تحريف.

والولائد: جمع الوليدة، وهي الصبيّة، والجارية. وقوله: «يَسْعَرْنَهم مِسْكًا» أي يُطَيِّبْنَهُم به تطييبًا بالغًا، على التّشبيه له باستعار النار واشتعالها؛ وقد يكون مصحّفًا عن: «يُشْعِرْنَهُمْ» أي يُلْصِقْنَ بهم ذلكَ.

(٤) الحميم: الماء الحارّ؛ قال تعالى في وَصْفِ أَهل النَّار: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ النّبأ:٢٤- ٢٥.

(٥) الإيحاء: الوَحي. ويَسْنى: يرتفع.

(٦) أَكْفَر: أَشَدّ كُفْرًا.

١٣ - وَأَفلَحَ مَن قَد كانَ لله طائِعًا فَخَفَّ إِلى أَمرِ الإِلهِ وَشَمَّرا[١]

١٤ - وَآزَرَهُ أَبناءُ قَيْلَةَ فَابْتَنَوا مِنَ المَجدِ بُنيانًا أَغَرَّ مُشَهَّرا[٢]

١٥ - وَسَمّاهُمُ الأَنصارَ أَنصارَ دينِهِ وَكانَ عَطاءُ الله أَعلى وَأَكبَرا

١٦ - وَأَثنى عَلَيهِم صالِحًا في كِتابِهِ فَكانَ الَّذي أَثْنَى أَجَلَّ وَأَكثَرا

١٧ - رَأى لَهُمُ فَضلًا فَأَعطاهُمُ المُنى وَكانَ بِما أَعطى أَطَبَّ وَأَبصَرا[٣]

١٨ - فَلَمّا أَبانَ الخَيرَ فيهِم أَجادَهُمْ وَلَيسَ مُجادٌ مِثلَ مَن كانَ مُحْصَرا[٤]

---

(١) شَمَّرَ للأَمر: جَدَّ واجتهد.

(٢) آزَرَه: عاوَنَهُ وأَسْعَدَه؛ وفي خَبَرِ سَقِيفَةِ بني سَاعِدة أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه قال للأَنصار: «لَقَد نَصَرْتُمْ وآزَرْتُمْ وآسَيْتُمْ» النّهاية في غريب الحديث ١: ٤٤، واللّسان (أزر). وأبناء قَيْلَة: هم الأَنصار، نُسِبُوا إلى أُمّهم قَيْلَة بنت الأَرْقَم بن عمرو بن جَفْنَة بن عمرو مُزَيقياء، وهي أمّ الأوس والخزرج ابنَيْ حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقياء، وهما والِدَا الأَنصار؛ جمهرة أنساب العرب: ٣٣٢. والأَغَرّ: المشهور، والأبيض.

(٣) أَطَبُّ: أَعْلَمُ؛ والطَّبُّ: العالِم.

(٤) في الأصل: «... من كان محمرا» تحريف.

وأبانَ الخيرَ فيهم: أَظْهَرَهُ وأوضَحَه؛ ولعلّ في كلمة (أبان) تحريفًا صوابُه «أرادَ».

وأجادَهم: وَجَدَهم ذَوِي جُودٍ وسَخاء. والمُحْصَر: مَنِ اخْتُبِرَ فَوُجِدَ بخيلًا، على خِلافِ المُجادِ؛ والمُحْصَر مُشْتَقٌّ مِنَ الحَصَرِ وهو البُخْلُ؛ أحصَرْتُه: وجدتُهُ حَصِرًا بخيلًا.

١٩- وَكَـم بَـذَلوا للهِ جَهـدَ نُفوسِهِم فَصاروا بِذاكَ البَذلِ مِن سادَةِ الوَرى[١]
٢٠- فَهُم خيرَةُ الرَّحمنِ مِن كُلِّ مُشرِكٍ وَكُلِّ يَهودِيٍّ وَمَن قَد تَنَصَّرا
٢١- وَآوَوْا رَسولَ اللهِ إذ حَلَّ دارَهُمْ بِلا ضَجَرٍ خُلْقًا سَجيحًا مُيَسَّرا[٢]
٢٢- وَلَمْ يَمنَحوا الأَعداءَ إلَّا مُقَوَّمًا أَصَمَّ رُدَينِيًّا وَعَضْبًا مُذَكَّرا[٣]
٢٣-أُباةٌ يَفوزُ مَن تَقَدَّمَ مِنهُمُ وَسَوفَ يَنالُ الفَوزَ مَن قَد تَأَخَّرا[٤]
٢٤- هُمُ ابتَدَروا في يَومِ بَدرٍ عَدُوَّهُمْ بِكُلِّ امرِئٍ في الرَّوعِ لَيسَ بِأَوجَرا[٥]
٢٥-عَلى كُلِّ غَوجٍ أَخدَرِيٍّ مُعاوِدٍ يُرى الماءُ عَن أَعطافِهِ قَد تَحَدَّرا[٦]

---

(١) الجَهْدُ: المَشَقَّةُ. والوَرَى: الخَلْقُ.

(٢) آواه: ألجأه، وأسكنه وأنزله. والخُلقُ السَّجيح: السَّهلُ اللَّيِّنُ. وقال الله تعالى في المهاجرين والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال:٧٤.

(٣) المُقَوَّم: الرُّمْحُ الّذي قوّم صانِعُه قناتَه. والأصمّ: الرّمح الصُّلْب. والرُّدَينيّ: الرّمح المنسوب إلى رُدَينة، وهي امرأة كانت تُقَوِّمُ الرِّماح. والعَضْبُ: السَّيْفُ القاطِع. والمُذَكَّر: السَّيْف ذو الرَّوْنَق؛ أي ذو الحُسْنِ والزِّينة، والسّيف الشّديد الجيّد.

(٤) في الأَصل: «أبان يفوز ...» تحريف.

(٥) ابْتَدَرُوا عَدُوَّهم: تَسَارَعُوا إليه. والرَّوْع: الحَرْب. والأَوْجَرُ: الخائفُ الجَبَانُ؛ يُقال: وَجِرَ من الأَمر يَوْجَرُ إذا أَشفق منه وخاف.

(٦) في الأصل: «... عوج أحذريّ ...» تصحيف.

وفَرَسٌ غَوْجٌ: وَاسِعُ جِلْدِ الصَّدْرِ، ولَيِّنُ الأَعْطاف. والأخدريّ: الفرس المنسوب إلى

٢٦- كَـأَنَّ عَـلى كِتفَيـهِ وَاللَّيْـلُ مُظلِـمٌ إذا زَبَنَتْـهُ الـحَربُ في الـرَّوْعِ قَسْـوَرا[١]

٢٧- يَطَـأْنَ القَنـا وَالـدَّارِعينَ كَـأَنَّما يَطَـأْنَ قَـواريرَ العِـراقِ مُـكَسَّرا[٢]

٢٨- فَكانَت رِجالُ الـمُشرِكينَ وَخَيلُهُمْ يَـرَونَ بِهِـنَّ الـمَوتَ أَسـوَدَ أَحمَـرا

٢٩- إِلى أَن أَعَـزَّ اللهُ مَـن كـانَ بِالـهُدى مُقِـرًّا وَرَدّى الـذُّلَّ مَـن كـانَ أَنكَـرا[٣]

٣٠- وَأَوطـا نَبِـيَّ اللهِ أَطـرافَ مَكَّـةٍ وَأَدخَلَـهُ البَيـتَ العَتيـقَ الـمُسَتَّرا[٤]

٣١- فَطَهَّـرَ مِـن أَرجـاسِ مَكَّـةَ بُقعَـةً حَقيـقٌ لَـها أُكرومَـةً أَن تُعَطَّـرا[٥]

٣٢- بِأَيـدي رِجـالٍ لا يُـرامُ لَـهُم حِمًـى إذا لَبِسـوا فَـوقَ الـدُّروعِ السَّـنَوَّرا[٦]

أَخْدَر، وهو فَحْلٌ مِنَ الخيل. والـمُعَاوِدُ: الـمُوَاظِبُ؛ يعني أَنَّه يُواظِبُ على العَدْوِ ولا ينالُ منه التَّعَبُ. والماءُ، هنا: العَرَق. والأَعطاف: الجوانب.

(١) زَبَنَتْهُ الـحَرْبُ: دَفَعَتْهُ؛ والـحَرْبُ الزَّبُون: الّتي تَزْبِنُ النّاسَ، أي تَصْدِمُهم وتَدفَعهم، أو أنَّ بعضَ أهلها يدفع بعضًا. والرَّوْع: الفَزَع، والـحَرْب. والقَسْوَرُ: الأَسَدُ.

(٢) وَطِئَ الشَّيْءَ: دَاسَهُ. والقَنا: جمع القَناة، وهي الرُّمحُ الأَجْوَفُ. والدَّارِعُون: جَمْعُ الدّارِع، وهو لابِسُ الدِّرْعِ.

(٣) في الأصل: «... ورَدَّ الذّلّ ...» وَهْمٌ.

وأَقرَّ بالهدى: اعترف به، وانقاد له. ورَدّاهُ الذُّلَّ: أَلْبَسَهُ ثَوْبَ الذُّلّ.

(٤) أَوْطَأَهُ الأَرْضَ: جعله يطَؤُها، أي: يَدُوسُها؛ وهي كناية عن السَّيطرة عليها.

(٥) الأَرْجاس: جَمع الرِّجْسِ، وهو الكُفْر، والفِعْلُ القبيح، والقَذَرُ؛ وقوله: «مِن أرجاس مكّة» أي مِن أَرجاس أهل مكّة مِن المشركين. و «أُكرومَةً» منصوب على أنه مفعول لأَجلِه.

(٦) رامَ الشَّيْءَ: طَلَبَهُ؛ وقوله: «لا يُرامُ لَـهُمْ حِمًى» كناية عن مَنَعَتِهِمْ. والسَّنَوَّر: جُمْلَةُ السِّلاح.

٣٣- فَـمـا زَالَـتِ الأَصـنامُ تَحْـبَطُ كُلَّـما ... أَشَـــارَ إِلى مِنهـــا وَثيـــقٍ تَفَطَّـــرا(١)

٣٤- فَــأَربَحَ أَقوامًــا بِــأَنفَعِ سَــعيِهِمْ ... وَضَرَّ أُناسًـــا آخَـــرينَ وَأَخْـــسَرا

٣٥- وَوَفَّى النَّبِـيَّ اللهُ مـا كـانَ واعِـدًا ... مِـنَ النَّصـرِ وَالفَتحِ الـمُبينِ لِيَغفِـرا(٢)

٣٦- فَحَجَّ إِلَيـهِ النَّـاسُ مِن كُـلِّ جانِـبٍ ... بِأَحسَـنِ ديـنِ اللهِ خُلقًـا وَمَنظَـرا

٣٧- كَـما شـاءَهُ الـرَّبُّ العَظيمُ وَمـا يُـرِدْ ... يَكُـنْ لَمْ يَخَـفْ راجـوهُ أَنْ يَتَعَـذَّرا(٣)

٣٨- قَــضى اللهُ لِلإِســلامِ عِــزًّا وَرِفعَــةً ... وَكـانَ قَضـاءُ اللهِ حَـتـمًا مُقَـدَّرا(٤)

❁ ❁ ❁

---

(١) حَبِطَ الشَّيءُ يَحْبَطُ، وحَبَطَ يَحْبِطُ: بَطَلَ. وتَفَطَّر الشَّيْءُ: تَشَقَّقَ أَوْ تَصَدَّعَ. وفي البيت تقديم وتأخير، والأصل: كلّما أشار إلى وثيقٍ منها تَفَطَّر. والوَثيقُ: القَوِيُّ الـمُحْكَم. وفي خَبَرِ فتح مكّة أنَّ النبيّ ﷺ دَخَلَها على راحِلَتِه، فطافَ عليها؛ وحَوْلَ البيت الحرام أصنامٌ مَشْدُودةٌ بالرَّصاص، فجعل النّبيّ عليه الصَّلاةُ والسّلام يُشِيرُ بقَضِيبٍ في يَدِهِ إلى الأَصنام ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْـحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء:٨١، فما أَشارَ إلى صَنَمٍ إلّا وَقَعَ؛ انظر السّيرة النبويّة -لابن هشام ٤: ٥٩.

(٢) في الأصل: «أوعَدَا»، تحريفٌ لا يستقيمُ مَعْنًى ولا صِناعَةَ شِعْرٍ. والمعنى مأخوذٌ من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ الفتح: ١- ٢.

(٣) تَعَذَّرَ عليهِ الأَمْرُ: شَقَّ وتَعَسَّرَ.

(٤) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿... وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ الأحزاب: ٣٨.

[٢٥]

وقال رضيَ الله عنه:

[من الوافر]

١- أَشـاقَكَ بِالـمَلَا دِمَـنٌ عَـوافِ | عَفاهـا القَطـرُ بَعـدَكَ وَالسَّـوافي[1]؟
٢- هَفـا وَقُلـوبُ هـذا الخَلْـقِ طُـرًّا | إِلى أَوطانِهـا أَبَـدًا هَـوافِ[2]
٣- لَيـالِيَ إِذ نَحُـلُّ بِهـا جَميعًـا | وَلَـيسَ سِـوى الـمَوَدَّةِ وَالتَّصـافي
٤- إِلى أَنْ قَـدَّرَ الـرَّحْمَنُ أَمـرًا | فَـأُظهِرَتِ القَطيعَـةُ وَالتَّجـافي
٥- دَعـا النّـاسَ النَّبِـيُّ إِلى رَشـادٍ | فَلَـم يَـرَ فيـهِ مِنّـا مِـن خِـلافِ[3]
٦- أَجَبْنـاهُ إِلى مـا شـاءَ مِنّـا | فَآوانـا إِلى حُسْـنِ ائـتِلافِ[4]
٧- إِلى تَوحيـدِ خَـلّاقِ البَرايـا | وَكُفـرٍ بِالـحِجارَةِ وَاللِّخـافِ[5]

---

(١) شاقَهُ: هاجَ شَوْقَه. والـمَلَا: الصَّحراء. والدِّمَنُ: جمع الدِّمنة، وهي آثار الدّار. والعوافي: جمع العافية، وهي التي زالَتْ وامَّحَتْ. وعَفا الـمَطَرُ الدّيارَ: مَحاها ودَرَسَها. والسَّوافي: جمع السّافية، وهي الرّيح التي تسفو التّرابَ، أي: تَذْرُوه وتَحْمِلُه.

(٢) هَفا قلبُه: حنّ واشتاق. وطُرًّا: جَمعًا.

(٣) قوله: «لم يَرَ فيه مِنّا مِن خلاف» أي: لم يَرَ مِنّا خِلافًا. و «مِن» حرف جرّ زائد.

(٤) آوانا: أَلْـجَأَنا، وأَرْجَعَنَا. والائتلاف: الاجتماع والتَّوافُق.

(٥) في الأصل: «... والنِّحاف» تحريف.

٨- عَلى خَمسِ الصَّلاةِ وَصَومِ شَهرٍ وَإيتاءِ الزَّكاةِ بِلا اقتِفافِ[١]
٩- وَإدناءِ اليَتيمِ بِحُسنِ رِفْقٍ وَبِرٍّ بالقَرابَةِ وَالقِضافِ[٢]
١٠- وَفي هذا الفَعالِ تُقًى وَبِرٌّ وَإكمالُ المُروءَةِ وَالعَفافِ[٣]
١١- وَأَدبَرَ عَنهُ أَقوامٌ كَثيرٌ نَفاهُمْ عَن تُقَى الرَّحمنِ نافِ[٤]
١٢-وَقالوا: الحرْبُ، قُلنا: الحرْبُ أَدنى لإِبراءِ النُّفوسِ مِنَ اقتِرافِ[٥]
١٣- صُباحِيّاتُنا كَنُجومِ لَيْلٍ مُحَدَّدَةٌ كَأَطرافِ الأَشافي[٦]

والبَرَايا: جمع البَرِيّة، وهي الـخَلْقُ. واللِّخاف: جمع اللَّخْفة، وهي حَجَرٌ أَبيض عَرِيض رقيق.

(١) بلا اقْتِفاف: بلا تَقَبُّض ولا بُخل؛ مأخوذ من قولهم: قَفَّ الشَّيءُ إذا تَقَبَّضَ.

(٢) القِفاف: جَمْعُ القُفَّةِ، وهو الرَّجُلُ الكبيرُ القصير القليل اللَّحْمِ، وذلك تشبيهًا له بالقُفَّةِ من الـخُوص.

(٣) الفَعَال: العَمَلُ الـحَميد.

(٤) نَفاهُ: نَحَّاهُ وأَبْعَدَه.

(٥) الاقتراف: الاكتساب؛ يُقال: اقترف ذنبًا إذا اكتسبه.

(٦) في الأصل: «... مخدّرة كأطراف الأسافي» تحريف وتصحيف.

والصُّباحيّات: الأَسنّة العريضة. والأَشافي: جَمعُ الإِشْفَى، وهو الـمِثْقَبُ تُخْرَزُ بِهِ الـمَزَاوِدُ والقِرَبُ ونحوها.

١٤- وَسـاقَيْناهُمُ مَوتًـا ذُعافًـا		فَلَـم يَنْجُـوا مِـنَ الـمَوتِ الـذُّعافِ[١]
١٥- وَرامـوا النِّصـفَ مِنّـا فَانتَصَـفنا		مِـنَ الأَعـداءِ أَبلَـغَ مـا انتِصـافِ[٢]
١٦- وَأَعتَبْنـاهُمُ إِذْ أَعْتَبونـا		بِبِـيضِ الـهِندِ وَالسُّـمرِ القِضـافِ[٣]
١٧- رِمـاحٌ مِـن رُدَينَـةُ مـا استُجيبَتْ		مُقامـاتُ الـمُتونِ عَـلى النِّقـافِ[٤]
١٨- وَخَـيراتُ القِسِـيِّ تُطـيرُ عَنّـا		رِشـاقَ الـمُقعَدِيّاتِ الـخِفافِ[٥]

---

(١) الموت الذُّعاف: السّريع.

(٢) النِّصف: الإنصاف وإعطاء الحقّ؛ وقد انتَصَفَ إذا أَخَذَ حَقَّهُ كاملًا. و«ما» في قوله: «أبلغ ما انتصاف» زائدة.

(٣) أَعْتَبَهُ: أرضاه ورَجَعَ إلى ما يَسُرُّه؛ وهذا محمول على ضِدّ المعنى، والعَرَبُ تقول: أُعْتِبُكَ بِخِلافِ رِضَاكَ، ومنه قول بشر بن أبي خازم:

غَضِـبَتْ تَمِـيمٌ أَنْ تُقَتَّـلَ عَـامِرٌ		يَـوْمَ النِّسـارِ، فَأُعْتِبُوا بالصَّـيْلَمِ

أي: أعتبناهم بالسّيف، يعني أَرْضَيْناهم بالقَتْل؛ ويوم النِّسار من حروب العرب في الجاهليّة. والسُّمْر: الرّماح. والقِضَاف: الـمَمْشُوقة الدَّقيقة.

(٤) رُدَينة: امرأةٌ كانت تُقَوِّم الرّماح. والنِّقاف: الـمُضَارَبة بالسّيوف، وضَرْبُ الرَّأسِ بالرّمح أو بالعصا. ومُقامات الـمُتُون: هي السيوف. ولم أتبين معنى قولِهِ: «مااستُجيبَتْ».

(٥) في الأصل: «... وساق المقعديّات ...» تحريف.

والقِسِيّ: جمع القَوْسِ الّتي تُرْمى عنها السِّهام. والـمُقْعَدِيّات: السِّهام المنسوبة إلى مُقْعَد، وهو رَجُل كان يَرِيش السّهام، أي يضع لها ريشًا.

١٩- إِذا ازدَلَفـوا لَنـا يَومًـا دَلَفنـا ... إِلى هامـاتِهِم أَيَّ ازدِلافِ[١]

٢٠- فَأَودَعنـا رُؤوسَـهُمُ ذُكـورًا ... نَقُـدُّ بِهـا إِلى حَجَـفِ الشَّـغافِ[٢]

٢١- أَصَـبْنا ضِـعْفَ مـا كـانوا أَصـابوا ... وَلَـيسَ عَـلى السَّـواءِ وَلا التَّكـافي

٢٢- فَـآبَ الـمُسلِمونَ إِلى جِنـانٍ ... يُسَـقَّونَ العُضـارِسَ بِالسُّـلافِ[٣]

٢٣- وَراحَ الـمُشرِكونَ إِلى شَرابٍ ... حَمـيمٍ شِـيبَ بِالسُّـمِّ الـمُذافِ[٤]

٢٤- وَأُبنـا غـانِمينَ بِـذا وَهـذا ... حَـوالَيْ خَـيْرِ مُنْتَعِـلٍ وَحـافِ[٥]

❁ ❁ ❁

---

(١) ازدَلَفُوا: دَنَوْا وتقدَّموا. ودَلَفْنا إليهم: أَقْبَلْنا عليهم.

(٢) الذُّكور: السّيوف. ونَقُدّ: نَشُقّ. والـجَحَفُ: الصُّدور، واحِدُها جَحَفَة. والشَّغاف: غِلافُ القَلْب.

(٣) آبَ: رَجَعَ. والعُضَارِسُ: الماءُ البارِدُ العَذْبُ، والبَرَدُ، والثَّلْج. والسُّلاف: أَفْضَلُ الـخَمْرِ وَأَخْلَصُها.

(٤) في الأصل: «... الحذاف» تحريف.

والحميم: الماءُ الحارّ. وشِيبَ: خُلِطَ. والـمُذَافُ: الـمَخْلُوطُ؛ تقول: ذُفْتُ الشَّيْءَ ودُفْتُه إذا خَلَطْتَه.

(٥) أُبْنَا: رَجَعْنا. وقوله: «غانِمِينَ بِذَا وهذا» يعني غانِمينَ بالنَّصْرِ وبالشَّهادة، فَمِنَّا مُنْتَصِرون ومِنّا شُهَدَاء. و «خَيْرُ مُنْتَعِلٍ وحَافٍ»: يعني النَّبيَّ ﷺ.

[٢٦]

وقال رضي اللهُ عنه:

[من مجزوء الوافر]

١- صَحا مِن سُكرِهِ وَسَلا ... وَفارَقَ ذاكَ وَانْقَفَلا(١)
٢- وَشَدَّ مَطِيَّةَ التَّقوى ... بِرَحْلِ الحَزمِ وَارتَحَلا(٢)
٣- وَجانَبَ مُوبِقاتِ الغَيْـ ... ـيِ لَـمّا شابَ وَاكتَهَلا(٣)
٤- وَكانَ العَذْلُ يُكْرِثُهُ ... وَقَد يُسْقَى بِهِ العَسَلا(٤)
٥- وَذاكَ لَطيفُ صُنعِ اللّـ ... ـهِ جلَّ إِلَهُنا وَعَلا
٦- وَما قالَ النَّبِيُّ لَهُ ... سَيُجْزَى المَرءُ ما عَمِلا
٧- وَلَيسَ اللهُ تارِكَ أَنْ ... يُجازي الخَلقَ ما فَعَلا

---

(١) انقفل: ارتجع؛ تقول: قَفَلْتُهُ فانْقَفَلَ إذا رَجَعْتَهُ فارْتَجَع.

(٢) المطيّة: الدّابّة الّتي تُرْكَب؛ ومعنى البيت محمول على الاستعارة.

(٣) الـمُوبِقات: الـمُهْلِكات؛ ووَبَقَ يَوْبُقُ: هَلَكَ.

(٤) أَكْرَثَهُ الأَمْرُ: اشتدّ عليه وشَقَّ؛ وكذلك كَرَثَهُ. والعَذْلُ: اللَّوْم؛ ونحوٌ من الشّطر الثّاني قولُ عُمَرَ بنِ الفارض في مطلع قصيدةٍ:

أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى ولَوْ بِمَلامِ ... فَإِنَّ أَحاديثَ الـحَبيبِ مُدَامي

والـمُدام: الـخَمْرُ.

٨- فَيَجــزي مُحسِــنًا حُسْــنَى وَيَجــزي الزَلَّــةَ الــزَّلَلا[١]

٩- وَلَــــمّا أَنْ رَأى اللهُ الــــ ـــبَرِيَّةَ أَكْثَــروا الــخَطَلا[٢]

١٠- وَحــادوا عَــن سَــبيلِ الرُّشْــ ــدِ أَوضَــحَ فــيهِمُ السُــبُلا

١١- وَخَــتَّمَ أَحمَــدَ الــمُختا رَ أَكــرَمَ خَلقِــهِ الرُّسُــلا[٣]

١٢- وَآتــاهُ كِتابًــا ضَمْــ ــمَ فيــهِ سَــبعَهُ الطُّــوَلا[٤]

١٣- فَبَــشَّرَهُم وَأَنــذَرَهُم وَأَكثَــرَ فــيهِمُ الْــجَدَلا

١٤- وَأَعلَمَهُــم بِــأَنْ كــانوا جَميعًــا مَعْــشَرًا ضُــلُلا

---

(١) الزَّلَّة: الخطيئة؛ وكذلك الزَّلَلُ، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: من الآية٤٠.

(٢) البَرِيّةُ: الـخَلْقُ. والـخَطَلُ: الـمَنْطِقُ الفاسِدُ.

(٣) في الأصل: «وختم بأحمد ...» بزيادة الباء، وبها يختل الوَزْن، ويستقيم لو ضُبِط بِسُكُونِ التاء «وخَتْمَ بأَحمد» ويكون تسكينها للضَّرورة.

وختَّمَهُ الرُّسُلَ: أَي جَعَلَهُ خاتِمَهم، بمعنى آخرهم.

(٤) الطُّوَل: جمع الطُّولَى، وهي مُؤَنَّثُ الأَطْوَل؛ والسَّبْعُ الطُّوَل مِن القُرْآن: سُورة البقرة، وآل عمران، والنّساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، فهذه ستّ سُوَر مُتَواليات، واختلفوا في السّابعة، فمنهم مَن قال: السّابعة هي الأنفال وبَراءَة وعَدَّهُمَا سورةً واحدَة، ومنهم مَن قال: السّابعة هي سُورة يونس؛ وفي الحديث: «أُوتِيتُ السَّبْعَ الطِّوالَ».

١٥- عُكــوفُهُمُ عَــلى الأَصــنا   مِ لَمْ يَرضَــوْا بِهــا بَــدَلا[1]

١٦- وَلا عَــدَلوا عَــنِ الــدُّنيا   إلى العَليــا كَمَــن عَــدَلا

١٧- وَلا وَصَــلوا مِــنَ التَّقــوى   إلى حَــظٍّ كَمَــن وَصَــلا

١٨- فَــما إنْ زالَ يَــدعوهُم   وَيُعمِــلُ فــيهِمُ الــحِيَلا[2]

١٩- فَقالوا: الـحَربُ أَيْـسَرُ مِن   وِفــاقٍ قَــصَّرَ الأَمَــلا[3]

٢٠- فَشَــنَّ عَلَــيهِمُ شَــنَعًا   بِنَفْــيِ جَميعَهــا الكَسَــلا[4]

٢١- فَلَــم تُــبْصِرْ سَــواءَ الخَيْــ   ــلِ فيهــا تَحمِــلُ الأَسَــلا[5]

٢٢- وَأَبــيَضَ في يَــدَيْ رَجُــلٍ   يُعــالِجُ تَحتَــهُ رَجُــلا[6]

---

(١) عَكَفَ على الشّيء: أقبل عليه ولم ينصرف عنه.

(٢) قوله: «فما إنْ زال ...» أي: فما زالَ، و«إن» زائدة.

(٣) في الأصل: «... من وقاوق ...» تحريف لا يستقيم به المعنى.

ووَافَقَهُ وِفاقًا: اجتمعا على أمرٍ واحدٍ.

(٤) هكذا ورد البيت في الأصل، ولعلّ فيه تحريفًا صوابُه:

فَشَــنَّ عَلَــيْهِمُ شِــيَعًا   نَفَــى بِجَمِيعِهَــا الكَسَــلا

وشنَّ الغارةَ على الأعداء: أغار عليهم من كلّ ناحية. والشِّيَع: الجماعات.

(٥) سَوَاء: بمعنى (سِوَى). والأَسَلُ: الرِّماح.

(٦) الأبيض: السّيف. وعَالَجَهُ: غالَبَهُ.

٢٣- وَلَمْ تُبْصِرْ سِوى بَطَلٍ يُنازِعُ دارِعًا بَطَلا(١)
٢٤- فَما إِنْ زالَ بالإِسلا مِ حَتّى تَمَّ أَو كَمُلا
٢٥- فَأَصبَحَ مَن مَضى لِلمُسـ ـلِمينَ مُبادِرًا عَجِلا(٢)
٢٦- ثَوابًا في جِنانِ الخُلْـ ـدِ يُكْسَى الحَلْيَ وَالحُلَلا(٣)
٢٧- سَنِيَّ الذِّكرِ في الدُّنيا بِهِ قَد نَضْرِبُ المَثَلا(٤)
٢٨- وَلَو قِنٌّ مِنَ العُبْدا نِ يَرعى دَهرَهُ الثُّلَلا(٥)
٢٩- وَمَن بِاللاّتِ وَالعُزّى تَمَسَّكَ مُعصِمًا جَذِلا(٦)
٣٠- إِلى نارٍ مُسَعَّرَةٍ يُعالِجُ غُلَّها القَمِلا(٧)

---

(١) الدّراع: لابِسُ الدّرع.

(٢) المُبَادِرُ: السّابِقُ. والبيتُ متعلّق بالبيت التّالي.

(٣) الحَلْيُ: ما يُتَزَيَّنُ به. والحُلَل: جمع الحُلَّةِ، وهي الثّوب الجديد الجيّد. وثوابًا مفعول به لـ (مبادرًا) في البيت السّابق.

(٤) سَنِيّ الذِّكر: رَفيعُه.

(٥) القِنّ: العَبْد الّذي كان أبوه مملوكًا لِمَوَاليهِ. والعُبْدان: جمع العبد. والثُّلَلُ: جمع الثَّلَّةِ، وهي جماعةُ الغنم.

(٦) المُعْصِم: المُسْتَمْسِك؛ وأَعْصَمَ بالشَّيْءِ: استَمْسَكَ. والجَذِلُ: الفَرِحُ.

(٧) سَعَّرَ النّارَ: أَوقَدَها إيقادًا شديدًا. والغُلّ: طَوْق من حديدٍ أَو جِلْدٍ يُجْعَل في عنق المجرم أو الأسير أو في يده؛ والغُلّ القَمِلُ: أَصلُه أنّهم كانوا يَغُلُّونَ الأسيرَ وعَلَيْهِ الشَّعَرُ فَيَقْمَلُ.

٣١- وَلَــو مِمَّــن يَقــودُ لَــهُمْ جُنــودَ الغــزوِ مُحــتَفِلا

٣٢- شَرابُهُـــمُ إذا ظَمِئُـــوا حَمــيمٌ يــورِثُ الطَّحَــلا(١)

٣٣- وَلَــو طُحِلُــوا إِذا طُحِلُــوا لَكــانَ بَلاؤُهُــم جَلَــلا(٢)

٣٤- وَلكِــن لا شِــفاءَ لَــهُمْ وَلَــو قَــد أَظهَــروا الــبَلَلا(٣)

٣٥- وَوُفِّيْ الــمُسلِمونَ بِــما نَبِــيُّهُمُ لَــهُم كَفِــلا(٤)

٣٦- وَكَــم مِــن مُــشْرِكٍ في النّــا رِ يُغْشَــى الغُــلَّ وَالكَــبَلا(٥)

٣٧- وَكَــم مِــن مَعْــشَرٍ شَــدّوا إِلَيــهِ مَطِــيَّهُم ذُلُــلا(٦)

٣٨- فَــأَظفَرَ كُــلَّ ذي أَمَــلٍ يُــسَرُّ بِــهِ بِــما أَمَــلا

٣٩- فَكَــم يَحظــى بِغانِيَــةٍ وَكَــم يَستَخوِلُ الــخَوَلا(٧)

---

(١) الحميم: الماء الحارّ. والطَّحَلُ: أَن يَعْظُمَ الطِّحالُ.

(٢) الـجَلَلُ، هُنا: الـهَيِّن.

(٣) البَلَلُ: البُرْءُ والصِّحَّة.

(٤) قوله: «ووُفِّيْ» بسكون الياء للضَّرورة، والأَصْلُ بناؤُه على الفتح. وكَفِلَ الشَّيْءَ: ضَمِنَه.

(٥) الكَبْلُ: القَيْدُ الضَّخْمُ؛ وحرّك الباء للضَّرورة. و«يُغْشَى الغُلَّ والكَبَلا» أي يُشَدَّدُ عَليهِ بهما؛ والغُلّ: طَوْق مِن حديد أو جِلْد يُجْعَل في عنق المجرم أو الأسير أو في يَدِه.

(٦) الـمَطِيّ: جَمْعُ الـمَطِيَّةِ، وهي الدَّابَّةُ التي تُرْكَبُ. والذُّلُلُ: جمع الذَّلول، وهي المنقادة.

(٧) الغَانية: المرأة الغنيّة بحُسْنِها وجمالها عن الزِّينة. واسْتَخْولَ الـخَوَلَ: اتَّخَذَ الـخَوَلَ، وهم عَطِيَّةُ اللهِ من النِّعَمِ والعبيدِ والإماءِ وغيرِهم.

٤٠ - وَقَــــومٌ آخَـــرونَ غَـــوَوْا   لَقُــوا مِــن غَــيِّهِم نَكَــلا[1]

٤١ - فَيَـــــنْعَمُ ذا بِمَحصــــــولٍ   وَيَكـــرَهُ ذاكَ مـــا حَصَـــلا

٤٢ - كَـــذاكَ اللهُ يَحمِـــلُ كُلْـــ   ـــلَ عَبــدٍ مِثْــلَ مــا حَمَــلا

(١) النَّكَلُ: النَّازِلَةُ تَنْزِلُ بالـمَرْءِ.

[٢٧]

وقال رضيَ اللهُ عنه:

[من الوافر]

١ - تَـوَلَّى الـجُودُ وَانْقَـرَضَ الكِـرامُ   وَأَضحى المَجدُ لَيسَ لَهُ سَنامُ[١]
٢ - فَلَـيسَ يُـلامُ إِمّـا قـالَ خَلـقٌ:   عَـلى الـدُّنيا وَسـاكِنِها السَّـلامُ
٣ - فَقَدتُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا   سَـقى جَـدَثًا تَضَـمَّنَهُ الغَـمامُ[٢]
٤ - وَأَوحَشَتِ المَعالِمُ وَاقشَعَرَّت   لِفَقْدَتِـهِ وَأَلْبَسَـها قَتـامُ[٣]
٥ - بَكـاهُ الـدِّينُ وَالـدُّنيا جَميعًـا   وَبَكَّـى فَقْـدَهُ البَلَـدُ الـحَرامُ
٦ - بَكـاهُ كُـلُّ ذي عَـينٍ إِلى أَن   بَكـاهُ في قَرامِصِـهِ الـحَمامُ[٤]
٧ - مُنِينـا مِـن فَجيعَتِـهِ بِـأَمرٍ   يَشـيبُ لَـهُ الغُلامَـةُ وَالغُـلامُ[٥]
٨ - أَتانـا وَالأَنـامُ عَـلى ضَـلالٍ   فَجَـدَّ إِلى هُـداهُ بِـهِ الأَنـامُ[٦]

(١) سَنامُ المَجْدِ: أعلاهُ، كما أنَّ سَنَامَ الجَمَلِ أعلاه؛ على التّشبيهِ.

(٢) المطايا: جمع المطيّة، وهي الدّابَّة التي تُرْكَب. والجَدَثُ: القَبرُ.

(٣) المَعالِمُ: مَوَاضِعُ العَلاماتِ في الأرض. والقَتَام: الغُبار الأسوَد.

(٤) القَرَامِصُ: جَمْعُ القِرْمِص، وهو العُشّ الّذي يبيض فيه الحمام.

(٥) مُنِيَ بالأَمْرِ: ابْتُلِيَ به.

(٦) في الأصل: «... فهدى إلى هداه ...» تحريف يختلّ به الوزن، وقدّرت الصَوابَ تقديرًا.

٩- وَديـــنُ الله مَعْــــزوزٌ أَثامًـــا فَعَـزَّ الـدِّينُ وَاجْتُنِـبَ الأَثـامُ[١]

١٠- وَكـانَ الـدِّينُ مُنجَزِمًـا عُـراهُ فَأَضحى الحَقُّ لَيسَ لَهُ انجِزامُ[٢]

١١- وَسُـبْلُ الله مُلبَسَـةٌ ظَلامًـا فَأَسْـفَرَ بِـالنَّبِيِّ لَـهُ الظَّـلامُ[٣]

١٢- فَشَـدَّ لَنـا مِـنَ الإِسـلامِ رُكنًـا وَثيقًـا لا يَكـونُ لَـهُ اهتِضـامُ[٤]

١٣- وَسَـنَّ لَنـا مِـنَ الإِسـلامَ نَهجًـا صَلاةَ الخَمسِ يَتْبَعُها الصِّيامُ[٥]

١٤- وَكَلَّفَ مَن أَطاقَ الـحَجَّ قُربَى فَـزادَ لَنـا عَـلى الـحَجَرِ الزِّحـامُ

١٥- وَقـالَ بِأَنَّـهُ يَـأتي شَـفيعًا لِـمَن قَـد كـانَ قُبْلَتَـهُ استِلامُ[٦]

١٦- فَـما زالَ النَّبِـيُّ بِنـا مُقـيمًا فَطـابَ لَنـا لِـعِشْرَتِهِ الـمُقامُ

---

(١) في الأصل: «... معزوزًا أثامًا ...» وَهمٌ من النّاسِخ.

ومعزوز: مغلوب. و«أَثامًا» منصوب على أنّه تمييز. وعَزَّ: غَلَبَ.

(٢) جَزَمَ الشَّيْءَ: قطعه.

(٣) السُّبُل: الطُّرُق، مُفْرَدُها سبيلٌ؛ وسكّن الباء في «سُبْل» للضّرورة. ومُلْبَسَةٌ ظَلامًا: مُغَطّاةٌ بالظَّلام. وأَسْفَرَ: وَضَحَ وَانْكَشَفَ.

(٤) الرُّكْن: الجانب الّذي يَسْتَنِدُ إليه الشَّيْءُ ويقومُ بِهِ. واهْتَضَمَ الشَّيْءَ وَهَضَمَه: كَسَرَه.

(٥) النَّهْج: الطّريق المستقيم الواضح.

(٦) في الأصل: «وقال فإنَّهُ باقي شفيعًا ... قبل به استلام» تحريف. والاستلام: استلام الحجر الأسود، أي لَمْسُه أو تقبيلُه؛ ورُوِيَت أحاديثُ في فضله وشهادتِه لِـمَن يَسْتَلِمُه.

١٧ - فَبَصَّرَنا وَأَسْمَعَنا وَكُنّا قُبَيلُ كَأَنَّنا الإِبِلُ الهِيامُ(١)
١٨ - نَرى أَنّا فَضَلْنا النّاسَ جِدًّا وَعُزَّ بِذلِكَ الهَمَجُ الطَّغامُ(٢)
١٩ - فَساهَمَنا الزَّمانُ عَلَيهِ كَرْهًا فَفازَت لِلزَّمانِ بِهِ السِّهامُ(٣)
٢٠ - وَحُمَّ لَهُ عَنِ الدُّنيا انْصِرافٌ وَكُلٌّ سَوفَ يَصْرِفُهُ الحِمامُ(٤)
٢١ - وَما مِن مُمْهَلٍ في الأَرضِ إِلَّا سَيَفجَأُ مَهْلَهُ حَتْفٌ زُؤامُ(٥)

---

(١) الهِيامُ: الذَّاهِبَةُ على وَجْهِها لِتَرْعى؛ جَمْعُ هائمٍ، مثل نائم ونِيام، وصائم وصِيام.

(٢) في الأصل: «... ونحن بذلك ...» تحريف.

وقوله: «جدًّا» منصوب على التّمييز؛ والجِدّ، بكسر الجيم: الاجتهاد؛ والجَدّ، بفتح الجيم: الحَظّ. وعُزَّ: غُلِبَ. والهَمَجُ: الرَّعاعُ من النَّاسِ لا نِظامَ لهم. والطَّغام: أرذالُ النّاس وأَوْغادُهُم.

(٣) ساهَمَنا: قارَعَنا (مِنَ القُرْعَةِ)، مأخوذٌ مِنَ السِّهامِ الّتي يُضْرَبُ بِها في المَيْسِرِ، ثُمَّ كَثُرَ ذلكَ حتّى سُمِّيَ كلُّ نصيبٍ سَهْمًا.

(٤) في الأصل: «... على الدّنيا ...» تحريف؛ لأنَّ الفعل (انصرف) يتعدّى بحرف الجرّ (عن).

وحُمَّ: قُدِّرَ وقُضِيَ. والحِمامُ: قضاءُ الموتِ وقَدَرُه.

(٥) المُمْهَل: المُؤَخَّرُ والمُنْظَر. والحَتْفُ: الهَلَاكُ والمَوْتُ. والزُّؤَام: العَاجِل.

وَهَذا آخِرُ ما وُجِدَ مِنْ شِعْرِ

الإمامِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

رَضِيَ اللهُ تعَالى عَـنْهُ

وأَرْضَاهُ

آمين

الـمُسْتَدْرَك

على ما وَرَدَ في الأَصْلِ المخطوط

[١]

في أساسِ البَلاغة (سفو):

[من الكامل]

١- أو يَهْلِكُوا كَهَلاكِ عادٍ قَبْلَهُمْ بِهُبُوبِ ريحٍ ذاتِ سافٍ حاصِبِ[1]

---

(١) هكذا وردت رواية البيت في الأساس، وهو البيت الثّامن من القصيدة الأولى في الدّيوان، ومطلعُها:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِأَهْلِ هذا الطَّائِفِ وصُدُودِهِمْ عن ذا النَّبِيِّ الواصِفِ

[٢]

في دلائل النُّبوَّة -لأَبي نُعَيْم (٢: ٤٨٠)[(١)]:

---

(١) ونُسِبَ البيتان لأبي بكرٍ -رضي الله عنه- أيضًا في: دلائل النّبوّة -للبَيْهَقيّ : برقم ٧٣١، والبداية والنهاية ٣: ١٧٨، والسِّيرة النّبويّة -لابن كَثير ٢: ٢٣٨، وسُبُل الهدى والرّشاد ٣: ٢٤٠، وسِيَر أعلام النّبلاء ٩: ٥٢٨، وتاريخ الإسلام ١: ٣٢٢، وإتحاف الورى ١: ٣٧٦- ٣٧٧، والرّياض النَّضِرة ١: ١٠٨، وشرح المواهب اللَّدُنِّيَّة ١: ٣٣٦، وقال صاحب شرح المواهب: «وذكر الواقديُّ وابنُ هشام أنَّ ذا البيتَ للوليدِ بنِ الوليدِ بنِ الـمُغِيرة الصّحابيّ لـمَّا رَجَع مِن صلح الـحُدَيبية إلى الـمدينة، وعَثَرَ بِحَرَّتها فانقطعت إصبَعُه. وذكر ابن أبي الدُّنيا أَنَّ جعفرًا [ابن أبي طالب رضي الله عنه] لـمّا قُتِلَ بِمُؤتةَ دعا النَّاسُ بعبد الله بن رَواحةَ، فأَقْبَلَ فأُصِيبَتْ إِصْبَعُهُ فارْتَجَزَ يقول:

هَـلْ أَنْـتِ إِلَّا إِصْـبَعٌ دَمِيـتِ وَفِي سَـبِيلِ اللهِ مَـا لَقِيـتِ
يَـا نَفْـسُ إِلَّا تُقْـتَلِي تَمُـوتي هـذا حِيـاضُ الـمَوْتِ قَـدْ صَـلِيتِ
وَمـا تَمَنَّيْـهِ فَقَـدْ لَقِيـتِ إِنْ تَفْعَـلِي فِعْلَهُـمَا هُـدِيتِ

[يعني: إن تفعلي فِعْلَ زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، وكانا قد استُشهِدا قَبْلَه]، وروى الشَّيخان عن جندب [بن سفيان]: بينما نحن مع النّبيّ ﷺ إذ أصابَه حَجَرٌ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُه، فقال: (هل أَنتِ ...) البيت. والّذي يَظْهَرُ أَنَّه من إِنشاءِ الصِّدِّيق، وأنَّ كلًّا مِن المصطفى والوليد تمثّل به؛ والـمُمْتَنِعُ على النّبيّ عليه السّلام إِنشاءُ الشِّعْرِ لا إِنْشادُه؛ وضَمَّنَهُ ابنُ رَواحَةَ شِعْرَهُ الـمَذْكور» شرح المواهِب اللَّدُنِّيَّة ١: ٣٣٦- ٣٣٧.

ونُسِب البيتان إلى الوَلِيدِ بن الوليد في الطّبقات الكبرى ٤: ١٣٤، والسّيرة النّبويّة ٢: ١٢٠،

كان أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه مع رسولِ الله ﷺ في الغارِ، فأصابَ يَدَهُ حَجَرٌ فقال:

[من مشطور السَّريع]

١- إِنْ أَنْتِ إِلّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ

٢- وَفي سَبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ

❁ ❁ ❁

وأنساب الأشراف ١: ٢١٠؛ وجاء البيتان في خَبَرِ النّبيِّ عليه الصَّلاة والسّلام الّذي أشار رواه الشَّيخان عن جُندب في: صحيح البخاريّ ٣: ١٠٣٢ (برقم ٢٦٤٨) وفي صحيح مسلم ٣: ١٤٢١ (برقم ١٧٩٦)، ونَضْرَة الإِغْريض: ٣٨٠، والعِقْد الفَريد ٥: ٢٨٣.

[٣]

في دلائلِ النّبوَّةِ –لأبي نُعَيْمٍ (١ : ٤٣٤)[١]:

[من الطويل]

١ - أَلَمْ تَـرَنِي صـاحَبْتُ أَيْمَـنَ صـاحِبٍ   على واضِـحٍ مِـن سُـنَّةِ الـحَقِّ مَـنْهَجِ[٢]
٢ - فَلَـمَّا وَلَــجْتُ الغـارَ قـالَ مُحَمَّـدٌ:   أَمِنْـتَ فَثِـقْ مِـن كُـلِّ حِـسٍّ وَمُـدْلِجِ[٣]
٣- بِرَبِّــــكَ إِنَّ اللهَ ثالِثُنـــا الَّـــذي   نَبُــوءُ بِــهِ فِي كُــلِّ مَثْـوًى ومَخْـرَجِ[٤]
٤ - ولا تَحْــزَنَنْ فالــحُزْنُ وِزْرٌ وَفِتْنَــةٌ   وإِثْـــمٌ عــلى ذِي النُّهْيَــةِ الــمُتَحَرِّجِ[٥]

---

(١) وردت الأبيات ٨-١٢ في تاريخِ ابنِ الوَرديّ ١ : ١٧٤.

وهو يَذْكُرُ أَمْرَ الـهِجْرَةِ وما جَرَى مَع سُرَاقَةَ بنِ مالِك الـمُدْلِجِيِّ حين لَحِقَ بِرَسولِ الله ﷺ وبِصاحِبِه الصِّدِّيق؛ إِذْ ساخَتْ قَوَائِمُ جَوَادِهِ في الأَرْض؛ انظر مناسبة القصيدة (٢٠) من الدّيوان.

(٢) الـمَنْهَج: الطّريق الواضح.

(٣) ولَـجْتُ: دَخَلْتُ. والـحَسُّ: السُّوء والقَتْل، والـحِسُّ: الشَّرُّ. والـمُدْلِج: الّذي يَسِيرُ لَيْلًا، وقد يكون الضَّبْط (ومَدْلَجِ)، والـمَدْلَجُ: الـمَدْخَل، كأنّه أراد أنْ يَدْخُلَ عليْهِما أَيُّ شَرٍّ. وقولُه في البيت التّالي (بِرَبِّك) جارّ ومجرورٌ متعلّقان بالفعل (ثِقْ) في هذا البَيْت.

(٤) نَبُوءُ بِهِ: نَلْتَزِمُهُ ونَرْجِعُ بِه. والـمَثْوى: الـمَنْزِل.

(٥) النُّهْيَة: العَقْل. والـمُتَحَرِّج: التَّقيّ الوَرِع.

٥- فما زالَ فيما قالَ مِنْ كُلِّ خُطَّةٍ عَلى الصِّدْقِ يَأْتِينا بِهِ لَمْ يُلَجْلِجِ(١)
٦- إذا اخْتَلَفَتْ فِيهِ المَقالَةُ بَيَّنَتْ رسائلُ صِدْقٍ وَحْيُها غَيْرُ مُرْتَجِ(٢)
٧- مَلائِكَةٌ مِنْ عِنْدِ مَنْ جَلَّ ذِكْرُهُ مَتَى تَأْتِنا بالوَحْيِ -يا قَوْمُ- تَعْرُجِ(٣)
٨- فقَد زادَ نَفْسي وَاطمَأَنَّتْ وَآمَنَتْ بِهِ اليَومَ ما لاقَى جَوادُ ابنِ مُدْلِجِ(٤)
٩- سُراقَةَ إذ يَبْغِي عَلَينا بِكَيْدِهِ عَلى أَعوَجِيٍّ كَالهِراوَةِ مُدْمَجِ(٥)
١٠- فَقالَ رَسولُ اللهِ: يا رَبِّ أَعْنِهِ فَمَهما تَشَأْ مِن فاظِعِ الأَمرِ فَرِّجِ(٦)

---

(١) الخُطّة: الأمر . ولم يُلَجْلِج: لم يتردَّد.

(٢) مُرْتَج: مُغْلَق.

(٣) تَعْرُج: تصعَدُ إلى السَّماء.

(٤) في تاريخ ابن الورديّ: «وَقَدْ ...».

وابنُ مُدْلِج: هو سُرَاقة بن مالك مِنْ بَنِي مُدْلِج، فَنَسَبَهُ إلى جَدِّهِ الأعلى.

(٥) في دلائل النّبوّة -لأبي نُعَيْمٍ: «... يَبْقَى علينا ولِيدُهُ ... مُدْلِجِ» تحريف، وأثبتُّ الصَّوابَ عن تاريخ ابن الورديّ.

الأَعْوَجيّ: المنسوب إلى أَعْوَج، وهو فَرَسٌ نجيبٌ تُنْسَبُ إليه الأَعْوَجيّات. والهِرَاوَة: العَصَا الضَّخْمة. والمُدْمَج: المُسْتَحْكِمُ الخَلْق.

(٦) في تاريخ ابن الورديّ: «... يا ربّ أغنه ... مِن مُفْظَعِ الأَمْرِ تَفْرُجِ» و(أغنه) تصحيف، والصَّوابُ (أَعْنِهِ)، وفي الأصل: «... أَنْجِهِ فمهما تشاءُ من ماطِعِ ...» تحريفٌ وتصحيف.

والأَمرُ المُفْظَع: أي الفظيع الشّديد. وقوله: «يا ربّ أَعْنِهِ» أي: اجْعَلْهُ عانيًا عنّا، أي أسيرًا؛

١١- فَسـاخَتْ بِهِـنَّ الأَرضُ حَتّـى حَـوافِرُهُ في بَطـنِ وادٍ مُعَجَّـج[1]
١٢- فَأَعْنَـاهُ رَبُّ العَـرْشِ عَنّـا وَرَدَّهُ وَلَـوْلَا دِفـاعُ اللهِ لَمْ يَتَعَـرَّجِ[2]

مأخوذ من قولهم: أَعْنَيْتُ فُلانًا إذا أَسَرْتَه، وعَنَا هُوَ إذا صار أسيرًا.

(١) في تاريخ ابن الورديّ: «فساخَتْ بِهِ في الأرْضِ ... مُفَجَّجِ».

وساخَتِ الحوافِرُ: رَسَتْ في الأَرض. والـمُفَجَّجُ: ذو الفِجاج، وهي الطُّرُقُ الواسعة.

(٢) في تاريخ ابن الورديّ: «فأَغْنَاه» بالغين المعجمة، تصحيف.

وأَعْناه: أَسَرَه. ولم يتعرَّج: لم يَتَحبَّس.

[٤]

في الدُّرِّ الفريد (٣: ١٧٣)[١]:

[من الوافر]

١- تَـنَحَّ عِـنِ القَبـيحِ ولا تُـرِدْهُ ومَـنْ أَوْلَيْتَـهُ حَسَـنًا فَـزِدْهُ[٢]
٢- سَتُكْفَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ إذا كـادَ العَـدُوُّ وَلَمْ تَكِـدْهُ

(١) ورَدَ البيتُ الثّاني في الدّرّ الفريد أيضًا ٣: ٣٥٠.

(٢) أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا ومعروفًا: أسدَيْتَهُ إلَيْه.

[٥]

في الدُّرِّ الفريد (٢: ١٨٧):

[من السّريع]

١- أُقْسِمُ بِاللهِ وآلائِهِ ... شَهادَةً باطِنَةً ظاهِرَهْ[1]

٢- ما شَرَفُ الدُّنْيا بِشَيْءٍ إذا ... لَمْ يَكُ فيهِ شَرَفُ الآخِرَهْ

(١) آلاءُ اللهِ: نِعَمُه.

[٦]

في مُحاضَرة الأبرار (٢: ١٧٠)[1]:

[من الكامل]

١- اخْـزُنْ لِسـانَكَ لا تَقُـولُ فَتُبْـتَلَى   إنَّ الـبَلاءَ مُوَكَّـلٌ بِالـمَنْطِقِ[2]

(١) وردَ البَيْتُ أَيْضًا في مُحاضرة الأبرار ٢: ٣٠٧، وقال في (٢: ١٧٠): «وكانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيرًا ما يُنْشِدُ: (البَيْت)». ووردَ البيتُ بِلا نِسْبَةٍ في كثيرٍ مِن كتبِ الأدب العامَّةِ والأمثال وشرح الحديث، وغيرِها؛ لأنّ عبارة (إنّ البلاء مُوَكَّلٌ بالـمَنْطِق) مَثَلٌ مِن أمثال العَرَب، يُضْرَبُ في الكلِمَةِ يتكلَّمُها الـمَرْءُ فتكونُ باعِثَةً لِلبَلاء، يُنْسَبُ إلى النّبيّ صَلّى الله عليهِ وسلَّم، ويُروى (... بالمنطِق) و(بالكَلام)، وإلى أبي بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه وإلى غَيْرِه؛ وتَمَثَّلَ بهِ عدد من الشّعراء في أشعارِهم؛ ولكثرةِ هذه المصادر اكتفَيْتُ بالإحالةِ إلى (محاضرة الأبرار)، وقد بيّنَ أنّ أبا بكرٍ كان يتمثَّلُ به، يعنِي أنّه ليسَ له.

(٢) اُخْزُنْ لِسانَك: أي احفَظْهُ، على التّشبيهِ بِوَضْعِ الشَّيْءِ في خِزانَةٍ؛ وانظر اللّسان (خزن).

[٧]

في النّهاية في غريب الحديث (١: ٣٦٦):

ومن حديثِ الصِّدِّيق أنَّه كان يُوتِرُ من أوَّلِ اللَّيلِ ويقول:

[من الرجز]

١- وَاحَـــرَزا وَأَبْتَغِـــي النَّـــوافِلا

ويُرْوَى: - أَحْرَزتُ نَهْبِي وَأَبْتَغي النَّـــوافِلا(١)

(١) قال ابن الأثير: «يُريد أنَّه قضى وِتْرَهُ، وأَمِنَ فَوَاتَهُ، وأَحْرَزَ أَجْرَهُ، فإن استيقَظَ مِنَ اللَّيْلِ تَنَفَّلَ، وإلّا فقد خَرَجَ مِن عُهْدَةِ الوِتْرِ. والـحَرَزُ، بفتح العين: الـمُحْرَز، (فَعَلٌ) بمعنى (مُفْعَل)؛ والألِفُ في (وَا حَرَزَا) منقلِبَةٌ عن ياء الإضافة، كقولهم: يا غُلامَا أَقْبِلْ، في: يا غلامي. والنّوافِل: الزَّوائد. وهذا مَثَلٌ للعَرَبِ يُضْرَب لِـمَنْ ظَفِرَ بِمَطْلُوبِهِ وأَحْرَزَه ثمّ طَلَبَ الزِّيادة» النّهاية في غريب الحديث ١: ٣٦٦، ونقلَ هذا عنه في اللّسان والتّاج (حرز)، ومثله في: الفائق في غريب الحديث ١: ٢٧٤- ٢٧٥.

وهو في فَصْلِ الـمَقال ١: ٢٩٣ – ٢٩٤، قال: «ورَوى عبدُ الرّزَّاق عن مَعْمرٍ عن قَتادةَ أنّ أبا بكرٍ رضِي الله عنه كان يُوتِرُ مِن أوّل اللَّيْلِ ويَقُول: (يا حَرَزَا وأبتغي النّوافِلَا) ...».

والرِّواية الثّانية: «أَحْرَزْت نهبي وأبتغي النّوافلا» في وَزْنِها اختلال، ويستقيم الوَزن بحذف الواو أو بتسهيل الهمزة في قوله: (وأبتغي) فيصير:

أَحْرَزْتُ نَهْبِي وَابْتَغِي النَّوافِلَا

وورِدَ في معظم كتُبِ الأمثال كجمهرة الأمثال ٢: ٤٢٠، والـمُسْتَقْصى ١: ٦٤،

[٨]

في شرح مقامات الحريريّ (١: ٧٧)(١):

[من الكامل]

١- وَإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارِضِ الـمُتَهَلِّلِ(٢)

والمعجمات كأساس البلاغة، والمحيط في اللّغة، وتهذيب اللّغة، في مادّة (حرز)، وكثيرٌ منها لم ينسبه إلى أبي بكرٍ، وتختلفُ روايتها بين (وَا حَرَزا ...) و(يا حَرَزِي) و(وا حْزَتِي) و(أُحْرِزُ ذا ...).

(١) قال الشّريشيّ: «... وكما قالَ أَبُو بَكْرٍ في الطَّلاقةِ: (البَيْت)» شرح مقامات الحريريّ ١: ٧٧، والصَّواب (أَبُو كَبِيرٍ)، وهو أبو كَبيرٍ الهذَليّ، والبيت مشهورٌ لهُ من قصيدةٍ في مدحِ تأبَّطَ شَرًّا؛ هذا، وفي حِلْيَةِ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنّه كانَ إذا سُرَّ استَنارَ وَجْهُه كأنَّهُ قِطْعَةُ قَمَر، وكأنّ الشّمسَ تجري في وجهِه، وعَرِقَ ذاتَ مَرَّةٍ وهو عندَ أُمِّ الـمُؤْمِنينَ عائِشَةَ الصِّدِّيقةِ بِنتِ الصِّدِّيق رضيَ الله عنهُما، وكانَ يَخْصِفُ نَعْلًا، وهِيَ تَغْزِلُ غَزْلًا، فجَعَلَتْ تَبْرُقُ أَساريرُ وَجْهِه، فلَمّا رأتهُ بُهِتَتْ وقالَت: والله! لَوْ رآكَ أَبُو كَبِيرٍ الـهُذَليُّ لَعَلِمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشِعْرِهِ مِن غَيْرِك، وأَنْشَدَتِ البَيْتَ، فقامَ وقَبَّلَ ما بَيْنَ عَيْنَيْها، وقال: جَزاكِ اللهُ يا عائِشَةُ خَيْرًا، ما سُرِرْتِ مِنّي كَسُرُورِي مِنْكِ؛ انظر: حِلْيَة الأولياء ٢: ٥٤٦، والخصائص الكُبرى ١: ١١٦.

(٢) أَسِرَّةُ الوجه: الخطوط الّتي في الجبهة. والعارِض: السَّحابُ الّذي يَعْرِضُ في جانِبِ السَّماء.

[٩]

في زهر الآداب (١: ٣٤)(١):

وقال أبو بكرٍ لبلالٍ لـمَّا قَتَلَ أميَّةَ بنَ خَلَفٍ(٢)، وقد كان يَسُومُهُ سُوءَ العذابِ بمكَّةَ، فيُخْرِجُه إلى الرَّمْضاءِ فيُلقي عليهِ الصَّخرةَ العظيمةَ لِيُفارِقَ دينَ الإسلامِ، فيعصِمُهُ اللهُ مِنْ ذلكَ:

[من الوافر]

١- هَنيئًا زادَكَ الرَّحمنُ خَيْرًا ... فَقَدْ أَدرَكتَ ثَأْرَكَ يا بِلالُ
٢- فَلا نِكْسًا وُجِدْتَ وَلا جَبانًا ... غَداةَ تَنُوشُكَ الأَسَلُ الطِّوالُ(٣)
٣- إِذا هابَ الرِّجالُ ثَبَتَّ حَتّى ... تُخالِطَ أَنتَ ما هابَ الرِّجالُ

---

(١) البيتان الأوّل والثّاني في أنساب الأشراف ١: ١٩٣، والجليس الصالح الكافي ٢: ٣١٥ ونَسَبَهُما إلى شاعرٍ مِن المسلمين. والبيت الأوّل في الاستيعاب ١: ١٥٠، ونَشْوة الطَّرب: ١: ٣٦٥، والجوهرة ٢: ١٢٢، والسّيرة النّبويّة -لدُحلان ١: ٢٤٢، و ١: ٣٨٥.

(٢) كان أُميَّةُ بنُ خَلَفٍ سيّدَ بني جُمَح في قُرَيْشٍ، وهُوَ مِنَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فيهِم سُورةُ (الكافِرُون): ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ...﴾، وكان مقتله يومَ بَدْر، قَتَلَهُ بلال وجَمْعٌ من الأنصار؛ انظر: سير أعلام النّبلاء ١: ٣٢٧، ومصادرَه.

(٣) النِّكْس: الضّعيف. وتَنُوشُكَ الرّماح: تَتَناوَلُك؛ يُقال: تَناوَشَ القومُ إذا تناوَل بعضُهم بعضًا بالرّماح ولَمْ يَتَدَانَوْا كلَّ التَّداني. والأَسَلُ: الرِّماح.

٤ - عَلى مَضَضِ الكُلومِ بِمَشرَفِيٍّ   جَلا أَطْرافَ مَتْنَيْهِ الصِّقالُ[1]

(١) المَضَضُ: التّألُّم. والكُلوم: الجروح. والمَشْرَفِيّ: السّيف. والصِّقال: الصَّقْلُ، أي الجَلْوُ؛ يُقال: صَقَلَ السَّيْفَ إذا جَلاهُ.

[١٠]

في كتاب أَحَادِيثِ الشِّعْر (الحديث ذو الرّقم:٢٢)[١]:

أخْبَرَنا أَبُو طاهرٍ السِّلَفِيّ ... ... عن ابنِ شِهابٍ: أَخْبَرَني عُروةُ بن الـزُّبَيْر أنَّ عائشةَ زَوْجَ النَّبيِّ ﷺ كانَتْ تَدْعُو على من كانَ يَقُولُ هذِهِ القصيدَةَ:

[من الوافر]

يُحَــدِّثُنَا الرَّسُــولُ بِــأَنْ سَــنَحْيَا وَكَيْــفَ حَيَــاةُ أَصْــدَاءٍ وَهَــامِ

فَتَقُولُ عائِشةُ: والله ما قالَ أبو بكرٍ بَيْتَ شعرٍ في جاهليّةٍ ولا إسلامٍ قَطُّ، وما ارْتابَ في اللهِ مُنْذُ أَسلَمَ، ولَقَدْ تَرَكَ هوَ وعُثمانُ شُربَ الخَمْرِ في الجاهليَّةِ، ولَكِنْ قالَ هذه القصيدَةَ رَجُلٌ من بني كَلْبٍ[٢] بنِ عَوْفٍ، وكان أبو بكرٍ تزوَّجَ امْرَأَةً من

(١) وجاء في كتاب (مَن وافقَتْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةَ زوجتِهِ مِن الصّحابة رضوانُ الله عليهم) من مخطوطات الظّاهريّة (مجموع٣٨٥٢) في الورقة ١٢٥: «أخبرنا العبّاس بن محمّد بن العبّاس، ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن عَنْبَسَة، ثنا يونس، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزّبير، عن عائشة أنها كانت تدعو على مَنْ يزعم أنَّ أبا بكر قال هذه الأبيات؛ قالت عائشة: والله ما قال أبو بكر بيت شعر في جاهليّة ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهليّة؛ ولكنّ أبا بكر تزوّج امرأةً يُقال لها أم بكر، فطلّقها، فتزوّجها ابنُ عمِّها هذا الشّاعر الّذي قال هذه الأبيات ...».

(٢) في الأصل: «... من بني كلاب ...» تحريف، والصَّواب عن صحيح البخاريّ ٣: ١٤٢٧، وهم بنو كلبِ بنِ عوفِ بن كعب بن عامر بن لَيْثِ بنِ بكر بن عبد مناة.

بَني كَلْبٍ يُقالُ لَـهَا: أُمَّ بَكْرٍ، فلَمّا هاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طلَّقها فتزوَّجها ابـنُ عمِّهـا هـذا الشَّاعِر[1] الَّذي قال هذهِ القصيدَةَ رَثَى بِهَا أَهْلَ بَدْرٍ حينَ قُتِلوا[2]:

١ - مَـاذَا بِالْقَلِيـبِ قَليـبِ بَـدْرٍ ... مِـنَ الشِّـيزَى تُـزَيَّنُ بِالسَّـنَامِ[3]

---

(١) في الأصل: «... الكلابيّ ...» تحريف، والصَّواب ما أثبتّه نقلًا عن صحيح البخاريّ ٣: ١٤٢٧؛ لأنّ الشّاعر هو ابنُ شَعُوب اللَّيْثِيّ – نسبةً إلى أمّه – وكنيتُه أبو بكر، واسمه شدّاد بن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جَعْوَنة بنِ عُوَيْر بنِ شِجْعٍ بنِ عامرِ بنِ لَيْثِ بنِ بكرِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ؛ وقيل في اسمه غيرُ ذلك؛ وقالت عائشة رضي الله عنها: «فتزوَّجَها ابنُ عَمِّها» لأنَّ كُلًّا منهما -الشّاعِرِ وأمُّ بكر- مِن قبيلةٍ واحدة، وهم بنو عامر بن ليث بن بكر بن زيد مناة، ولكنْ كلُّ واحِدٍ من بَطْنٍ، فالمرأةُ من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، والشّاعر من بني شِجْعِ بن عامر بن ليث. انظر: صحيح البخاريّ ٣: ١٤٢٧ (برقم: ٣٧٠٦)، والسّيرة النّبويّة -لابن هشام ٣: ٣٠، وجمهرة أنساب العرب: ١٨٢، وكُنَى الشُّعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢: ٢٨١، ومَنْ نُسِبَ إلى أُمِّه من الشُّعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ١: ٨٣، والسّيرة النّبويّة -لابن كثير ٢: ٥٣٥، والرَّوض الأُنُف ٣: ١١٨، والإصابة ٧: ٥٢١.

(٢) وردت الأبيات ضمن قصيدة مؤلَّفة من تسعة أبيات في السّيرة -لابن هشام ٣: ٣٠؛ ووَرَدَ بعضُها في المصادر المذكورة في الحاشية السّابقة، وفي مصادرَ أخرى لا حاجةَ إلى استقصائها.

(٣) الشِّيزى: جِفانٌ تُتَّخَذُ مِن شَجَرِ الشِّيزى، وأَراد: من أَصحابِ الشِّيزى الّذين يُطْعِمون فيها. والسَّنام: لحمُ ظَهْرِ الـجَمَل.

٢- تُحَيِّـــي بالسَّـــلَامَةِ أُمُّ بَكْـــرٍ وَهَـلْ لِي بَعْـدَ قَـوْمي مِـن سَـلامِ

٣- يُحَـدِّثُنا الرَّسُـولُ بِـأَنْ سَـنَحْيَا وَكَيْـفَ حَيَـاةُ أَصْـداءٍ وَهَـامِ[1]

قالت عائِشَةُ: فَنَحَلَها النَّاسُ أبا بكرٍ[2] من أَجْلِ الـمَرْأَةِ الَّتي طلَّقَ أَبو بكر.

❁ ❁ ❁

---

(١) الأصداء: جمع الصّدى، هو طائرٌ تزعُمُ العرب أنّه يخرج عن رأس القتيل فيصيح: اسقوني اسقوني، فلا يزال كذلك حتّى يُؤْخَذَ بالثَّأر فيسكُتَ. والهامُ: جمع الهامة، وهي كالصَّدى.

(٢) أي نَسَبُوها إليه وهي ليست له.

[١١]

في جمهرة أشعار العَرَب (١: ٢٢):

[من الرمل]

١ - عَـزَّرُوا الأَمْـلاكَ في دَهْـرِهِمُ　　وَأَطـاعُوا كُـلَّ كَـذّابٍ أَثِـمْ[1]

❁ ❁ ❁

(١) قال القُرَشيّ شارحًا: «عَزَّرُوا: أي عَظَّموا؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أي عَظَّموه»، جمهرة أشعار العرب ١: ٢٢. والأملاك: جمع المَلِك. والأَثِمُ: الواقِعُ في الإثْمِ، وهو الذَّنْبُ الّذي يستحقُّ فاعِلُهُ العِقابَ.

[١٢]

في الدُّرِّ الفريد (١: ٢٧٠)[(١)]:

[من البسيط]

١- يا مَن تَشَرَّفَ بِالبُنْيانِ يَرْفَعُهُ ... لَيْسَ التَّشَرُّفُ رِفْعَ الطِّينِ بالطِّينِ
٢- إذا أردْتَ شَريفَ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... فانْظُرْ إلى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ
٣- ذاكَ الّذي حَسُنَتْ في النّاسِ رَأْفَتُهُ ... وَذاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيا ولِلدِّينِ[(٢)]

(١) قال ابنُ أيدمِر: «قالَ عبدُ الله بنُ عبّاسٍ: سَمِعْتُ أبا بكرٍ رحِمَهُ اللهُ يقول: (البيتَين: ٢-٣) ويُرْوى قَبْلَهُما (البيت ١) »؛ وورد البتان (٢-٣) في محاضرة الأبرار ٢: ١٠٣، وغرر الخصائص: ٣٩.

(٢) نبّه في الدّرّ الفريد على أنّه يُروى: «... في القَوم ...». وفي محاضرة الأبرار: «... في النّاسِ سِيرتُه ...»، وفي غرر الخصائص: «... في النّاسِ قالَتُهُ ...».

[١٣]

في إمتاع الأسماع (١: ١٤٣- ١٤٤)[١]:

[من مشطور السّريع]

١- لَمْ يَبْــقَ إِلَّا حَسَــبِي وَدِينــي ٢- وصـارِمٌ تَـقْضِي بِـهِ يَمِيني[٢]

---

(١) قال المقريزيّ في خَبَرِ يومِ أُحُد: «وطَلَعَ يومئذٍ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي بكرٍ الصِّدِّيقِ فقال: مَنْ يُبارِزُ؟ وارتجزَ فقال:

لَــمْ يَبْــقَ إِلَّا شِــكَّةٌ وَيُعْبُــوبْ وصــارِمٌ يَقْتُــلُ ضُــلَّالَ الشِّــيبْ

...، فنهَضَ إِلَيْهِ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه وهو يقول: أنا ذلكَ الأَشْيَبُ! ثُمَّ ارتجزَ فقال:(البيتَيْن)، فقالَ لهُ عبدُ الرَّحْمَنِ: لَوْلا أَنَّكَ أَبِي لَـمْ أَنْصَرِفْ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأبي بكرٍ رضيَ الله عنه: شِمْ سَيْفَكَ، وارْجِعْ مكانَك، ومتِّعْنا بنَفْسِك» إمتاع الأسماع ١: ١٤٣ – ١٤٤؛ وكان هذا قبلَ إسلامِ عبدِ الرَّحمن رضِي الله عنه، وورد خَبَرُهُما بغيرِ شِعرِ أبي بكرٍ في: السّيرة النّبويّة -لابن هشام ١: ٦٣٨، والرَّوض الأنف ٣: ٨٤، والسّيرة النّبويّة -لابن كثير ٢: ٤٤٨ وغيرها من المصادر، وفي الخبر أنّ أبا بكرٍ قال لِعبدِ الرّحمن: أيْنَ مالِي يا خَبيثُ؟ فأجابَهُ عبدُ الرّحمن : (لم يبقَ إلّا ...) البيتَيْن.

(٢) الصَّارِم: السَّيفُ القاطِع.

[١٤]

في الزّهرة (٢: ٨٠٣)(١):

[من مجزوء الكامل]

---

(١) قالَ في الزّهرة: «وحُكِيَ لنا أنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضِيَ اللهُ عنهُ كان يتمثَّلُ : (البَيْتَيْن)».
والبيتان في التّعازِي والـمَراثِي -للمُبَرِّد: ٨٦، و ...، وقال في الموضع الأوّل: «هذانِ بَيْتانِ قديمانِ **لا يُعْرَفُ قائِلُهُما**، ويُرْوى أنّ أبا كرٍ رحِمَهُ اللهُ كان يُنْشِدُهُما، **فبَعْضُ النّاسِ يقولُ: هُما لَه** (البيتان)»، وقال في الموضع الآخر تعليقًا على بيتٍ لأبي العتاهِية: «فهذا مأخوذٌ مِمّا يُروى أنّ الصِّدِّيقَ رحِمَهُ اللهُ كانَ يُكْثِرُ إنشادَه، وهو: (البيتان)»، وفي المجالِس وجواهر العلم ٦٦٥ ونقلَ عبارةَ المبرّد، وفي خزانة الأدب .٩: ٢٤٢ -٢٤٤، والأوّل في ١٠: ٩٩، وقال في الموضع الأوّل: «وكانَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيق رضِيَ اللهُ عنهُ كَثيرًا ما يتمثَّلُ بِهِما، والبيتانِ نَسَبَهُما أبو عُبَيْدٍ القاسِمُ بنُ سَلّامٍ في كِتابِ (الأمثالِ) **لِـخَلِيفةَ بنِ برَاز، وهو جاهليّ** ...»، ولم أجدهما في كتاب الأمثال لأبي عُبَيْدٍ، والأوّل في (فصل الـمَقال في شرح كتاب الأمثال): ٦٤ **لخليفة بن براز**، ووجدتُ البلاذريّ في (أنساب الأشراف) يروي لخليفةَ بنَ براز الأقطع شعرًا يردُّ فيه على شِعْرٍ للفرزدق، وأنّهُ من بني قيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وذكرَ أيضًا الأقطعَ خلَفَ بنَ خَليفة مِرارًا في كتابِه، وهو شاعرٌ أُمَوِيٌّ، فكأنّه توهّم وخلط بينه وبين خليفة بن براز الجاهليّ؛ وهما في البيان والتّبيين ٣: ١٤٤ وانظر حاشية المحقّق، وفي ربيع الأبرار ٥: ١٣٢، وفي الطّبقات الكبرى ٣: ١٩٨، وأشاروا إلى كثرة تمثُّل أبي بكرٍ بهما، وفي تاريخ دمشق ١٤: ٧٩ بلا نسبة؛ والأوّل بلا نسبة في المفصَّل في صنعة الإعراب ١: ٣٠٥، وشرح الرّضيّ على الكافِيَة ٤: ١٩٦، وضرائر الشّعر: ١٥٦.

١ - تَنْفَــكُّ تَسْــمَعُ مــا حَيِيـــ ـــتَ بِهالِــكٍ حتَّــى تَكُونَــهْ[1]

٢ - والــمَرْءُ قَــدْ يَرْجُــو الرَّجــا ءَ مُغَيَّـــبًا والــمَوْتُ دُونَــهْ[2]

---

(١) في البيان والتّبيين:

«لا تــزال تنعــى ميتًــا حتّــى تكونَــه وقد يرجو الفتى الرّجاءَ فيموتُ دونَه»

وفي الطّبقات الكبرى:

«لا تــزال تنعــى حبيبًــا حتّــى تكونَــه وقد يرجـو الفتـى الرّجاءَ يمـوتُ دونَـه»

وكلاهما مختلّ الوزن؛ وفي فصل المقال: «وتزالُ ...»، وفي التّعازي والمراثي، وربيع الأبرار، والمجالسة: «... ما بَقِيتَ ...».

والبيت شاهدٌ على حذف (لا) قبلَ (تنفَكُّ) لعدَمِ اللَّبْسِ، كما حُذِفَت قبلَ (تَفْتَأُ) في قولِهِ تعالى: ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ سورة يوسف: ٨٥.

(٢) في تاريخ دمشق: «والمرءُ يأمُلُ أن يعيشَ مُخَلَّدًا ...»، وفي الخزانة: «... مؤَمِّلًا ...».

[١٥]

في محاضرة الأبرار (١: ٤٠٦)(١):

[من مجزوء الكامل]

١- مَـرِضَ الـحَبيبُ فَعُدْتُـهُ فَمَرِضْتُ مِنْ حَذَرَي عَلَيْهْ
٢- شُـفِيَ الـحَبيبُ فَعادَنِي فَشُفِيتُ مِن نَظَرِي إِلَيْهْ(٢)

---

(١) قال ابنُ عربيّ: «وحدّثَنا أبو بكر بنُ خَلَفٍ اللَّخْمِيُّ أُستاذُنا قال: لـمّا مَرِضَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عادَهُ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضِي الله عنه، فَشُفِيَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، ومَرِضَ أبو بكرٍ فعادَهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فشُفِيَ حينَ عادَهُ كما مَرِضَ حينَ عادَه؛ فقال الصِّدِّيقُ رضِي الله عنه في ذلك: (البَيْتَيْن)» محاضرة الأبرار ١: ٤٠٦؛ والبيتان في: تزيين الأسواق في أخبار العشّاق: ٣٥ للشّافعيّ رحمه الله، وفي قُوت القلوب ٢: ٣٨١ أنّ الشّافعيَّ أنشدهما وقد زارَ الفقيهَ محمَّدَ بنَ عبدِ الـحَكَم، وكذلك في إحياء علوم الدّين ٢: ١٨٨؛ وفي ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٤: ١٦٠ للشّافعيّ في مَرَضِهِ وقد زارَه ابنُ عبدِ الـحَكَم، وفي التّدوين في أخبار قِزْوين ٣: ٤٩٦ للشّافعيّ؛ وبلا نسبةٍ في العقد الفريد ٢: ٤٥٠، وحماسة الظّرفاء ٢: ٩١؛ وفي شرح مقامات الحريريّ ٣: ١٩٥ للفقيه ابن عبد الحكَم.

(٢) في تزيين الأسواق: «فَبَرَا الحبيبُ فعادَنِي فَبَرَأْتُ ...»، وفي قوت القلوب: «وأتى الحبيبُ يعُودُني فبرَأْتُ ...».

وأهلُ الحجازِ والعاليةِ يقولُونَ: بَرَأَ مِن الـمَرَضِ يَبْرَأُ: إذا شُفِيَ، وسائرُ العربِ تقولُ: بَرِئَ يَبْرَأُ، وبعضُهم يقول: يَبْرُؤُ.

[١٦]

في الزهرة (٢: ٥٦٣)[(١)]:

[من الخفيف]

١- عَلِّلِ النَّفْسَ بالكَفَافِ وَإِلَّا طَلَبْت مِنْكَ فَوْقَ ما يَكْفِيهَا[(٢)]
٢- ما لِـمَا قد مَضى ولا لِلَّذي لَمْ يَأْتِ مِنْ لَذَّةٍ لِـمُسْتَحْلِيهَا[(٣)]
٣- إنَّما أَنْتَ طُولَ عُمْرِكَ ما عُمْـ ـمِرْتَ لِلسّاعةِ الَّتي أَنْتَ فِيهَا[(٤)]

[١٧]

---

(١) جاءت الأبيات في ديوان أبي العتاهية (طبعة دار بيروت): ٤٦٧ في قطعة من خمسة أبيات، وهي لأبي العتاهية في قُطب السّرور: (باب ما جاءَ غفي مبادرة اللّذّات)، وهي مع رابعٍ لأبي العتاهية في الـمُذاكَرة في ألقاب الشّعراء: ١١٣- ١١٤، وهي لعليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ الله عنه في: إكمال التّهذيب ٩: ٣٤٥، والبيتان ١و٣ معَ ثالثٍ لهما في الازدهار فيما عقده الشّعراء من الأحاديث والأخبار: ......، والأوّل بلا نِسْبَةٍ في بهجة المجالس ٢: ٣١٢.

(٢) في بهجة المجالس، والمذاكرة، والازدهار: «قنّعِ النّفسَ ...»، وفي قطب السّرور: «أَقْنِعِ النّفسَ ...»، وفي إكمال التّهذيب: «اِقْمَعِ النّفسَ ...».

(٣) في قطب السّرور، والمذاكرة: «ليسَ فيما مضى ولا في ...»، وفي إكمال التّهذيب: «... ولا للّذي يأتيكَ ...».

(٤) في الازدهار: «... ما عِشْتَ في السّاعةِ ...» وبها يختلّ الوزن، وفي قطب السّرور: «... في السّاعةِ ...»، وفي إكمال التّهذيب: «... طولَ دهرِكَ في السّاعةِ ...»، وبها يختلّ الوزن.

في صحيح البخاريّ (٣: ١٣٧٠)(١):

عن عقبة بن الحارث قال: رأيتُ أبا بكرٍ رضيَ الله عنه وحَمَلَ الـحَسَنَ وهو يقول:

---

(١) وكرَّره البخاريّ أيضًا في ٣: ١٣٠٢، وهو في: فتح الباري ٦: ٥٦٣، ومسند الإمام أحمد ١: ٨، والسِّيرة النّبويّة -لابن كثير ٤: ٥٦٩، ودلائل النّبوّة للبيهقيّ: برقم ٢٣٩، وتاريخ الخلفاء: ٩١؛ وجاء في مسند أحمد: ... أخبرني عُقْبَةُ بنُ الحارِثِ قال: خرجْتُ مع أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِي الله عنه مِن صلاةِ العَصْرِ **بعدَ وفاةِ النّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بِلَيالٍ، وعليٌّ عليهِ السَّلامُ يَمْشِي إلى جَنْبِه**، فَمَرَّ بِحَسَنِ بنِ عليٍّ يلعَبُ معَ غِلْمانٍ، فاحتَمَلَهُ على رَقَبَتِهِ وهو يقول:

وا بِأَبي شِبْهُ النَّبي لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِي

قالَ: وعليٌّ يَضْحَك. ومثله في معرفة الثِّقات ١: ٢٩٧، وتاريخ دمشق: (في ترجمة الحسن بن عليّ رضي الله عنه) برواياتٍ عدَّة معظمها تنسبه إلى أبي بكرٍ، وبعضُها ينسبه إلى فاطمة رضِي الله عنها، والوافي بالوفيات ١٢: ٦٧.

ونسبة ابنُ حَبيب في الـمُحَبَّر: ٤٦ لفاطِمَةَ بنتِ رسولِ الله صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّم ورضِيَ عنها، وأنّها كانت تُرَقِّصُ به الحسَنَ بنَ عليٍّ رضِي الله عنهما، وكذلك البلاذريُّ في أَنساب الأشراف ١: ٥٣٩ و ٣: ٦ ، ونبَّه البلاذريّ في ١: ٥٣٩ على أنّه يُروى لأبي بكر رضي الله عنه، و لفاطمةَ رضي الله عنها في العقد الفريد ٢: ٤٣٩ ، ولَطائفِ المعارف: ٩١.

ولا تَعارُضَ في هذا، فكأنّ أبا بَكْرٍ سمعَها وهي تُرَقِّصُ الـحَسَنَ بهذا، ثمّ تمثَّلَ به.

[من مجزوء الكامل]

بِــــــأَبِي شَـــــبِيهٌ بِــــالنَّبِي   لَــــيْسَ شَــــبِيهًا بَعَــــلِي[1]

وعليٌّ يَضْحَكُ.

❁ ❁ ❁

(١) في بعضِ الرّوايات: «وَا بِأَبِي شِبْهُ النَّبِي» فيصير وزنه من مَنْهُوكِ الرَّجَز، ويكونان بيتين. وفي صحيح البخاريّ ٣: ١٣٠٢ «... لا شبيهٌ بعلي» وهو بهذه الرّواية ليس شعرًا، لأنّه ليس مَوزونًا؛ إلّا أن يكون الشّطر الأوّل: «بأبي شِبْهُ النَّبيّ» فيكون من مجزوء الرَّمَل المحذوف. وفي بعض الرّوايات: «... غير شَبيهٍ ...».

وكان الـحَسَنُ بن عليّ رضي الله عنهما أَشْبَهَ النَّاسِ بالنَّبيِّ ﷺ؛ انظر صحيح البخاريّ ٣: ١٣٠٢ و ٣: ١٣٧٠ وأَنساب الأشراف ٣: ٥ - ٦.

جَمْهَرَةُ

خُطَبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

ووَصاياهُ ورَسائِلِهِ

رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ

كلامُهُ وَخُطْبَتُه رضيَ اللهُ عَنْهُ
يومَ قُبِضَ رسولُ الله ﷺ
الرِّوايةُ الأُولى

ذكر الحُصريُّ القَيروانيّ[1] وغيرُه أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دخل على النَّبيِّ ﷺ وهو مُسجًّى[2] بثَوْب حَبِرَةٍ[3]، فكشف عنه الثَّوْبَ ثمَّ أَكَبَّ عليه فقبَّلَه وبكى، ثم قال:

«بأبي أنتَ وأمّي! طِبْتَ حَيًّا، وطِبْتَ مَيتًا! وانقطَعَ لِمَوْتِكَ ما لَمْ يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ أحدٍ منَ الأنبياءِ مِنَ النُّبُوَّةِ، فَعَظُمْتَ عنِ الصِّفة، وَجَلَلْتَ عنِ البُكاء، وَخَصَصْتَ حتى صِرْتَ مَسْلاةً[4]، وعَمَمْتَ حتى صِرْنا فيكَ سَواءً[1]، ولولا أنَّ

---

(١) زهر الآداب ١ : ٦٨ - ٦٩ ؛ وانظر: الطّبقات الكبرى ٢:٢٦٧ وما بعدها، والسّيرة النّبوية لابن هشام ٢:٦٥٥، والرّوض الأُنُف ٤:٤٤٣ ، وتاريخ الطّبريّ ٣: ٢٠٢ - ٢٠٣، والبداية والنِّهاية ٨: ٧٣- ٧٧، وسبل الهدى والرشاد ١٢:٣٠٠، والاكتفاء ٢:٣٤٦ وما بعدها، والعواصم مِن القواصِم ١:٦٠، وتاريخ ابن خلدون ٢:٦٣، وغُرَر الخصائص: ١٥٤، على خلافٍ بينها في العبارات تقديمًا وتأخيرًا، وإثباتًا وحذفًا.

(٢) سجّى الميّت: غطّاه.

(٣) الحَبِرة: ضربٌ من بُرود اليمن مَوْشِيٌّ مُخَطَّط.

(٤) المَسْلاةُ: مصدر ميميّ من سَلا يَسْلو إذا نَسيَ؛ أي صار موتُكَ يُنْسي كُلَّ مصيبة.

مَوْتَكَ كان اختيارًا منكَ(٢) لَـجُدْنا لِـمَوْتِكَ بالنُّفوسِ، ولولا أنَّكَ نَهَيْتَ عنِ البُكاءِ لأنْفَدْنا عليك ماءَ الشُّؤونِ(٣)، فأمّا ما لا نستطيعُ نَفْيَهُ عنَّا، فكَمَدٌ وإدْنافٌ(٤) يَتَخالفانِ(٥) ولا يَبرَحانِ، اللّهُمَّ فأَبْلِغْهُ عنَّا السَّلامَ؛ اذْكُرْنا - يا محمّدُ! - عندَ ربِّكَ، ولْنَكُنْ مِنْ بالِكَ، فلَوْلا ما خَلَّفْتَ مِنَ السَّكِينَةِ لم نُقِمْ لِما خَلَّفْتَ مِنَ الوَحْشَةِ، واحْفَظْهُ فينا!».

ثمَّ خرَجَ إلى النّاسِ وهُمْ في شديدِ غَمَراتِهم، وعمرُ بنُ الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكلِّمُهم، فقال: اجلِسْ يا عمرُ! فأبَى أنْ يجلِسَ؛ فأقبل النّاسُ إليه وترَكُوا عُمَرَ، فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«أَشهد أَنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له، وأَشهدُ أَنَّ سيِّدَنا محمّدًا عبدُه ورسولُه، وأَشهدُ أَنَّ الكتابَ كما نَزَل، وأَنَّ الدِّينَ كما شَرَع، وأَنَّ الحديثَ كما

---

(١) أي: استوى الـمُسلمون في مصيبتك.

(٢) يعني أنَّ النبيّ ﷺ خُيِّرَ فاختارَ الرَّفيقَ الأعلى؛ انظر الطّبقات الكبرى ٢:٢١٢، وفتح الباري ٨:١٣٢.

(٣) الشُّؤون: جمع الشَّأْن، وهو مجرى الدَّمع إلى العين.

(٤) الكَمَدُ: الحُزْن. وأَدْنَفَ المريض إدنافًا: ثَقُلَ، والدَّنَفُ: المرضُ الـمُخامِرُ الذي يَبْرِي المريضَ حتى يُشْفِيَ على الموت.

(٥) يتخالفان: أي يأتي هذا مرّةً وهذا مرّةً، لا يَتْرُكانِ الـمُصابَ بهما.

حَدَّث، وأَنَّ القَوْلَ كما قال، وأَنَّ اللهَ هُوَ الـحَقُّ الـمُبِينُ ...» في كـلام طويـل، ثـم قال:

«أَيُّها النّاسُ! مَنْ كانَ يَعْبُدُ محمّدًا فإنَّ محمّدًا قَـدْ مـاتَ، ومَـنْ كـانَ يَعْبُـدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ[1]، وإنَّ اللهَ قَدْ تَقَـدَّم إلـيكُمْ في أَمْـرِهِ، فـلا تَـدَعُوهُ جَزَعًـا[2]، وإنَّ اللهَ قدِ اختارَ لِنَبِيِّهِ ما عندَهُ على ما عندَكُمْ، وقَبَضَـهُ إلى ثَوابِـه، وخلَّـفَ فـيكم كتابَهُ، وسُنَّةَ نَبِيِّه، فمَنْ أَخذَ بِهما عَرَف، ومَنْ فَرَّقَ بينَهُما أَنْكَر؛ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾[3]، وَلا يَشْغَلَنَّكُمُ الشَّـيْطانُ بِمَـوْتِ نبـيِّكم، ولا يَفْتِنَـنَّكُمْ عنْ دينِكم، فعاجِلُوهُ بالّذي تُعْجِزُونَهُ، ولا تَسْتَنْظِرُوهُ[4] فَيَلْحَقَ بكم».

(١) قوله: «من كان يعبد محمّدًا ... فإنَّ الله حيّ لا يموت» تكرّر في خطبته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين ارتدّت قبائل العرب ورأى الصحابةُ ألّا يقاتلوهم، انظر: ص ٢٦٤ .

(٢) الـجَزَعُ: نقيض الصَّبْر.

(٣) من الآية ١٣٥ من سورة النّساء.

(٤) لا تستنظِرُوه: لا تستَمْهِلُوه.

كلامُهُ وَخُطْبَتُه رضيَ اللهُ عَنْهُ

يومَ قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ

روايةٌ ثانية

وروى أبو نُعَيْم[1] بسنده إلى ابن عبّاس أنَّ أبا بكرٍ طَلَبَ إلى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنْ يجلِسَ فأبى، فتشَّهدَ فقال:

«أمَّا بعدُ، فمَنْ كانَ منكُمْ يَعْبُدُ محمّدًا فإنَّ محمّدًا قد مات، ومَنْ كان منكم يعبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ؛ إنَّ اللهَ تَعالى قال: ﴿وَمَا محمّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2]»[3].

(١) حلية الأولياء ١: ٢٩، ومثله في الجوهرة في نسب النّبيّ وأصحابه العشَرة ٢: ١١٠ – ١١١، وعيون التّواريخ ١: ٤٦٧ مع اختلاف قليل. وإنـمّا أوردَ أبو نُعَيم الآية إلى قوله تعالى: ﴿عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ وقال: (الآية) يعني إلى آخرها.

(٢) من الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٣) في حيلة الأولياء، وعيون التّواريخ، عن سعيد بن الـمُسيّب أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لـمَّا سمع كلامَ أبي بكرٍ قال: «واللهِ! ما هُوَ إِلَّا أنْ سَمِعْتُ أبا بكرٍ تَلاها [يعني الآيةَ الكريمة] فَعَقِرْتُ حتّى ما تُقِلُّني رِجْلايَ، وحتَّى أَهْوَيْتُ إلى الأرض، وعَرَفْتُ حين سمعتُه تَلاها أَنَّ رسولَ الله ﷺ قد مات».

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ(١)
الرِّوايةُ الأُولى

ذكر الطَّبرِيُّ(٢) أنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليهِ، ثمّ قال:

وَعقِرْتُ: خَرَرْتُ إلى الأرضِ، ودَهِشْتُ، وأَسْلَمَتْنِي رِجْلَايَ.

(١) وقفتُ على رواياتٍ عدَّةٍ لخطبتهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم السَّقيفةِ، وسأورِدُها تِباعًا؛ وورَدَتْ مقاطعُ منها في مصادرَ كثيرةٍ ضربْتُ عنها صَفْحًا.

والسَّقيفة: صُفَّةٌ لها سَقْفٌ، والصُّفَّةُ: شِبْهُ البَهْوِ الواسعِ الطَّويلِ السَّمْك.

(٢) تاريخ الطّبريّ ٣: ٢١٨ وما بعدها، ومثله في الكامل في التاريخ ٢: ١٩٢، ونهاية الأرب في فنون الأدب ١٩: ١٩– ٢٠.

نقل الطّبريُّ عَنْ هشام بن محمّد الكلبيّ عن أبي مِخْنَفٍ أنّ عبد الله بن عبد الرّحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ حدَّثه أنَّ الأنصار اجتمعت لَـمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ في سَقيفة بَنِي ساعدة، واتَّفَقُوا على تَوْلِيَةِ سعدِ بن عُبادَةَ، ونَقَلَ ما كان مِن مُحاورَتِهِمْ وما يَرُدُّون به على الـمُهاجرين إن احتجُّوا بأنّهم صحابتُه الأوّلون وعشيرتُه، بأن يقولوا: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فبلغَ ذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأقبلَ إلى منزل رسول الله، فأرسلَ إلى أبي بكرٍ أنِ اخرُجْ إليّ –وكان هو وعليُّ بن أبي طالبٍ دائِبَيْنِ في تجهيز رسول الله– فأرسل إليه أنّي منشغِلٌ، فأرسل إليه أنَّه قد حدث أمرٌ لا بدَّ لكَ مِنْ حُضورِه، فخرج، فأنبأه بأَمْرِ الأنصار، فمضَيَا نحوَهم،

«إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا رسولًا إلى خَلْقِهِ، وشهيدًا على أُمَّتِهِ، لِيَعْبُدُوا اللهَ وَيُوَحِّدُوه وهم يَعْبُدُونَ مِنْ دونِه آلِهَةً شَتَّى، ويَزْعُمونَ أَنَّها لهم عندَهُ شافعةٌ، ولهم نافعةٌ، وإنَّما هيَ مِن حَجَرٍ مَنْحُوتٍ، وَخَشَبٍ مَنْجُورٍ[1]».

ثمَّ قرأ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾[2]، ﴿وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾[3].

فلقِيَا أبا عُبَيْدَةَ عامرَ بنَ الجرَّاح فسار معهما، فلمّا وَصَلوا أرادَ عُمَرُ أن يتكلَّم، فقال له أبو بكرٍ: رُوَيْدًا حتى أتكلّم، ثمّ انطِقْ بعدُ بما أَحْبَبْتَ؛ قال: فبدأ أبو بكرٍ فحمِدَ الله وأثنى عليهِ ثم قال هذه الخطبة؛ ثمَّ ترادَّ عُمَرُ وعددٌ من الأنصار الكلامَ، إلى أن قال بشيرُ بنُ سعدٍ أبو النُّعمان بن بَشير الأنصاريّ: (يا مَعْشَرَ الأنصار! إنّا -واللهِ!- لَئِنْ كنّا أُولِي فضيلةٍ في جهاد المُشركين، وسابقةٍ في هذا الدِّين، ما أَرَدْنا بهِ إلّا رضا رَبِّنا، وطاعةَ نبيِّنا، والكَدْحَ لأنفسِنا، فما ينبغي لنا أن نَسْتَطِيلَ على النّاسِ بذلك، ولا نبتغي بِهِ الدُّنْيا عَرَضًا، فإن اللهَ وَلِيُّ النِّعْمَةِ علينا بذلك؛ أَلَا إنَّ محمّدًا ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ، وقومُه أحقُّ به وأَوْلى، وايْمُ الله! لا يراني اللهُ أُنازِعَهم هذا الأمرَ أَبدًا، فاتَّقُوا اللهَ ولا تُخالفوهم ولا تُنازِعوهم)؛ فقال أبو بكر: هذا عُمَرُ، وهذا أبو عُبَيْدَةَ، فأَيَّهما شِئتمُ فبايعُوا؛ فأَبَيَا ذلكَ لِأَنّه أفضلُ المُهاجرين وثاني اثنينِ إذ هُما في الغارِ وخليفَةُ رسولِ الله على الصَّلاةِ الّتي هي أفضَلُ دينِ المُسلمين، وطلبا إليه أن يبسُطَ يَدَهُ ليبايعوه، فبادَرَهما بَشيرُ بنُ سعدٍ، ثمَّ بايَعَهُ القوم.

(١) منجور: منحوت؛ مِنَ النِّجارَةِ، وهي حِرفةُ النَّجّار.

(٢) من الآية ١٨ من سورة يونس.

(٣) من الآية ٣ من سورة الزُّمَر.

«فَعَظُمَ على العَرَبِ أَنْ يَتْرُكوا دينَ آبائِهم، فَخَصَّ اللهُ الـمُهاجرينَ الأَوَّلـينَ من قَوْمِهِ بتصديقِه، والإيـمانِ بِـه، والـمُؤاساةِ لَـه، والصَّـبرِ مَعَـه، عـلى شِـدَّةِ أذى قَوْمِهِم لهم، وتكذيبِهم إيَّاهم، وكلُّ النَّاس مُخالِفٌ زَارٍ عليهم[١]، فلم يَسْتَوْحِشُوا لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، وَشَنَفِ النّاسِ لَـهُم[٢]،وَإجماعِ قَوْمِهم عليهم؛ فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ في الأرض، وآمَنَ باللهِ وَبالرَّسُولِ، وَهُـمْ أولياؤُه وعشـيرَتُه، وأحـقُّ النَّـاس بهـذا الأمرِ مِنْ بَعْدِه، ولا ينازِعُهم ذلك إِلَّا ظالِـمٌ.

وأنتم -يا مَـعْشَرَ الأنصارِ!- مَـنْ لا يُنْكَـرُ فَضْـلُهُمْ في الـدِّينِ، ولا سـابِقَتُهُمُ العَظِيمَةُ في الإسلامِ، رَضِيَكُمُ اللهُ أنصارًا لِدينِهِ ورسولِهِ، وَجعلَ إِلَـيْكُمْ هِجْرَتَـهُ، وفـيكم جِلَّـةُ أَزْوَاجِـهِ وأصـحابِهِ، فلـيسَ بعـدَ الـمُهاجِرينَ الأَوَّلِينَ عنـدَنا أحَـدٌ بمنـزلَتِكُمْ؛ فـنحنُ الأُمـراءُ، وَأنـتمُ الـوزراءُ، لَا تُفْتَـأْتُونَ بِمَشُـورَةٍ[٣]، وَلا تُــقْضَى دُونَكُم الأمورُ».

(١) زارٍ: عائبٌ؛ مِن: زَرى عليه زِرايَةً، إذا عابَهُ.

(٢) شَنِفَ لَهُ -كَفَرِح- شَنَفًا: أبغَضَهُ وتنكَّرَهُ، فهوُ شَنِفٌ.

(٣) افتأَتَ برأيِهِ: استبدَّ بِهِ وانفرَدَ.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدَةَ
رِوايةٌ ثانية

وأوردَ ابنُ عبدِ ربِّه(١) وغيرُه روايةً أُخرى، فذكر أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمَّا أرادَ عُمَرُ بنُ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يتكلَّم قالَ له: على رِسْلِكَ! ثمَّ حَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليه، ثمَّ قال:

---

(١) العقد الفريد ٤ : ٥٨ - ٥٩؛ ووردت هذه الرّواية في عدد من المصادر مع شيء من الخلاف في عباراتها بتقديم عبارة وتأخير أُخرى، وزيادة حرف أو نقصه؛ انظر: السّيرة النّبويّة -لابن هشام ٢ : ٦٥٧، والبيان والتّبيين ٣ : ٢٩٧-٢٩٨، وعيون الأخبار ٢ : ٢٣٤، والعقد الفريد ٤ : ٢٥٨، ونثر الدُّرّ ٢ : ٨ ، والتّذكرة الحمدونيّة ٧ : ١٦٠-١٦١، وعيون التّواريخ ١ : ٤٨٦.

وزاد ابنُ عبدِ ربّه في العقد ٤ : ٢٥٨ بعدَ هذا: «فقد قال رسولُ اللهِ ﷺ: (الأئمةُ مِن قُرَيْشٍ)، وقد رضِيتُ لكم أحدَ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ»، وعلّق عليه بقوله: «يعني عمرَ بنَ الخطّاب وأبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاح؛ «فقال عمرُ: يكونُ هذا وأنتَ حَيٌّ؟! ما كان أحدُ لِيُؤَخِّرَكَ عن مَقامِكَ الّذي أقامَكَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ، ثمَّ ضَرَبَ على يَدِهِ فبايَعَهُ، وبايَعَهُ النّاسُ، وازدحموا على أبي بكرٍ ...».

وأَوْرَدَ صاحبُ (عيون التّواريخ ١ : ٤٨٦) كلامَ خَطِيبِ الأنصار، ثُمَّ أوردَ هذه الخطبة

«أَيُّها النّاسُ! نحنُ الـمُهاجِرُونَ، أَوَّلُ النّاسِ إسلامًا، وأكرَمُهم أحسابًا، وَأَوْسَطُهُمْ دارًا(١)، وَأَحْسَنُهُمْ وُجوهًا، وأَكْثَرُ النَّاسِ وِلادةً في العَرَبِ، وَأَمَسُّهُم رَحِمًا برسولِ الله ﷺ(٢)؛ أَسْلَمْنا قبلَكُمْ، وَقُدِّمْنَا في القُرآنِ علَيْكُمْ، فقالَ تبارَكَ وتَعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الـمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾(٣)، فنحنُ الـمُهَاجرونَ وأنتمُ الأَنصَارُ، إخوانُنَا في الدِّينِ، وشُرَكاؤُنا في الفَيْءِ(٤)، وأنصارُنا عَلى العَدُوِّ، آوَيْتُمْ وَوَاسَيْتُمْ(٥)، فجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا، فنحنُ الأُمراءُ، وَأنتمُ الوُزراءُ؛ لَا تَدِينُ العَرَبُ إِلَّا لهذا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وأنتمُ مَحْقُوقُونَ أَلَّا تَنْفَسُوا على إخوانِكُمُ الـمُهاجرينَ ما مَنَحَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه(٦)».

بهذه الرّوايةِ مُخْتَصَرَةً، وهي: «أمّا بعدُ، فما ذَكَرْتُم مِن خَيرٍ فأنتُمْ أَهْلُه، وما يَعْرِفُ العَرَبُ هذا الأَمْرَ إلَّا لهذا الحَيِّ مِن قُرَيْشٍ، هم أوسطُ العَرَبِ نَسَبًا ودارًا؛ وقد رَضِيتُ لَكُم أحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيَّهُما شِئْتُمْ» ومثله في تاريخ الخلفاء: ٥٦.

(١) أي: أرفعُهم دارًا.

(٢) أَمَسُّهُمْ رَحِمًا: أي أقرَبُهم إليه قَرَابَةً.

(٣) من الآية ١٠٠ من سورة التّوبة.

(٤) الفَيْء: الغنيمة.

(٥) واساهُ وآساهُ: سوّاه بنفسِهِ وشاركَهُ في الرِّزق والمَعاشِ.

(٦) نَفِسَ عليهِ الأَمْرَ: حَسَدَهُ فيه، ورَغِبَ فيه وغالَبَهُ عليه.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ
رِوايةٌ ثالثة

وروى الجاحظُ[1] عنِ ابنِ دَأْبٍ عيسى بنِ يزيدَ بعدَ الرِّوايةِ السّابقةِ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:

«نحنُ أَهْلُ اللهِ[2]، وأقربُ النَّاسِ بَيْتًا من بَيْتِ اللهِ، وأمسُّهم رَحِمًا برسولِ اللهِ ﷺ؛ إنَّ هذا الأمرَ إنْ تَطاوَلَتْ له الْخَزْرَجُ لم تُقَصِّرْ عنه الأَوْسُ، وإن

---

(١) البيان والتّبيين ٣: ٢٩٧- ٢٩٨، ومثله في نثر الدُّرّ ٢: ١٤، والتّذكرة الحمدونيّة ٧: ١٦١، مع خلاف يسير في الألفاظ؛ غير أنّ صاحب نثر الدُّرّ قدّم لهذه الرِّواية بقوله: «ومِن كلامِهِ ذلك اليومَ»؛ ونقلت هذه المصادر عن ابن دأبٍ بعدَ الخُطْبَةِ قولَه: «فرماهُمُ اللهُ -واللهِ!- بالمُسْكِتَةِ» يعني بالحُجَّةِ المُسْكِتة.

(٢) كانت قُرَيش تُسَمّى في الجاهليّة (أهلَ الله)؛ لأنّهم أهلُ الحَرَمِ وما امتازوا به «مِن المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص» وقد عدّدها الثّعالبيُّ في (ثِمارِ القلوب) ١: ٥٧ وما بعدَها؛ ومن ذلك قَوْلُ أبي طالبٍ في رِثاءِ أبي أُميّة بنِ المُغيرةِ بنِ عبد الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخزومٍ، وكان خرجَ إلى الشّامِ تاجِرًا فماتَ فيها (خزانة الأدب ٤: ٢٤٤ وما بعدها، وانظر ديوان أبي طالب: ١٣٨):

وَكَانَ إِذا يَأْتِي مِن الشَّامِ قَافِلًا　　　تَقَدَّمُهُ تَسْعَى إِلَيْنَا البَشَائِرُ

تطاوَلَتْ له الأَوْسُ لم تُقَصِّرْ عنه الْخَزْرَجُ، وقد كانَ بين الـحَيَّيْنِ قَتْلى لا تُنْسَى، وجَرْحى لا تُداوَى، فإنْ نَعَقَ منكُمْ ناعقٌ(١) فقد جلسَ بين لَحْيَيْ أسدٍ، يَضْغَمُهُ(٢) الـمُهاجِرِيُّ ويَجْرَحُهُ الأنصاريّ».

فَيُصْبِحُ أهلُ اللهِ بِيضًا كأنَّما كَسَتْهُمْ حَبِيرًا رَيْدَةٌ ومَعافِرُ

(١) نَعَقَ: صاحَ، ونادى، ودَعَا.

(٢) يَضْغَمُه: يَعَضُّه بشدّة، ويملأُ فَمَهُ ممّا أَهوى إليه؛ ومنه سُمِّيَ الأسدُ: الضَّيْغَمَ.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ
رِوايةٌ رابعة

ونقلَ صاحبُ (الإمامةِ والسّياسة)[1] أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَشَهَّدَ فقالَ:

---

(١) الإمامة والسّياسة: ١٠-١١؛ وذكر أنَّ أبا عبيدةَ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالا لأبي بكرٍ بعدَ خُطبتِه: ما يَنْبَغي لأحدٍ أن يكونَ فوقَكَ، أنتَ صاحبُ الغارِ ثانيَ اثْنَيْن، وأمركَ رسولُ الله ﷺ بالصَّلاة، فأنت أحقُّ بهذا الأمر؛ ثمّ ذكَرَ رأيَ الأنصار في أن يختارُوا واحدًا مِنَ المُهاجِرين وواحدًا من الأنصارِ، فإذا هَلَكَ الأنصاريُّ اختاروا رجلًا مِنَ الأنصارِ، وإذا هَلَكَ المُهاجريُّ اختاروا آخَرَ مِنَ المُهاجِرينَ، فيُشْفِقُ كلٌّ منهما أَنْ يَزِيغَ؛ فقامَ أبو بكرٍ فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، وقال: «إنَّ الله تعالى بعثَ مُحَمَّدًا ﷺ رسولًا إلى خلقه، وشهيدًا على أُمَّتِهِ، ليعبُدوا الله ويوحّدوه ...» وأورَدَ الخُطبَةَ على نحوٍ ممّا أورَده الطّبريّ وغيره في الرِّواية الأُولى.

وأورَدَ ابنُ أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة ٢: ٧ – ٨) هذه الخطبة بألفاظٍ مقاربةٍ لألفاظ صاحبِ الإمامة والسّياسة، وما جرى بعدها من محاورة، ثمّ جاءَ بخطبةٍ أُخرى سأُثْبِتُها فيما يأتي.

وأورد صاحب (الاكتفاء ٢: ٣٥٤-٣٥٥) وصاحب (سبل الهدى والرَّشاد ١٢: ٣١٢-٣١٣) هذه الخطبةَ بألفاظٍ فيها شيء من الاختلاف، ولذلك سأثبتها مفردةً فيما بعد.

«إنَّ اللهَ - جَلَّ ثَناؤُهُ- بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بالْـهُدى ودينِ الـحَقِّ، فَدَعَا إلى الإسلام، فأخذَ اللهُ بِنَواصِينَا وقلوبِنا إلى ما دَعَا إِلَيْهِ، فكُنَّا - مَعْشَرَ الـمُهاجِرينَ- أَوَّلَ النَّاسِ إسلامًا، والنَّاسُ لنَا فيهِ تَبَعٌ؛ ونَحْنُ عِتْرَةُ رسولِ الله[1] ﷺ، ونحنُ مَعَ ذلكَ أوسَطُ العَرَبِ أَنْسابًا، لَيْسَتْ قَبيلَةٌ مِنْ قبائِلِ العَرَبِ إِلَّا ولِقُرَيْشٍ فِيها وِلادةٌ؛ وأنْتُمْ أيضًا - واللهِ!- الَّذِينَ آوَوْا ونَصَرُوا، وأنتم وُزَراؤُنا في الدِّينِ، ووُزَرَاءُ رسولِ الله ﷺ، وأنتم إخوانُنَا في كتابِ الله، وشُرَكاؤُنا في دِينِ الله عزَّ وجلَّ، وفيما كنَّا فيهِ مِنْ سَرّاءَ وضَرَّاءَ، والله! ما كُنَّا في خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا كنتُمْ مَعَنَا فيه؛ فأنتم أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنا، وأَكْرَمُهم عَلَيْنا، وأَحَقُّ النّاسِ بالرِّضَا بقَضاءِ الله تَعالى، والتّسليمِ لِـمَا ساقَ لَكُمْ ولإخوانِكُمُ الـمُهاجِرينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ، فَلَا تَحْسُدُوهُمْ وَأنتمُ الـمُؤْثِرُونَ على أَنْفُسِهم حينَ الْـخَصَاصَةِ[2]، والله! ما زِلْتُمْ مُؤْثِرِينَ إخوانَكُمُ الـمُهاجِرين، وأنتُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَلّا يكونَ هذا الأَمْرُ واختلافُهُ على أَيْدِيكُمْ، وأَبْعَدُ أَلَّا تَحْسُدُوا إخوانَكُمْ على خَيْرٍ ساقَهُ اللهُ تَعَالى إِلَيْهِمْ؛ وإِنَّما أَدْعُوكُمْ إلى أبي عُبَيْدَةَ أَو عُمَرَ، وكِلاهُما قَدْ رَضِيتُه لكُمْ ولهذا الأمر، وكِلَاهُما لَه أهلٌ».

(١) عِتْرَةُ الرَّجُل: رَهْطُه، وعشيرتُه الأَدْنَوْنَ؛ ووردَت في بعض الروايات: «عشيرة رسول الله ...».

(٢) الـخَصاصَةُ: الفقرُ وسُوء الحال.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ
روايةٌ خامسة

ونقل ابنُ أَبي الحديد[1] عن أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ الجوهريّ في (كتاب السَّقيفة) ما سبقَ في الرِّوايةِ الرَّابعة، وأنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ بعدَ ما رأى الأنصارُ أن يختار الـمُسْلِمُونَ رجلًا مِنَ الـمُهاجرينَ فيبايعوه، فإذا هَلَكَ اختاروا أنصاريًّا، فإذا هلكَ اختاروا واحدًا من الـمُهاجرينَ، هكذا أبدًا ما بَقِيَتْ هذه الأُمَّة؛ فقام أبو بكرٍ فقال:

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٧ – ٨، وانظر ما جاء في مناسبة الرّواية السّابقة.

ثمَّ نقل ابنُ أبي الحديد عن أحمدَ بنِ عبد العزيز الجوهريِّ بسنده إلى أبي بكرِ بنِ عيّاشٍ عن زيد بن عبد الله قال: «إنَّ الله تعالى نظر في قلوب العبادِ، فوجدَ قلبَ مُحَمَّدٍ عليه الصَّلاة والسَّلام خيرَ قلوبِ العبادِ، فاصطفاهُ لنفسهِ وابتعثَهُ برسالته؛ ثمَّ نظر في قلوب الأمم بعد قلبهِ، فوجد قلوبَ أصحابهِ خَيْرَ قلوبِ العبادِ، فجعلَهُمْ وزراءَ نبيّه، يقاتلون عن دينه؛ فما رأى الـمُسلمون حَسَنًا فهو عندَ الله حَسَنٌ، وما رأى الـمُسلمونَ سيِّئًا فهو عند الله سيِّئٌ؛ قال أبو بكر بن عَيّاش: وقد رأى الـمُسلمونَ أن يُوَلّوا أبا بكرٍ بعدَ النبي ﷺ فكانت ولايتُهُ حَسَنَةً».

«إنَّ رسولَ الله ﷺ لَـمَّا بُعِثَ عَظُمَ عَلَى العَرَبِ أَنْ يَتْرُكُوا دينَ آبائِهم، فخالَفُوهُ وشاقُّوُه[1]، وخصَّ اللهُ الـمُهاجرينَ الأوَّلِينَ مِنْ قَوْمِهِ بتصديقِهِ والإيمانِ بهِ، والـمُواساةِ لَهُ، والصَّبْرِ معَهُ على شدّةِ أَذَى قَوْمِهِ، ولَمْ يَسْتَوْحِشُوا لكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ[2]؛ فَهُمْ أوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ في الأرضِ، وهُمْ أَوَّلُ مَنْ آمنَ برسولِ الله، وهُمْ أَوْلِياؤُهُ وعِتْرَتُهُ[3]، وأَحَقُّ النَّاسِ بالأمرِ بَعْدَهُ، لا يُنازِعُهُمْ فيهِ إِلَّا ظالِمٌ؛ وليسَ أحدٌ بعدَ الـمُهاجرينَ فَضْلًا وقَدَمًا في الإسلام مِثْلُكُمْ، فنحْنُ الأمراءُ وأنتُمُ الوزراءُ، لا نمتازُ دونَكُمْ بِمَشُورَةٍ، ولا نَقْضِي دُونَكُمُ الأمورَ».

(١) شَاقُّوه: خالفوهُ وعَصَوْهُ وعانَدُوه.

(٢) لم يسْتَوْحِشُوا: أَيْ لم يَخافُوا.

(٣) عِتْرَةُ الرَّجُل: رَهْطُه، وعشيرتهُ الأدنَوْن.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ

يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ

رِوايةٌ سادسة

ونقلَ ابنُ أبي الحديد[1] عن أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ الجوهريِّ في (كتاب السقيفة) بسنده، روايةً أُخرى لِخُطبة أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي:

«**يا مَعْشَرَ الأنصار! ما يُنْكِرُ حقَّكُمْ مُسْلِم؛ إنّا -واللهِ!- ما أَصَبْنا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا شَرَكْتُمونا فيه، لقد آوَيْتُمْ وآزَرْتُمْ ووَاسَيْتُمْ[2]، ولكِنْ قد عَلِمْتُمْ أنَّ العَرَبِ لا تُقِرُّ ولا تُطِيعُ إِلَّا لامرئٍ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ رَهْطُ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْسَطُ العَرَبِ وَشِيجَةَ رَحِمٍ، وأَوْسَطُ النَّاسِ دارًا، وأَعْرَبُ النَّاسِ أَلْسُنًا، وأَصْبَحُ النَّاسِ أَوْجُهًا، وقَدْ عَرَفْتُمْ بَلاءَ ابنِ الْخَطَّابِ في الإسلامِ وَقَدَمَهُ؛ هَلُمَّ فَلْنُبَايِعْهُ!**».

قال عُمَرُ: بَلْ إِيّاكَ نُبايع.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٣٩ - ٤٠.

(٢) قال الزَّمَخْشَرِيّ: «أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال للأنصار يومَ سَقيفةِ بَنِي ساعدة: (لقد نصرتُمْ وآزرتُمْ وآسَيْتُمْ)، أي عاونتم وقوّيتم؛ آسيتُم: وافَقْتُم وتابعتم، مِنَ الأُسْوَةِ، وهي القدوة» الفائق ١: ٤١.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ
رِوايةٌ سابعة

ونَقَلَ الكَلَاعيّ[1] عن ابنِ عُقْبَةَ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لـمَّا أرادَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يتكلَّم قال له: على رِسْلِكَ! فسَتُكْفَى الكلامَ إنْ شاءَ اللهُ، وأنَّه تَشَهَّدَ، فأَنْصَتَ القَوْمُ، ثمَّ قال:

«بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا بالْهُدى ودينِ الحَقِّ، فَدَعَا رسولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلام، فأخَذَ اللهُ بقُلُوبنَا ونَواصِينا إلى ما دعانا إليه، فكنَّا - مَعْشَرَ المُهاجِرينَ- أوَّلَ النّاسِ إسلامًا، ونحنُ عَشيرَتُهُ وأقارِبُهُ وذَوُو رَحِمِه، فنحنُ أهلُ النُّبُوّة، وأهلُ الخِلافة، وأَوْسَطُ النّاسِ أنسابًا في العَرَبِ[2]، وَلَدَتْنَا العَرَبِ كلُّها، فليسَتْ منها قبيلَةٌ إلَّا لِقُرَيْشٍ فيها وِلادةٌ، ولَنْ تعترِفَ العَرَبُ ولَنْ تَصْلُحَ إلَّا على رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ؛ هم أَصْبَحُ النّاسِ وُجُوهًا[3]، وأَبْسَطُهُ لِسانًا، وأَفْضَلُهُ قَوْلًا، فالنّاسُ

---

(١) الاكتفاء ٢: ٣٥٤-٣٥٥، ومثله في سُبُل الهدى والرَّشاد ١٢: ٣١٢، وكلاهما نقله عن موسى بن عُقْبَةَ وابنِ إسحاق من حديثِ ابن عبّاس، وانظر مناسبة الرّواية الرّابعة.

(٢) أوسَطُ العرب أنسابًا: خيارُها.

(٣) أصبَحُ النّاسِ وجوهًا: أجملُهم وجوهًا.

لِقُرَيْشٍ تَبَعٌ؛ فنحنُ الأُمَراءُ وأنتمُ الوُزراءُ، وهذا الأمرُ بيننَا وبينكُمْ قِسْمَةُ الأُبْلُمَةِ[١].

وأنتُمْ - يا مَعْشَرَ الأنصارِ!- إخوانُنا في كتابِ الله، وشُرَكاؤُنا في الدِّين، وأَحَبُّ النّاسِ إِلَيْنا، وأنتمُ الّذِينَ آوَوْا ونَصَرُوا، وأنتُمْ أَحَقُّ النّاسِ بالرِّضَا بقضاءِ الله والتَّسليم لِفَضِيلَةِ ما أَعْطَى اللهُ إخوانَكُمْ مِنَ المُهاجِرينَ، وأحقُّ النّاسِ أَلَّا تَحْسُدوهُمْ على خَيْرٍ آتاهمُ اللهُ إيّاهُ.

فأَنَا أَدْعُوكُمْ إلى أَحَدِ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: عُمَرَ بنِ الْخَطّابِ، وأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ[٢]، فكِلاهُما قَدْ رَضِيتُهُ للقيامِ بهذا الأمرِ، ورأَيْتُهُ أهلًا لذلك[٣]».

---

(١) أورد الزمخشري في (الفائق ٣: ١٦٦) هذه العبارةَ: «منّا الأمراء، ومنكم الوزراء، والأمر بيننا وبينكم كَقَدِّ الأُبْلُمَةِ» وفسّرَها بقوله: «القَدُّ: القَطْعُ طُولًا ...، والأُبْلُمَةُ: خُوصَةُ المُقْلِ، وهي إذا شُقَّت تَساوَى شِقَّاها»، والمُقْلُ: شجرٌ شبيهٌ بالنَّخْل، والخُوصَةُ: ورَقَةُ المُقْلِ والنّخلِ وما أشبهه.

(٢) قال الكَلاعيُّ ها هنا: «ووَضَعَ يَدَهُ عليهما، وكان قائمًا بينَهُما».

(٣) ثمَّ ذكَرَ أنَّ عُمَرَ وأبا عُبيدةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالا له: ما ينبغي لأحدٍ بعدَ رسولِ الله ﷺ أن يكون فَوْقَكَ يا أبا بكرٍ، أنتَ صاحبُ الغار مع رسولِ الله ثانيَ اثنَيْنِ، وأَمَرَكَ رسولُ الله ﷺ حين اشتكى فصلَّيْتَ بالنّاس، فأنت أَحَقُّ بهذا الأمرِ؛ ثمَّ ذكر كلامَ الأنصارِ وإتمامَ البَيْعَة.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ
روايةٌ ثامِنَةٌ

وذَكَرَ البَيْهَقِيّ[1] بسندهِ إلى محمّدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال في خُطْبَتِهِ:

«وإنَّ هذا الأَمْرَ في قُرَيْشٍ ما أطاعُوا اللهَ واستقامُوا على أَمْرِهِ، قد بَلَغَكُمْ ذلكَ، أَوْ سَمِعْتُمُوهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]؛ فنحنُ الأُمراءُ وأنتُمُ الوُزراءُ، إخوانُنا في الدِّينِ، وأنصارُنا عليه».

---

(١) السُّنَن الكبرى (برقم ١٦٩٧٨)، ومثله في البدر المُنير ٨: ٥٤٠، وعن السُّنن الكبرى في جامعِ الأحاديث (برقم: ٢٧٧٢٤)، وكنز العُمّال (برقم: ١٤٠٥٩)، وجاءت عندهما زيادةٌ على ما في السُّنن الكبرى في أوّل الخطبة: «**وإنَّه لا يَحِلُّ أَنْ يكونَ لِلْمُسلمينَ أميرانِ، فإنَّه مَهْمَا يَكُنْ ذلكَ يَخْتَلِفْ أَمْرُهُمْ وأحكامُهم، وتتفرّقْ جماعتُهم، ويَتَنَازَعُوا فيما بينَهُمُ، هنالِك تُتْرَكَ السُّنَّةُ وتَظْهَرُ البِدْعَةَ وتَعْظُمُ الفِتْنَةُ، وليسَ لأحدٍ على ذلكَ صلاحُ، وإنَّ هذا الأمرَ في قريشٍ ...**».

(٢) من الآية ٤٦ من سورة الأنفال.

خُطْبَتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ

يَوْمَ سَقِيفةِ بَنِي ساعِدةَ

رِوايةٌ تاسعة

وذكر ابنُ قُتَيْبَةَ(١) أنّ الأنصار قالوا لِقُرَيْشٍ: «مِنّا أميرٌ ومنكم أميرٌ» فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«إنَّا – مَعْشَرَ هذا الحيِّ من قُرَيْشٍ – أَكْرَمُ النّاسِ أحسابًا، وأَثْقَبُه(٢) أَنسابًا؛ ثمّ نحنُ بَعْدُ عِتْرَةُ(٣) رسولِ اللهِ الّتي خَرَجَ منها، وبَيْضَتُهُ الّتي تَفَقَّأَتْ عَنْهُ، وإِنَّما جِيبَتِ(١) العربُ عنَّا كما جِيبَتِ الرَّحى عن قُطْبِها».

---

(١) غريب الحديث ١:٢٥٦، ومثله في نثر الدّرّ ٢:١٨، والفائق ١:١٧٠؛ وأورد ابنُ قُتيبة قولَه: «نحن عِتْرَةُ رسول الله ﷺ ... (إلى آخره)» في أدب الكاتب: ٣٢.

(٢) قال ابن قُتيبة: «يريد: أَبْيَنُهم وأَوْضَحُهم؛ والثّاقب: الـمُضيء، يُقال: حَسَبٌ ثاقبٌ ...» غريب الحديث ١:٢٥٦.

(٣) قال ابن قُتيبة تحت عنوان: (باب: معرفة ما يَضَعُه النّاسُ في غيرِ مَوْضِعِه): «ومن ذلك (العِتْرَةُ)، يذهب النّاسُ إلى أنّها ذُرِّيّةُ الرّجلِ خاصّةً، وأنَّ مَنْ قال: (عِتْرَةُ رسول الله ﷺ) فإنّه إنّما يذهب إلى ولَدِ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها؛ وعِتْرَةُ الرّجل: ذُرِّيَّتُه، وعشيرتُه الأَدْنَوْنَ، مَنْ مَضى منهم ومَنْ غَبَر، يَدُلُّكَ على ذلك قولُ أبي بكرٍ رحمهُ الله تعالى: (نحن عِتْرَةُ رسولِ الله ...)، ولم يكن أبو بكر رِضْوانُ اللهِ عليه لِيَدَّعيَ بحَضْرَةِ القَوْمِ جميعًا ما لا يَعْرِفُونَه» أدب

الكاتب: ٣٢.

وقال: «وقوله: (نحن عترةُ رسول الله) يريد: رَهْطُه ...» غريب الحديث ١:٢٥٧.

(١) قال ابن قُتيبة: «يريد: خُرِقَتِ العربُ عنّا، فكنَّا وَسَطًا، وكانتِ العربُ حَوالَيْنا كما خُرِقَتِ الرَّحى في وَسَطِها لِلْقُطْبِ، وهو الّذي تدورُ عليه، فقُرَيْشٌ كالقُطْبِ ...، وأرادَ أنَّ قُرَيْشًا واسِطَةُ العرب ولُبابُها ...» غريب الحديث ١:٢٥٧.

خُطْبَتُه رضيَ اللهُ عَنْهُ

بعدَ بَيْعَتِه

روى البَلاذُرِيُّ[1] بسنده إلى الزُّهريِّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَطَبَ حينَ بويعَ واستُخْلِفَ، فقال:

«الحمدُ لله، أَحْمَدُهُ وأَستَعِينُه على الأمرِ كُلِّه، علانيَتِه وسِرِّه، ونَعُوذُ بالله مِنْ شَرِّ ما يأَتِي في اللَّيْلِ والنَّهار، وأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ محمّدًا عبدُه ورسولُهُ، أَرسلَهُ بالحقِّ بَشِيرًا ونَذِيرًا قُدَّامَ السَّاعَةِ، فَمَنْ أَطاعَهُ رَشَدَ، ومَنْ عَصاهُ هَلَكَ.

أَلَا وإنِّي قَدْ وَلِيتُكُمْ ولَسْتُ بِخَيْرِكُمْ.

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤؛ وهذه الرواية أتمُّ رواية لها، ورُوِيَ بعضُها في مصادرَ كثيرةٍ جدًّا مع شيءٍ من الاختلاف في الألفاظ والعبارات، منها: مُسند أحمد برقم (٨٠)، والأخبار المُوَفَّقيات: ٤٦٣ (استدراكًا من شرح نهج البلاغة ٢:٢٧٣)، والسّيرة النّبوية- لابن هشام ٢:٦٦١، والرّوض الأنف ٤:٤٥٠، وعيون الأخبار ٢:٢٣٢، ونثر الدّرّ ٢:٢٠، وتاريخ دمشق ٣٠: ٣٠١- ٣٠٤، والجوهرة في نسب النّبيّ وأصحابه العَشَرة ٢: ١١١، والسّيرة النّبوية- لابن كثير ٤:٤٩٣، والاكتفاء ٢:٣٥٨، ووفيات الأعيان ٣:٦٦، ونهاية الأرب ١٩: ٢٥، وتاريخ الخلفاء: ٥٧، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٨٧٢- ٢٧٩٢)، وكنز العُمّال (برقم: ١٤٠٦٤ و١٤٠٧٣).

أَلَا وقَـدْ كانَـتْ بَيْعَتِـي فَلْتَـةً[٢]، وذلـكَ أَنّـني خَشِـيتُ الفِتْنَـةَ؛ وَايْـمُ اللهِ! مـا حَرَصْـتُ علَيْهـا يَوْمًـا قَـطُّ ولا لَيْلَـةً، ولا طَلَبْتُهـا، ولا سـأَلْتُ اللهَ إِيَّاهـا سِرًّا ولا عَلانيَةً، ومـا لِي فيهـا راحـةٌ؛ ولَقَـدْ قُلِّـدْتُ أَمْـرًا عظِيمًا مـا لي بـهِ طاقـةٌ ولا يَـدَانِ، ولَوَدِدْتُ أنَّ أَقْوَى النّاسِ عَلَيْها مَكانِي؛ فَعَلَيْكُم بتَقْوَى اللهِ.

وإنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ التُّقَى، وإنَّ أَحْمَقَ الـحُمْقِ الفُجـور؛ وإنِّي مُتَّبِـعٌ ولسـتُ بِـمُبْتَدِعٍ؛ وإنَّ أَضْـعَفَ النَّـاسِ عنـدي الشَّـدِيدُ حتّـى آخُـذَ منـهُ الحـقَّ، وإنَّ أشَـدَّ النّاسِ عندي الضَّعيفُ حتّى آخُذَ لَهُ الحـقّ؛ فـإنْ أَحسـنْتُ فـأَعِينُوني، وإنْ زُغْـتُ فَقَوِّمُوني.

واعلَمُوا- أَيُّها النّاسُ!- أَنَّهُ لَمْ يَدَعْ قَـوْمٌ الْـجِهادَ قَـطُّ إِلَّا ضَرَبَهُـمُ اللهُ بِـذُلٍّ، ولَمْ تَشِعِ الفاحشَةُ في قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ البَلاء.

---

[٢] الفَلْتَةُ: البَغْتَةُ، والفَجأة، وكُلُّ شَيْءٍ فُعِلَ مِن غَيْرِ رَوِيَّةٍ، وإنّـما بُودِرَ به خَوْفَ الفسادِ وانْتِشَارِ الأَمْرِ؛ وهي في الأصلِ آخِرُ لَيْلَةٍ من الأَشْهُرِ الـحُرُمِ، فَكانوا في الجاهليّة يَخْتَلِفُون فيها أَمِنَ الـحِلِّ هيَ أَمْ مِن الـحُرُمِ، فيُسارع الـمَوتُورُ إِلى دَرْكِ الثَّأْرِ، فيَكْثُرُ الفَسَادُ؛ فأرادَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّها لـم تُنْتَظَرْ بها العَوامُّ، وإنّما ابْتَدَرَهَا أَكابِرُ أَصحابِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من الـمُهَاجِرِينَ وعامَّةِ الأَنْصارِ خشيةَ الفسادِ وانتشارِ الأمرِ؛ وانظر اللّسان والتّاج (فلت).

أَيُّها النّاسُ! اتّبِعُوا كتابَ اللهِ، واقْبَلُوا نَصيحتَه، فَإنَّ اللهَ ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(١)؛ واحذَروا يومًا ما لِلظّالمينَ فيهِ ﴿مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾(٢)، فَلْيَعْمَلِ اليومَ عاملٌ ما استطاعَ مِنْ عَمَلٍ يُقرّبُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ قبلَ أَلَّا تَقْدِروا على ذلك.

أيّها النّاسُ! أطيعُوني ما أطَعْتُ اللهَ ورسولَه، فإذا عَصَيْتُ اللهَ ورسولَهُ فلا طاعةَ لي عليكُم؛ قُومُوا إلى صَلاتِكُمْ».

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة الشّورى.

(٢) من الآية ١٨ من سورة غافر.

خُطْبَتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في بَعْثِ أُسامةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

ذكر الطبريّ[1] أنَّ مُناديَ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نادَى مِن بَعْدِ الغدِ مِن مُتَوَفَّى رسولِ الله ﷺ لِيُتَمَّ بَعثُ أُسامة: «أَلَا لا يَبْقَيَنَّ بالمدينةِ أحدٌ من جُنْدِ أُسامةَ إِلَّا خَرَجَ إلى عَسْكَرِه»؛ وقام أبو بكر في النّاس فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمّ قال:

«يا أيُّها النّاس! إنّما أنا مِثْلُكم، وَإِنِّي لا أدري لعلَّكم سَتُكَلِّفوني ما كانَ رسولُ الله ﷺ يُطِيقُ؛ إنَّ اللهَ اصطفى محمّدًا على العالَمِينَ، وعَصَمَهُ من الآفاتِ، وإنّما أنا مُتَّبِعٌ، ولسْتُ بمبتَدِع، فإنِ استقَمْتُ فتابِعُوني، وإنْ زِغْتُ فَقَوِّمُوني؛ وإنَّ رسولَ الله ﷺ قُبِضَ، وليسَ أحدٌ مِنْ هذه الأمّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمةٍ[2]، ضَرْبَةِ سَوْطٍ

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤، ونقلها عنه صاحب شرح نهج البلاغة ١٧ : ١٥٩ - ١٦٠، ونثر الدّر ٢: ٢٠، ونهاية الأرب ١٩: ٢٦، وبعضها في مُسنَد أحمد برقم (٨٠)، وزهر الآداب ١ : ٧٠، وتاريخ الخلفاء: ٥٩ -٦٠، مع اختلافٍ في الألفاظ؛ وانظر الخطبة السّابقة ومصادرها؛ وبعض هذه الخُطبةِ شبيهٌ ببعضِ خُطبتِه يومَ الجُمُعة، انظر: ٢٩٧ وما بعدها.

(٢) المَظْلَمةُ: الظُّلامةُ.

فما دونَها؛ أَلَا وإنَّ لي شَيطانًا يَعْتَرِيني[1]، فإذا غضِبْتُ فاجْتَنِبُوني، لا أُؤثِّر في أشعارِكم وأبشارِكم[2].

أَلَا وإنَّكم تَغْدُونَ وتَرُوحونَ في أَجَلٍ قد غُيِّبَ عنكم عِلْمُه، فإنِ استطعْتُم أَلَّا يمضيَ هذا الأجَلُ إِلَّا وأنتم في عملٍ صالحٍ فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إِلَّا باللهِ، فسابِقُوا في مَهَلِ آجالِكُم مِن قَبْلِ أنْ تُسلِمَكُمْ آجالُكم إلى انقطاعِ الأعمال، فإنَّ قومًا نَسُوا آجالَهم، وجعلُوا أعمالَهم لِغَيْرِهم، فإيّاكُمْ أنْ تكونوا أمثالَهُم؛ الجِدَّ الجِدَّ، والوَحَى الوَحَى[3]، والنَّجاء النَّجاء[4]، فإنَّ وراءَكم طالبًا حَثِيثًا[5]، أَجَلًا مَرُّهُ سريع؛ احذَرُوا المَوتَ واعتَبِرُوا بالآباءِ والأبناءِ والإخوان، ولا تَغْبِطُوا[6] الأحياءَ إِلَّا بما تَغْبِطونَ به الأموات».

---

(١) قال ابن أبي الحديد: «أرادَ بالشّيطان الغَضَبَ، ولم يُرِدْ أنَّ له شيطانًا من مَرَدةِ الجنّ يَعتريه إذا غضب ...». ويعتريني: يُصيبني ويَغْشاني.

(٢) الأبشار: جمع البشر والبشرة، وهو ظاهر الجِلدِ.

(٣) الوَحَى الوَحَى: أي السُّرعةَ السُّرعةَ؛ يُقْصَر و يُمدُّ، فيقال: (الوحى الوحى) و (الوَحاءَ الوحاءَ).

(٤) النّجاة النّجاة: بمعنى الوحاءَ الوحاء، انظر اللّسان (وحي) و (نجا).

(٥) الحثيث: المُسرع المُتعجِّل المُتَّصل السَّير.

(٦) الغِبطةُ: حُسنُ الحال؛ وغَبَطَهُ: تمنّى حالًا مثل حاله.

كلامُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ ووصيّتُهُ
لِأُسامةَ بنِ زيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما
حِينَ أَنْفَذَهُ إلى أُبْنَى(١)

قال لأسامة:

«أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأَمانَتَكَ وخَواتِيمَ عَمَلِكَ؛ إنِّي سمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يُوصيكَ، فانْفُذْ لأَمْرِ رَسولِ اللهِ، فإنّي لَسْتُ آمُرُكَ ولَا أَنْهاكَ عنه، إنَّما أَنا مُنْفِذٌ لأَمْرٍ أَمَرَ بهِ رَسولُ اللهِ».

---

(١) ذكر الواقديُّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خرجَ إلى (الْـجُرْفِ) حَيْثُ عَسْكَرَ جَيْشُ أسامةَ لِيُشَيِّعَهُم، فلمّا ركِبَ أسامةُ في أصحابِه وهُمْ ثلاثةُ آلافِ رجلٍ وفيهم ألفُ فارسٍ، سارَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى جَنْبِهِ ساعةً، ثمَّ قالَ له هذا الكلام؛ المغازي:١١٢٢، ومثله في تاريخ دمشق ٢: ٥٧، وإمتاع الأسماع ١: ٤٥٠.

وأُبنى: قريةٌ بمؤتَة من جهةِ البَلْقاءِ بالشّام، كان النّبيُّ ﷺ أمرَ جيشَ أسامةَ بنِ زيدٍ بشَنِّ الغارةِ عليها؛ انظر معجم البلدان (أُبنى)؛ والْـجُرْف: موضع على ثلاثة أميال منَ المدينة نحو الشّام؛ معجم البلدان (الجرف).

وصيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لأُسامةَ بْنِ زَيْدٍ وجَيْشِهِ
حِينَ سَيَّرَهُ إلى أُبْنَى[1]

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«يا أَيُّها النَّاسُ! قِفُوا أُوصِيكُمْ بِعَشْرٍ فاحْفَظُوها عَنِّي: لَا تَخُونُوا، ولَا تَغُلُّوا[2]، ولَا تَغْدِرُوا، ولَا تُمَثِّلُوا[3]، ولَا تَقْتُلُوا طِفْلًا صغيرًا، ولَا شَيْخًا كبيرًا، ولَا امْرِأَةً، ولَا تَعْقِرُوا[4] نَخْلًا ولَا تُحْرِقُوهُ، ولَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، ولَا تَذْبَحُوا شَاةً ولَا بَقَرَةً ولَا بَعِيرًا إِلَّا لِـمَأْكَلَةٍ[5]».

---

(١) وردت الوصية في مصادر كثيرة، منها: تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٢٦ - ٢٢٧، تاريخ دمشق ٢: ٥٠، ونهاية الأرب ١٩: ٢٩، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٦٥، وجامع الأصول (برقم: ٢٦٦٣)، وكنز العُمّال (برقم: ٣٠٢٦٨) مع اختلاف ضئيل في روايتها.

(٢) لا تغلّوا: لا تخونوا في الغنيمة.

(٣) التّمثيل: تشويه القتيل وتقطيع أطرافه أو جدع أنفه أو أذنه ونحو ذلك.

(٤) ولا تعقروا: أي لا تقطعوا؛ وأصل عَقْرِ النخلة أن يُقْطَعَ رأسُها فتَيْبَس.

(٥) المأكَلَةُ: مصدر ميميّ بمعنى الأكل، وما أُكِلَ يُسمى مَأْكلةً.

وسَوْفَ تَمُرُّونَ بأقوامٍ قد فَرَّغُوا أنفُسَهُمْ في الصَّوامعِ[1]، فدَعُوهُمْ وما فَرَّغُوا أنفُسَهُمْ لهُ، وسَوْفَ تَقْدَمُونَ على قَوْمٍ يَأْتُونَكُمْ بآنِيَةٍ فيها ألوانُ الطَّعامِ، فإذا أكَلْتُم منها شيئًا بعدَ شَيْءٍ فاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عليها، وتَلْقَوْنَ أقوامًا قد فحَصُوا أَوْساطَ رُؤُوسِهِمْ[2] وتَرَكُوا حَوْلَها مِثْلَ العَصائِبِ[3]، فَاخْفِقُوهُمْ[4] بالسَّيْفِ خَفْقًا.

انْدَفِعُوا بِاسْمِ اللهِ».

---

(١) الصّوامع: جمع الصّوْمَعَة، وهي منارة الرّاهب، وبيت العبادة للنصارى.

(٢) فحصوا أوساط رؤوسهم: أي حلقوها وجعلوها كالأفاحيص، وهذه صفة الشمامیس؛ والأفاحيص: جمع الأُفحُوص، وهو الموضع الذي تَجْثِم فيه الطيور وتبيض وتفرِّخ، لأنها تفحصُ المكانَ برجليها وصدرِها لتهيِّئه لذلك.

وجاءَ في السُّنن الكبرى: «... عن ابن إسحق، حدّثني محمّد بن جعفر بن الزبير، وقال لي: هل تَدْرِي لِمَ فَرَّقَ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأمر بقتل الشّمامسة ونهى عن قتل الرُّهبان؟ فقلت: لا أراه إلَّا لِحَبْسِ هؤلاء أنفسَهُم؛ فقال: أجل، **ولكنَّ الشَّمامسةَ يَلْقَوْنَ القِتالَ فيُقاتِلُونَ**، دُونَ الرّهبان، وإنّ الرّهبانَ دَأْبُهم ألَّا يُقاتِلُوا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾» السنن الكبرى (برقم ١٨٦١٥).

(٣) العصائب: جمع العصابة، وهي ما يُعصَبُ بهِ الرّأس.

(٤) خَفَقَهُ بالسَّيْف: ضربهُ.

وصيَّةٌ أُخْرَى لأُسامةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حِينَ أَنفَذَ جيشَهُ إلى الشَّام[١]

قال له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«أَغِرْ عَلَيْها غارَةً سَحَّاءَ[٢]، لا تَتَلَاقَى عَلَيْكَ جُمُوعُ الرُّومِ».

---

(١) قال ابن قتيبة: «في حديث أبي بكرٍ أنَّه قال لأسامةَ حين أنفذ جيشه إلى الشّام ...؛ حدّثَنيهِ محمّد بن عُبيد، قال: حدّثناهُ أبو أسامةَ، عن هشام بن عروة، عن أبيهِ؛ وحدَّثَنيهِ أيضًا عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاقَ [الفَزاريّ] بإسناده، إلَّا أنَّه قال: (مَسْحاء) أو (سَنْحاء) ...» غريب الحديث ١: ٢٤٨، يعني بدلًا من (سَحَّاءَ) في الرّواية؛ ومثلهُ في الفائق ٢: ١٦٠ من غيرِ السّند.

(٢) قال ابن قتيبة: «قولُه: (سحّاء) هوَ فَعْلاءُ، منَ السَّحِّ؛ والسّحُّ: الصَّبُّ، يقال: يداهُ تَسُحّان، أي تَصُبّانِ المالَ صَبًّا؛ والسّماءُ تَسُحُّ، أي تَصُبُّ؛ ومنه قول النبيّ ﷺ: (يمينُ اللهِ سحّاء، لا يَغيضُها شيءٌ، اللّيلَ والنّهارَ) أي: لا ينقُصُها شيءٌ ... و(مَسحاء) فَعْلاء، مِنْ: مَسَحَهُم يمسحُهم إذا مرَّ بهمْ مرًّا خفيفًا لم يُقِمْ فيهِ عندهم، وهو يُشبِهُ المعنى الذي أراده أبو بكر رحمهُ الله، لأنه أرادَ أن تكونَ غارَتُهُ عليهم غارةً سريعةً لئلّا تَحْشِدَ له الرُّومُ وتجتمعَ عليه ...» غريب الحديث ١: ٢٤٩-٢٥٠.

وقال الزمخشريّ: «أي تَسُحُّ عليهم البلاءَ دُفعةً، من غيرِ تَلَبُّثٍ ... ورُويَ (مَسْحاء) أي: خفيفة سريعة، مِنْ: مَسَحَهُمْ يَمسَحُهم إذا مرَّ بهمْ مرًا خفيفًا» الفائق ٢: ١٦٠.

كتابُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأهلِ نَجْرانَ[1]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ:

هذا كتابٌ مِنْ عبدِ اللهِ أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ لأهلِ نجرانَ.

أَجارَهُمْ مِنْ جُنْدِهِ ونَفْسِهِ، وأجازَ لَهُمْ ذِمّةَ محمَّدٍ ﷺ، إلَّا ما رَجَعَ عنه محمّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ بأَمْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ في أَرْضِهِمْ وأرضِ العَرَبِ، أَنْ لا يَسْكُنَ بها دِينانِ.

أجارَهُمْ على أنفُسِهمْ بعدَ ذلكَ، ومِلَّتِهِمْ وسائرِ أموالِهم وحاشيَتِهِمْ وعبادَتِهمْ، وغائبِهم وشاهِدِهِمْ، وأُسْقُفِّهِمْ ورُهبانِهمْ، وبِيَعِهِمْ حيثُما وقَعَتْ، وعلى ما ملَكَتْ أَيْدِيهِمْ مِنْ قليلٍ أو كثيرٍ؛ عليهِمْ ما عليهِمْ، فإذا أَدَّوْهُ فلا

---

(١) ذكر الطّبريّ أنّ أهل نجرانَ كان قد وفدَ وَفْدُهم على رسولِ الله ﷺ، فناظَرَهُمْ، ثمّ دعاهم إلى المُباهَلَةِ والمُلاعَنَةِ فأبَوْا ذلكَ، وصالحوهُ، فكتب لهم كتابًا؛ فلمّا بلغَهُم وفاةُ النّبيّ ﷺ بَعَثُوا وفدًا ليُجَدِّدوا عهدَهم، فقَدِموا على أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فكتب لهم هذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٢١ -٣٢٢.

ونحوٌ منه في الْخَراج: ٧٣ مع خلافٍ في بعض الألفاظ والعبارات؛ وأورَد أبو بكرٍ في كتابِه بعضَ عباراتِ كتابِ رسولِ الله.

يُـحْشَرُونَ[1] ولا يُـعْشَرُونَ[2]، ولا يُغَـيَّرُ أُسـقُفٌّ مِـنْ أُسْـقُفِّيَّتِهِ، ولا راهِـبٌ مِـنْ رَهْبانيَّتِهِ؛ ووَفَّى لهم بِكُلِّ ما كتبَ لهمْ رسولُ الله ﷺ، وعلى ما في هذا الكتابِ ذِمَّةُ محمّدٍ رسولِ الله ﷺ وجِوارُ الـمُسلمينَ، وعليهمُ النُّصْحُ والإصلاحُ فيما علـيهم مِنَ الحقّ.

شَهِد الْـمِسْوَرُ بنُ عمرٍو وعَمْرٌو مَوْلَى أبي بكرٍ».

(١) لا يُحشَرون: لا يُنْدَبُونَ إلى الـمَغازي ولا تُضرَبُ عليهم البُعوث.

(٢) لا يُعْشَرون: أي لا يُؤخَذُ عُشْرُ أموالهم.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى عَتّابِ بنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وكتابُهُ إلى عُثمانَ بنِ أبي العاصِ الثَّقَفِيّ رضِيَ اللهُ عنه[1]

---

(١) ذكر الطّبريّ أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في أوّل خلافتِهِ أَنفذَ جيش أسامة بن زيد كما أوصى رسولُ الله ﷺ، وحارب الـمُرتدّين جميعًا بالـرُّسُلِ والكُتُبِ، وثبَّتَ عُـمَّالَ رسـول الله على أعمالهم، وكان منهم عَتّابُ بنُ أُسَيْدٍ الأُمويّ عاملُ رسـولِ الله ﷺ عـلى مكّـة الـمُكرَّمة ومـا كان تابعًا لها، فتجمّعت جماعةٌ مِن مُدْلِجٍ وتأشَّبَ معهم شُذَّاذٌ مِن خُزاعَةَ وكِنانةَ ووَثَبُوا على مَنْ ثَبَتَ على الإسلامِ، فبعَثَ إليهم أَخاهُ خالدَ بن أُسَيْدٍ ففرَّقَهم وهزمَهم، وكـذلكَ فعـلُ بعضُ العُمَّال مثلُ الطّاهر بنِ أبي هالَةَ حين أوقَعَ بالأَخابِثِ مِن عَكٍّ والأشعَرِين؛ ثـمّ جـدَّد أبـو بكـر رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ العهـدَ لأهـل نَجْـرَانَ، وأرسـلَ جَريـرَ بـنَ عبـد الله الـبَجَليَّ لِيُقَاتـلَ الـمُرتدِّين مِن قَوْمِهِ بِـمَنْ ثَبَتَ على الإسلامِ منهم، ويتّجِهَ إلى نجرانَ فيُقيمَ بها إلى أنّ يأتيَـهُ أَمْرُهُ؛ وكَتَبَ إلى عثمانَ بنِ أبي العاص الثَّقَفِيّ «أن يَضْربَ بَعْثًا على أهـلِ الطّائفِ، على كـلِّ مِخْلافٍ بقَدْرِه، ويُوَلّيَ عليهم رَجُـلًا منهم يَأمَنُهُ ويثـقُ بناحِيَتِه؛ فضَـرَبَ عـلى كـلِّ مِخْلافٍ عَشْرِينَ رَجُلًا وأمَّرَ عليهم أخاه؛ وكَتَبَ إلى عتَّابِ بنِ أُسيدٍ: أَنِ اضرِبْ على أهلِ مكّـةَ ...» تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٢٢؛ وانظر تجديده العهد لأهـل نجـران، ص: ٢٥٩، وكتـاب أبي بكـر للطّاهر بن أبي هالة: ص: ٢٩٦.

والـمِخْلاف: النّاحيَةُ والقَرْيَةُ. وضَرَب على القوم البَعْثَ: أَي فَرَض عليهم ذلك.

«اِضْرِبْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وعَمَلِهَا خَـمْسَ مِئَةِ مُقْـوٍ[1]، وابْعَـثْ عَلَـيْهِمْ رَجُـلًا تَأْمَنُه».

(١) الـمُقْوِي: القويّ في نَفْسِهِ، والذي له دابّةٌ قويَّةٌ وأداة حَرْبٍ، وفي خبرِ غـزوة تَبُوكَ أنّـه ﷺ قال: (لا يَـخْرُجَنَّ مَعَنا إِلَّا رَجُلٌ مُقْوٍ)؛ انظر اللّسان (قوي).

وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِعَمْرِو بنِ العاصِ والوَلِيدِ بنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما
حِينَ بَعَثَهُما عَلى الصَّدَقَةِ[1]

أَوْصَى كُلَّ واحِدٍ منهما وصيَّتَهُ هذه:

«اتَّقِ اللهَ في السِّرِّ والعَلانِيَةِ، فإِنَّهُ ﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2] و﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[3]، فإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ ما تَواصَى بهِ عِبادُ اللهِ؛ إِنَّكَ في سبيلٍ مِنْ سُبُلِ اللهِ، لا يَسَعُكَ فيهِ الإِدْهانُ[4] والتَّفْرِيطُ والغَفْلَةُ عَمّا فيهِ قِوامُ[5] دِينِكُمْ وعِصْمَةُ أَمْرِكُمْ؛ فَلَا تَنِ[6]، ولَا تَفْتُرْ».

---

(١) تاريخ الطّبريّ ٣ : ٣٩٠، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٨١٨)، وكنز العُمّال (برقم: ٤٤١٨٥).

(٢) الآية ٣ و ٤ من سورة الطلاق.

(٣) الآية ٥ من سورة الطلاق.

(٤) الإدهانُ: المُداهَنَةُ والمُصانَعةُ والمُوارَبة.

(٥) قِوامُ الأمرِ: مِلاكُهُ الّذي يقوم به.

(٦) لا تَنِ: لا تَضْعُفْ؛ مِنَ الوَنَى، وهو الضَّعف والفُتور.

خُطْبَتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حينَ ارْتَدَّتِ العرَبُ ورأَى الصَّحابةُ أَلَّا يُقاتِلُوهم

روى الـمُبرّد[1] عن محمّد بنِ إبراهيمَ الهاشميّ بسندِه، قال: بلغ عُمَرَ بنِ الخطّابِ رحمَهُ اللهُ أنَّ قومًا يُفَضّلونَهُ على أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رحمَهُ اللهُ، فوثَبَ مُغْضَبًا حتّى صعِدَ المِنْبَرَ، فحمِدَ اللهَ وصلّى على نبيِّه ﷺ ثمَّ قال:

أيُّها النّاس! إنّني سأخبركم عنّي وعن أبي بكرٍ؛ إنَّه لـمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللهَ ﷺ ارتدَّتِ العَرَبُ، ومنَعَتْ شاتَها وبَعِيرَها، فأَجمَعَ رأْيُنَا كلُّنا أصحابَ محمّد ﷺ أَنْ قُلْنا له: يا خليفةَ رَسول الله! إنّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقاتلُ العربَ بالوَحْيِ والملائكةِ يُمِدُّهُ اللهُ بهم، وقدِ انقطعَ ذلكَ اليومَ، فالْزَمْ بَيْتَكَ ومسجِدَكَ، فإنَّه لا طاقةَ لكَ بقتالِ العرب؛ فقال أبو بكرٍ: أَوَكُلُّكُمْ رأيُهُ على هذا؟ فقلنا: نعَمْ؛ فقال: واللهِ! لأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخَطَّفَنِيَ الطَّيْرُ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ يكونَ هذا رأيِي؛ ثمّ صعِدَ المِنْبَرَ، فحمِدَ اللهَ، وكبَّرَه، وصلَّى على نبيِّه ﷺ، ثمَّ أَقْبَلَ على النّاسِ فقال:

---

(١) الكامل ١: ٥٠٦-٥٠٧، ومثله في التّذكرة الحمدونيّة ١: ١٢١، والجوهرة في نسب النّبيّ وأصحابه العشَرة ٢: ١١١ - ١١٢، ونثر الدّرّ ٢: ١٦-١٧ مع شيء من الخلاف في العبارات والألفاظ.

«أَيُّها النّاسُ! مَنْ كانَ يَعْبُدُ محمّدًا فإنَّ محمّدًا قَدْ ماتَ، ومَنْ كانَ يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يموت[1].

أيهُّا النّاس! أَأَنْ كَثُرَ أعداؤُكُمْ رَكِبَ الشَّيطانُ مِنْكُم هذا المَرْكَبَ؟! واللهِ لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هذا الدِّينَ على الأديانِ كُلِّها ولو كَرِهَ المُشْرِكون، قولُهُ الحقُّ، ووَعْدُهُ الصِّدْقُ، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[2] و﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3].

واللهِ!- أيهَّا النّاسُ!- لو أُفْرِدْتُ مِنْ جَميعِكُمْ لجَاهَدْتُهُمْ في اللهِ حقَّ جِهادِه، حتَّى أُبْلِيَ بِنَفْسِي عُذْرًا[4]، أو أُقْتَلَ قَتْلًا.

واللهِ!- أيهَّا النّاسُ!- لَوْ مَنَعُوني عِقالًا[5] لَجَاهَدْتُهُمْ عليهِ واستَعَنْتُ عليهمُ اللهَ، وهَوَ خَيْرُ مُعين».

قال: ثمَّ نَزَلَ فجاهَدَ في اللهِ حقَّ جهادِه حتّى أَذْعَنَتِ العَرَبُ بالحَقّ.

---

(١) هذه العبارة تكرّرت في خطبته يوم قُبِضَ رسول الله ﷺ؛ انظر: ٢٣١- ٢٣٢.

(٢) من الآية ١٨ من سورة الأنبياء.

(٣) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٤) أبلى عُذرًا: اجتهَدَ في تقديم العُذْر.

(٥) العِقال: الحَبْلُ الذي يُعْقَلُ به البعيرُ ونحوُه، أي يُربَطُ ويُحْبَس.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
في شَأْنِ أَهْلِ الرِّدَّةِ

ذَكَرَ الآبِيُّ[1] أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ في خُطْبَةٍ له في الرِّدَّة:

«واللهِ! لَا نَبْرَحُ نَقُومُ بأَمْرِ اللهِ، ونجاهدُ في سبيلِ اللهِ، حتّى يُنجِزَ لنا وَعْدَهُ، ويَفِيَ لنا بِعهدِهِ، فَيُقْتَلَ مَنْ يُقْتَلُ مِنّا شَهيدًا مِنْ أهلِ الْجَنّةِ، ويَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنّا خَلِيفَةً في أرضِهِ، وَعْدَ الصِّدْقِ لا خُلْفَ لَهُ؛ قال الله عزَّ وجلَّ[2]: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾؛ فانْهَضُوا -عِبادَ الله!- إلى ما دعاكمُ اللهُ إليهِ منْ غَنيمَتِه، وسارِعُوا إلى ما وَعَدَكُمْ مِنْ جَنَّتِهِ؛ وأستغفرُ اللهَ لي ولَكُمْ».

(١) نثر الدّرّ ٢ : ١٣.

(٢) الآية ٥٥ من سورة النور.

كتابُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى أهلِ الرِّدَّةِ[1]

(١) كانت رِدّةُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ باليمَنِ في حياةِ النّبيِّ ﷺ، وقدِ اسْتَفْحَلَ أمرُه، فراسَلَ النّبيُّ عليه الصَّلاةُ والسّلام عُمّالَهُ على اليمنِ يأمرُهم بالنُّهوضِ للأسودِ ومحاربته، فاستجابوا لأمرِه، وهم على خَطَرٍ شديد، إلى أنْ قُتِلَ الأسودَ وأعزَّ اللهُ تعالى الإسلامَ، وأرسلوا إلى النّبيّ عليه السّلام يخبرونَه بأمرِهم، فقَدِمَتِ الرُّسُلُ وقد ماتَ النّبيُّ عليه الصَّلاةُ والسّلام؛ انظر تفصيلَ ذلك في الطّبريّ ٣: ٢٤١ وما بعده؛ فلمّا مات النّبيُّ ﷺ كانت فِتْنَةُ الرِّدَّة، فارتدَّتْ بعضُ القبائلِ عامّةً، وبعضُها ارتدَّ منها أقوامٌ وأقامَ على الإسلامِ أقوام، وتَبَسَّطَ الـمُرْتَدُّونَ في قَتْلِ مَن ثَبَتُوا على الإسلام، وقَدِمَتِ الرُّسُلُ بأخبارِ الرِّدّة، فردَّ أَبو بَكْرٍ الرُّسُلُ ومعهم أوامرُهُ، وأَتْبَعَ الرّسلَ رُسُلًا، وانتظرَ عودةَ جَيْشِ أُسامةَ بنِ زَيْدٍ ليُصادِمَهُم، وكان قد أَنْفَذَهُ في مُهِمَّتِه الّتي أَمَرَهُ بها رسولُ الله ﷺ للإغارةِ على الرُّومِ بالشّام.

فلمّا رَجَعَ أسامةُ وقد غَنِمَ، وجاءتْ صدقاتٌ كثيرةٌ، واستراحَ جندُهُ، عقَدَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَحَدَ عَشَرَ لواءً لأحَدَ عَشَرَ أميرًا، وألحق بكلّ أميرٍ جُنْدَهُ، وحدَّد لكلّ واحدٍ وِجْهَتَه، وأمرَهم أنْ يَسْتَنْفِرُوا مَنْ مَرُّوا بهِ مِنَ الـمُسلمينَ، وعَهِدَ إليهم عَهْدَه، وكتب إلى مَنْ بعثَهُمْ إليهم مِنَ الـمُرتدِّين هذا الكتابَ.

وهو في تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٥٠ -٢٥١، والبداية والنِّهاية ٩: ٤٤٧- ٤٥٠، ونهاية الأرب ١٩: ٤٠، وصبح الأعشى ٦: ٣٨٤ - ٣٨٥؛ وله روايةٌ أخرى في كتاب الردّة- للواقديّ: ١٧١ -١٧٢ تطابق هذه الرواية في كثير من عباراتها، وتخالفها في عبارات أخرى، والمعنى واحد.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ:

مِنْ أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ، إلى مَنْ بَلَغَهُ كتابي هذا مِنْ عامَّةٍ وخاصّةٍ، أقامَ على إسلامِهِ أو رَجَعَ عنه.

سلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهدى، ولَمْ يَرْجِعْ بعدَ الْهُدى إلى الضَّلالةِ والعَمى، فإنّي أَحْمَدُ إليكُمُ اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هُو، وأَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وأنَّ مُحَمّدًا عبدُهُ ورسولُه، نُقِرُّ بما جاءَ بِه، ونُكَفِّرُ مَنْ أَبَى ونُجاهِدُه.

أمّا بَعْدُ، فإنّ اللهَ تعالى أرسلَ محمّدًا بالحقِّ مِن عندِه إلى خَلْقِهِ بَشِيرًا ونَذِيرًا، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾(١) ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ﴾(٢)، فَهدى اللهُ بالحقِّ مَنْ أَجابَ إلَيْهِ، وضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بإذنِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْه، حَتّى صارَ إلى الإسلامِ طَوْعًا وكَرْهًا، ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ رسولَه ﷺ وقد نَفَّذَ لِأَمْرِ الله، ونَصَحَ لأُمَّتِهِ، وقَضى الّذي علَيْه، وكانَ اللهُ قد بَيَّنَ له ذلكَ ولأَهْلِ الإسلامِ، في الكتابِ الّذي أَنْزَلَهُ، فقالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(٣)، وقالَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾(٤)، وقالَ

---

(١) الآية ٤٦ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ٧٠ من سورة يس.

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٤) الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.

للمؤمنينَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾(١)؛ فَمَنْ كانَ إنّما يَعْبُدُ محمّدًا، فإنَّ محمّدًا قد ماتَ، ومَنْ كانَ إنّما يَعْبُدُ اللهَ وحدَهُ لا شَريكَ له، فإنَّ اللهَ لَهُ بالمِرْصادِ حَيٌّ قَيُّومٌ لا يموتُ ولا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولَا نَوْمٌ(٢)، حافظٌ لأَمْرِهِ، مُنْتَقِمٌ مِنْ عَدُوِّه، ويَجْزِيهِ.

وإنّي أُوصِيكُم بتقوى اللهِ وحَظِّكم ونَصيبِكُم مِنَ الله، وما جاءَكُمْ بهِ نبيُّكم ﷺ، وأَنْ تَهتَدُوا بِهُداه، وأَنْ تَعْتَصِموا بدِينِ الله، فإنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَهْدِهِ اللهُ ضَالٌّ، وكُلَّ مَنْ لَمْ يُعافِهِ مُبْتَلًى، وكُلَّ مَنْ لَمْ يُعِنْهُ مَخْذُولٌ؛ فمَنْ هداهُ اللهُ كان مُهْتَدِيًا، ومَنْ أَضَلَّهُ كان ضَالًّا؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾(٣)، ولَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ في الدُّنيا عَمَلٌ حتّى يُقِرَّ بِهِ، ولَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ في الآخرةِ صَرْفٌ ولَا عَدْلٌ(٤).

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) مِنَ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

والمِرْصادُ: الطريق؛ وفلان يُرصُدُ فلانًا: يَقعُدُ له على طريقٍ يترقّبه؛ يعني أنّ الله تعالى يرصدُ كلّ عبدٍ مِن عِبادِه حتى يَجزيَهُ بأعمالِه، لا يفوتُهُ منها شيء. والقيّوم: الدّائمُ القيامِ بتدبيرِ خَلْقِهِ وحفظِهِ. والسِّنةُ: خَوَرٌ يتقدّمُ النّعاسَ.

(٣) الآية ١٧ من سورة الكهف.

(٤) الصَّرْف: التّوبة. والعَدْل: الفِدية.

وقد بَلَغَنِي رُجوعُ مَنْ رَجَعَ منكم عن دينِهِ بعدَ أَنْ أَقَرَّ بالإسلامِ وعَمِلَ بـه، اغترارًا بالله، وجَهالَةً بأَمْرِه، وإجابةً للشَّيْطانِ؛ قالَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[1]، وقالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

وإِنِّي بَعَثْتُ إليكُمْ (فلانًا) في جَيْشٍ مِنَ الـمُهاجِرينَ والأنصارِ والتَّابِعينَ بإحسانٍ، وأَمَرْتُهُ أَلَّا يُقاتلَ أحدًا ولا يَقْتُلَهُ حتّى يَدْعُوَهُ إلى داعِيَةِ الله[3]، فمَنِ استجابَ لَهُ وأَقَرَّ وكَفَّ وعمِلَ صالحًا، قَبِلَ منه وأعانهُ عليه، ومَنْ أَبَى أَمَرْتُ أَنْ يُقاتِلَهُ على ذلك، ثُمَّ لَا يُبْقِيَ على أَحَدٍ منهم قَدَرَ عليه، وأَنْ يُحَرِّقَهم بالنِّيرانِ، ويَقْتُلَهم كُلَّ قِتْلَةٍ[4]، وأَنْ يَسْبِيَ النِّساءَ والذَّارِيَّ، ولا يَقْبَلَ مِنْ أحدٍ إِلَّا الإسلامَ، فمَنِ اتَّبَعَهُ فهوَ خَيْرٌ له، ومَنْ تركَهُ فلَنْ يُعْجِزَ اللهَ.

---

(١) الآية ٥٠ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٦ من سورة فاطر.

(٣) داعية الله: أي دعوته، وهي شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمّدًا رسول الله والإقرار بما جاء به.

(٤) وذلكَ قِصاصًا مِمَّنْ حَرَّقَ الـمُسلمين وقتلَهُمْ ومَثَّلَ بهم.

وقَدْ أَمَرْتُ رَسُولِي أَنْ يَقْرَأَ كتابي في كُلِّ مَجْمَعٍ لَكُمْ، والدَّاعِيَةُ الأَذانُ، فإذا أَذَّنَ المُسْلِمونَ فأَذَّنُوا كَفُّوا عنهم، وإنْ لَمْ يُؤَذِّنوا عاجَلُوهُم، وإنْ أَذَّنوا سَأَلُوهم[1] ما عَلَيْهِم، فإِنْ أَبَوْا عاجَلُوهم، وإِنْ أَقَرُّوا قَبِلَ منهم وحَمَلَهُم على ما يَنْبَغي لهم».

(١) سألوهم ما عليهم: طالبوهم بما يجب عليهم.

كتابُهُ (عَهْدُه) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأُمَراءِ جُيُوشِ مُحارَبَةِ أَهْلِ الرِّدَّة[1]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

هذا عَهْدٌ مِنْ أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ الله ﷺ لـ (فُلَانٍ) حِينَ بَعَثَهُ فيمَنْ بعثَهُ لِقتالِ مَنْ رَجَعَ عنِ الإسلام، عَهِدَ إليه أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ ما استطاعَ في أمرِه كُلِّه، سِرِّهِ وعَلانِيَتِه، وأَمَرَهُ بالْجِدِّ في أَمْرِ الله، ومُجاهَدَةِ مَنْ تَوَلَّى عنه، ورَجَعَ عنِ الإسلامِ إلى أَمانِيِّ الشَّيطانِ، بَعْدَ أَنْ يُعْذِرَ إليهم، فيَدْعُوَهُمْ بداعِيَةِ الإسلامِ[2]، فإن أجابوهُ أَمْسَكَ عنهم، وإنْ لم يُجِيبُوهُ شَنَّ غارَتَهُ عليهم حتى يُقِرُّوا له، ثمَّ يُنَبِّئَهُم بالّذي

---

(١) ذكر الطّبريّ أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن كتب كتابَهُ العامّ إلى المُرتدِّين (وهو الكتاب السّابق) ونفَذَتِ الرّسلُ إليهم أمامَ الجنودِ، كتب إلى أمراءِ الجيوش الأحدَ عشَرَ عهدَهُ هذا إلى كلِّ واحد منهم، فخرجوا إلى المُرتدِّين؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٥١- ٢٥٢، والكتاب في نهاية الأرب ١٩: ٤١ – ٤٢، وصبح الأعشى ١٠: ١٩٢ – ١٩٣.

(٢) أعذَرَ إليه: قدَّمَ إليه العُذرَ؛ وقد وضّح أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه العُذرَ بقوله: «فيدعوهم بداعية الإسلام ...».

وداعيةُ الإسلام: دعوة الإسلام، وهي شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمّدًا رسول الله والإقرار بما جاء به.

علَيْهِم والّذي لهم، فيأْخُذَ ما عليهم، ويُعطيَهُمُ الَّذي لهم، لا يُنْظِرُهم[1]، ولا يَرُدُّ الـمُسلمينَ عن قتالِ عدوِّهم.

فمَنْ أجابَ إلى أَمْرِ الله عزَّ وجلَّ، وأَقَرَّ لهُ، قَبِلَ ذلك منه، وأعانَهُ عليه بالـمَعروفِ، وإنَّما يُقاتِلُ مَنْ كَفَرَ بالله، على الإقرارِ بما جاءَ مِنْ عندِ الله، فإذا أَجابَ الدَّعوةَ لَمْ يَكُنْ لهُ علَيْهِ سَبِيلٌ، وكان اللهُ حَسِيبَهُ بَعْدُ فيما اسْتَسَرَّ به[2]، ومَنْ لَمْ يُجِبْ داعيةَ الله قُتِلَ وقُوتِلَ حَيْثُ كانَ، وحَيْثُ بَلَغَ مُراغَمُهُ[3]، لا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أعطاهُ إِلَّا الإسلامَ، فمَنْ أجابَهُ وأَقَرَّ بهِ قَبِلَ منه وعلَّمَه، ومَنْ أَبَى قاتَلَهُ، فإِنْ أَظْهَرَهُ اللهُ عليهِ قَتَلَ فيهم كُلَّ قِتْلَةٍ بالسِّلاحِ والنِّيرانِ، ثُمَّ قَسَّمَ ما أَفاءَ اللهُ عليهِ[4]، إِلَّا الخُمْسَ فإِنَّه يُبلِّغُناهُ.

(١) لا يُنظِرُهم: لا يُمهلُهم ولا يؤخِّرُهم.

(٢) ما استَسَرَّ: ما أخفى في نفسهِ وكتمهُ. والحسيبُ: الـمُحاسِبُ.

(٣) الـمُراغَمُ: الـمَهْرَبُ في الأرض.

(٤) ما أفاءَ الله عليه: ما ردَّ الله عليه من الغنائم؛ والفيءُ: الغنيمةُ. والـخُمْسُ: خُمس الغنيمةِ تُرَدُّ إلى بيت مال الـمُسلمين، ولهُ مَصارِفهُ على الفقراء والـمَساكين وغيرهم. وأمّا قَتْلُ الـمُرتدِّينَ كُلَّ قِتْلَةٍ بالسّلاحِ والنّيرانِ، فهو للقِصاصِ مِمَّنْ فعل ذلك بِمَنْ لم يرتَدُّوا وتمسَّكوا بالإسلام، فإنّ الـمُرتدّين حرّقوهم وقتلوهم.

وأَنْ يَمْنَعَ أصحابَهُ العَجَلَةَ والفَسادَ، وأَنْ لَا يُدْخِلَ فيهم حَشْوًا[1]، حتّى يَعْرِفَهُم ويَعْلَمَ ما هُمْ، لِئَلَّا يكونوا عُيُونًا[2]، ولِئَلَّا يُؤْتَى الـمُسلمونَ مِنْ قِبَلِهِمْ.

وأَنْ يَقْصِدَ بالـمُسلمين[3]، ويَرْفُقَ بِهم في السَّيْرِ والـمَنزلِ، ويتفقَّدَهُمْ ولا يُعْجِلَ بعضَهُمْ عَنِ بعضٍ، ويَسْتَوْصِيَ بالـمُسلمين في حُسْنِ الصُّحْبَةِ ولِينِ القَوْلِ».

---

(١) أراد بالـحَشْوِ مَنْ ليسَ منهم.

(٢) العُيون: الجواسيس.

(٣) قَصَدَ بهم في السّيرِ: سارَ سيرًا هيّنًا لاتَعَبَ فيه ولا بُطْء؛ والقَصْدُ: الاستقامة والعدل.

كتابٌ آخَرُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلى عُمَّالِه لِقِتالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ

ذكر الطبريّ[1] أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتبَ إلى عُمّالِ الرّدّة:

«أمّا بعدُ، فإنَّ أَحَبَّ مَنْ أَدْخَلْتُمْ في أُمورِكم إليَّ مَنْ لَمْ يَرْتَدَّ، ومَنْ كانَ مِمَّنْ لَمْ يَرْتَدَّ، فأَجْمِعُوا على ذلك، فاتَّخِذُوا منها صَنائِعَ[2]، وأْذَنُوا لِمَنْ شاءَ في الانصرافِ، ولَا تَسْتَعِينُوا بِمُرْتَدٍّ في جِهادِ عَدُوّ».

---

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤١.

(٢) الصّنائع: جمع الصّنيعة، وهو المُختار؛ يعني أن يتّخذوا منَ الجماعات والقبائل الّتي لم ترتدّ مَنْ يعتمدونَ عليهم في عملِهم.

وَصيَّتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لِلْجيوشِ في شأنِ الـمُرْتَدّين

أورد الطَبريّ[1] بسنده إلى طلحة بن عبدِ الله بنِ عبدِ الرّحمَنِ بن أبي بكرٍ الصِّدّيق أنّ أبا بَكْرٍ كانَ مِنْ عَهْدِهِ إلى جُيوشه أَنْ:

«إذا غَشِيتُمْ دارًا مِنْ دُورِ النّاسِ فَسَمِعْتُمْ فيها أَذانًا لِلصَّلاةِ فَأَمْسِكُوا عن أَهْلِها حتَّى تَسْأَلُوهُمْ ما الَّذِي نَقِمُوا، وإنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذانًا فَشُنُّوا الغارَةَ فاقْتُلُوا وَحَرِّقُوا[2]».

(١) تاريخ الطَّبَريّ ٣: ٢٧٩.

(٢) وذلكَ لِما سَبَقَ مِنْ أنّ الـمُرتَدّين تبَسَّطُوا في قَتْلِ مَن لَم يَرتَدَّ بأنواعِ القَتْلِ مِن إحراقٍ وتمثِيلٍ ورَضْخٍ بالـحِجارةِ ورَمْيٍ مِن الـجِبالِ وتنكِيسٍ في الآبارِ وخَرْقٍ بالنّبال، وغيرِه؛ انظر تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٤٣، و٢٤٦، و٢٦٢؛ فكانَ ذلكَ قِصاصًا مِن جِنْسِ عَمَلِهِم.

وصيّتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لخالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لَـمَّا جَهَّزَه لقتالِ أهلِ الرِّدَّةِ

نَقَلَ الكَلاعيُ[1] عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جعلَ يُوصِي خالدَ بنَ الوليدِ بعدَما أمَرَهُ بقراءَةِ كتابِهِ لأَهْلِ الرِّدَّة، فقالَ له:

«يا خالدُ! عَلَيْكَ بِتقوى اللهِ، والرِّفْقِ بِـمَنْ مَعَكَ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فإنَّ مَعَكَ أصحابَ رسولِ اللهِ، أَهْلَ السَّابِقَةِ مِنَ الـمُهاجِرينَ والأَنْصارِ، فشاوِرْهُمْ فيما نَزَلَ بِكَ، ثُمَّ لَا تُخالِفْهُمْ؛ وقدِّمْ أمامَكَ الطَّلائِعَ تَرْتَدْ[2] لَكَ الـمَنازِلَ، وسِرْ في أَصْحابِكَ على تَعْبئَةٍ[3] جيِّدَةٍ؛ فإذا لَقِيتَ أَسَدًا وغَطَفانَ، فبَعْضُهم لَكَ، وبَعْضُهُمْ عَلَيْكَ، وبَعْضُهُمْ لَا عَلَيْكَ ولَا لَكَ، مُتَرَبِّصُ[4] دائِرَةَ السَّوْءِ، يَنْظُرُ لِـمَنْ تَكُونُ

---

(١) الاكتفاء ٢: ٢١؛ وأوردَ صاحب تاريخ الخميس ٢: ٢٠٥ الشطر الأوّل من الوصيَّةِ إلى قوله: «... فامضِ إلى أهل اليمامة؛ سِرْ على بركة الله».

(٢) ارتادَ المكانَ: طَلَبَهُ، والرّائد والـمُرْتاد: هو الّذي يُبْعَثُ أمامَ القومِ يطلب الماءَ أو الكلأ أو المنزل.

(٣) التّعبئة: ترتيب الجيش في مواضعهِ وتهيئَتُه للحرب.

(٤) تربّص بِهِ: انتظر به خيرًا أو شرًّا.

الدَّبْرَة[1]، فَيَمِيل مَعَ مَنْ تَكُونُ لَهُ الغَلَبَةُ؛ ولكنَّ الْـخَوْفَ عِندي مِنْ أهلِ اليَمامَـةِ، فاستَعِنْ بـالله عـلى قِتالِـهِمْ، فإنَّـهُ بَلَغَنِـي أَنَّهُـمْ رَجَعُـوا بـأَسْرِهِمْ، وإِنْ كَفـاكَ اللهُ الضَّاحِيةَ[2] فامْضِ إلى أهْلِ اليَمامِةِ؛ فإنَّكَ تَلْقَى عَـدُوًّا كلُّهُـم عَلَيْك، لَـهُمْ بـلادٌ مُنْكَـرَةٌ، فلَا تُـؤْتَى إِلَّا مِـنْ مَفَـازةٍ[3]؛ فـارْفُقْ بجَيْشِـكَ في تلـكَ الـمَفَازةِ، فـإنَّ في جَيْشِكَ قومًا أَهْلَ ضَعْفٍ أَرجُو أَنْ تُنْصَرَ بِهِمْ، حتّى تـدخُلَ بلادَهُـمْ إنْ شـاءَ اللهُ تَعالى؛ فإن دخَلْتَ بلادَهُـمْ فالـحَذَرَ الحـذَرَ! إذا لَقِيـتَ القَـوْمَ فقـاتِلْهُمْ بالسِّـلاحِ الّـذي يقاتِلُونَـكَ بِـهِ: السَّـهْمُ للسَّـهْمِ، والـرَّمحُ للـرُّمْحِ، والسَّـيْفُ للسَّـيْفِ، فـإِنْ أعطاكَ اللهُ الظَّفَرَ عليهم فَأَقِلَّ البُقْيَا عليهم[4] إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وإِيَّاكَ أَنْ تَلْقاني غَدًا بِما يَضِيقُ صَدْري بِهِ مِنْكَ.

اِسمَعْ عَهْدِي وَوَصيَّتِي: لَا تُغِيرَنَّ على دارٍ سَمِعْتَ فيها أَذانًا حتّى تَعْلَـمَ مـا هُمْ عليه، وإيّاكَ وقَتْلَ مَنْ صَلّى.

واعلَمْ - يا خالدُ! - أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مِنْ سَرِيرَتِكَ ما يَعْلَمُ مِنْ عَلانِيَتِكَ؛ واعلَـمْ أَنَّ رَعيَّتَكَ إنَّما تَعْمَلُ بما تَراكَ تَعْمَلُ.

---

(١) الدَّبْرَة: الهزيمة.

(٢) الضَّاحيةُ: أهل البادية.

(٣) المفازة: الصَّحراء.

(٤) البُقْيا: الإبقاء؛ يأمرُ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خالدًا بألّا تأخذَهُ في الـمُرتَدِّينَ رَأفَة، لِـما سَلَفَ مِن تَبَسُّطِهِم في قَتْلِ مَنْ لَـمْ يرتَدّ معهم بأنواعِ القَتْل.

كُفَّ عَلَيْكَ أَطْرَافَكَ[1] وتَعاهَدْ جَيْشَكَ، وانْهَهُمْ عَمَّا لا يَصْلُحُ لَهُمْ، فإنَّما تُقاتِلُونَ مَنْ تُقاتِلُونَ بأعمالِكم، وبهذا نَرْجُو لَكُمُ النَّصْرَ على أعدائِكُمْ؛ سِرْ عَلَى بَرَكةِ اللهِ».

(١) يأمرُهُ بألّا يُشَتِّتَ الجيش.

وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لِخالدِ بنِ الوَليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حِينَ وَجَّهَهُ لِقِتالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ(١)

ذكر ابنُ عبدِ ربِّهِ أنَّ أبا بكرٍ قالَ لخالدِ بنِ الوَليدِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما:

«سِرْ عَلى بَرَكَةِ اللهِ، فإذا دخَلْتَ أرضَ العدوِّ، فكنْ بعيدًا مِنَ الحَمْلَةِ، فإنّي لا آمَنُ علَيْكَ الجَوْلَةِ(٢)، واستظهِرْ بالزَّادِ(٣)، وسِرْ بالأَدِلَّاءِ(٤)، ولا تُقاتِلْ بِمَجْرُوحٍ، فإنَّ بعضَهُ ليسَ منهُ؛ واحتَرِسْ مِنَ البَياتِ(٥)، فإنَّ في العَرَبِ غِرَّةً؛

---

(١) العقد الفريد ١ : ١٢٩، وهي في نهاية الأرب ٦:١٤٢؛ ومعظمها في البصائر والذخائر ٧:٥٢ مع بعض الاختلاف.

وهي شديدةُ الشِّبْهِ بوصيّته ليزيد بن أبي سفيان رضيَ الله عنهما حين وجَّهه إلى الشّام؛ انظر: ٣٥٥ وما بعدها.

(٢) الجَوْلَةُ: الكرّةُ بعدَ الانكشاف.

(٣) استظهَرَ: احتاطَ واستوثَقَ؛ وذلك بأن يأخذ معه فوقَ الحاجةِ خَشْيَةَ انقطاعه.

(٤) الأدلاّء: جمع الدَّليل، وهو الخبير بالطرقات الدّالّ عليها.

(٥) البيات: أن يُبَيِّتهُ العدوُّ ويُوقِعَ به ليلًا.

وأَقلِلْ مِنَ الكلامِ، فإنَّما لكَ ما وُعِيَ عَنْكَ؛ واقْبَلْ مِنَ النّاسِ عَلانِيَتَهُم، وكِلْهُمْ إلى اللهِ[1] في سَرِيرَتِهِم؛ وأستودِعُكَ اللهَ الّذي لا تَضيعُ ودائِعُهُ».

(١) وكلهُ إلى الله: تركَ أمرهُ إلى الله تعالى.

مِنْ وَصِيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِخالِدِ بنِ الوَليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حِينَ وَجَّهَهُ إِلى الـمُرْتَدِّينَ

ذكر الطبريُّ[1] أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَصَّى مَنْ أرسلهم إلى الـمُرْتَدِّينَ: **«إِذا نَزَلْتُمْ مَنْزِلًا فأَذِّنُوا وأَقِيمُوا، فإِنْ أَذَّنَ القَوْمُ وَأَقامُوا فَكُفُّوا عنهم، وإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا شَيْءَ إِلَّا الغارةَ، ثُمَّ اقْتُلُوهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ، حَرْقًا فَما سِواهُ[2]؛ وإِنْ أَجابُوكُمْ إلى داعِيَةِ الإسلامِ[3] فَسائِلُوهُمْ، فإِنْ أَقَرُّوا بالزَّكاةِ فاقْبَلُوا مِنْهُمْ، وإِنْ أَبَوْها فلَا شَيْءَ إِلَّا الغارةَ ولَا كَلِمَةَ»**.

---

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٧٧ – ٢٧٨؛ ومثله في الأغاني ١٥: ٢٩٢، وعيون التواريخ ١: ٤٩١ – ٤٩٢.

(٢) ذلكَ لأنّ الـمُرتَدّين تبَسَّطُوا في قَتْلِ مَن لَـم يَرتَدُّوا بأنواعِ القَتْلِ مِن إحراقٍ وتمثِيلٍ ورَضْخٍ بالـحِجارةِ ورَمْيٍ مِن الـجِبالِ وتنكِيسٍ في الآبارِ وخَرْقٍ بالنِّبال، وغيرِه؛ انظر تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٤٣، و٢٤٦، و٢٦٢؛ فكانَ قَتْلُهُم بأنواعِ القتْلِ قِصاصًا مِن جِنْسِ عَمَلِهِم.

(٣) داعية الإسلام: دعوة الإسلام، وهي شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمّدًا رسول الله والإقرار بما جاء به.

رَدُّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
على كتابِ خالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في شَأْنِ بَنِي عامِرٍ[1]

«لِيَزِدْكَ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ علَيْكَ خَيْرًا، واتَّقِ اللهَ في أَمْرِكَ، فَـ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2].

جِدَّ في أَمْرِ اللهِ، ولَا تَنِيَنَّ[3]، ولَا تَظْفَرَنَّ بأَحَدٍ قَتَلَ المُسلمينَ إِلَّا قَتَلْتَهُ، ونَكَّلْتَ بِهِ غَيْرَهُ[4]، ومَنْ أَحْبَبْتَ[1] مِمَّنْ حادَّ اللهَ[2] أَوْ ضادَّهُ مِمَّنْ تَرى أَنَّ في ذلكَ صَلاحًا فَاقْتُلْهُ»[3].

---

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيَّرَ خالدًا لقِتالِ طُلَيْحَةَ بنِ خُوَيْلِدٍ الأسديِّ ومَنْ معه، فقاتلَهمْ، وكان بنو عامرٍ قريبًا منهم يُقَدِّمون رِجْلًا ويُؤَخِّرون أُخرى، يتَرَبَّصُونَ لِمَنْ تكونُ الغَلَبَةُ، فلمّا هُزِمَ طُلَيْحَةُ أقبلوا يُعلِنُونَ توبتَهُمْ عَنِ الرِّدّة، فاشترطَ عليهم خالدٌ أن يَأْتُوهُ مِنْهُم بالّذين حَرَّقُوا المُسلمينَ ومَثَّلُوا بهم وعَدَوْا عليهم، فأَتَوهُ بهم، فاقتصَّ منهم، وكتب إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتابًا بذلك، فردَّ عليه بهذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٦٣؛ ومثله في البداية والنِّهاية ٩: ٤٥٤ – ٤٥٥، ونهاية الأرب ١٩: ٤٥.

(٢) من الآية ١٢٨ من سورة النّحل.

(٣) لا تَنِيَنَّ: لا تفتُرَنَّ، ولا تَضْعُفَنَّ.

(٤) نكَّلَ بِهِ غيرهُ: جعلهُ نكالًا وعِبرةً لغيره، يمنعه أن يفعلَ فِعْلَهُ؛ مأخوذٌ منْ قولهم: نكَلَ عنِ

الأمرِ إذا نكَصَ عنه وخافَ.

(١) في البداية والنِّهاية: «ومن أخذتَ ...»؛ وقرأ صاحب جمهرة رسائل العرب (١: ١١٣): «ومنْ أصَبْتَ ...».

(٢) حادَّ اللهَ: خالفهُ وعاداهُ.

(٣) يقول: منْ أحببتَ قتلَهُ ممَّنْ فعلَ ذلك فاقْتُلْه.

كتابُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى عِكْرِمَةَ بنِ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُعَنِّفُه[1]

«يَا بْنَ أُمِّ عِكْرِمَةَ! لَا أَرَيَنَّكَ ولَا تَرانِي على حالِها، ولَا تَرْجِعْ فَتُوَهِّنَ النَّاسَ، اِمْضِ على وَجْهِكَ حتّى تُسانِدَ حُذَيْفَةَ وعَرْفَجَةَ، فقاتِلْ معهما أهلَ عُمانَ ومَهْرَةَ،

---

(١) ذكر الطّبريّ أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعث عِكْرِمَةَ إلى مُسَيْلَمَةَ وبَنِي حَنِيفةَ باليمامة، وأَتْبَعَهُ شُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنة، فعَجِلَ عِكرِمَةُ وبادَرَ إلى لقائهم، فنكَبُوا الـمُسْلِمِين فتقهْقَرَ عِكْرِمَة، فلمّا أدرَكَ شُرَحْبِيلَ الخبرُ أقامَ حيثُ أدرَكَهُ، وكتبَ عكرمةُ إلى أبي بكر بما كان مِنْ أَمْرِهِ، فكتب إليه هذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٨١؛ وذكر في موضع آخر (٣: ٣١٥) أنّه كتب إلى عكرمة يُعَنِّفُه لِتَسَرُّعِه: «**لا أَرَيَنَّكَ ولا أسمعَنَّ بِكَ إلَّا بعدَ بَلاءٍ، والْحَقْ بِعُمانَ حتّى تُقاتل أهلَ عُمانَ وتُعِينَ حُذيفةَ وعَرْفَجَةَ، وكلُّ واحدٍ منكم على خَيْلِهِ، وحذيفةُ – مادُمتُمْ في عَمَلِهِ– على النّاسِ؛ فإذا فَرَغْتُمْ فامْضِ إلى مَهْرَةَ، ثمّ لِيَكُنْ وَجْهُكَ منها إلى اليمَنِ حتّى تُلاقِيَ الـمُهاجِرَ بنَ أَبِي أُميَّةَ باليمَنِ وحَضْرَ مَوْتَ، وأَوْطِئْ مِنْ بَيْنِ عُمانَ واليَمَنِ مِمَّنِ ارْتَدَّ، ولْيَبْلُغْنِي بَلاؤُكَ**»؛ وانظر البداية والنّهاية ٩: ٤٦٥– ٤٦٦، ونهاية الأرب ١٩: ٥٥. وكان أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد سيّرَ حُذَيْفَةَ بْنَ مِحْصَنٍ الحِمْيَرِيّ إلى أهل (دَبا) وسيَّرَ عَرْفَجَةَ بنَ هرْثَمَةَ الأزديَّ إلى (مَهْرَة)، وانظر ما سيأتي: ٣٠٧.

وإِنْ شُغِلا فامْضِ أنت، ثُمَّ تَسِيرُ وتَسِيرُ جُنْدُكَ تَسْتَبْرِئُونَ[1] مَنْ مَـرَرْتُمْ بـه، حتّـى تَلْتَقُوا أنتم والـمُهاجرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ باليمَنِ وحَضْرَمَوْتَ».

(١) أي تستخْرِجُون ما أصابَهُمْ مِنْ دَاءِ الرِّدَّة.

كتابُه رضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى شُرِحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

«إِذا قَدِمَ عَلَيْكَ خالِدٌ، ثُمَّ فَرَغْتُمْ -إنْ شاءَ اللهُ- فَالْحَقْ بِقُضاعَةَ حتّى تكونَ أَنْتَ وَعَمْرُو بنُ العاصِ عَلى مَنْ أَبَى مِنْهُمْ وَخالَفَ».

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٨١، وذكر أنّ أبا بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه كانَ بعثَ عِكْرِمَةَ بنَ أَبي جَهْلٍ رضِيَ اللهُ عنهُ إلى مَسَيْلَمَةَ وأَتْبَعَهُ شُرِحْبيلَ، فعجَّلَ عِكْرِمَةُ إلَيْهِمْ لِيَذْهَبَ بِصَوْتِها، فواقَعَهُمْ فَنَكَبُوهُ، فأقامَ شُرِحْبيلُ حَيْثُ أَدْرَكَهُ الخَبَرُ؛ وكتبَ عِكْرِمَةُ إلى أبي بَكْرٍ بما كانَ، فكتَبَ إليْهِ أَبو بَكْرٍ كتابَهُ السَّابِقَ (ص: ٢٨٥) يُعَنِّفُه، وكتبَ إلى شُرَحْبيلَ يأْمُرُهُ بالمُقامِ حتّى يأتِيَهُ أَمْرُهُ، ثُمّ كتَبَ إلَيْهِ هذا الكِتابَ قَبْلَ أَنْ يُوَجِّهَ خالِدًا إلى اليَمامَةِ بأَيّامٍ، ومثله في نهاية الأرب ١٩: ٥٥.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بالـمَسِيرِ إلى مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ والـمُرْتَدِّينَ مِن بَنِي حَنِيفَة(١)

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عبدِ اللهِ بنِ عُثمانَ خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ، إلى خالدِ بنِ الوليدِ ومَنْ مَعَهُ مِنَ الـمُهاجرينَ والأنصارِ والتّابعينَ بإحسانٍ.

أمّا بَعْدُ يا خالدُ! فإنّي قَدْ أَمَرْتُكَ بالْـجِدِّ في أَمْرِ اللهِ، والـمُجاهَدَةِ لِـمَنْ تَـوَلَّى عنه إلى غيرِهِ ورَجَعَ عَنْ دينِ الإسلامِ والْـهُدُى إلى الضَّلالَةِ والرَّدى.

وعَهْدِي إلَيْكَ – يا خالدُ!– أَنْ تَتَّقِيَ اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وعلَيْكَ بالرِّفقِ والتَّأَنِّي.

---

(١) ذكر الواقديّ وابن أَعْثَم أنّ خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سار بِـمَن معه مِن أهـل السّـابقةِ من الـمُهاجرين والأنصار فلَقُوا الـمُرتدّينَ من بني أسـد وغطفـان مـعَ طُلَيْحَـةَ بـنِ خُوَيْلِـدٍ الأسديّ، فَهُزِموا، ثمّ سارَ حتّى نزلَ (البِطاحَ) مِن أرضِ بني تميمٍ، فبَـثَّ السَّرايا فلَـمْ يَلْـقَ كَيْدًا، وأُتِيَ بِـمالِكِ بنِ نُوَيْرَةَ، وذَكَرَ ما كانَ مِـنْ قَتْلِـهِ، فأقـامَ بالبِطـاحِ، ثـمّ جـاءَهُ مِـن أبي بكـرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا الكتابُ يأمرُهُ فيه بالـمَسِيرِ إلى مُسَيْلَمَةَ الكـذّاب؛ كتـاب الـرِّدَّة: ١١٢ – ١١٣، وكتاب الفتوح–لابن أعثم ١: ٢٣.

وسِرْ نحوَ بَنِي حَنِيفَةَ، مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ؛ واعْلَمْ بأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ قَوْمًا قَطُّ يُشْبِهُونَ بَنِي حَنِيفَةَ في البَأْسِ والشِّدَّةِ، فإذا قَدِمْتَ عليْهِمْ فلا تَبْدَأْهُمْ بقتالٍ حتَّى تدعُوَهُمْ إلى داعِيَةِ الإسلام(١)، واحْرِصْ على صَلاحِهِمْ، فَمَنْ أجابَكَ منهم فاقْبَلْ ذلك مِنْه، ومَنْ أَبَى فاسْتَعْمِلْ فِيهِ السَّيْفَ.

واعلمْ - يا خالدُ!- بأَنَّكَ إنَّما تُقاتِلُ قَوْمًا كُفَّارًا بالله وبالرَّسولِ محمّدٍ ﷺ؛ فإذا عَزَمْتَ على الحَرْبِ فبَاشِرْهَا بنفْسِكَ ولا تتَّكِلْ على غَيْرِكَ، وصُفَّ صفوفَك، وأَحْكِمْ تَعْبِئَتَكَ(٢)، واحْزِمْ على آمْرِكَ؛ واجْعَلْ على مَيْمَنَتِكَ رَجُلًا تَرْضاهُ، وعلى مَيْسَرَتكَ مِثْلَه، واجْعَلْ على خَيْلِكَ رَجُلًا عالِمًا صابرًا.

واسْتَشِرْ مَنْ مَعَكَ مِنْ أكابِرِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ؛ فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالى موَفِّقُكَ بِمَشُورَتِهِمْ؛ واعْرِفْ للمُهاجِرينَ والأنصارِ حَقَّهمْ وفَضْلَهُمْ.

ولا تَكْسَلْ ولا تَفْشَلْ، وأَعِدَّ السَّيْفَ لِلسَّيْفِ، والرُّمْحَ لِلرُّمْحِ، والسَّهْمَ لِلسَّهمِ.

---

(١) داعية الإسلام: دعوة الإسلام، وهي شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمّدًا رسول الله والإقرار بما جاء به.

(٢) التَّعْبِئَة: تجهيزُ الجَيْشِ لِلقتال، وترتيبُه في مواضعِهِ وتهيئَتُهُ للحرب.

واسْـتَوْصِ بِـمَنْ مَعَـكَ مِـنَ الـمُسلِمينَ خَـيْرًا، ولَـيِّنِ الكَـلامَ، وأَحْسِـنِ الصُّـحْبَةَ، واحْفَـظْ وَصِـيَّةَ نَبِيِّـكَ محمّـدٍ ﷺ في الأنصـارِ خاصَّـةً، وأَنْ تُحْسِـنَ إلى مُـحْسِنِهِمْ، وتَتَجاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ[١]، وقُلْ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ».

(١) يشيرُ إلى قولِ رسولِ الله ﷺ في الأنصار: «فَاقْبَلُوا مِنْ مُـحْسِنِهِمْ وتَـجاوَزُوا عَـنْ مُسِيئِهِم» جامع الأصول ٩: ١٦٥.

وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لِخالدِ بنِ الوَليدِ حِينَ خُروجِهِ إلى اليَمامَةِ

ذكر الآبيّ[1] أنَّ أبا بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوصى خالدًا حينَ خرُوجِهِ إلى اليَمامَةِ، فقال:

«يا خالدُ! إنَّك تَخْرُجُ مُجاهِدًا، ودِينُكَ ودُنْيَاكَ بينَ عَيْنَيْكَ، وقَدْ وَهَبْتَ نفسَكَ للهِ عزَّ وجَلّ، ثُمَّ أَعطاكَ علَيْها فَرَبِحَتْ تِجارَتُكَ بِبياعَتِك[2]، فَسِرْ إلى عَدُوِّ اللهِ عَلى بَرَكَةِ اللهِ، واعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الأمْرَيْنِ[3] لَكَ أَبغَضُهما إلَيْك».

(١) نثر الدّرّ ٢: ١٤.

(٢) البِيَاعَةُ والبِيَاع: مصدَرُ بايَعَهُ؛ والبياعَةُ: الشيءُ الذي يُتبَايَعُ بِهِ.

(٣) كأَنَّه يريد بالأمرَيْنِ: الموتَ والحياة.

مِنْ وَصِيَّتِهِ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لخالدِ بنِ الوَليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حِينَ أَخْرَجَهُ إلى أهْلِ الرِّدَّةِ

ذكر الآبيُّ[1] أنَّ أبا بَكْرٍ قالَ لخالدِ بنِ الوَليدِ حِينَ أَخْرَجَهُ إلى أهْلِ الرِّدَّةِ: «**احْرِصْ عَلى المَوْتِ تُوهَبْ لَكَ الحَياةُ**».

---

(١) نثر الدّر ٢: ٩. وفي العقد الفريد ١: ٢١ أنّه رضي الله عنه نصح خالدًا رضي الله عنه فقال: "**فِرَّ مِنَ الشّرَفْ يَتْبَعْك، واحرصْ على الموتِ تُوهَبْ لكَ الحياة**"، أرادَ بالشَّرَف طلَبَ السّيادةِ والرّئاسة، ولم يذكر صاحب العقد أنّ ذلك كان يومَ إرسالِ خالدٍ إلى أهل الرِّدّة، وجاءت عبارة: "احرصْ على الموت ..." فيه ١: ١٠٠.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالِدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وقَدْ كتَبَ إلَيْهِ بِخَبَرِ مُصالَحتِهِ بَنِي حَنِيفَةَ
بَعْدَ يَوْمِ اليَمامَةِ[1]

«أمّا بَعْدُ؛ فقَدْ قرأْتُ كتابَكَ وما ذكَرْتَ فيهِ مِنْ صُلْحِ القَوْمِ بأَنَّهُمْ صالَحُوكَ؛ فأَتْمِمْ لِلقَوْمِ ما صالَحْتَهُمْ علَيْهِ، ولا تَغْدِرْ بِهِمْ، واجْمَعِ الغنائِمَ والسَّبْيَ وما أَفاءَ اللهُ علَيْكَ مِنْ مَالِ بَنِي حَنِيفَةَ[2]، فأَخْرِجْ مِنْ ذلكَ الخُمْسَ ووَجِّهْ بِهِ إلَيْنَا لِيُقْسَمَ فيمَنْ يَحْضُرُنا مِنَ المُسلِمينَ، وادْفَعْ إلى كُلِّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ؛ والسَّلام».

---

(١) ذكر الواقِديّ أنّ خالدَ بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صالَحَ بَنِي حَنِيفَةَ بعدَ مَقْتَلِ مُسَيْلَمَةَ الكذّاب، وكتب إلى أبي بكرٍ كتابًا بذلك، فكتب إليه أبو بكر بهذا الكتاب؛ كتاب الرِّدَّة: ١٤١.

(٢) أفاءَ الله عليه مالَ العدوّ: جعلهُ غنيمةً.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لخالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حين تَزَوَّجَ ابْنَةَ مُجَّاعَةَ بْنِ مُرَارَةَ الـحَنَفِيِّ[1]

«لَعَمْرِي - يَا بْنَ أُمِّ خالِدٍ- إِنَّكَ لَفارِغٌ! تَنْكِحُ النِّساءَ وَبِفِناءِ بَيْتِكَ دَمُ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ رَجُلٍ مِنَ الـمُسْلِمِينَ لَـمْ يَجْفِفْ بَعْدُ!».

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ خالدًا رضيَ اللهُ عَنْهُ لَـمّا سارَ بأمرِ أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى مُسَيْلَمَةَ وبَنِي حَنِيفةَ فهزَمَهم، قال مُجَّاعَةُ بنُ مُرَارة الحنفيُّ له: إنَّه -واللهِ!- ما جاءَكَ إلَّا سَرَعانُ النّاس - أَيْ أوائلُهم- وإنَّ جَماهيرَهُمْ لَفِي الحصون، ودعاهُ إلى الصُّلْحِ عن قومِهِ، وكان الـمُسلمون قد أَنْهَكَتْهُمُ الحربُ وقُتِلَ كثيرٌ منهم، فرَضِيَ خالدٌ بمصالحتِهِ، ثمَّ تزوّج بابنتِه، فبلغ ذلك أبا بكرٍ فكتب إليه هذا الكتابَ؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٠٠، ومثله في نهاية الأرب ١٩: ٥٩.

وأوردَ الواقديُّ في (الردة: ١٤٦) الخبرَ والكتابَ أطولَ مِنْ هذا؛ وفيه أبياتٌ زعمَ أنَّ حسّانَ بنَ ثابتٍ أرسلَها إلى أبي بكرٍ يَذْكُرُ فيها ما كانَ مِنْ أَمْرِ خالدٍ، وهي أبياتٌ مصنوعةٌ هزيلةٌ واهِيَةٌ لا تَصْدُرُ عن شاعرٍ فَحْلٍ كَحَسّان، وهي بَعْدُ ليست في ديوانِه، وفي خَبَرِ الواقديِّ ما يَدُلُّ على أنّه مَصنوعٌ للطَّعْنِ في خالدٍ وبَنِي مخزومٍ عامَّةً.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى العَلَاءِ بنِ الـحَضْرَميِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]

«أمّا بعدُ، فإنْ بَلَغَكَ عَن بَني شَيْبانَ بنِ ثَعلبةَ تَمامٌ على ما بَلَغَكَ وخاضَ فيه الـمُرْجِفُونَ[٢]، فابْعَثْ إليهم جُنْدًا فأَوْطِئْهُم[٣]، وشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُم[٤]».

(١) كان أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أرسل العلاءَ بنَ الـحَضْرَمِيّ لقتالِ الـمُرتدّين بالبَحْرَيْنِ وعلى رأسهم الـحُطَمُ أَحَدُ بَني قيس بنِ ثَعلَبَةَ من بَكْرِ بنِ وائل، فقاتلَهم العلاءُ حتّى ظَفِرَ بهم وقُتِلَ الـحُطَمُ، ثمّ أَرْجَفَ بعضُ النّاسِ بأنَّ بعض بني شيبان قد جَمَعَ رَهْطَهُ معَ غيرِهم لقتال الـمُسلمين؛ فكتب العلاء إلى أبي بكرٍ كتابًا يبشّره فيه بقتل الـحُطَم، فردَّ عليه أبو بكرٍ بهذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣١٣.

(٢) الـمُرْجِفُ: الخائضُ في الخبرِ السيِّئ الذي يكون معهُ اضطراب.

(٣) أوطأ فلانٌ فلانًا: غلبهُ وقهرَه.

(٤) شرِّدْ بهم مَنْ خلفَهم: فرّقهُم وبدِّدْ شملهم.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى الطّاهرِ بنِ أبي هالَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في أمْرِ الـمُرتدِّينَ من عَكٍّ والأَشْعَرِينَ(١)

---

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ قبيلةَ عَكٍّ والأَشْعَرِيْنَ انتقَضُوا بتهامةَ حينَ بلغَهم مَوْتُ النّبيّ ﷺ، وكانوا أوّلَ الـمُنتقِضِينَ مِن أهلِ الرِّدّة، واجتمعَ أُشَابَةٌ (أخلاطٌ) منهم على غيرِ رئيسٍ، وأَقاموا على الأَعلَابِ (أرضٍ لَعَكّ) على طريقِ السَّاحِلِ، فسار إليهم الطّاهِرُ بنُ أَبِي هالَةَ ومعهُ مَسْرُورٌ العَكِّيُّ فيمَنْ لَمْ يرتدَّ مِن عَكّ، فهزمُوهم وقتلُوهم قَتْلًا ذَريعًا وكان ذلك فَتْحًا عظيمًا، وكان الطّاهرُ قد كتبَ إلى أبي بكر يخبرُه بانتقاضِهم وبِمَسِيرِه إليهم، فأجابَهُ أبو بكر بكتابِهِ هذا قبلَ أنْ يأتيَهُ كتابٌ آخَرُ مِن الطّاهِرِ يخبرُه بالفتح؛ وذكر الطّبريّ أنَّ تلك الجموعُ سُمِّيَتْ مِن يومِئذٍ بـ (الأخابث) لِوصْفِ أبي بكرٍ لهم بذلك، وسُمِّيَت تلكَ الطّريق الّتي أقاموا عليها (طريقَ الأخابث)، وأنشد شعرًا للطّاهِرِ قالَهُ في تلك الوقعة؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٢٠-٣٢١؛ ومثله في الكامل في التاريخ ٢: ٢٣٠ - ٢٣١، ومعجم البلدان (الأخابث).

وكان الطّاهِرُ رضِيَ اللهُ عنه عاملًا للنّبيّ ﷺ على عَكٍّ والأَشْعَرِينَ؛ وهُو رَبِيبُ النّبيّ ﷺ، أُمُّهُ أمُّ الـمُؤمنين خديجةُ بنت خُوَيْلِد؛ انظر تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٢٨ و٢٣٠ و٣١٨، والكامل في التاريخ ٢: ٢٣٠ - ٢٣١، والإصابة ٣: ٥١٥.

«بلغَنِي كتابُكَ تُخبِرُني فيه مَسِيرَكَ واستنفارَكَ مَسْرُوقًا وقَوْمَهُ إلى الأَخابِثِ[1] بالأَعلابِ[2]، فقد أَصَبْتَ، فعاجِلُوا هذا الضَّرْبَ، ولا تُرَفِّهُوا[3] عنهم، وأَقِيمُوا بالأَعلابِ حتّى تَأْمَنَ طريقُ الأَخابِثِ، ويَأْتِيَكُمْ أَمْرِي».

---

(١) الأخابث: جمع الأَخْبث؛ وصَفَ به أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أولئك الـمُرتدِّين.

(٢) الأعلاب: لم أجد له ترجمةً في كتب البلدان، ولكنَّ ياقوتًا ذكرهُ في (الأخابث) في خبرِ ردّة علّ والأشعَرِين السّابق؛ وفي اللُّغة يقال: طريقٌ معلوبٌ، بمعنى لاحِبٍ أَثَّرَ فيهِ السَّابلةُ؛ وقال الزَّبيديّ: «الأعلاب: أرضٌ لِعَكِّ بنِ عدنان بين مكّةَ والسَّاحل، لها ذِكرٌ في حديثِ الرِّدَّة؛ كذا في معجم ياقوت ...» التاج (علب): وقوله (كذا في معجم ياقوت) يعني ما وردَ في مادة (الأخابث)؛ والذي وجدتُه فيه أنه قال: «كانت بنو علّ بن عدنان قد ارتدّت بعد وفاة النّبيّ ﷺ بالأعلاب مِن أرضهم بين الطائفِ والسّاحل ...» معجم البلدان (الأخابث).

(٣) لا تُرَفِّهوا عنهم: لا تُنَفِّسُوا عنهم، ولا تُمْهِلُوهُمْ.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى وُجوهِ النّاسِ في اليمَنِ

لمواجهةِ قَيْسِ بنِ الـمَكْشُوحِ الـمُرادِيّ[1]

---

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ قيسَ بنَ المكشوح الـمُراديّ كان ممّنْ عَمِلَ على قتلِ الأسودِ الـعنسيّ الـمُتنبِّئِ في حياة النّبيّ ﷺ مع فيروزَ الدَّيلميِّ وداذَوَيْهِ وجُشَيْش الـدَّيلميّ -وهم منْ أبناءِ الفُرسِ الذينَ أعانوا على إخراجِ الـحَبَشةِ منَ اليمنِ، ويُسَمّى أبناؤهم بـ(الأبناء)- وكان هؤلاء الثّلاثةُ وقيسٌ مُتَساندِينَ، أيْ ليس أحدٌ منهم أميرًا على الآخرِ، فلـمّا استُخْلِفَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أمَّرَ عليهم فيروزَ، فلمّا سمعَ قيسٌ بذلكَ انتكَثَ وأرسلَ إلى ذِي الكَلاعِ وذِي مَرَّانَ وذِي زُودٍ وذِي ظُلَيمٍ وذِي يَناف بأنَّ هؤلاء الأبناء غُرَباءُ في بلادِكم، فإنْ تركتُمُوهم غَلَبُوا عليكم، وأنّه يرى أن يَقْتُلَ رؤساءَهم، ويُخرِجَ عامَّتَهم منَ اليمن؛ فتبرَّؤُوا، فلم يُمالِئُوهُ ولم ينصروا الأبناءَ، واعتزَلوا؛ فكاتبَ الفُلّالَ مِن أتباعِ الأسودِ الـعنسيّ الـمُتردِّدِينَ على خَيْلِهم بينَ نَجْرانَ وصنعاءَ فاستجابُوا له، وسعى في قتلِ الرُّؤساءِ الثّلاثة سِرًّا، فتمكّنَ مِن قتلِ داذَوَيْهِ بمَكيدةٍ، ونجا فيروزُ وجُشَيْش، ولَحِقا بِخَولانَ أخوالِ فيروزَ وامتنَعا، وكتبَ فيروزُ إلى أبي بكرٍ بالخبَرِ، فكتبَ إلى هؤلاءِ الأذواءِ كتابَهُ هذا؛ ثمَّ إنَّهم غلَبُوا قيسًا ومَنِ انضمَّ إليه، وأسَرُوهُ، فاعتذرَ إلى أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وانتفى منْ قَتلِ داذَوَيْهِ، ولم يَجِدْ أبو بكرٍ بَيِّنَةً على قتلهِ إيّاه، فتجافى لَهُ عنْ دَمِهِ؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٢٣ -٣٢٦ و ٣٣٢ - ٣٣٩؛ ومثله في تاريخ دمشق ٤٩: ٤٩٣.

والأذواءُ الأربعةُ الأوائلُ لهم ذِكرٌ وأخبارٌ في كتب التّاريخ والتّراجم، أمّا ذو يَناف فلم أجد له ذكرًا إلّا في هذا الخبر، ولعلَّهُ مُحَرَّفٌ عن (ذِي قِتَاب) وهو الـحَقْلُ بنُ مالك بن زيد بن

«مِنْ أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ الله ﷺ إلى عُمَيْرِ بنِ أَفْلَحَ ذِي مَرّانَ، وسعيدِ بنِ العاقبِ ذِي زُودٍ، وسَمَيْفَعَ بنِ ناكورٍ ذِي الكَلاعِ، وحَوشَبٍ ذِي ظُلَيمٍ، وشَهْرٍ ذِي يَنافَ:

أمّا بعدُ، فأَعِينُوا (الأَبْناءَ) على مَنْ ناوَأَهُمْ[1]، وحُوطُوهُم[2]، واسْمَعُوا مِنْ فَيروزَ، وجِدُّوا معَهُ، فإنّي قَدْ وَلَّيْتُهُ».

سهل، مِن مُلوكِ حِمْيَر؛ انظر المُؤتلف والمُختلف للدّارقطنيّ: ١٩٢٤، والإكمال ٧: ٩٤، والأنساب- للسّمعانيّ ٤: ٤٤٨، والقاموس والتّاج (قتب).

وفَيْرُوزُ المذكورُ في هذا الخبرِ رَضِيَ اللهُ عنهُ كانَ حُرًّا مِنَ الصَّحابةِ مِن (الأبناءِ) في اليَمن، وهو غَيْرُ فَيْروزَ قاتِلِ أميرِ المُؤمنينَ عُمَرَ بنِ الخَطّاب رضِيَ اللهُ عنه، فهذا كانَ عَبْدًا غَيْرَ حُرٍّ للمُغيرةِ بنِ شُعبَة؛ وإنّما ذكرتُ هذا لأنّ بعضَ الْجَهَلَةِ خلطَ بينَهُما وزَعَمَ في بعضِ المَواقِعِ على الشّابِكة (الإنترنِت) أنّهُ مِن الصّحابَة!!!

(١) ناوأهم: عاداهم.

(٢) حوطُوهم: ارعَوْهُم واكلَؤُوهم واحفَظُوهُم.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى الـمُرتَدِّينَ مِنْ أَهْلِ صَنْعاءَ
وقد كَتَبَ إِلَيْهِ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ الـمَدَانِيُّ الحارِثِيُّ
يَسْتَأْذِنُهُ في الـمَسِيرِ إِلَيْهِمْ وقِتالِـهِمْ[1]

---

(١) نقل الدكتور محمّد حميد الله عن الأكوع الحواليّ، ص ١٦٤، عن (التاريخ المجهول)، أنَّ عبدَ الله بن عبد الله الـمَدَانيّ كتب إلى أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يسألهُ أن يأذَنَ لهُ في قتال أهلِ صنعاءَ لَـمَّا ارتدُّوا، فيسيرَ إليهم في أهلِ نجرانَ، قال: «فكتب إليه أبو بكرٍ: (هذا الكتاب)» الوثائق السّياسيّة في عهد النّبيّ ﷺ والخلفاء الرّاشدين: ٣٤١؛ وقوله: «فكتب إليه» يعني لِيُقْرَأَ على أهلِ صنعاء، والكتابُ مُوَجَّهٌ إِلَيْهِم.

وتسميةُ الرّجلِ «عبد الله بن عبد الله الـمَدانيّ» مُحتاجٌ إلى تحقيق، إذ لم أجد في كتب التراجم والتاريخ رجلًا بهذا الاسم، إلَّا ما جاءَ في البداية والنِّهاية (١٠: ٦٨٣) في خبرِ الحكومة بين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان أنّ بُسْرَ بن أَبي أرطاة حينَ قدِمَ إلى اليمنِ لقتالِ مَنْ أَبى أن يُقِرَّ بالحكومةِ، كان عليها عُبيدُ الله بن العباس بن عبد الـمُطّلب، ففرّ إلى الكوفةِ حتى لَحِقَ بعليّ، قال: «واستخلفَ على اليمن عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الله بنِ الـمَدانِ الحارثيّ»، وجاء اسمُهُ في سائر المصادر: (عبد الله بن عبد الـمَدان)؛ وعبدُ الله بن عبد الـمدانِ -ويقال فيه: عبد الله بن الدّيّان- ترجمت لهُ كتب الصّحابة وكتب الأنساب، فذكرتْ أنه وفد على رسول الله ﷺ، وكان اسمه (عبد الحِجْر) أو (عبد الـحَجَرِ) فسمّاهُ رسول الله (عبدَ الله)، والظّاهرُ أنّ اسمَ أبيهِ كانَ (عبد الـمَدان)، والـمَدانُ اسمُ صَنَمٍ، فَغُيِّرَ أيضًا إلى (عبد الله)؛ ولذلك سمّاه صاحب (التاريخ المجهول) وابن كثير: (عبد الله بن عبد الله)، وهو من بني

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَتِيقِ بنِ عُثْمانَ خَلِيفَةِ رسولِ الله ﷺ، إلى كُفَّارِ صَنْعاءَ:

سَلَامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْـهُدَى؛ إِنَّنا عَلَى أَبَرِّ ذَلِكُمْ، وإِنَّ اللهَ تَعالى أَرْسَلَ مُـحَمَّدًا بالـهُدَى ودِينِ الـحَقِّ لِيُظهِرَهُ على الـدِّينِ كُلِّـهِ ولَـوْ كَـرِهَ الـمُشْرِكُونَ(١)، قَـوْلًا لا شَكَّ فيهِ، وَوَعْدًا لا خُلْفَ لَهُ(٢)؛ ولَوْ تَرَكَ النّاسُ أَمْرَ الله تَعالَى لَـمْ يَتْرُكِ اللهُ أَمْرَهُ.

وقد كانَتْ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَقِبَ نَبِيِّها جَوْلَةٌ(٣)، نَـجا مَنْ نَـجا، وهَلَـكَ مَـنْ هَلَـكَ؛ وقد كُنْتُمْ في نَفْسِي مِـمَّنْ أُقاتِلُ بِهِ أهلَ الرِّدَّةِ، ولا يُقاتَلُ عَلَيْها، ويُسْتَعانُ بـهِ، ولا يُسْتَعانُ علَيْهِ، لِإِجابَتِكُمُ الإسلامَ ورَغْبَتِكُمْ فيهِ.

عبدِ الـمَدانِ سادةِ بني الحارث في نَـجْران؛ انظر: الإصابة ٤: ١٦٠ – ١٦١، والإكـمال ٢: ٣٨٧، وتوضـيح الـمُشتبه ٣: ٧٥، والبدايـة والنِّهايـة ١٠: ٦٨٣، والاشـتقاق: ٣٩٨، واللِّسانِ والتّاج (مدن).

(١) من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْـهُدَى وَدِينِ الْـحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْـمُشْرِكُونَ﴾ الآية ٩ من سورة الصّفّ.

(٢) الـخُلْفُ: الإخلاف.

(٣) في الأصل: «وقد كان لكلّ أمّةٍ عذر سـها حوله» ووضع الدكتور حميد الله إشارة استفهام بعدَ (عذر سها)؛ وقدّرت أنّ الصّوابَ هـو مـا أثبتُّه. وأرادَ بالـجَولَةِ الـرِّدَّةَ والرُّجـوعَ عـن الدّين.

وقد كانَ مِنْكُمْ مَعَ (العَنْسِيِّ) فِتْنَةٌ[١]، وقاكُمُ اللهُ شَرَّها، ثُمَّ أَتاكُمْ (مُعاذُ بنُ جَبَلٍ) فأَجَبْتُمْ دَعْوَتَهُ، ثُمَّ أَتاكُمُ (المُهاجِرُ) فأقامَ فيكُمْ حياةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٢]؛ فلمّا أَتَتْكُمْ وَفاتُهُ أَشْعَرْتُمُوهُ الحَرْبَ وأَوْعَدْتُمُوهُ القَتْلَ[٣].

وقد مَنَعَنِي أَنْ أُسلِّطَ عليْكُمُ (ابنَ عَبْدِ المَدَانِ) فِيمَنْ قِبَلَهُ انتظارُ مَا اللهُ مُحْدِثٌ مِمّا لَسْتُ بِآيِسٍ مِنْهُ[٤]؛ فإنْ تُراجِعُوا الإسلامَ تُراجِعُوا[٥] دِينًا طالَما نَفَعَكُمُ اللهُ تعالى بهِ، وإنْ تَأْبَوْا فإنَّ لله تعالى حِزْبًا مَنْصُورًا، وجُنْدًا غالِبًا يَقْطَعُ دابِرَ القَوْمِ الَّذينَ ظَلَمُوا؛ والحمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ[٦]».

---

(١) يعني ما كان منْ فتنة الأسوَدِ العَنسيّ وادّعائه النّبوّة.

(٢) يّذَكِّرُهم بما كان منْ إرسالِ رسول الله ﷺ (معاذَ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) إلى اليمن معلّمًا وأميرًا، وإرسالِه المُهاجرَ بنَ أبي أميّة واليًا على بعض قبائل اليمن.

(٣) أشعرتُموهُ الحربَ: أي بادَرْتُموهُ بها وغَشِيتُموهُ بها.

(٤) ما ليسَ هوَ بآيسٍ منهُ: يعني ثقتهُ بأنَّ دينَ الإسلامِ سيظهرُ على كلِّ ما سِواه ولو كرهَ المُشركون.

(٥) في الأصل: «فإن ترجِعوا الإسلام تُراجِعونَ دينًا ...» والصّواب ما أثبتُّه؛ يعني إن رَجعوا إلى الإسلام.

(٦) من قولِه تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية ٤٥ من سورة الأنعام.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلى الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ الكِنْدِيِّ
وقَدْ حاصَرَ الـمُسلمينَ في مدينةِ تَرِيمَ بِحَضْرَمَوْت
بجَمْعٍ مِنَ الـمُرتدِّينَ من كندةَ [1]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ذكر الواقديُّ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان قد وَلَّى زيادَ بنَ لَبيدٍ الأنصاريّ على أهل حَضْرَمَوْتَ مِن كِنْدَةَ، فلمّا تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وبُويعَ لأبي بكرٍ أظهر الأشعثُ بنُ قَيْسٍ الكِنْدِيُّ العِصْيانَ في فِرْقَةٍ مِنْ كِنْدَةَ ووثَبُوا إلى زيادٍ وأخرجوه مِن ديارِهم، وهَمُّوا بقتلِهِ، ثمّ عادَ إليهم بأربعةِ آلافٍ مِن الـمُهاجرين والأنصار، فقاتلَ عددًا مِن أحياءِ كِنْدَةَ حيًّا بعدَ حيٍّ فهزمَهُمْ، فبلغَ الأشعثَ ذلكَ، فالتقَوْا قريبًا مِن مدينةِ تَرِيمَ بِحَضْرَمَوْتَ، فوقعَتِ الهزيمةُ على زيادٍ وأصحابِهِ حتّى لَجَؤُوا إلى المدينة، فحاصَرَهُمُ الأشعثُ حصارًا شديدًا، فكتب زيادٌ إلى الـمُهاجرِ بنِ أبي أُمَيَّةَ الـمَخْزُوميِّ، فسار إِلَيْهِ، فتَنَحَّى الأشعثُ لَهُمْ، حتَّى دخلوا المدينةَ فرجَعَ إلى حصارهم، وأرسلَ إلى قبائلِ كِنْدَةَ فاجتمعوا وحاصروهم وضيَّقُوا عليهم؛ فكتب زياد إلى أبي بكرٍ يخبره بذلك، فاغتَمَّ غمًّا شديدًا، ولم يَجِدْ بُدًّا مِنَ الكتابةِ إلى الأشعث، فبعثَ إِلَيْهِ بهذا الكتابِ مَعَ رسولٍ مِن بَنِي عَمِّ الأشعث، فلَمَّا وصل إِلَيْهِ الكتابُ قَتَلُوا حاملَه؛ فكتب زيادٌ إلى أبي بكرٍ بذلكَ، فكتبَ أبو بكرٍ إلى عِكْرِمَةَ بنِ أبي جَهْلٍ وهو يومَئِذٍ بِمَكّةَ الـمُكرَّمةَ بالكتابِ التّالي؛ كتاب الرِّدَّة: ١٩١.

مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُثْمانَ خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ عَلى أُمَّتِهِ، إِلى الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ ومَنْ مَعَهُ مِنْ قَبائلِ كِنْدَةَ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ اللهَ تباركَ وتَعالى يَقُولُ في كتابِهِ المُنَزَّلِ على نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]، وأَنَا آمُرُكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ، وأَنْهاكُمْ أَنْ تَنْقُضُوا عَهْدَهُ وَأَنْ تَرْجِعُوا عَنْ دينِهِ إلى غيرِه، ولا تَتَّبِعُوا الْهَوى فَيُضِلَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

وإِنْ كانَ إِنَّما حَمَلَكُمْ عَلَى الرُّجُوعِ عَنْ دِينِ الإسلامِ، وعَلَى مَنْعِ الزَّكاةِ ما فَعَلَهُ بِكُمْ عامِلِي زِيادُ بنُ لَبِيدٍ، فإِنِّي أَعْزِلُهُ وأُوَلِّي علَيْكُمْ مَنْ تُحِبُّونَ؛ وقَدْ أَمَرْتُ صاحبَ كِتابي هذا - إِنْ أَنْتُمْ قَبِلْتُمُ الْحَقَ - أَنْ يَأْمُرَ زِيادًا بالانْصِرافِ عَنْكُمْ.

فارْجِعُوا إلى الْحَقِّ، وتُوبُوا مِنْ قَريبٍ[2]؛ وفَّقَنا اللهُ وإِيَّاكُمْ لِكُلِّ ما فيهِ رِضًا، والسَّلامُ».

---

(١) الآية ١٠٢، من سورة آل عمران.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ سورة النّساء: ١٧.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى عِكْرِمَةَ بنِ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو بِمَكَّةَ
لِيُنْجِدَ الـمُسْلِمِينَ الـمُحاصَرِينَ في مَدِينَةِ تَرِيمَ بِحَضْرَمَوْتَ[1]

«أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَكَ ما كانَ مِنْ أَمْرِ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ وقبائِلِ كِنْدَةَ، وقد أتاني كتابُ زيادِ بنِ لَبِيدٍ يَذْكُرُ أَنَّ قبائِلَ كِنْدَةَ قدِ اجْتَمَعُوا علَيْهِ وعَلَى أصحابِه، وقد حَصَرُوهُمْ في مَدِينَةِ تَرِيمَ بِحَضْرَمْوْتَ؛ فإذا قرأْتَ كتابِي هذا فَسِرْ إلِى زيادِ بنِ لَبِيدٍ في جَميعِ أصحابِكَ ومَنْ أَجابَكَ مِنْ أهلِ مَكَّةَ، واسْمَعْ لَهُ وأطِعْ، فإنَّه الأَمِيرُ عَلَيْكَ.

وانْظُرْ لا تَمُرَّنَّ بِحَيٍّ مِنْ أحياءِ العَرَبِ إِلَّا اسْتَنْهَضْتَهُمْ فأَخْرَجْتَهُمْ مَعَكَ إلى مُحارَبَةِ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ وأصحابِهِ إنْ شاءَ اللهُ؛ والسَّلَام».

---

(١) انظر مناسبةَ الكتاب السّابق.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى عِكْرِمَةَ بنِ أَبي جَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِيَتَوَجَّهَ إلى أَهْلِ دَبَا مِنَ الـمُرْتَدِّين(١)

---

(١) جاءَ في (كتاب الرِّدَّة) للواقديِّ وفيما نُقِلَ عنه أنَّ عِكْرِمَةَ بنَ أَبي جَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمَّا وَجَّهَ إليه أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الكتابَ السَّابقَ سارَ بألفَيْ رَجُلٍ مِن قريش وأحلافِهم ومَوالِيهم حتّى صار إلى نَجْرَانَ، ثمّ سارَ حتّى صارَ إلى صنعاءَ فاستنهضَ أهلَها، ثُمَّ سار إلى مأْرِبَ فنزَلَها، وبلغَ ذلك أهلَ (دَبَا)، فاتَّفَقُوا على أَنْ يَشْغَلُوهُ عن بَنِي عمِّهم مِنْ كِنْدَةَ وقبائلِ اليمن، فوَثَبُوا على عامِلِهِمْ (حُذَيْفَةَ بنِ عَمْرٍو) فطرَدُوهُ وأَسْمَعُوهُ شَتْمَ رسولِ الله، فلجَأَ إلى عِكْرِمَةَ وكتَبَ إلى أبي بكرٍ بارْتِدَادِهم، فكتبَ أبو بَكْرٍ إلى عِكْرِمَةَ بهذا الكتاب؛ فسار إليهم فلَقِيَهُمْ فرَزَقَهُ اللهُ تعالى الظَّفَرَ، ولَحِقَهُمْ حتّى بَلَغَ أدنى بلادِهم فدخَلُوا مدينَتَهُم وتحصَّنوا، فحاصَرَهم وضيَّقَ عليهم، فأرسَلُوا إلى (حُذَيْفَةَ بنِ عَمْرٍو) يسأَلُونَهُ الصُّلْحَ، فأَبى إلَّا أنْ يُقِرُّوا بأَنَّهُم على الباطل وأنَّ قَتِيلَهُمْ في النَّار وقَتِيلَ الـمُسْلِمينَ في الجَنَّةِ وأَنْ يَحْكُمُوا فيهم بما رَأَوْا، فأجابُوا إلى ذلكَ؛ ثمَّ ذَكَرَ اجتماعَ عِكْرِمَةَ وزيادٍ والمُهاجِرِ بنِ أَبي أُمَيَّةَ حتَّى حاصَرُوا الأَشْعَثَ بنَ قَيْسٍ الكِنْدِيَّ ومَنْ مَعَه في حِصْنِ النُّجَيْرِ، ثُمَّ صالَحَهُمْ وطلَبَ الأمانَ لِعَشَرَةٍ مِن وُجُوهِ أصحابِهِ، فأجابَهُ زِيادٌ إلى ذلكَ، فدخلَ الـمُسْلِمونَ الحِصْنَ وجعلوا يقتلونَ الـمُقاتِلَةَ منهم، فبَيْنَمَا هُمْ كذلِكَ إذ جاءَ كِتابٌ مِنْ أَبي بكرٍ إلى زيادٍ بنِ لَبيدٍ، وهو الكِتابُ القادِمُ؛ انظر كتاب الرِّدّة: ١٩٩ - ٢٠٠.

وكانت (دَبَا) سوقًا مِن أسواقِ العربِ في الجاهليَّةِ بَيْنَ عُمَانَ والبَحْرَيْنِ، سُكَّانُها مِن أَزْدِ عُمَانَ.

«أَمَّا بَعْدُ، فإذا قَرَأْتَ كِتابي فَسِرْ إلى أَهَلِ دَبَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فأَنْزِلْ بِـهِمْ ما هُمْ لَهُ أَهْلٌ؛ ولا تُقَصِّرْ فيما كَتَبْتُ بهِ إِلَيْكَ؛ فإذا فَرَغْـتَ مِـنْ أَمْـرِهِمْ فابْعَـثْ إِلَيَّ بِـهِمْ أَسْرَى، وسِرْ إِلى زِيادِ بنِ لَبِيدٍ، فَعَسى اللهُ أَنْ يَفْتَحَ عَـلى يَـدَيْكَ بِـلادَ حَـضْرَمَوْتَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالى؛ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العليِّ العظِيم».

ووَرَدَ في المصادر الّتي نقلَتْ عنِ الواقديّ وغَيْرِها خِلافٌ في اسمِ العامِلِ الّذي كان عليهم، ولم أجد أحدًا ذكر أَنَّه (حُذَيْفَـةُ بـنُ عمـرو) كـما في (كتـاب الـرِّدَّة)، وإنَّـما ذَكَـرَ بعضُـهم أنَّـهُ حُذَيْفَةُ بنُ اليَمانِ الأَزديُّ، وهُوَ وَهُمٌ، لأنَّ ابنَ اليَمانِ عَبْسِيٌّ؛ وذَكَـرَ بعضُـهم أنَّـهُ حُذَيْفَـةُ بـنُ مِـحْصَنٍ القَلْعَانِيُّ البارِقِيُّ الأَزديُّ مِنْهُم، وهو الصَّوابُ فيما يَظْهَرُ؛ انظر: الصفحة ٢٨٥ ممّا سبق، والمعارف: ٢٦٣، والأنساب- للصُّحارِيّ: ٦١٣، و٧٩٩ - ٨٠٠، وفتوح البلـدان: ٩٢، والخراج وصناعة الكتاب: ٢٧٧، ومعجم البلـدان (دبـا)، والـرَّوض المعطـار (قبالـة) و(دبا)، والاكتفاء ٣: ٨٩، والشُّعُور بالعُور ١: ١١٩، ووفيات الأعيان ٥: ٣٥، والإصـابة ٢: ٤٤، وتهذيب الكمال (برقم ١١٤٧)؛ كما وَرَدَ خِلافٌ في المكان الّذي كـان فيـه عِكْرِمَـةُ، فبعضُها يقولُ إِنَّهُ كان بِتبَالَةَ، وبعضُها يقولُ بِـمَكَّةَ الـمُكرَّمة، واكتفَى بعضُها بأنْ ذَكَرَ أنَّ أبا بكـرٍ كتَـبَ إلى عكرمَـةَ (أَنْ سِرْ فِيَمنْ قِبَلَـكَ مِـنَ الـمُسْلِمينَ إلى أَهْـلِ دَبـا)؛ انظـر المصـادر السّابقة.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى زيادِ بنِ لَبيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في شَأْنِ أَمَانِ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ الكِنْدِيِّ وأَشْرَافِ كِنْدَةَ(١)

«أَمَّا بَعْدُ – يا زِيادُ!– إِنَّ الأَشْعَثَ بنَ قَيْسٍ قد سأَلَكَ الأمانَ، وقد نَزَلَ على حُكْمِي؛ فإِذا وَرَدَ علَيْكَ كِتابِي هذا فاحْمِلْهُ إليَّ مُكَرَّمًا، ولا تَقْتُلَنَّ أحدًا مِنْ أشرافِ كِنْدَةَ صَغِيرًا ولا كبيرًا؛ والسَّلام».

(١) انظر مناسبة الكتاب السّابق؛ وذكر الواقديُّ أنَّه لَـمَّا وردَ هذا الكتاب على زيادٍ قال: أمَا لو سَبَقَ هذا الكتابُ قبلَ قَتْلِي هؤلاءِ ما قتلْتُ منهم أحدًا، ولكن قد مضى فيهم القضاء والقَدَر؛ كتاب الرِّدّة: ٢١١، وانظر خبرَ ردّة كندة وموقعَة حِصْنِ النُّجَيْرِ في كتُبِ التاريخ والجغرافية، ولا سيّما الاكتفاء ٣: ١٠٢، والروض المعطار (النُّجَيْر)، فقد جاء فيها أن أبا بكرٍ بعث إلى زيادٍ يقول له: (إنْ ظفِرْتَ بأهلِ النُّجَيْرِ فاسْتَبْقِهِمْ).

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى الـمُهاجِرِ بنِ أَبي أُميَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

«إذا جاءَكُمْ كِتابي هـذا ولَمْ تَظْفَرُوا، فـإِنْ ظَفِرْتُم بـالقَوْمِ فـاقْتُلُوا الـمُقَاتِلَةَ، واسْبُوا الذُّرِّيَّةَ إِنْ أَخَذْتُمُوهم عَنْوَةً[2]، أَوْ يَنْزِلُـوا عـلى حُكْمِـي؛ فـإِنْ جَـرَى بَيْـنَكُمْ صُلْحٌ قَبْلَ ذلك، فعلَى أَنْ تُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِيارِهم، فإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُقِرَّ أَقْوامًـا فَعَلُـوا فِعْلَهُم في مَنازِلِـهِمْ، لِيَعْلَمُوا أَنْ قَدْ أَساؤُوا، ولِيَذُوقُوا وَبَالَ[3] بَعْضِ الَّذِي أَتَوْا».

---

(١) وذلـك أنَّ النّبـيّ ﷺ مـات ولـهُ عُـمّالٌ عـلى حَـضْرَمَوْتَ، مـنهم الـمُهاجِرُ بـنُ أَبِي أُمَيَّـةَ الـمخزوميُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قَبيلةِ كِنْدةَ، ولَّاهُ عليهم قبلَ مَوْتـِهِ، فمَرِضَ الـمُهاجِرُ ولم يُطِقِ الذَّهابَ، فقامَ على عَمَلِهِ زيادُ بنُ لَبيدٍ البَيَاضيّ الأنصاريّ الخزرجيّ إلى أَنْ بَرَأَ، ثمَّ أتـمَّ لهُ أبو بكرٍ إمْرَتَهُ، وكانت رِدّةُ أهلِ اليمن، فأمَرَهُ أبو بكر بقتالِهم، وكتـب إليه هـذا الكتـابَ وبعثَهُ إليه مع الـمُغيرةِ بن شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ انظر تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٣٧.

(٢) عَنْوَةً: قَسْرًا. وأنزلهم على حُكمِه: أي كما يُريدُ ويَحْكُمُ في أمرهم.

(٣) الوَبالُ: الفسادِ والشَّرُّ، والـمَضرَّةُ، والشِّدّة؛ أي ليُجَرِّبوا شدَّةَ عقوبةِ إفسادِهم.

كتابُهُ رضِيَ اللهُ عنهُ
إلى الـمُهاجِرِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ
في شَأْنِ ابنَةِ النُّعْمانِ بنِ الـجَوْنِ الكِنْدِيَّة[1]

«إِنْ أَباها النُّعْمانَ بْنَ الْـجَوْنِ أَتَى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَيَّنَهَا لَهُ حَتَّى أَمَرَهُ أَنْ يَجِيئَهُ بِها، فَلَمَّا جاءَهُ بِها قالَ: (أَزِيدُكَ أَنَّهَا لَمْ تَيْجَعْ[2] شَيْئًا قَطُّ)؛ فقالَ: (لَوْ كانَ لَـها عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لاَشْتَكَتْ)، ورَغِبَ عَنْها؛ فارْغَبُوا عَنْها».

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤٠؛ وذلكَ أنّ رسولَ الله كانَ أَوْصى أن تُخَيَّرَ، فإن شاءَتْ ضُرِبَ علَيها الـحِجابُ وحُرِّمَتْ على الـمُؤْمِنِينَ وإنْ شاءَتْ فَلْتَتَزَوَّجْ مَن شاءَتْ، فاختارَتِ الزَّواجَ؛ فتزوَّجَها عِكْرِمَةُ بِحَضْرَمَوْتَ، «فقالَ الـمُهاجِرُ لِعِكْرِمَةَ: متى تزوّجْتَها؟ قال: وأنا بِعَدَن، فأُهْدِيَتْ إليَّ بالـجَنَدِ، فسافَرْتُ بها إلى مَأْرِبَ ثُمَّ أَوْرَدْتُها العَسْكَرَ؛ فقالَ بعضُهم: دَعْهَا فإِنَّها لَيَسَتْ بأهلِ أنْ يُرْغَبَ فيها، وقالَ بعضُهم: لا تَدَعْهَا؛ فكتَبَ الـمُهاجِرُ إلى أبي بكرٍ رحِمَهُ اللهُ يسأَلُه عنْ ذلكَ، فكتَبَ إلَيْهِ أبو بكرٍ ... » فأرْسَلَها عِكْرِمَة؛ تاريخ الطّبَريّ ٣: ٣٤٠.

هذا، وفي اسمِ المرأةِ خِلافٌ يُنْظَرُ في كُتُبِ السِّيرة.

(٢) أَي: لَمْ تَشْكُ وَجَعًا في حَياتِها.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلى الـمُهاجِرِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ
فِي شَأْنِ النِّسْوةِ الـمُتَمَنِّياتِ مَوْتَ رَسولِ اللهِ ﷺ[1]

---

[1] ذكر محمّدُ بنُ حبيب أنّهُ لَـمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ذهبَ بِنَعْيِهِ إلى حضرَمَوْتَ جَهْبَلُ الْـجُلاحِيُّ الكَلبيُّ، وكانَ بحضرَمَوْتَ سِتُّ نِسْوَةٍ مِن كِنْدَةَ وحَضْرَموتَ - وذَكَرَ أَسْماءَهُنّ- وكُنّ يَتَمَنَّيْنَ موتَ رسولِ الله ﷺ، فخضَبْنَ أيديَهُنَّ وضرَبْنَ بالدُّفوفِ، فخرَجَ إليهِنّ بغايا حَضْرَمَوْتَ ففعَلْنَ كَفِعْلِهِنَّ، وكان اللَّواتي اجتمَعْنَ إليهِنَّ نَيِّفًا وعشرينَ امرأةً، فكُنَّ متفرِّقاتٍ في قُرى حضرَمَوْتَ؛ فكتبَ امرؤُ القيسِ بنُ عابسٍ الكِنْدِيُّ إلى أبي بكرٍ بأبياتٍ من الشِّعرِ، وكذلك شدّادُ بنُ مالكِ بنِ ضَمْعَجٍ التِّنْعيّ الحضرميّ، وأنشد ابنُ حبيب أشعارَهما -ولم أجد لِشدّادِ بن مالك بن ضمعج ذكرًا عند غير ابن حبيب، وإنّما وجدْتُ كُتُبَ التّراجم والأنساب والتّاريخ تذكر أَوسَ بن ضمعج أو أوس بن شدّاد بن ضمعج أو شدّاد بن ضمعج- فلمّا قدِمَ كتاباهما عليه قال: جزَى اللهُ أخا كندة وأخا حضرَمَوْتَ عنِ الإسلامِ خَيْرًا، وكتَبَ إلى الـمُهاجِرِ بكتابِه هذا؛ فلمّا قرأ الـمُهاجرُ الكتابَ جمعَ خَيْلَهُ ورَجْلَهُ ثُمّ سار إليهِنّ، فحالَ بينَهُ وبينَهنَّ رجالٌ مِن كِندَةَ وحضرموتَ، فأَعْذَرَ إليهم (بيّنَ لَـهُمْ العُذْرَ والسّبَبَ) فأَبَوْا إلَّا قتالَه، ثُمَّ رجَعَ عنه عامَّتُهُم، فقاتلَ مَنْ أَبى فهزَمَهُم، وأَخَذَ النِّسوةَ فقطعَ أَيدِيَهُنّ؛ ثمّ ذكر ابنُ حبيب شيئًا ممّا يتعلّق بهنّ؛ انظر الـمُحبّر: ١٨٥ – ١٨٨.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَبِي بَكْرٍ إلى الـمُهاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ؛ أمّا بعدُ، فإِنَّ العَبْدَيْنِ الصَّالِـحَيْنِ امْرَأَ القَيْسِ بْنَ عابِسٍ الكِنْدِيَّ وشَدّادَ بنَ مالكٍ الـحَضْرَمِيَّ اللَّذَيْنِ أَقامَا عَلى دِينِهِما إِذْ رَجَعَ عنْهُ جُلُّ قَوْمِهِمَا -فأثابَهُما اللهُ عَلى ذلكَ ثوابَ الصَّالِحِينَ، وصَرَعَ الآخَرِينَ مَصارِعَ الظَّالِـمِينَ- كَتَبا إِلَيَّ يَزْعُمانِ أنَّ قِبَلَهُما نِسْوَةً مِن أَهْلِ اليَمَنِ كُنَّ يَتَمَنَّيْنَ مَوْتَ رَسولِ اللهِ صلّى اللهُ علَيْهِ، وتَأَشَّبَ إِلَيْهِنَّ قِيانٌ لِكِنْدَةَ وعَواهِرُ لِـحَضْرَمَوْتَ[1]، فَخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ وأَظْهَرْنَ مَحاسِنَهُنَّ وضَرَبْنَ بالدُّفوفِ، جَراءَةً مِنْهُنَّ عَلى اللهِ واسْتِخْفافًا بِحَقِّهِ وحَقِّ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ.

فإذا جاءَكَ كِتابِي هذا فَسِرْ إِلَيْهِنَّ بِخَيْلِكَ ورَجْلِكَ حتّى تَقْطَعَ أَيْدِيَهُنّ، فإِنْ دَفَعَكَ عَنْهُنَّ دافِعٌ أَوْ حالَ بَيْنَكَ وبَيْنَهُنَّ حائِلٌ فأَعْذِرْ إِلَيْهِ باتِّخاذِ الـحُجَّةِ علَيْهِ، وأَعْلِمْهُ عَظيمَ ما دَخَلَ فيهِ مِنَ الإِثْمِ والعُدْوانِ، فإِنْ رَجَعَ فاقْبَلْ مِنْهُ، وإِنْ أَبَى فَنَابِذْهُ عَلَى سَواءٍ[1] ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْـخَائِنِينَ﴾[2].

[1] تأَشَّبَ إليهنّ: انضمَّ إليهنّ والتفّ عليهنّ. والقِيانُ: الإماء والـمُغنّيات.

[1] نابَذَهُ على سواءٍ: نَبَذَ إِلَيْهِ عهدَهُ وآذنَهُ بالـحَرْبِ.

[2] من الآية ٥٢ من سورة يوسف.

وَلَعَمْرُ اللهِ ما أَظُنُّ رَجُلًا -بَلْ هُوَ اليَقِينُ- زَيَّنَ لَـهُنَّ أَسْوَأَ فِعْلِهِنَّ ومنَعَكَ مِنْ قَطْعِهِنَّ عَلى مِثْلِ جَناحِ البَعُوضَةِ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ[٢].

وَايْمُ اللهِ -يا بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ!- إِنِّي حِينَ أَخُصُّكَ بهذا الأَمْرِ دُونَ أَنْ أَتَوَلّاهُ بِنَفْسِي لَطَيِّبَةٌ نَفْسِي لَكَ بالأَجْرِ العَظِيمِ والثَّوابِ الْـجَزِيلِ.

وَاعْلَمْ أَنَّها كَرامَةٌ ساقَها اللهُ إِلَيْكَ إذا أَجْرَى ذلكَ على يَدِكَ.

عَصَمَنا اللهُ وإيّاكَ بالتَّقْوَى، وجَعَلَ الآخِرَةَ خَيْرًا لَنا وَلَكَ مِنَ الأُولَى».

---

[٢] يَعني أَنّه ليسَ في قَلْبِ مَنْ رأى سُوءَ عَمَلِهِنّ حَسَنًا ومَنَعَ مِن عِقابِهِنَّ مِثلُ جناحِ بَعُوضةٍ مِن الإيمان.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلى الـمُهاجِرِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ
فِي شَأْنِ الـمُغَنِّيَةِ الَّتي تَغَنَّتْ بِشَتِيمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[١]

«بَلَغَنِي الّذي سِرْتَ بِهِ في الـمَرأَةِ الّتي تَغَنَّتْ وَزَمَرَتْ[٢] بِشَتِيمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فلَوْلَا ما قَدْ سَبَقْتَنِي فيها لَأَمَرْتُكَ بِقَتْلِها، لِأَنَّ حَدَّ الأَنبياءِ لَيْسَ يُشْبِهُ الـحُدُودَ، فَمَنْ تَعاطَى ذلكَ مِنْ مُسْلِمٍ فَهُوَ مُرْتَدٌّ، أَوْ مُعاهَدٍ فَهُوَ مُحارِبٌ غادِرٌ».

---

(١) ذكر الطّبريّ بسندٍ له أنَّ الـمُهاجرَ بنَ أَبِي أُميَّة وقَعَ إِلَيْهِ (رُفِعَ إليه؟) امْرَأَتانِ مُغَنِّيتانِ، غَنَّتْ إحداهما بشَتْمِ رسولِ الله ﷺ، فقطعَ يدَها ونَزَعَ ثَنِيَّتَها، فكتب إليه أبو بكرٍ بهذا الكتاب؛ وفَحْوَى الخبرِ يَدُلُّ على أَنَّ الثّانيةَ تَغَنَّت بهجاءِ الـمُسلِمينَ فعاقبَها عقابَ الأُولى، فكتب إليه كتابًا آخَرَ، هوَ التّالي؛ والظَّاهِرُ أَنَّ ذلكَ كانَ مرَّتَيْنِ، رُفِعَ إليه في الأُولى أَمْرُ الّتي تَغنَّتْ بشَتْمِ النّبيّ ﷺ، وفي الثّانيةِ أَمْرُ الّتي تَغنَّتْ بهجاءِ الـمُسلمين؛ انظر تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤١-٣٤٢.

وجمع السّيوطيّ في (جامع الأحاديث، برقم: ٣٧٤١٦، وفي تاريخ الخلفاء: ٨١) والمتّقي الهنديّ في (كنز العُمّال، برقم: ١٣٩٩٣) الكتابَيْنِ في كتابٍ واحدٍ، مع خلافٍ قليلٍ في اللّفظ؛ وبعضُ هذا الكتابِ في الشّفا ٢: ٢٢٢.

والثنيَّةُ: واحدةُ الثَّنايا، وهي أربعُ أسنانٍ في مُقدَّم الفمِ، ثَنِيَّتانِ من فوقُ وثنيّتانِ من أسفل.

(٢) زَمَرَتْ: غَنَّتْ ومعها العَزْفُ بالقَصَبِ، وهو الـمِزْمار.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى الـمُهاجِرِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ
في شَأْنِ الـمَرأةِ الَّتي تَغَنَّتْ بهجاءِ الـمُسلمين(١)

«أمّا بعدُ، فإنّه بلَغَنِي أنَّكَ قَطَعْتَ يَدَ امرأةٍ في أَنْ تغنَّتْ بِهجاءِ الـمُسلمينَ ونزَعْتَ ثَنِيَّتَها؛ فإنْ كانَتْ مِمَّنْ تَدَّعِي الإسلامَ فأَدَبٌ وتَقْدِمةٌ دُونَ الـمُثْلَةِ(٢)، وإنْ كانَتْ ذِمِّيَّةً(٣) فلَعَمْرِي لَـمَا صَفَحْتَ عَنْهُ(٤) مِنَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ؛ ولَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ إلَيْكَ في مِثْلِ هذا لَبَلَغْتَ مُكرُوهًا؛ فاقْبَلِ الدَّعَةَ(٥)، وإيَّاكَ والـمُثْلَةَ في النّاس، فإنَّها مَأْثَمٌ ومَنْفَرةٌ(٦)، إلَّا في قِصاصٍ(٧)».

---

(١) انظر مناسبةَ الكتابِ السَّابق.

(٢) الـمُثْلَةُ: التَّشْويهُ بقطع شيءٍ من الأعضاءِ أو كسره. وأرادَ بالتَّقْدمَةِ ما يكون فيه رَدْعٌ.

(٣) ذمِّيَّة: يهوديَّة أو نصرانيَّة، مِمَّن هم في ذِمّةِ الـمُسْلِمين وعَهْدِهم وحِمايَتِهِم.

(٤) صفَحَ عنِ الشّيءِ: تركهُ.

(٥) الدَّعَةُ: الرِّفق.

(٦) مأثمٌ: إثمٌ. ومَنْفَرَةٌ: تَنفيرٌ.

(٧) القِصاص: العِقابُ بالـمِثلِ، الْجُرْحُ بالجرح والقَتْلُ بالقتل.

كَلامٌ لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
للأَنصارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم
وقَدْ شُغِلَ بأهلِ الرِّدَّةِ فاستبطَؤُوهُ[1]

قالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـهُم:

«كلَّفْتُمُونِي[2] أخلاقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَوَاللهِ ما ذلكَ عِنْدي، ولا عِنْدَ أحدٍ، ولكنّي - واللهِ!- ما أُوتَى مِنْ مَوَدَّةٍ لكُمْ، ولا حُسْنِ رَأْيٍ فِيكُمْ؛ وكيفَ لَا نُحِبُّكُمْ؟! فَوَاللهِ ما وَجَدْتُ لَنَا ولَكُمْ مَثَلًا إلَّا ما قالَ الطُّفَيْلُ الغَنَويُّ لِبَنِي جَعْفَرٍ:

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حينَ أَزْلَقَتْ ... بِنَا نَعْلُنَا في الواطِئِينَ فَزَلَّتِ
هُمُ خَلَطُونَا بالنُّفوسِ وأَلْجَؤُوا ... إلى حُجُراتٍ أَدْفَأَتْ وأَكَنَّتِ
أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونا ولَوْ أَنْ أُمَّنَا ... تُلاقِي الّذي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ
فَذُو المَالِ مَوْفورٌ وكلُّ مُعَصَّبٍ ... إلى حُجُراتٍ أَدْفَأَتْ وأَظَلَّتِ».

(١) قال أبو هلال العسكريّ: «أَخبرَنا أبو أحمد، عن أحمد بن عبد العزيز الـجَوْهريّ، عن أبي زيدٍ عُمَرَ بنِ شَبَّةَ، عن ابن عائشة، قال: سمعتُ بعضَ أصحابِنا يذكُرُ أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمَّا تشاغَلَ بأَهْلِ الرِّدَّةِ استبطَأَتْهُ الأنصارُ، فقال: (الخطبة)» جمهرة الأمثال ١: ١٥٢ ومثله في مجالس ثعلب: ٣٩٣، ودلائل الإعجاز: ١٥٨.

(٢) في مجالس ثعلب: «أمَّا إذ كلفتموني ...»، وفي دلائل الإعجاز: «إمَّا كلَّفتموني ...».

خُطْبَةٌ لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
في الأَنْصارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
وقد أَرادُوا أنّ يُفَضِّلَهُمْ في العَطَاء(1)

رَقِيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ، وأَثْنَى عليه، وصلّى على نَبِيِّهِ ﷺ، ثمّ قال:

«واللهِ - يا مَعْشَرَ الأَنْصارِ!- لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا: (إِنَّا آوَيْنَاكُمْ، وَشَارَكْنَاكُمْ في أَمْوالِنَا، ونَصَرْناكُمْ بأَنْفُسِنَا) لَقُلْتُم، وإنَّ لَكُمْ مِنَ الفَضْلِ ما لا نُحْصِيهِ عَدَدًا، وإنْ طالَ بِهِ الأَمَدُ؛ فنَحْنُ وأنتُمْ كَمَا قالَ الغَنَوِيُّ(2):

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَزْلَقَتْ ... بِنَا نَعْلُنا في الواطِئِينَ فَزَلَّتِ

---

(1) قالَ الصُّوليّ: «حدّثَنَا الغلابيّ قال: حدّثنا عبد الله بن الضّحاك، عن الهيثم بن عديّ، عَنْ عَوَانَةَ، قال: جاءَ مالٌ مِنَ البَحْرَيْنَ إلى أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسَاوَى فيهِ بينَ النَّاسِ، فَغَضِبَتِ الأَنصارُ، وقالوا: فَضِّلْنا؛ فقال لهم أبو بكر: صَدَقْتُم، إنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أُفَضِّلَكُمْ فَقَدْ صارَ ما عَمِلْتُمْ للدُّنيا، وإنْ شئتُمْ كان ذلكَ لله والدِّين؛ فقالوا: والله ما عَمِلْنَاهُ إِلَّا لله، وانصَرَفوا، فرَقِيَ أبو بكر المنبر ...» أدب الكتّاب: ١٨٩ - ١٩٠، ومثلُهُ في زهر الآداب١: ٧١ والأوائل للعسكريّ: ١٦٥، وصبح الأعشى ١٣: ١٠٨، وجاء طَرَفُ من الخطبة في تاريخ المدينة٢: ٤٨٩، وحلية الأولياء ٩: ١٥٣، وكنز العُمّال (برقم:٩٢٤).

(2) الأبيات في ديوان طُفَيْلٍ الغنويّ: ١٣٠، وانظر مصادره واختلاف الرّواية فيه.

أَبَـوْا أَنْ يَمَلُّونَـا وَلَـوْ كانَـتْ امُّنَـا تُلَاقِـي الَّـذِي يَلْقَـوْنَ مِنَّـا لَـمَلَّـتِ

هُــمُ أَسْـكَنُونا فِي ظِـلالِ بُيُــوتِهِمْ ظِـلالِ بُيُـوتٍ أَدْفَـأَتْ وأَكَنَّـتِ».

كتابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى خالدِ بنِ الوليدِ وعِيَاضِ بنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]

«اسْتَنْفِرَا مَنْ قاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ[2]، ومَنْ ثَبَتَ على الإسلامِ بعدَ رسولِ الله ﷺ، ولا يَغْزُوَنَّ معَكُمْ أَحَدٌ ارْتَدَّ حتّى أَرَى رَأْيِي».

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعدَ أن فرغَ خالدٌ من قتالِ أهلِ اليمامة وكتب إليه أن يتّجِهَ نحوَ العراق مِنْ أسفلِه، وكتب إلى عِياضِ بنِ غَنَمٍ أن يسيرَ حتّى يأتِيَ العراقَ مِنْ أعلاه، وأَنْ يَأْذَنا لِمَنْ شاء بالرُّجوعِ ولا يُكْرِهَا أحدًا على المَسِيرِ معهما، فقَفَلَ أَهْلُ المدينةِ وما حَوْلَها، فاستمدَّاهُ، فأَمَدَّهما بالقَعْقاعِ بنِ عَمْرٍو التَّميميِّ وبعَبْدِ بنِ عَوْفٍ الحِمْيَرِيِّ، وكتب إليهما هذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤٧.

(٢) استنفرهم: استنصرهم واستمدَّهم واستنجدهم.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالدِ بنِ الوليدِ ومَنْ معَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم
لِيَتَوَجَّهوا مِنَ اليمامةِ إلى العِراق(1)

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منْ عبدِ اللهِ أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ، إلى خالدِ بنِ الوليدِ ومَنْ معهُ مِنَ المُهاجرينَ والأنصارِ والتَّابعينَ بإحسانٍ.

سلامٌ عليْكُمْ، فإنِّي أحمَدُ إليكُمُ اللهَ الّذي لا إلهَ إلَّا هو.

أمّا بعدُ، فالحمدُ للهِ الّذي أَنْجزَ وَعْدَه، ونَصَرَ دِينَه، وأعزَّ وَلِيَّه، وأذلَّ عدوَّه، وغلبَ الأحزابَ فَرْدًا؛ فإنَّ اللهَ الّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ وَعَدَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

---

(١) ذكر الأزديُّ أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيّرَ المُثَنّى بنَ حارثةَ الشَّيْبانِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صَدْرِ خلافته إلى العراق، فكان يُغِيرُ على نواحي السَّوادِ وأهلِ فارسَ، ثمّ أرسلَ أخاه مَسعودًا إلى أبي بكرٍ يسأله المَدَدَ، فأمَدَّهُ بخالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومَنْ معَهُ بعدَما فَرَغَ مِنْ أهلِ اليَمامة، وكتب إلى خالدٍ بهذا الكتاب؛ فتوح الشّام- للأَزديّ: ٤٦.

وكان المُثَنّى هو الذي أَطْمَعَ أبا بكرٍ والمُسلمينَ في الفُرْسِ وهَوَّن عليهم أمرَهم، وكان شَهْمًا شجاعًا ميمونَ النّقيبةِ حَسَنَ الرّأي؛ أسد الغابة ٥: ٦٠.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١) وَعْدًا لَا خُلْفَ لَه(٢)، ومَقالًا لَا رَيْبَ فيهِ؛ وفَرَضَ على الـمُؤمنينَ الْـجِهادَ، فقالَ عزَّ مِنْ قائِلٍ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣)؛ فاسْتَتِمُّوا مَوْعِدَ اللهِ إيَّاكُمْ، وأَطيعوه فيما فَرَضَ عليكم، وإِنْ عَظُمَتْ فيهِ الـمَؤُونَةُ(٤)، واشتَدَّتْ فيهِ الرَّزيَّة(٥)، وبَعُدَتْ فيهِ الشُّقَّةُ(٦)، وفُجِعْتُم في ذلكَ بالأموالِ والأَنْفُسِ؛ فإنَّ ذلكَ يسيرٌ في عظيمِ ثوابِ اللهِ، ولقَدْ ذكرَ لنا الصَّادِقُ الـمَصْدُوقُ ﷺ أنَّ اللهَ يَبعثُ الشُّهداءَ يومَ القيامةِ شاهِرينَ سيوفَهم لا يتمَنَّوْنَ على اللهِ شيئًا إلَّا آتاهُمُوهُ، حتى أُعْطُوا أمانيَّهم، وما لَمْ يَخْطُرْ على قلوبِهم، فما

---

(١) الآية ٥٥ من سُورةِ النُّور.

(٢) الـخُلفُ: الإخلاف.

(٣) الآية ٢١٦ مِن سورة البقرة .

(٤) الـمَؤونة: القُوتُ وما يَثْقُلُ على الإنسان؛ قيل: إنّها مأخوذةٌ مِنَ الأَيْنِ، وهو التّعَبُ والشِّدَّة.

(٥) الرَّزيّة: الـمُصيبة.

(٦) الشُّقَّة: بُعدُ المسير إلى الأرضِ البعيدة، والسّفرُ الطويل، والمسافةُ البعيدة.

شَيْءٌ يتمنَّاهُ الشَّهيدُ بعدَ دخولِهِ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَرُدَّهُمُ اللهُ إلى الدُّنيا، فَيُقْرَضونَ بالمَقاريضِ(١) في اللهِ لِعَظيمِ ثوابِ اللهِ.

اِنْفِروا - رَحِمَكُمُ اللهُ- في سبيلِ اللهِ ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢)، فقد أَمَرْتُ خالدَ بنَ الوليدِ بالمَسيرِ إلى العِراقِ لَا يَبْرَحُهُ حتّى يأتيَهِ أَمْري؛ فَسيرُوا معه، ولا تَثّاقَلوا عنهُ، فإنّه سبيلٌ يُعْظِمُ اللهُ فيهِ الأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فيهِ نِيَّتُه، وعَظُمَتْ في الْخَيْرِ رغبَتُه، فإذا قَدِمْتُمُ العراقَ فكُونوا بِها حتَّى يأْتِيَكُمْ أمري.

كفانا اللهُ وإيّاكُمْ مُهِمَّ أمورِ الدُّنيا والآخِرَةِ، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ».

---

(١) قَرَضَهُ: قَطَعَهُ. والمِقْراضُ: ما يُقْرَضُ به.

(٢) الآية ٤١ من سورة التّوبة.

كتابهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى الـمُثَنَّى بنِ حارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(١)

«أمّا بعدُ، فإنّي قد بَعَثْتُ إلَيْكَ خالدَ بنَ الوليدِ إلى أرضِ العراقِ، فاستقْبِلْهُ بِمَنْ معَكَ مِنْ قَوْمِكَ، ثُمَّ ساعِدْهُ ووَازِرْهُ وكانِفْهُ(٢)، ولا تَعْصِيَنَّ لَهُ أَمْرًا، ولا تُخالِفَنَّ له رأيًا؛ فإنَّهُ مِنَ الّذين وَصَفَ اللهُ تبارَكَ وتَعالى في كتابهِ فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾(٣)، فَما أقامَ معَكَ فَهُوَ الأميرُ، فإنْ شَخَصَ عَنْكَ(٤) فأنْتَ على ما كُنْتَ علَيْهِ، والسَّلامُ علَيْكَ».

---

(١) ذكر الأزديّ أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب بهذا الكتاب إلى الـمُثنّى بنِ حارثة الشيبانيّ معَ أخيهِ مسعودِ بن حارثة، حين أرسلَ إلى أبي بكرٍ يَستمِدُّهُ؛ فتوح الشّام: ٥١، وانظر مناسبة الكتاب السابق.

(٢) وازِرهُ: أَعِنْهُ واحمِلْ معهُ. وكانِفْهُ: عاوِنْهُ وكُنْ إلى جانبه.

(٣) من الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٤) شَخَصَ عنه: سارَ عنهُ، وذهبَ.

كِتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلى مَذْعُورِ بْنِ عَدِيٍّ العِجْلِيِّ[1]

«أمّا بعدُ؛ فقد أتاني كتابُكَ، وفَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ، وأنتَ كما وَصَفْتَ بهِ نفسَكَ، وعَشِيرَتُك نِعْمَ العشيرةُ؛ وقد رأَيْتُ لكَ أَنْ تَنْضَمَّ إلى خالدِ بنِ الوليدِ فتكونَ معهُ، وتُقِيمَ معهُ ما أَقامَ بالعراقِ، وتَشْخَصَ مَعَهُ[2] إذا شَخَصَ منها».

(١) ذكر الأزديُّ أنَّ مذعورَ بنَ عَدِيٍّ العجليَّ -وعِجْلُ مِنْ بَكْرِ بنِ وائلٍ- نازعَ المُثنّى بنَ حارثةَ الشيبانيَّ - وشيبانُ مِنْ بكرِ بنِ وائلٍ أيضًا- فكتب مذعورٌ إلى أبي بكرٍ كتابًا يذكر فيه شدّةَ قومه وعِلْمَهُ بالعراقِ وجُرْأَتَه، ويطلُبُ تَوْلِيَتَهُ أمْرَ السَّوادِ ليكفيَهُ أمرَهُ، فكتب إليه أبو بكرٍ بهذا الكتاب؛ وكتب المُثنّى إلى أبي بكرٍ كتابًا يُعلِمُهُ فيه بمنازعةِ مذعورٍ إيّاهُ ومُخالَفتِه له، لِيَرَى رأيَهُ في ذلك، فكتب إليه بالكتاب الَّذي يأتي بعدَ هذا؛ فتوح الشّام -للأَزديّ: ٥٢-٥٣، وانظر فيه كتابَيْهِما.

(٢) تَشْخَص معه: تذهب معه.

كِتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى الـمُثَنَّى بْنِ حارثةَ الشَّيْبانِيِّ(١)

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمّا بَعْدُ؛ فإنَّ صاحِبَكَ العِجْلِيَّ كتبَ إليَّ يَسأَلُني أموراً، فكتَبْتُ إلَيْهِ آمُرُهُ بِلُزُومِ خالدٍ حتّى أَرى رأيِي، وهذا كتابي إلَيْكَ آمُرُكَ أَلّا تَبْرَحَ العراقَ حتّى يَخْرُجَ منه خالدُ بنُ الوليد، فإذا خرَجَ خالدٌ منهُ فالْزَمْ مكانَكَ الّذي كنتَ بهِ، فأنتَ أهلٌ لِكُلِّ زِيادَةٍ، وجَدِيرٌ بِكُلِّ فَضْلٍ، والسّلامُ علَيْكَ ورحمةُ اللهِ».

(١) انظر مناسبة الكتاب السّابق.

كِتابُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

«سِرْ إلى العراقِ حتّى تَدْخُلَها، وَابْدَأْ بِفَرْجِ الـهِنْدِ[2]، وتَأَلَّفْ أَهْلَ فارِسَ، ومَنْ كان في مُلْكِهِمْ مِنَ الأُمَمِ».

وفي روايةٍ أُخرى:

«إنِ اللهُ فَتَحَ علَيْكَ فَعارِقْ[3] حتَّى تَلْقَى عِياضًا».

---

(١) ذكر الطّبريّ بسنده إلى الشَّعْبِيّ في أوّلِ أخبار سنة اثنتَيْ عَشْرَةَ للهجرة أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى خالدٍ – وخالدٌ مُقيمٌ باليمامَةِ بعدَ فراغهِ مِنَ الـمُرتدِّين – هذا الكتابَ بروايتِهِ الأولى؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤٣؛ وذكر بالسّنَدِ نفسه أنّه لَـمّا فرغ خالدٌ منَ اليمامةِ كتب إليه الكتابَ بروايتِهِ الثّانية، وكتب إلى عياضِ بنِ غَنَمٍ أن يسيرَ إلى العراقِ ويَدْخُلَهُ مِن أعلاه حتّى يَلْقَى خالدًا، وهو الكتاب التالي؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤٦، وانظر الكتابين الآتيَيْن ومناسبتيهما.

(٢) علَّق الطّبريُّ بقوله: «وَهِيَ (الأُبُلَّةُ)»؛ وهي بلدةٌ على شاطئ دِجْلَةَ الغربِيّ قربَ البَصرة، كانت فيها مَسالِحُ وقائدٌ للفُرْسِ؛ انظر معجم البلدان (الأُبُلَّة).

(٣) أي: توجَّه إلى العراق وادْخُلْهُ؛ كما يُقال: يامِنْ، بمعنى ادْخُلِ اليمن، وشائِمْ: خُذْ نَحْوَ الشّام، وساحِلْ: سِرْ على السّاحِل.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى عِيَاضِ بنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

«سِرْ حتَّى تَأْتِيَ الـمُصَيَّخَ[2] فَابْدَأْ بِها، ثُمَّ ادخُلِ العراقَ مِنْ أعلاها، وعارِقْ[3] حتَّى تَلْقى خالدًا، وأْذَنا لِـمَنْ شاءَ بالرُّجوعِ، ولا تَسْتَفْتِحَا بِـمُتكارِهٍ[4]».

---

(١) ذكر الطّبريّ في تاريخه (٣: ٣٤٦) أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى عِيَاضِ بنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الكتاب، كما كتب إلى خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالكتاب السّابق؛ وكان عِياضٌ بَيْنَ النِّباجِ والـحِجاز، والنِّباج: اسمٌ لموضعَيْنِ في ديار العرب، أحدُهما في منتصَفِ المسافة بين البصرة ومكّة؛ انظر معجم البلدان (النّباج).

(٢) الـمُصَيَّخ: موضعٌ في باديةِ الشّام بينَ حَورانَ والفراتِ لـهُ ذكرٌ في فتوح الشّام والعراق؛ انظر معجم البلدان (الـمُصيّخ) وكتب التاريخ.

(٣) عارِق: ادخل العراق؛ يريد: سِرْ في أرض العراق.

(٤) استفتَحَ: استنصَرَ. والـمُتكارِهُ: الّذي يفعلُ الفِعْلَ وهو لـهُ كارِهُ، يحمِلُ نفسَهُ على ذلكَ حَمْلًا.

كتابٌ آخَرُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالدٍ وعِياضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم[1]

«**إذا اجْتَمَعْتُما بالْـحِيرَةِ وقَـدْ فَضَضْـتُما مَسالِحَ فـارِسَ[2] وأَمِنْـتُما أَنْ يُـؤْتَى الـمُسلمونَ مِنْ خَلْفِهم، فلْيَكُنْ أحدُكما رِدْءًا لِلْمُسـلِمينَ[3] ولِصاحِبِهِ بالْـحِيرَةِ، ولْيَقْتَحِمِ الآخَرُ عَلَى عَدُوِّ اللهِ وعَدُوِّكم مِنْ أَهْلِ فـارِسَ دارَهُـمْ ومُسْتَقَرَّ عِـزِّهِمُ (الـمَدَائِنَ)[4]**».

---

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى خالد بن الوليد إِذْ أَمَّرَهُ على حَربِ العراقِ أن يدخُلَها مِن أسفلها، وإلى عياضِ بنِ غَنَمٍ أن يدخلَها مِن أعلاها، ثـمّ يَسْتَبِقا إلى الحيرةِ، فأيُّهما سَبَقَ إليها فهوَ أميرٌ على صاحبِهِ، وقال: «إذا اجتمعتما ...» إلى آخر هذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٤٧.

(٢) فَضُّوهم: فرَّقوهم وكسَرُوهم. والـمَسالحُ: جمع الـمَسْلَحَةِ، وهمُ القوم الـمُوَكَّلونَ بِرَصْدِ عَدُوِّهم ومعهم سلاحُهم؛ والـمَسْلَحَةُ أيْضًا: الـمَرْقَبُ.

(٣) الرِّدْءُ: الـمُعِينُ والنَّاصرُ والدّاعمُ.

(٤) المدائن: دارُ مُلْكِ الأكاسرةِ الفُرْسِ في العِراقِ، احتَلُّوها واستوطَنُوها ليكونُوا أقرَبَ في مُواجَهَةِ الرُّوم، وكانوا يسمُّونَها تيسفون (طيسفون)، وتُسَمِّيها العربُ المدائنَ، لأنَّها سَبْعُ مَدائنَ مُتَقارِبة؛ انظر معجم البلدان (المدائن).

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالدِ بنِ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يُعاتِبُهُ حِينَ حَجَّ وفارَقَ جَيْشَهُ بِلَا إِذْنٍ[1]

«سِرْ حتّى تَأْتِيَ جُموعَ الـمُسلمينَ باليَرْمُوكِ، فإنَّهُمْ قَدْ شَجُوا وأَشْجَوْا[2]، وإيّاكَ أَنْ تَعُودَ لِمِثْلِ ما فَعَلْتَ، فإنّه لَمْ يُشْجِ الْـجُموعَ مِنَ النّاسِ - بِعَوْنِ الله- شَجَاكَ[3]، ولَمْ يَنْزِعِ الشَّجَى مِنَ النّاسِ نَزْعَكَ، فَلْيَهْنِئْكَ - أَبَا سُلَيْمانَ- النِّيَّةُ

(١) ذكر الطّبريّ أنَّ خالدَ بنَ الوليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قاتلَ الفُرْسَ والرُّومَ ومَنْ آزَرَهُمْ مِن بعضِ قبائل العرب في الفِراضِ - وهِيَ تُخُومُ الشّامِ والعراقِ والـجَزيرةِ- وكلُّهم كانوا حانِقِينَ فاجتمعوا على المُسلمين، فأوقعَ المُسلمونَ بهم وَقْعَةً عظيمةً كَسَرَت شوكَتَهُم؛ وأقامَ بعدَ المعركة عَشَرَةَ أيّامٍ، ثُمَّ أَذِنَ بالقُفولِ إلى الـحِيرةِ لخمسٍ بَقِينَ مِن ذِي القَعْدَةِ سنَةَ اثنَتَيْ عَشْرَةَ، وأظهرَ للنّاسِ أنّه سيكونُ في ساقَةِ الجيشِ، ثمَّ انطلقَ في كَوْكَبَةٍ من أصحابهِ نحو مكّةَ في طريقٍ وعِرَةٍ لم تُسْلَكْ قبلَه، فأدركَ الحجَّ، ثمّ قَفَلَ راجعًا فوافَى الحيرةَ معَ السَّاقةِ؛ ولم يَعْلَمْ أبو بكرٍ بذلكَ إلَّا بعدَ انقضاءِ الحجّ، فعَتِبَ عليهِ، وكتب إليه هذا الكتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٨٤- ٣٨٥، و ٤٠٧، ومثلُه في الاكتفاء ٣: ١٤١، والرّوض المعطار (قُراقِر).

(٢) الشَّجْوُ: الْهَمُّ والحزن، وقد شَجاهُ فشَجِيَ إذا أحزنه وأهمَّهُ وأغضبه؛ يعني أنّ عدوَّ المُسلمينَ منَ الرُّومِ قد أشجَوْهُم، وكذلكَ فعلَ المُسلمونَ بالرُّوم.

(٣) أَشْجاهُ يُشْجِيهِ: قَهَرهُ وغلبهُ، وأحزنهُ، وأغضبهُ، وأغصَّهُ فكان لهُ كالشَّجا، وهو العُودُ

والـحُظْوَةُ(١)، فأَتْمِمْ يُتْمِمِ اللهُ لَكَ، ولَا يَدْخُلْكَ عُجْبٌ فـتَخْسَرَ وتَـذِلَّ، وإيَّـاكَ أَنْ تُدِلَّ بعَمَلٍ(٢)، فإنَّ اللهَ لَهُ الـمَنُّ، وهُوَ وَلِيُّ الْـجَزاءِ».

والعَظْمُ يَعْتَرِضُ في الـحَلْقِ.

(١) الـحظْوَةُ، بكسر الحاء وضمّها: المنزلةُ والمكانة.

(٢) أدَلَّ بالأمرِ: افتخر به، وامتنَّ.

وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لِعِكْرِمَةَ بنِ أَبي جَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حِينَ وَجَّهَهُ إلى عُمَانَ

ذكر الآبيّ(١) أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لِعِكْرِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ وَجَّهَهُ إلى عُمَانَ:

«سِرْ على بَرَكَةِ اللهِ، ولَا تَنْزِلَنَّ على مُسْتَأْمَنٍ(٢)، ولَا تُؤَمِنَنَّ على حَقِّ مُسْلِمٍ؛ وقَدِّمِ النُّذُرَ(٣) بَيْنَ يَدَيْكَ؛ ومَهْما قُلْتَ: (إنِّي فاعلٌ) فافعَلْ، ولا تَجْعَلْ قَوْلَكَ لَغْوًا في عَفْوٍ ولا عُقُوبَةٍ، فَلَا تُرْجَى إذا أَمَّنْتَ، ولا تُخافَ إِذا خَوَّفْتَ، ولَكِنِ انْظُرْ مَتَى تقولُ، ومَا تقولُ؛ ولا تُعَذِّبْ على مَعْصِيَةٍ بأكثَرَ مِنْ عُقُوبَتِها، فإنَّكَ إنْ فَعَلْتَ أَثِمْتَ، وإنْ تَرَكْتَ كَذَبْتَ؛ ولا تؤَمِّنَنَّ شريفًا دُونَ أَنْ يَكْفَلَ بأهْلِه، ولا تُكَلِّفَنَّ ضعيفًا أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِه؛ واتَّقِ اللهَ إِذا لَقِيتَ، وإذا لَقِيتَ فاصْبِرْ».

---

(١) نثر الدّرّ ٢: ١٤، ومثله في عيون الأخبار ١: ١٦٩ مع بعض الاختلاف.

(٢) الـمُسْتَأْمَن: الدّاخِلُ في الأَمان.

(٣) النُّذُر: جمع النَّذِير، وهو الـمُنْذِر.

كَلامُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في وُجُوهِ الـمُهاجِرينَ والأنصارِ

يَسْتَشِيرُهُمْ في جِهادِ الرُّومِ بالشَّامِ[1]

(١) ذكر الأزديُّ البصريُّ صاحبُ (فتوحِ الشّام) أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمَّا أراد تجهيزَ الجيوش لحربِ الرّومِ بالشَّامِ دعا عُمَرَ وعُثمانَ وعَلِيًّا وطَلْحَةَ والزُّبَيْرَ وعبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ وسعدَ بنَ أبي وقّاصٍ وأبا عُبيدةَ بنَ الـجَرَّاح ووُجوهَ الـمُهاجرين والأنصار مِنْ أهلِ بَدْرٍ وغيرِهم، فقال لهم هذا الكلام، فقام عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال كلمةً وافق فيها أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما عَزَمَ عليه وأنّه كان يريدُ لقاءهُ لهذا الأمرِ (انظر كلمةَ عمر في فتوح الشّام)، وقامَ عبد الرّحمن بن عَوْف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فذكرَ أنَّ الرأيَ ألَّا يُقْحِمَ عليهم الـخَيْلَ، بل يبعثَها فتُغِيرَ وتعودَ مرّةً بعدَ مرّة، حتى يَقْوَوْا على قتالهم، ثمَّ يَبْعَثَ إلى أهل اليمن وربيعةَ ومُضَرَ فيجمعَهم، ثمّ يغزُوَ الرُّومَ (انظر أيضًا كلمتَه)، ثمّ جلس وسكت، وسكت النّاسُ، فقال لهم أبو بكر: «ما تَرَوْنَ - رَحِمَكُمُ اللهُ! - ؟ فقامَ عُثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فذكرَ نُصْحَ أبي بكرٍ للمسلمين، فإنْ كان يَرى الرّأيَ في الغزوِ فلْيَعْزِمْ على ذلك، ووافقهُ جميعُ مَنْ حَضَرَ، وعليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يتكلَّمُ، فقال أبو بكر: ما تَرى يا أبا الـحَسَنِ؟ فقال: «أرى أنكَ مُبارَكُ الأمرِ، مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ، وأنَّكَ إنْ سِرْتَ إليهم بنفسِكَ أو بَعَثْتَ إليهم نُصِرتَ إنْ شاءَ اللهُ»؛ فقال له أبو بكر: «بَشَّرَكَ اللهُ بخَيْرٍ، فمِنْ أينَ علِمْتَ هذا؟» قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول. «لا يَزالُ هذا الدِّينُ ظاهِرًا على كُلِّ مَنْ ناوَأَهُ حتَّى يَقُومَ الدِّينُ وأهلُهُ ظاهِرينَ» فَسُرَّ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بذلك؛ انظر فتوح الشَّام، ص: ١ وما بعدها، ومثله في تاريخ دمشق ٢: ٦٤، ومثله في الاكتفاء ٣: ١٠٨.

«إنَّ اللهَ تباركَ وتَعالى لَا تُحْصَى نِعَمُه، ولَا تَبْلُغْ جَزاءَها الأعمالُ، فلَهُ الـحَمْدُ كثيرًا على ما اصْطَنَعَ عندَكُمْ، فقَدْ جَمَعَ كلِمَتَكُمْ، وأَصْلَحَ ذاتَ بَيْنِكُمْ، وهَداكُمْ إلى الإسلامِ، ونَفَى عنكُمُ الشَّيْطانَ، فليسَ يَطْمَعُ أنْ تُشْرِكُوا بالله، ولَا أَنْ تَتَّخِذُوا إلَـهًا غَيْرَهُ، فالعَرَبُ اليَوْمَ بَنُو أُمٍّ وأبٍ، وقد أرَدْتُ أَنْ أَسْتَنْفِرَهُمْ إلى جِهادِ الرُّومِ بالشّامِ لِيُؤَيِّدَ اللهُ الـمُسلِمينَ، ويَجْعَلَ اللهُ كَلِمَتَهُ العُلْيا؛ مَعَ أنَّ لِلْمُسلِمِينَ في ذلكَ الـحَظَّ الأَوْفَرَ، فمَنْ هَلَكَ منهم هَلَكَ شهيدًا، ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾(١)، وَمَنْ عاشَ مِنْهم عاشَ مُدافِعًا عنِ الدِّينِ، مُسْتَوْجِبًا على الله - عَزَّ وجَلَّ- ثَوابَ الـمُجاهِدينَ؛ هذا رَأْيِي الَّذي رأَيْتُ فَلْيُشِرْ عليَّ امْرُؤٌ بِمَبْلَغِ رَأْيِهِ».

---

(١) الآية ١٩٨ من سورة آل عمران.

خُطْبَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في نَدْبِ النَّاسِ لِفَتْحِ الشَّامِ

ذكر الطبريّ[1] أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ بعدَما حَمِدَ اللهَ تعالى، وأَثْنَى عليْهِ، وصَلَّى على رَسولِه ﷺ:

«أَلَا إنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ جَوامِعَ، فمَنْ بَلَغَها فهِيَ حَسْبُهُ، ومَنْ عَمِلَ للهِ كفاهُ اللهُ، علَيْكُمْ بالْـجِدِّ والقَصْدَ[2]، فإنَّ القَصْدَ أَبْلَغُ؛ أَلَا إنَّهُ لَا دِينَ لأَحَدٍ لا إيمانَ لَهُ، ولَا أَجْرَ لِـمَنْ لا حِسْبَةَ له[3]، ولَا عَمَلَ لِـمَنْ لَا نيَّةَ له.

أَلَا وإنَّ في كتابِ اللهِ مِنَ الثَّوابِ على الْـجِهادِ في سبيلِ اللهِ لَـمَا يَنْبَغي لِلْمُسْلِمِ أنْ يُحِبَّ أنْ يُخَصَّ بِهِ، هِيَ التِّجارةُ الَّتي دَلَّ اللهُ علَيْها[4]، ونَجَّى بِها مِنَ الْـخِزْيِ، وأَلْـحَقَ بِها الكرامةَ في الدُّنيا والآخرةِ».

---

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٩٠؛ وهي معَ شيءٍ من الاختلاف في اللّفظ في: تاريخ دمشق ٢:٧٣، والبداية والنِّهاية ٩: ٥٤٢، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٨١٨)، وكنز العُـمّال (برقم: ٤٤١٨٥).

(٢) القَصد: العَدْل، والاستقامة، والاعتدال في إتيانِ الأمر.

(٣) الـحِسْبَة: احتساب الأجرِ عند الله تعالى.

(٤) يشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَـهُمْ بِأَنَّ لَـهُمُ الْـجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ

خُطْبَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في النَّاسِ يَحُثُّهُمْ على التَّجَهُّزِ لِغَزْوِ الرُّومِ بالشّامِ(١)

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعدَ ما حَمِدَ الله تعالى، وأَثْنَى عليه بما هُوَ أَهْلُه، وصلَّى على رَسولِ الله ﷺ:

«أيُّها النّاسُ! إنَّ اللهَ قد أَنْعَمَ علَيْكُمْ بالإسلامِ، وأعزَّكُم بالْجِهادِ، وفَضَّلَكُمْ بهذا الدِّينِ على أهلِ كلِّ دِينٍ؛ فَتَجَهَّزُوا- عِبادَ الله!- إلى غَزْوِ الرُّومِ بالشَّأْمِ، فَإنِّي

وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ الآية ١١١ من سورة التّوبة.

(١) ذكر الأزديُّ البصريُّ صاحبُ (فتوح الشّام) أنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمَّا استشار وُجوهَ الـمُهاجرين والأنصار في غزو الرّوم بالشّامِ، فوافقوهُ على ذلك (انظر الخطبة السّابقة)، قَامَ في النّاسِ، وخطب فيهم هذه الـخُطبة، فسكتَ النّاسُ لِـمَا يعلَمُونَ مِن كَثرةِ الرّوم وشدّةِ شَوْكَتِهم، فقام عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحثّهم على إجابةِ خليفةِ رسولِ الله لِـمَا دَعاهم، فقام خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقالَ كلمةً أفرحَتْ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (انظر كلمته في فتوح الشّام)، وأمر أبو بكرٍ بِلالًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يُنادِيَ بالنَّفِيرِ فنَفَرَ النّاس، وكتبَ كتابًا إلى أهلِ اليمنِ مَعَ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقرأه عليهم قبيلةً قبيلةً فاستجابوا، وقَدِمُوا على أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ففرحَ بهم؛ انظر فتوح الشّام: ٦، ومثله في تاريخ دمشق ٢: ٦٤.

مُؤَمِّرٌ علَيْكُمْ أُمَراءَ وعاقِدٌ لَـهُمْ أَلْوِيَـةً، فـأَطِيعُوا رَبَّكُـمْ، ولا تُخـالِفُوا أُمـراءَكُمْ، وَلْتَحْسُنْ نِيَّتُكُمْ وسِيرَتُكُمْ وطُعْمَتُكُمْ[1]، فَـ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَـوْا وَالَّـذِينَ هُـمْ مُحْسِنُونَ﴾[2]».

(١) الطُّعْمَةُ: الأُكْلَةُ، والكَسْبُ؛ يُقال: فلان طَيِّبُ الطُّعْمَةِ.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة النَّحل.

كتابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى أهلِ اليَمَنِ

يَسْتَنْفِرُهُمْ لجِهادِ الرُّومِ وفَتْحِ الشّام(١)

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى مَنْ قُرِئَ علَيْهِ كتابِي هذا مِنَ الـمُؤمنينَ والـمُسلمينَ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ.

سلامٌ علَيْكُمْ، فإنّي أَحْمَدُ إلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لَا إلهَ إلَّا هُوَ.

أمّا بَعْدُ؛ فإنَّ اللهَ كتبَ على الـمُؤمنينَ الْـجِهادَ، وأَمَرَهُمْ أنْ يَنْفِرُوا خِفافًا وثِقالًا، وقالَ: ﴿جَاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾(٢)، فالْـجِهادُ فَريضةٌ

---

(١) ذكر الأزديّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمّا عزمَ على فتح الشّام جمع وُجُوهَ الصَّحابةِ واستشارَهُمْ في ذلك، فوافقَهُ على ذلك معظمُهم، ثمّ دعا النّاس إلى جِهادِ الرّوم بالشّام، فاجتمع ناسٌ كثير، فخرجَ ذاتَ يَوْمٍ إلى عَسْكَرِهم فرأى عُدَّةً حسَنَةً لم يَرْضَ عِدَّتَها للرُّوم، فاستشارَ مَنْ معَهُ فرأَوْا ألَّا يبعثَهم، فاستشارَهم في كتابةِ كتابٍ إلى أهلِ اليمنِ يُرَغِّبُهم في الجهادِ وثوابِهِ، فوافَقُوهُ، فكتب إليهم بهذا الكتاب، وبعثه مع أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فتوح الشّام: ٥، ومثله في تاريخ دمشق ٢: ٦٥، والاكتفاء ٣: ١١١.

(٢) مأخوذٌ من قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية ٢١٦

مفروضةٌ، وثوابهُ عندَ اللهِ عظيم، وقدِ اسْتَنْفَرْنا مَنْ قِبَلَنا[1] مِنَ الـمُسلمينَ إلى جِهادِ الرّومِ بالشّامِ، وقد سارَعُوا إلى ذلكَ وعَسْكَرُوا وخَرَجُوا، وحَسُنَتْ في ذلكَ نِيَّتُهم، وعَظُمَتْ في الْـخَيْرِ حِسْبَتُهم[2]، فسارِعُوا - عبادَ اللهِ!- إلى ما سارَعُوا إلَيْهِ، ولْتَحْسُنْ نِيَّتُكُمْ فيه، فإنَّكم إلى إحدَى الـحُسْنَيَيْنِ: إمَّا الشَّهادةِ، وإمَّا الفَتْحِ والغَنِيمَةِ؛ فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالى لم يَرْضَ مِنْ عِبادِهِ بالقَوْلِ دُونَ العَمَلِ، ولا يَتْرُكُ أهلَ عداوتِهِ حتّى يَدِينُوا بدِينِ الحقِّ، ويُقِرُّوا بِحُكْمِ الكِتابِ، أَوْ يُؤَدُّوا الْـجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صاغِرُونَ[3].

حَفِظَ اللهُ لكم دينَكُمْ، وهَدَى قلوبَكُمْ، وزكَّى أعمالَكُمْ، ورزقَكُمْ أَجْرَ الـمُجاهِدِينَ الصّابرِينَ؛ والسّلامُ علَيْكُمْ».

من سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية ٤١ من سورة التّوبة.

(١) استنفرَ القومَ: حثَّهُم على النَّفِيرِ ودعاهم إليه، وهو اجتماعُهم لِلقاءِ العدوّ. ومَنْ قِبَلَنا: مَنْ عِندَنا.

(٢) الـحِسْبَةُ: البِدارُ إلى طلَبِ الأَجْرِ وتحصيلِه، وأَنْ يَنْوِيَ بعملِهِ وَجْهَ اللهِ تعالى.

(٣) مِنْ قولِهِ تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْـحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْـجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ الآية ٢٩ من سورة التّوبة، وعن يَدٍ: عَنْ طاعةٍ وإقرارٍ مِن غَيْرِ امتناعٍ، والصّاغِرُ: الـمُقِرُّ غيرُ الـمُمْتَنِع.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في عُمانَ
وقَدْ أَرادَ أَنْ يَنْدُبَهُ لِلمُشارَكَةِ في فَتْحِ الشَّامِ(١)

(١) ذكر الطّبريّ في أوّل أخبار سنة ثلاثَ عَشْرَةَ للهجرة أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجّهَ فيها الجيوشَ إلى الشّام، وكان قد بعثَ خالد بنَ سعيدِ بنِ العاص الأُمويَّ وأمره أن ينزلَ بتيماءَ لا يبرحُها، وأن يدعوَ مَنْ حولهُ من المُسلمينَ ولا يقبلَ إلَّا مِمَّن لم يرتدَّ، ولا يقاتلَ إلَّا منْ قاتلهُ حتى يأتيَهُ أمرُه، فاجتمع له جموعٌ كثيرةٌ، فبلغَ الرّومَ ذلك فاستنفروا قبائلَ العرب الضّاحِيَةَ بالشّام، فكتب بذلك إلى أبي بكر فأمرَهُ بأن يقاتلَهُمْ، فقاتلَهم، وكتب بذلك إلى أبي بكر فأمرَهُ أن يُقدِمَ ولا يَقْتَحِمَ حتى لا يَلْتَفَّ العَدُوُّ مِنْ خَلْفِه، فتقدَّم، فسار إليه بِطْرِيقٌ مِن بطارقة الرّوم فهزمَه، وكتب بذلك إلى أبي بكر واستمدَّهُ؛ وكانت أوائلُ مُستنفِري اليمن وغيرِهم قد قدِموا على أبي بكرٍ، فبعث بهم إلى خالد بن سعيد، واهتاجَ أبو بكرٍ لفتح الشّام وعَناهُ أمرُهُ، قال الطّبريّ: «وقد كان أبو بكرٍ ردَّ عمرَو بنَ العاصِ [السَّهْميَّ] إلى عِمالةٍ كان رسول الله ﷺ ولَّاها إيّاه مِن صَدَقاتِ سَعدِ هُذيمٍ وعُذرةَ ومَنْ لَفَّها ... قبلَ ذهابِهِ إلى عُمانَ، فخرجَ إلى عُمانَ وهو على عِدَةٍ منْ عملِهِ إذا رجع، فأنجزَ لهُ ذلك أبو بكرٍ؛ فكتب أبو بكرٍ عندَ اهتياجِهِ للشّامِ إلى عمرٍو: (إنّي قد كنتُ رددْتُكَ ...)، فكتب إليه عمرٌو: (إنّي سَهمٌ منْ سِهامِ الإسلامِ، وأنت بعدَ اللهِ الرّامي بها، والجامعُ لها، فانظُرْ أشدَّها وأخشاها وأفضلَها، فارْمِ به شيئًا إنْ جاءكَ مِن ناحيةٍ مِنَ النّواحي)».

وذكر أن أبا بكرٍ كتب أيضًا إلى الوليدِ بن عُقبةَ نحو كتابهِ إلى عمرٍو فأجابهُ بإيثارِهِ الجهادَ؛ وكان الوليدُ وعمرٌو حين كتب إليهما عاملَيْنِ على صدَقاتِ قبائل قُضاعة: فعمرٌو على سَعْدِ

«إِنِّي قد كُنْتُ رَدَدْتُكَ على العَمَلِ الّذي كانَ رسولُ الله ﷺ وَلَّاكَهُ مَرَّةً، وسَمَّاهُ لَكَ أُخْرى، مَبْعَثَكَ إلى عُـمَانَ، إنجـازًا لِـمَواعيدِ رسـولِ الله ﷺ، فقـد وُلِّيتَـهُ ثُـمَّ وُلِّيتَـه؛ وقـد أحببـتُ - أبـا عَبْـدِ الله- أَنْ أُفرِّغَـكَ لِـما هـوَ خَـيْرٌ لـكَ في حياتِـكَ ومَعادِكَ منهُ، إِلَّا أَنْ يكونَ الّذي أنتَ فيهِ أَحَبَّ إِلَيْكَ».

هُذَيمٍ وعذرةَ وغيرِهما، والوليدُ على الضّاحيةِ منهم؛ وذكرَ الطّبريّ أيضًا أنّه لما جاءه كتابهما بإيثارِ الجهاد كتب إليهما: «استخلِفا على أعمالكُما، واندُبا مَنْ يَلِيكُما» ففعَلا، وانتظَرَا أمرَهُ، ثمّ خطَبَ أبو بكرٍ النّاسَ خطبةً ندبَهمْ فيها للجهادِ، وأمدَّ عَمْرًا ببعضِ مَنِ انتدبَ وأمرَهُ بالتّوجُّه إلى فلسطين، وأمدَّ الوليدَ ببعضهم ووجّهه نحو الأردنّ، ثمّ أَمَّر مكانَهُ شُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنَةَ، ووجّهَ يزيدَ بنَ أبي سفيان بمعظمِ مَنِ انتدَبُوا إلى الشّام ...؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٨٩ وما بعدها، وكذلك هو في تاريخ دمشق ٢: ٧٢، والاكتفاء ٣: ١٣٨، والكامل في التاريخ ٢: ٢٥٣.

وانظر وصيَّته لعمرو والوليد حين بعثهما على صَدَقةِ قضاعة، ص: ٣٤٧، وخطبته في ندبِ النّاس، ص: ٣٣٤- ٣٣٦.

وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لخِالِدِ بْنِ سَعيدِ بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما(١)
وقَدْ أَمَّرَهُ عَلى أَحَدِ الْـجُيوشِ لِفَتْحِ الشّامِ

«إِنَّكَ قد أَوْصَيْتَني بِرُشْدِي وقد وَعَيْتُه، وأنا مُوصيكَ فاستمِعْ وصيّتي وَعِهَا؛ إِنَّكَ امرُؤٌ قد جعلَ اللهُ لَكَ سابقةً في الإِسلامِ، وفضيلةً عظيمةَ، والنّاسُ ناظرونَ إليكَ، ومُستمِعونَ منكَ، وقد خَرَجْتَ في هذا الوَجْهِ العظيمِ الأَجْرِ، وأنا أَرجو أَنْ يكونَ خروجُكَ فيه لحِسْبَةٍ(٢) ونِيَّةٍ صادقةٍ إنْ شاءَ اللهُ؛ فَثَبِّتِ العالِمَ، وعَلِّمِ الْجاهِلَ، وعاتِبِ السَّفِيهَ الـمُتْرَفَ، وانْصَحْ لِعامَّةِ الـمُسلمينَ، واخْصُصِ الوَالِيَ على الْـجُنْدِ مِنْ نصيحتِكَ ومَشُورَتِكَ ما يَحِقُّ للهِ وللمسلمينَ

---

(١) ذكر الأزديّ أنَّ أبا بكر لَـمَّا استشار وجوهَ الـمُهاجِرينَ والأنصار تَجهَّزَ خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، هُوَ وإخوتُه عَمْرٌو والحَكَمُ وأَبانٌ، وغِلْمَتُهُ ومَوالِيهِ، وأقبَلُوا فَصَلَّوُا الفَجْرَ، فلـمّا انقضَتِ الصَّلاةُ جلَسُوا إلى أبي بكرٍ، فحَمِدَ اللهَ خالدٌ وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ ﷺ وأوصاهُ بالـمُسلمين وبالرّعيةِ خيرًا (انظر وصيّة خالد في فتوح الشّام)، ووَدّعَ أبا بكرٍ، فأخذ أبو بكرٍ بيده، وبكى وبكى خالدٌ والـمُسلمونَ، فلـمّا خَرَجَ أوصاه أبو بكرٍ بهذه الوَصية، ثم أخذ بيده فودّعه؛ فتوح الشّام: ١٨، ومثله في تاريخ دمشق ١٦ : ٨٣، والاكتفاء ٣: ١٢١.

(٢) الـحِسْبَة: ما يحتسبه من الأَجْرِ عند الله تعالى.

علَيْكَ، واعمَلْ لله كأَنَّكَ تَراهُ، واعْـدُدْ نفسَـكَ في الـمَوْتى، واعْلَـمْ أَنَّـا عـمَّا قليـلٍ مَيِّتْـونَ ثُـمَّ مَبْعُوثـونَ ثُـمَّ مُسـاءَلُونَ ومُحاسَـبُونَ؛ جعلَنـا اللهُ وإِيـاَّكَ لِأَنْعُمِـه مِـنَ الشّاكِرينَ، ولنِقَمِهِ من الخائفينَ».

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يُعَنِّفُهُ حينَ انهزَمَ أمامَ الرُّوم(١)

(١) ذكر الطّبريّ أنّ خالدَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعثَهُ في جَيْشٍ إلى تَيماءَ وأمرهُ ألّا يَبْرَحَها، فجمعت له الرّومُ العربَ الضّاحيةَ، وكاتَبَ أبا بكرٍ فكتَبَ إلَيْهِ أَنْ «**أَقْدِمْ ولا تُحْجِمْ، واسْتَنْصِرِ اللهَ**»، فلَمّا دَنا مِنهُم تَفرَّقُوا، فكتبَ إلى أَبي بَكْرٍ بذلك، فكَتَبَ إلَيْه: «**أَقْدِمْ ولا يَقْتَحِمَنَّ حتى لا تُؤْتَى مِن خَلفِك**»، ثُمَّ قَدِمَ عليه الوليدُ بنُ عُقْبَةَ مَدَدًا له (انظر مناسبة الكتاب السّابق)، وقَدِمَت جيوشُ المُسلمين الّتي بعثها أبو بكرٍ إلى الشّام؛ فلَمَّا بلغهُ توجُّهُم اقتحمَ على الرُّومِ وأَعْرَى ظَهْرَهُ للعدوّ، وبادرَ الأمراءَ بقتالِ الرّوم، فتظاهرَ له بعضُ بطاريقِ الرّومِ بالانهزامِ نحوَ دمشقَ، فاقتحمَ خالدٌ حتّى نزل مَرْجَ الصُّفَّرِ بين الواقُوصَةِ (عند اليرموك) ودمشق، فانطَوَتْ عليه مَسَالِحُ الرّومِ وأخذوا عليهِ الطُّرُقَ وهو لا يَشْعُرُ، وزحَفَ البِطريقُ فوجدَ ابنَهُ سعيدَ بنَ خالدِ بنِ سعيد بن العاص في جماعةٍ مِن المُسلمين يَسْتَمْطِرونَ، فقتلوهم، وأتى الخبرُ خالدًا فأفلتَ معَ بعضِ مَنْ أفلتَ مِنَ الجيشِ وانهزموا حتّى بلغوا ذا المَرْوَةِ، وهي قريةٌ بوادي القُرى، فلَمّا أتى أبا بكرٍ الخبرُ كتب إليه هذا الكتاب؛ وكان عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كلَّمَ أبا بكرٍ في ألّا يُوَلِّيَ خالدَ بنَ سعيدٍ ووصفهُ بأنه قليلُ التَّرْوِيَة؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٨٩- ٣٩٢.

«أَقِمْ مكانَكَ، فَلَعَمْرِي إِنَّكَ مِقدامٌ مِحْجامٌ[1]، نَجَّاءٌ مِنَ الغَمَراتِ[2]، لا تَخُوضُها إِلَّا إلى حَقٍّ، ولا تَصْبِرُ عَلَيْه».

---

(١) مِحجام: كثير الإحجام.

(٢) الغَمَرات: جَمعُ الغَمْرَةِ، وهي الشِّدَّةُ.

وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِعَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وقَدْ أَمَّرَهُ عَلى أَحَدِ الْـجُيوشِ لِفَتْحِ الشّامِ(١)

«يا عَمْرُو! اتَّقِ اللهَ في سِرِّ أَمْرِكَ وعَلَانِيَتِه، واستَحْيِهِ فإِنَّهُ يَراكَ ويَرى عملَكَ، وقد رأَيْتَ تَقْديمي إيَّاكَ على مَنْ هُوَ أَقْدَمُ سابِقةً مِنْكَ(٢) ومَنْ كانَ أعظَمَ غَنَاءً عنِ الإسلامِ وأهلِهِ مِنْكَ، فكُنْ مِنْ عُمَّالِ الآخِرةِ، وأرِدْ بما تَعْمَلُ وَجْهَ اللهِ، وكُنْ والِدًا لِـمَنْ مَعَكَ، ولا تَكْشِفَنَّ النَّاس عَنْ أَسْتارِهم، واكْتَفِ بعَلَانِيَتِهِمْ، وكُنْ

(١) ذكر الأزديّ أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جهّزَ أربعةَ جيوش لفتح الشّام، على أَحَدِها عمرو بن العاص، ووجّهه إلى فلسطين، وعلى الثّاني شُرَحْبِيلُ بن حَسَنَةَ، ووجّهه إلى الأردنّ، وعلى الثّالث يزيدُ بنُ أبي سفيان، ووجّهه إلى البَلْقاءِ، وعلى الرّابع أبو عُبَيْدَةَ عامرُ بن الجرّاح، ووجّههُ إلى حِمْصَ؛ وشَيَّع الأمراءَ ووَصَّاهم، وكان جيش عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوّلها مَسِيرًا؛ فتوح الشّام: ١٨، ومثله تاريخ دمشق ٢: ٦٦، وقال ابن عساكر بعدَها: «في وصيّة له طويلة وعهدٍ عَهِدَهُ»؛ وهي في جامع الأحاديث (برقم: ٢٧٨٥٣) وكنز العُمّال (برقم: ١٤٠٩٥).

(٢) وذلكَ لِـما لعمرٍو من رأيٍ صائبٍ، وتجربَةٍ وتبصرةٍ بالحرب.

مُجِدًّا في أمرِكَ، واصدُقِ اللِّقاءَ إذا لاقَيْتَ ولا تَجْبُنْ، وتقـدَّمْ في الغُلـولِ[1] وعاقِـبْ عليهِ، وإذا وعَظْتَ أَصْحَابَكَ فأَوْجِزْ، وأَصِلحْ نفسَكَ تَصْلُحْ لَكَ رَعِيَّتُكُ ...».

(١) الغُلول: الخيانةُ في المغَانِم والأخذ منها قبل تقسيمها.

وَصِيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ
لِعَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وقَدِ اسْتَعْمَلَهُ عَلى عَدَدٍ مِنْ قَبائِلِ العَرَبِ الَّتي يَمُرُّ بِها في طَرِيقِهِ إلى الشَّامِ

ذكر ابنُ عساكر الوصيَّةَ السّابقة، وعلّق عليها بقوله: «في وصيّةٍ له طويلةٍ، وعَهْدٍ عَهِدَهُ إليهِ يعمل بهِ»(١).

ثمّ أوردَ بسنَدِهِ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لِعَمْرٍو:

«إنِّي قد استعملتُكَ على مَنْ مَرَرْتَ بهِ مِن بَلِيٍّ وعُذْرةَ وسائرِ قُضَاعَةَ ومَنْ سَقَطَ هناكَ مِنَ العَرَبِ؛ فانْدُبْهُمْ إلى الْجِهادِ في سبيلِ الله، ورَغِّبْهُمْ فيه، فَمَنْ تَبِعَكَ منهم فاحْمِلْهُ وزَوِّدْهُ، ووافِقْ بينَهُم، واجعلْ كلَّ قَبيلَةٍ على حِدَتِها ومَنْزِلَتِها».

---

(١) تاريخ دمشق ٢: ٦٦، ومثله في جامع الأحاديث (برقم: ٢٧٣٥٢)، وكنز العُمّال (برقم: ١٤٠٩٦).

وَصِيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ

لِعَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

وقد أمَّرَهُ على جيشٍ مَدَدًا لأبي عُبَيْدَةَ عامرِ بنِ الْـجَرّاح

«يا عَمْرُو! إِنَّكَ ذُو رأيٍ وتَجْرِبَةٍ بالأمورِ وتَبْصِرةٍ بالحَرْبِ؛ وقد خَرَجْتَ مَعَ أشرافِ قَوْمِكَ، ورجالٍ مِنْ صُلَحاءِ المُسلمينَ، وأنتَ قادمٌ على إخوانِكَ، فلا تَأْلُهُمْ نَصيحةً[2]، ولا تَدَّخِرْ عنهُمْ صالِحَ مَشُورَةٍ، فَرُبَّ رَأْيٍ لكَ محمودٍ في الحربِ، مُبارَكٍ في عواقبِ الأمورِ[3]».

---

(١) ذكر الأَزديّ أنَّ أبا بكرٍ أَمَدَّ أبا عُبَيْدَةَ عامرَ بنَ الجرّاح بجيش عليهِ عمرو بن العاص، فلـمّا أراد الشُّخُوصَ خرجَ معه يُشيِّعُه، وأوصاه بهذه الوصيّة؛ فتوح الشّام:٤١، ومثله في تاريخ الخميس ٢: ٢٢٧.

(٢) لا تأْلُـهُمْ نصيحةً: لا تقصِّر في نُصحِهم.

(٣) قال الأَزديّ بعدَ الوصيّة: «فقال لَهُ عمرٌو: ما أَخْلَقَنِي أنْ أَصْدُقَ ظنَّكَ وأنْ أَقْبَلَ رأيَكَ؛ ثمّ وَدّعَهُ وانصرفَ» فتوح الشّام:٤١.

وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ

لِيَزِيدَ بنِ أبي سفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما(١)

الرّواية الأُولى

(١) وذلك حين جَهَّزَ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجيوشَ لفتح الشّام بعدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ حَجِّه وأَمَّرَ عليهم عمرو بن العاص وأبا عُبيدة عامرَ بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؛ وكان أوّل لواءٍ عقدَهُ لواء خالد بن سعيد بن العاص، ثمّ عزَلَهُ قبلَ أَنْ يَسير، وولَّى يزيد بن أبي سفيان، فكانَ أوّلَ الأمراءِ الّذين خَرَجُوا إلى الشّام، فمشى أبو بكر معهم نحو مِيلَيْن، فقِيلَ لَهُ: يا خليفةَ رسولِ الله! لَوِ انصرَفتَ، فقال: لا، إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (مَنِ اغبَرَّتْ قدماهُ في سبيلِ الله حرَّمَهُ الله تعالى على النّار)، ثمَّ أوصى يزيدَ بهذه الوصية، ولها رواياتٌ.

وهذه رواية فتوح الشّام- للأَزديّ: ٨، ومثله مع اختلاف قليل في اللفظ في الاكتفاء ٣: ١١٣، وهي شبيهة بوصيّته لأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُما؛ انظر ما سبق: ٢٥٦.

وورد بعض هذه الوصية في: غريب الحديث- لأبي عبيد ٢: ١٥، والفائق في غريب الحديث ٣: ٩١.

وانظر شرح بعض الألفاظ الغريبة في أوّل الخطبة في التعليق على وصيّتِهِ لأسامة بن رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: ٢٥٦.

«يا يزيدُ! إنيِّ مُوصِيكَ بتقوى الله وطاعتِهِ، والإيثارِ لَهُ، والْـخَوْفِ منه، وإذا لَقِيتَ العدوَّ فأَظْفَرَكُمُ اللهُ بِهِمْ، فلَا تَغْلُلْ، ولَا تُمَثِّلْ، ولَا تَغْدُرْ، ولا تَجْبُنْ، ولَا تَقْتُلوا وَلِيدًا، ولَا شَيْخًا كبيرًا، ولَا امرأةً، ولَا تَحْرِقُوا نَخْلًا ولَا تَعْقِرُوه، ولَا تَقْطَعُوا شجرةً مُثْمِرَةً؛ ولَا تَعْقِرُوا بَهيمةً إلَّا لِـمَأْكَلَةٍ؛ وستَمُرُّونَ بقَوْمٍ في الصَّوامِعِ يَزْعُمونَ أَنَّهم حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لله[1] فَدَعُوهُمْ وما حَبَسُوا أنفسَهُمْ لَهُ، وستَجِدُونَ آخَرِينَ قَدْ فَحَصَ الشَّيْطَانُ عَنْ أَوْساطِ رُؤُوسِهِمْ، حَتَّى كأَنَّ رُؤُوسَهُمْ أَفاحِيصُ القَطَا[2] فاضْرِبُوا ما فَحَصُوا مِنْ رُؤُوسِهِمْ بالسُّيوفِ، حَتَّى

(١) حَبَسَ نفسَهُ لله: وَقَفَها لله تعالى، وأمسكَها عن سِواه.

(٢) القطا: ضربٌ من الطّيور، واحدته قَطاة؛ والأفاحيص: جمعُ أُفْحُوص، وهو مكانُ بَيْضِ القطا، لأنّها تَفْحَصُ (تَبْحثُ) ثمّ تبيضُ فيه؛ وذلك أنّهم يحلقُونَ أوساطَ رؤُوسِهم، فاستعارَها للشَّيطان، كأنّه فحَصَ وباضَ في رؤُوسِهم؛ انظر اللّسان والتّاج (فحص).

يُنِيبُوا إلى الإِسلام(١) أَوْ يُؤَدُّوا الـجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ(٢)، وَلَـيَنْصُرَنَّ اللهُ مـن يَـنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالغَيْبِ(٣)».

ثُمَّ أخذ يدَهُ فقال:

«إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ، وعلَيْكَ سَلامُ اللهِ ورحمَتُهُ».

ثُمَّ ودَّعَهُ وقالَ:

«إِنَّكَ أَوَّلُ أُمَرَائِي، وقَدْ وَلَّيْتُكَ على رجالٍ مِنَ الـمُسلمينَ أَشرافٍ غيرِ أَوْزاعٍ(٤) في النَّاسِ، فأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمْ، وَلْتَكُنْ لَـهُمْ كَنَفًا(٥)، واخْفِضْ لَـهُمْ جناحَكَ(١)، وشاوِرْهُمْ في الأَمْرِ(٢)، أَحْسَنَ اللهُ لَكَ الصَّحابةَ وعلَيْنا الـخِلافَةَ».

---

(١) أنابُوا: رَجَعُوا.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْـحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْـجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ الآية ٢٩ من سورة التّوبة؛ وقولُه تعالى: ﴿عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أي: عن طاعةٍ وإقرارٍ مِن غَيْرِ امتناعٍ، والصّاغِرُ: الـمُقِرُّ غيرُ الـمُمْتَنِع.

(٣) من قولِه تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالـمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْـحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الآية ٢٥ من سورة الحديد.

(٤) الأوزاع: الأوباش.

(٥) الكَنَفُ: الـمَلْجَأُ؛ من قولهم: كَنَفُه، إذا حاطَهُ وصانَهُ وأَلجأَه، وكَنَفُ الشَّيْءِ ناحيَتُه وجانِبُه.

وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِيَزِيدَ بنِ أَبِي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما
حِينَ بَعَثَهُ إِلى الشَّامِ
رِوايةٌ ثانيَةٌ

ذكر الإمامُ مالكٌ[٣] أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصَّى يزيدَ بنَ أبي سفيانَ، فقالَ لَهُ:

«إِنَّكَ سَتَجِدُ قومًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنفُسَهُمْ لله، فَذَرْهُمْ وما زَعَمُوا أَنَّهم حَبَسُوا أنفسَهم له؛ وستجِدُونَ قومًا فَحَصُوا عن أَوساطِ رُؤُوسِهم مِنَ الشَّعَرِ، فاضْرِبْ ما فَحَصُوا عَنْهُ بالسَّيْفِ.

---

(١) خَفَضَ لَهُ جَناحَهُ: لانَ لَهُ.

(٢) من قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الـمُتَوَكِّلِينَ﴾ الآية ١٥٩ من سوؤة آل عمران.

(٣) الـمُوطّأ: برقم (٩٩٥) ؛ ومثلُه- مع خلاف في اللَّفظ قليل- في العقد الفريد ١: ١٢٨ - ١٢٩، والسُّنن الكبرى (برقم ١٨٦١٢)، ومصنّف عبد الرزاق ٥: ١٩٩، وتاريخ دمشق ٢: ٧٧، و٦٥: ٢٤٧، وتاريخ الخلفاء: ٨٠ - ٨١.

وإنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لَا تقتُلنَّ امرأةً، ولَا صَبيًّا، ولَا كبيرًا هَرِمًا، ولَا تَقْطَعنَّ شجرًا مُثمِرًا، ولَا تُخَرِّبنَّ عامرًا، ولَا تَعْقِرنَّ شاةً[1] ولَا بعيرًا إلَّا لِمَأْكَلَةٍ، ولَا تُحْرِقنَّ نَخْلًا، ولَا تُغْرِقنَّه، ولَا تَغْلُلْ، ولَا تَجْبُنْ[2]».

(١) عَقَر البعيرَ أو الشاة: ضَرَبَ قوائمها وهي قائمةٌ لينحرها، ثمَّ استُعْمِلَ الفعلُ للنَّحْرِ عامَّةً.

(٢) لا تَغْلُلْ: لا تَخُنْ في المَغانِمِ، بأخذ شيءٍ منها قبل قسمتها.

وَصَيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِيَزِيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]
روايةٌ ثالثةٌ

«أُوصيكُمْ بتَقْوى الله؛ لَا تَعْصُوا، ولَا تَغُلُوا[2] ولَا تَجْبُنُوا، ولَا تَهْدِمُوا بِيعَةً[3]، ولَا تُحْرِقوا زَرْعًا، ولَا تَقْطَعُوا شجرةً مُثْمِرَةً، ولَا تَقْتُلوا شَيْخًا كبِيرًا، ولَا صَبِيًّا صَغيرًا؛ وستَجِدُونَ أَقوامًا قد حَبَسُوا أَنفُسَهُمْ فَذَرُوهُمْ وما حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، وسَتَرِدُونَ بَلَدًا يَغْدُو عَليكُمْ ويَرُوحَ أَلوانُ الطَّعامِ، فَلَا يأْتِكُمْ لونٌ إِلَّا ذَكَرْتُمُ اسْمَ اللهِ تَعالى علَيْهِ».

---

(١) ذكر ابن شاكر الكتبيّ ما أَورَدتُهُ في مناسبةِ الرواية الأولى، وفيه أنَّ الوصيّةَ كانت للجيش كلِّه؛ عيون التواريخ ١ : ٥٠٩.

(٢) لا تَغُلُّوا: لا تخونوا في المغانِمِ، بأخذ شيءٍ منها قبل قسمتها.

(٣) البِيعة: الكَنِيسة.

وَصِيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِيَزِيدَ بنِ أَبِي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]
حِينَ وَجَّهَهُ إِلى الشَّامِ

الرِّوايةُ الأُولَى

«إنِّي قد وَلَّيْتُكَ لأَبْلُوَكَ وَأُجَرِّبَكَ وَأُخَرِّجَك[2]، فإنْ أحسَنْتَ ردَدْتُكَ إلى عملِك وزِدْتُكَ، وإنْ أَسَأْتَ عَزلْتُكَ؛ فعلَيْكَ بتَقْوَى الله، فإنَّهُ يَرَى مِنْ باطِنِكَ مِثْلَ الَّذي يَرَى مِنْ ظاهرِكَ؛ وإنَّ أَوْلى النّاسِ باللهِ أشدُّهُمْ تَوَلِّيًا لَهُ، وأَقْرَبَ

(١) ذكر ابن الأثير أنَّ أبا بكرٍ وصَّى يزيدَ بنَ أبي سُفيانَ حين وَجّهه لفتح الشّام بهذه الوصيّة؛ الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٤.

ونقل الجَريريُّ بسندهِ إلى أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنّى، وابنُ عساكر، بعضَ هذه الوصيّة بروايتَيْنِ سأُورِدُهما مُفرَدَتَيْنِ فيما يأتي.

(٢) بلاهُ: اختبرهُ. وخَرَّجَهُ، أدّبهُ وعلّمهُ.

النَّاسِ مِنَ الله أشدُّهُمْ تقرُّبًا إليهِ بعَمَلِهِ؛ وقد وَلَّيْتُكَ عَمَلَ خالدٍ[1]، فإيَّاكَ وَعُبِّيَّةَ[2] الْجاهليَّةِ، فإنَّ اللهَ يُبْغِضُهَا وَيُبْغِضُ أَهلَها.

وإذا قَدِمْتَ عَلَى جُنْدِكَ فأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمْ وابْدَأْهُمْ بالْخَيْرِ، وَعِدْهُمْ إيَّاهُ، وإذا وعظتَهُمْ فأَوْجِزْ، فإنَّ كَثِيرَ الكَلامِ يُنْسي بَعْضُهُ بَعْضًا؛ وأَصْلِحْ نَفْسَكَ يَصْلُحْ لكَ النَّاسُ، وَصَلِّ الصَّلَوَاتِ لأَوقاتِها بإتْمامِ رُكوعِها وسُجودِها والتَّخَشُّعِ فِيها.

وإذا قَدِمَ عليكَ رُسُلُ عَدُوِّكَ فأكرِمْهُمْ و أَقْلِلْ لُبْثَهُمْ حتَّى يَخْرُجُوا مِنْ عَسْكَرِكَ وهُمْ جاهِلونَ بِهِ، ولا تُرَيِّثْهُمْ[3] فيَرَوْا خَلَلَكَ، وَيعلَمُوا عِلْمَكَ، وأنزِلْهُمْ في ثَرْوَةِ عَسْكَرِكَ[4]، وَامنَعْ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ مُحادَثَتِهِمْ، وكُنْ أَنْتَ الـمُتَوَلِّيَ لِكلامِهِمْ.

(١) هو خالد بن سعيد بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمّره على جيشٍ ثمَّ عزلهُ وولّى مكانَه يزيدَ بن أبي سفيان.

(٢) عُبِّيَّةُ الجاهليّة: كِبْرُها وفخرُها ونَخْوَتُها؛ وفي الحديث: «إنَّ اللهَ وضعَ عنكم عُبِّيَّةُ الجاهليّةِ وتَعظُّمها بآبائِها».

(٣) ريّثْهُمْ: أبطأهُمْ؛ ينصَحُهُ بتعجيلِ مُفاوضَتِهم وصَرْفِهِم.

(٤) ثروَة العَسْكَر: كثرته؛ أي الموضع الذي يرى فيه رُسُلُ العدوِّ كثرةَ الجيشِ وعدَدَه.

ولَا تجعَلْ سِرَّكَ لعَلَانِيَتِكَ، فيَخْتَلِطَ أُمْرُكَ؛ وإذا استشَرْتَ فاصدُقِ الحديثَ تُصْدَقِ الـمَشُورةَ، ولَا تَخْزُنْ عن الـمُشِيرِ خبَرَكَ[1] فَتُؤْتَى مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ؛ واسْمُرْ باللَّيْلِ في أصحابِكَ تَأْتِكَ الأَخْبارُ، وتنكشِفْ عندَكَ الأَسْتارُ.

وأكْثِرْ حَرَسَكَ وَبَدِّدْهُمْ[2] في عسكرِكَ، وأكثِرْ مُفاجَأَتَهُمْ في محَارِسِهِمْ بغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِكَ، فَمَنْ وجدْتَهُ غفَلَ عَنْ مَحْرَسِهِ، فأحْسِنْ أَدَبَهُ وَعاقِبْهُ في غَيْرِ إِفراطٍ، وعَقِّبْ[3] بينَهُمْ باللَّيْلِ، واجْعَلِ النَّوْبَةَ الأُولى أَطْوَلَ مِنَ الأَخيرةِ، فإنَّها أَيْسَرُهما لقُرْبِهَا مِنَ النَّهارِ؛ ولَا تَخَفْ مِنْ عُقوبَةِ الـمُسْتَحِقِّ، ولَا تَلِجَنَّ فيها[4] ولَا تُسْرِعْ إليها، ولَا تَخْذُلْـهَا مَدْفَعًا[5]؛ ولَا تَغْفُلْ عَنْ أهلِ عَسْكَرِكَ فَتُفْسِدَهُ، ولَا تجَسَّسْ عليهم فَتَفْضَحَهُمْ، ولَا تكْشِفِ النَّاسَ عَنْ أسرارِهم، واكْتَفِ بعلانِيَتِهِمْ؛ ولَا تُجالِسِ العَبَّاثِينَ، وجالِسْ أهلَ الصِّدْقِ والوفاءِ؛ واصْدُقِ اللِّقاءَ،

---

(١) خَزَنَ عنه الأمرَ: كتمهُ.

(٢) بَدِّدْهُمْ: وزِّعهُم.

(٣) عَقَّبَ بينهمْ: أي جعل هذا حارسًا مرّةً وهذا مرّةً، يتناوبون.

(٤) وَلَجَ في الأمرِ: دخَلَ فيه، كأنّه يريدُ أنْ يُكَلِّفَ غَيْرَه بتنفيذِها؛ ويُضبَط اللَّفظ (ولا تَلِجَّنَّ) مِنْ لَجَّ في الأمر إذا تمادى فيه.

(٥) قوله: «ولا تخذُلْها مَدْفَعًا» أيْ: إذا وَجَدْتَ ما يَدْفعُ العُقُوبَةَ ويَمْنَعُ مِنها فلا تُعاقِبْ، وهو مِن هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ بأنْ تُدْرَأَ الـحُدُودُ بالشُّبُهاتِ.

ولَا تَجْبُنْ فَيَجْبُنَ النَّاسُ؛ واجْتَنِبِ الغُلُـولَ(١) فإِنَّـهُ يُقَـرِّبُ الفَقْـرَ، ويَـدْفَعُ الـنَّصْرَ؛ وسَتَجِدُونَ أَقوامًا حَبَسُوا أنفُسَهُمْ فِي الصَّوامِعِ، فَدَعْهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ».

(١) الغُلول: الخيانةُ في المغانم، بأن يوخذَ منها قبلَ القِسمة.

وصِيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لِيزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

روايةٌ ثانيةٌ

نَقَلَ الـجَريريّ[1] بِسندِهِ إلى أَبي عُبَيْدَةَ (مَعْمَرِ بنِ الـمُثَنَّى) أنَّه قال: قال أبو بكر ليزيدَ بنِ أبي سُفيانَ وقد بعثَهُ إلى الشَّام:

« **اِبْدَأْ بالصَّلاةِ إِذَا حَلَّ لَكَ وَقْتُهَا، ولَا تَشاغَلْ عَنْها بِغَيْرِها، فإِنَّ الإِمامَ تَقْتَدِي بِهِ رَعِيَّتُهُ، وتَعْمَلُ بِعَمَلِهِ في نَفْسِه؛ وإِذا وَعَظْتَ فَأَوْجِزْ، ولا تُكْثِرِ الكَلامَ، فإِنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ تُنْسِي بَعْضَهُ بَعْضًا، وإِنَّما يُغْنِي مِنْهُ ما وُعِيَ عَنْكَ.**

وإِذا اسْتَشَرْتَ فَاصْدُقِ الحديثَ تُصْدَقِ الـمَشُورَةَ، ولَا تَدَّخِرَنَّ عَنِ الـمُشِيرِ شَيْئًا فتكونَ إِنَّما تُؤْتي مِن نَفْسِكَ.

ولَا تَلِجَنَّ في عُقوبَةٍ[2]، فإِنَّ أَدْناها وَجِيعٌ، ولَا تُسْرِعَنَّ إِلَيْهَا وأَنتْ مُكْتَفٍ بِغَيْرِهَا؛ ولَا تَكْشِفِ النَّاسَ عَنْ أَسْرارِهم، واستَغْنِ بِعَلَانِيَتِهِمْ؛ ولَا تَجَسَّسْ في عَسْكَرِكَ فَتَفْضَحَهُ، ولَا تُغْفِلْهُ فتُفْسِدَهُ؛ ولَا تُقاتِلَنَّ بِمَجْرُوحٍ، فإِنَّ بَعْضَهُ لَيْسَ

---

(١) الجليسُ الصّالح ٣: ١٣٥، ونقله عن ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥: ٢٤٨.

(٢) وَلَجَ في الأمر: دَخَل فيه؛ وانظر حواشي الرّواية السّابقة.

مَعَهُ؛ واسْتَشْلِ النَّاسَ بالـدُّنْيَا(١)، فَـإِنَّ ذا النِّيَّـةِ تَكْفِيـكَ نِيَّتُـهُ(٢)؛ ومَـنْ أَعْطَيْتَـهُ شَـيْئًا بشَيْءٍ فَفِ لَهُ(٣)؛ ولَا تَتَّخِذَنَّ حَشَمًا(٤) تَضَعُ عَنْهُمْ ما تَحْمِلُهُ على غَيْرِهِمْ، فـإِنَّ ذلـكَ يُضْغِنُ النَّاسَ عَلَيْكَ(٥) ويَسْتَحِلُّونَ بِهِ مَعْصِيَتَكَ».

---

(١) استشلاهُ: أغْرُاهُ.

(٢) يعني أنَّ الذي خَرَجَ وفي نيّتِهِ الجهادُ في سبيل اللهِ كانت نيّتُهُ هذه كافيةً لتحريضِهِ على قتـال العدوّ.

(٣) أيْ: مَنْ وَعَدُتَهُ بالـمُكافأةِ فَوَفِّ وَعدَكَ له.

(٤) الـحَشَمُ: خاصَّةُ الرَّجُلِ.

(٥) أَضْغَنَهُ: جعلَهُ يحمِلُ الضَّغية، وهي الـحِقْد.

بَعْضُ وَصِيَّتِهِ رضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِيَزِيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما
حِينَ وَجَّهَهُ إلى الشَّامِ
روايةٌ ثالثةٌ

نَقَلَ ابنُ عساكرَ بسندٍ إلى الـمَدائِنيِّ(١) أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوْصَى يزيدَ بنَ أبي سُفيانَ حين وجَّهَهُ إلى الشَّام، فقال:

«يا يزيدُ! سِرْ عَلى بَرَكَةِ الله، إذا دَخَلْتَ بلادَ العدُوِّ فكُنْ بعيدًا مِنَ الـحَمْلَةِ فإنِّي لا آمَنُ علَيْكَ الـجَوْلَةَ، واستَظْهِرْ بالزَّادِ، وسِرْ بالأَدِلّاءِ، ولا تُقاتِلْ بمجروحٍ، فإنَّ بعضَهُ ليسَ منه؛ واحتَرِسْ مِنَ البَيَاتِ، فإنَّ في العَرَبِ غِرَّةً؛ وأَقْلِلْ مِنَ الكَلامِ، فإنَّما لَكَ ما وُعِيَ عَنْكَ؛ وإذا أَتاكَ كتابي فأنْفِذْهُ، فإنَّما أَعْمَلُ على حَسَبِ إنفاذِهِ؛ وإذا قَدِمَتْ علَيْكَ وُفُودُ العَجَمِ فأَنْزِلْهُمْ مُعْظَمَ عَسْكَرِكَ، وأَسْبِغْ علَيْهِمُ النَّفَقَةَ، وامْنَعِ النَّاسَ عَنْ مُحادَثَتِهِمْ، لِيَخْرُجُوا جاهلينَ؛ ولَا تَلِجَنَّ في

(١) تاريخ دمشق ٦٥: ٢٤٨، وهو في (عيون الأخبار) بسندٍ له ١: ١٠٨-١٠٩، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٢٨٤)، وكنز العُمّال (برقم: ١١٣٨٣)، وهي شبيهة بوصّيته لخالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين وجّهه لقتال أهل الرِّدَّة؛ انظر الصفحة: ٢٨٠، فثَمَّةَ شرحٌ لعدد منَ الألفاظ الغربية؛ وانظر أيضًا الرواية الأولى لهذه الوصيّة ففيها شرح لعددٍ من الألفاظ.

عقوبَةٍ ولَا تُـسْرِعَنَّ إلَيْهـا وأنـتَ تَكْتَفِـي بِغَيْرِهـا؛ واقْبَـلْ مِـنَ النّـاسِ علانِيَـتَهُمْ، وَكِلْهُمْ إلى اللهِ في سَرائِرهم؛ ولَا تَجَسَّسْ عَسْكَرَكَ فَتَفْضَحَهُ، ولا تُهْمِلَنَّهُ فتُفْسِـدَهُ؛ وأَستَوْدِعُكَ اللهَ الذّي لَا تَضِيعُ وَدائِعُهُ».

وصيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِيَزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما
حِينَ بَعَثَهُ إلى الشَّامِ

رَوَى الإمامُ أحمدُ(١) بسنَدِهِ إلى يزيدَ بنِ أبي سُفيانَ قالَ: قالَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَنِي إلى الشَّام:

«يا يَزِيدُ! إنَّ لَكَ قَرابَةً عَسَيْتَ أَنْ تُؤْثِرَهُمْ بالإمارَةِ، وذلكَ أكبَرُ مَا أخافُ علَيْكَ؛ فإنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: (مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الـمُسْلِمِينَ شَيْئًا فأَمَّرَ علَيْهِمْ

---

(١) مسند أحمد برقم (٢١)؛ وعنه في تاريخ دمشق ٦٥: ٢٤٦، وفي فَضِيلةِ العادِلِينَ مِنَ الوُلاة: برقم (٩)، وتاريخ الخلفاء: ٧٢، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٧٠٢) وكنز العُمّال (برقم: ١٤١٦٨)؛ وبعضُهَا في الـمُستَدْرَكِ على الصّحيحَيْنِ ٤: ١٠٤؛ وفي تاريخ دمشق (٦٥: ٢٤٦) بعدَ الرِّوايةِ السّابقة روايةٌ أُخرى فيها زيادةٌ بعدَ قوله: «**حتّى يدخلَهُ جهنَّم**» وهي: «**ومَنْ أَعطى رَجُلًا مِنْ مالِ أَخِيهِ شيئًا محاباةً لَهُ فعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ - أو قالَ: بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ اللهِ-؛ وإنَّ اللهَ دَعَا النَّاسَ إلى أَنْ يُؤْمِنُوا بالله فيَكُونُوا في حِمَى الله، فَمَنِ انْتَهَكَ في حِمَى الله شيئًا فعلَيْهِ لَعْنَةُ الله - أو قال: بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ الله-**»، وأورَدَ قبلَها (٦٥: ٢٤٥) روايةً أُخْرَى هي: «**يا يَزِيدُ! إنَّك رَجُلٌ تُحِبُّ قَرَابَتَك، وإنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مَنْ وَلَّى ذا قَرابَةٍ مُحاباةً وهُوَ يَجِدُ خَيْرًا مِنْهُ لَمْ يَجِدْ رائحةَ الجَنَّة**».

مُحاباةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا ولَا عَدْلًا[1] حتّى يُدْخِلَهُ جَهنَّم؛ وَمَـنْ أَعْطَى أَحَدًا حِمًى للهِ فَقَدِ انْتَهَكَ في حِمَى اللهِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ) أو قالَ: (تَبَرَّأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ)».

(١) الصَّرْف: الـحِيلَة، والتَّوبة. والعَدْلُ: الفِدْيَة.

دُعاؤُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِـجَيْشِ يَزيدَ بنِ أَبي سُفيانَ حِينَ أَرْسَلَهُ إِلى الشَّامِ(١)

«اللَّهُمَّ! إِنَّكَ خَلَقْتَنَا ولَمْ نَكُ شيئًا، ثُمَّ بَعَثْتَ إِلَيْنا رَسُولًا، رَحمةً منكَ لنا، وفَضلًا مِنكَ عَلَيْنَا، فهدَيْتَنَا وكُنَّا ضُلَّالًا، وحبَّبْتَ إِلَيْنَا الإِيمانَ وكُنَّا كُفَّارًا، وكَثَّرْتَنَا وكُنَّا قليلًا، وجَمَّعْتَنَا وكُنَّا أَشْتاتًا(٢)، وقَوَّيْتَنَا وكُنَّا ضِعافًا، ثُمَّ فَرَضْتَ عَلَيْنا الْـجِهادَ، وأَمَرْتَنَا بقتالِ الـمُشْرِكِينَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ أَوْ يُعْطُوا الْـجِزْيَةَ عَنْ يدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ(٣).

اللَّهُمّ! لَأَصْبَحْنَا أَنْ نَطْلُبَ رضاكَ، ونجاهدَ أعداءَكَ، مَنْ عَدَلَ بِكَ(٤) وعَبَدَ مَعَكَ إِلَـهًا غَيْرَكَ، تَعالَيْتَ عَمَّا يقولُونَ عُلُوًّا كبيرًا؛ اللَّهُمَّ! فانْصُرْ عِبادَكَ الـمُسْلِمينَ على عَدُوِّكَ مِنَ الـمُشْرِكِينَ؛ اللَّهُمَّ! افْتَحْ لَـهُمْ فَتْحًا يَسِيرًا،

---

(١) ذكَرَ الأَزديُّ أَنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يدعو بهذا الدعاءِ لجيش يزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى الشّام في كلِّ يومٍ غُدوةً وعشيَّةً في دُبُرِ صلاة الفجر وصلاةِ العصر؛ فتوح الشّام :٩، ومثله في الاكتفاء ٣: ١١٤ مع شيء من الاختلاف قليل.

وفي الدُّعاءِ اقتباس كثير من القرآن الكريم والحديث الشّريف، يكاد يكون شاملًا لمعظمِه.

(٢) كنّا أشتاتًا: متفرّقين.

(٣) عن يَدٍ: عن قَهْرٍ، مُطِيعِينَ غَيْرَ مُمْتَنِعِينَ. والصّاغِرُ: الـمُقِرُّ غيرُ الـمُمْتَنِع.

(٤) عَدَلَ بِهِ: أَشرَكَ بِهِ.

وَانْصُرْهُمْ نَصْرًا عَزِيزًا، واجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطانًا نَصِيرًا؛ اللَّهُمَّ! شَجِّعْ جُبْنَهُمْ، وثَبِّتْ أَقدامَهُمْ، وزَلْزِلْ بِعَدُوِّهِمْ، وأدْخِلِ الرُّعْبَ قُلُوبَهُمْ، واسْتَأْصِلْ شَأْفَتَهُمْ(١)، واقْطَعْ دَابِرَهُمْ(٢)، وأَبِدْ خَضْراءَهُمْ(٣)، وأَوْرِثْنَا أَرْضَهُمْ ودِيارَهُمْ وأموالَهُمْ، وكُنْ لَنا وَلِيًّا، وبِنَا حَفِيًّا(٤)، وأَصْلِحْ لَنا شَأْنَنا كُلَّهُ وَنِيَّاتِنَا وقَضاءَنَا وتَبِعاتِنَا(٥)، واجْعَلْنَا لأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، واغْفِرُ لنَا والمُؤمنينَ والمُؤمناتِ، والمُسْلِمينَ والمُسْلِماتِ، الأحياءِ منهُمْ والأمواتِ؛ ثَبَّتَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ بالقولِ الثَّابِتِ فِي الحياةِ الدُّنْيَا وفي الآخِرةِ، إِنَّهُ بالمُؤمنينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ».

(١) الشّأفة: الأَهْل والمال؛ واستأصلَها: أَذهبهَا مِنْ أَصْلِها.

(٢) اقْطَع دابرَهم: استأصِلْ آخِرَهم ومَنْ بقىَ منهم وعَقِبَهُم؛ ودابِرُ الشّيءِ: آخِرُه وعَقِبُه.

(٣) أبادَ اللهُ خضراءَهم: أي خَيْرَهم وغَضارَتَهُمْ وخِصْبَهُم وسَعَتَهُمْ.

(٤) حَفِيَ به: بالغَ في إكرامِهِ؛ فهو حفيٌّ بِهِ.

(٥) التّبِعَةُ: ما فيهِ إثْمٌ.

وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِشُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]
حِينَ وَجَّهَهُ إلى الشَّامِ

«يَا شُرَحْبِيلُ! أَلَمْ تَسْمَعْ وَصِيَّتي لِيَزيدَ بْنِ أَبي سُفيانَ[2] ؟»؛ قالَ: بلى، قال: «فإنِّي أُوصِيكَ بِمِثْلِها، وأُوصِيكَ بِخِصالٍ أَغْفَلْتُ ذِكْرَهُنَّ لِيَزِيدَ: أُوصِيكَ بالصَّلاةِ في وَقْتِها، وبالصَّبْرِ يَوْمَ البَأْسِ حتَّى تَظْفَرَ أَو تُقْتَلَ، وَبِعِيادةِ الـمَرْضَى، وبِحُضُورِ الْـجَنائزِ، وذِكْرِ اللهِ كَثيرًا عَلَى كُلِّ حالٍ».

---

(١) ذكر الأزديُّ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْدَمَا وَجَّهَ شُرَحْبِيلَ إلى الشّام مَعَ جيشِهِ ودَّعَهُ، وجرى بينهما هذا الكلام الّذي أوصاه فيه بوصيّته هذه؛ فتوح الشّام: ١١.

(٢) انظرها في الصفحات: ٣٤٩ وما بعدها بروايات عدَّة.

وَصِيَّتُهُ الأُولى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأَبِي عُبَيْدَةَ عامِرِ بْنِ الْـجَرّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]

«اِسْمَعْ سَماعَ مَنْ يُريدُ أَنْ يَفْهَمَ ما قِيلَ لهُ، ثُمَّ يَعْمَلَ بِما أُمِرَ بِهِ؛ إنّكَ تَخْرُجُ في أَشْرافِ النّاسِ وبُيُوتاتِ العَرَبِ[2] وصُلَحاءِ الـمُسْلِمينَ وفُرْسانِ الْـجاهليّةِ، كانوا يُقاتِلُونَ إِذْ ذاكَ على الـحَمِيَّةِ[3]، وهُمُ اليَوْمَ يُقاتِلُونَ على الـحِسْبَةِ والنِّيَّةِ الـحَسَنةِ[4]؛ أَحْسِنْ صُحْبَةَ مَنْ صَحِبَكَ، ولْيَكُنِ النّاسُ عندَكَ في الحقِّ سَواءً، واستَعِنْ باللهِ وكفى باللهِ مُعِينًا، وتوكَّلْ على اللهِ وكفى باللهِ وَكِيلًا؛ اخْرُجْ مِنْ غَدٍ إِنْ شاءَ اللهُ».

---

(١) ذكرَ الأزديُّ أنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لَـمّا أرادَ أنْ يبعثَ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الـجرّاحِ على جيشٍ من جيوشِ فتحِ الشّام، دعاهُ فودّعهُ وأوصاه بهذه الوصيَّة؛ فتوح الشّام: ١٢، ومثله في الاكتفاء ٣: ١١٧.

(٢) بُيُوتاتُ العرب: جمع البيوت، وواحدُها بيتٌ، وهو الَّذي يضمُّ شَرَفَ القبيلةِ، وهي أعلى بُيوتِ العربِ؛ يقولون مثلًا: بَيْتُ تَميمٍ في بَنِي حَنْظَلَةَ، وبَيْتُ فَزارَةَ في آلِ حِصْنٍ.

(٣) الحميّة: الأَنَفَةُ والحفيظةُ والغَيْرَةُ.

(٤) الـحِسْبَة: احتسابُ الأَجْرِ عندَ اللهِ تعالى.

وَصِيَّتُهُ الثَّانيةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لأَبِي عُبَيْدَةَ عامِرِ بنِ الْـجَرّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]

«يا أَبا عُبَيْدَةَ! اعْمَلْ صالِحًا، وَعِشْ مجاهِدًا، وتَوَفَّ[2] شَهِيدًا، يُعْطِكَ اللهُ كتابَكَ بِيَمِينِكَ، وَلْتَقَرَّ عَيْنُكَ فِي دُنْياكَ وآخِرَتِكَ، فوَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تكونَ مِنَ التَّوَّابِينَ الأَوَّابِينَ الـمُخْبِتِينَ[3]، الزّاهِدينَ في الدُّنيا، الرَّاغِبينَ في الآخِرَةِ؛ إِنَّ اللهَ قَدْ

---

(١) ذكرَ الأزديُّ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَـمَّا أَوْصَى أبا عُبَيْدَةَ بوصيّته الأُولى، وأَمَرَه أن يسيرَ من غدٍ، عادَ منَ الغَدِ وخرجَ يمشي في رجالٍ من الـمُسلمين حتى أَتَوْا أبا عُبَيْدَةَ، فساروا معهُ حتى بلغوا ثَنِيّةَ الوداع، وهي ثنيّةٌ مُشرِفَةٌ على المدينة، ثُمَّ أَوْصاهُ بهذه الوصيَّةِ حين أراد أن يُفارِقَه؛ فتوح الشّام: ١٤، ومثله في الاكتفاء ٣: ١١٨ مع اختلافٍ قليل.

(٢) قَولُه: «تَوَفَّ شهيدًا» بالبِناءِ للمعلوم، أي تَوَفَّ أيّامَ حياتِك ومُدَّةَ عُمُرِك الـمُقَدَّرَة، وحذفَ الـمفعولَ به لأنّه معروف؛ وقَرَأَ عليٌّ رضِي الله عنه: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أربَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ...﴾ من الآية ٢٣٤ مِن سُورة البقرة، بفتحِ الياءِ مِن (يتوفّون) على هذا الـمَعْنى؛ انظر الكَشّاف في تفسيرِ هذه الآية.

(٣) في فتوح الشّام: «الـمُخشئين» تصحيف، واختار صاحب (جمهرة خطب العرب ١: ٢٠٠) أنها تصحيفٌ عن «الـمُخْبِتِينَ» ولم تَرِدِ الكلمة في روايةِ الاكتفاء.
والـمُخْبِتُون: جمع الـمُخْبِتِ، مِنْ: أَخبَت إلى ربّه، إذا تواضعَ لهُ.

صَنَعَ بِكَ خَيْرًا، وساقَهُ إِلَيْكَ، إِذْ جَعَلَكَ تَسِيرُ في جَيْشٍ مِنَ الـمُسْلِمينَ إلى عَدُوِّهِ مِنَ الـمُشْرِكِينَ، فقاتِلْ مَنْ كَفَرَ باللهِ وأَشْرَكَ بهِ، وعَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ».

خُطْبَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي نَدْبِ النَّاسِ لِإِمْدَادِ جَيْشِ أَبِي عُبَيْدَةَ[1]

«أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّ إخوانَكُمُ الـمُسلمينَ مُعافَوْنَ مَكْلُوءُونَ[2]، مَدْفُوعٌ عَنْهُم، مَصْنُوعٌ لَهُم[3]، وقَدْ أَلْقَى اللهُ الرُّعْبَ فِي قُلوبِ عَدُوِّهِمْ منهم، وقدِ اعْتَصَمُوا بِحُصونِهِمْ، وأَغْلَقُوا أَبْوابَها دُونَهُمْ عليهم؛ وقد جاءَتْنِي رُسُلُهُمْ يُخْبِرُونَني بِهَرَبِ هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى نَزَلَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الشَّامِ فِي أَقْصَى الشّامِ؛ وقَدْ بَعَثُوا إِلَيَّ يُخْبِرُونِي أَنَّهُ قد وَجَّهَ إليهِمْ هِرَقْلُ جُنْدًا مِنْ مَكانِهِ ذلكَ، فرأَيْتُ أَنْ أُمِدَّ إخوانَكُمُ الـمُسلمينَ بِجُنْدٍ منكمْ يَشُدُّ اللهُ بِهِمْ ظُهورَهُمْ، ويَكْبِتُ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ، ويُلْقِي بِهِمُ الرُّعبَ في قُلوبِهم[4]؛ فانْتَدِبُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ!- مَعَ هاشِمِ بْنِ

(١) ذكر الأزديُّ أنَّ أبا عبيدةَ لَـمَّا سارَ بجيشِهِ لفتح الشّام، ودَنا منَ الْـجابِيَةِ- وهي قريةٌ في الـجَوْلانِ كانَتْ مَقَرَّ ملوكِ الغسّانِيِّينَ، وهِيَ اليَوْمَ خَرابٌ- بلَغَهُ أنَّ هِرَقْلَ ملِكَ الرُّومِ مُقِيمٌ بأنطاكِيَّةَ وأنّهُ قد جمع لهم جموعًا كثيرةً، فكتب أبو عُبيدةَ إلى أبي بكرٍ يُخْبِرُهُ بذلك؛ فقام أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في النّاسِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثُمَّ قالَ لَـهُمْ هذه الـخُطْبَةَ؛ فتوح الشّام: ٢٧، ومثله في الاكتفاء ٣: ١٢٧ مع شيءٍ قليل من الاختلاف.

(٢) مَكْلُوءُون: محفُوظونَ محروسون. ومُعافَوْن: سالِـمُون.

(٣) صنعَ إليه صَنيعةً: قدَّمَها إليه.

(٤) في فتوح الشّام: «يَشدُد اللهُ بكم ... ويَكْبِتْ بِـهِم ... ويُلْقِ ...» بِجَزْمِ هذه الأفعال، على

عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقّاصٍ، واحْتَسِبُوا في ذلكَ الأَجْرَ والْـخَيْرَ، فـإِنَّكُمْ إِنْ نُـصِرْتُمْ فَهُـوَ الفَتْحُ والغَنِيمَةُ، وإِنْ تَهْلِكُوا فَهِيَ الشَّهادَةُ والكَرامَةُ».

تَقْدِيرِ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ (إِنْ أَمْدَدْتُهُمْ ...)؛ وأثبتُّ ما جاء في الاكتفاء.

وَصيَّتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجرّاح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِقَيْسِ بنِ مَكْشُوحٍ الـمُراديّ
لَـمّا وَجَّهَهُ إلى الشَّام

روى الكَلاعيّ[1] بسنده أنّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوصى أبا عبيدةَ بِقَيْسِ بنِ مَكشوحٍ فقال:

«إنّهُ قَدْ صَحِبَكَ رَجُلٌ عظيمُ الشَّرَفِ، فارسٌ من فُرْسانِ العَرَبِ، لَا أظنُّ لهُ عَظيمَ حِسْبَةَ[2]، ولا كَبيرَ نِيَّةٍ فِي الْجِهادِ، وليسَ بِالـمُسْلِمِين غِنًى عن مَشُورَتهِ ورَأْيِهِ وبَأْسِهِ في الحَرْبِ، فأَدْنِهِ وأَلْطِفْهُ وأَرِهِ أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَغْنٍ عنه ولا مُسْتَهِينٍ بأَمْرِهِ، فإنَّكَ تَسْتَخْرِجُ منه بذلكَ نَصيحَتَهُ لكَ وجُهْدَهُ وجِدَّهُ عَلَى عَدُوِّكَ».

---

(١) الاكتفاء ٣: ١٢٣، ومثله في تاريخ دمشق ٤٩: ٤٩٦، وتاريخ الخميس ٢: ٢٢٤.
وكان قيس بن مكشوح من وجوهِ أهلِ اليمن، فارتدَّ ثمَّ فاءَ إلى الإسلام.

(٢) الـحِسْبَة: احتسابُ الأجْرِ عندَ اللهِ تعالى.

وصِيَّتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِقَيْسِ بنِ مَكْشوحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
حين وجَّهَهُ إلى الشّام
مع أبي عُبيدَةَ بنِ الْـجَرَّاح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى الكَلاعيّ[1] بسندِه أنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعا قَيْسًا بعدَما أوصى أبا عُبَيْدَةَ بهِ، فقال لِقَيْس:

«إنِّي بعَثْتُكَ معَ أبي عُبَيْدَةَ الأمينِ[2]، الَّذي إذا ظُلِمَ كَظَمَ[3]، وإذا أُسِيْءَ إلَيْهِ غفَرَ، وإذا قُطِعَ وَصَلَ؛ رحيمٌ بالـمُؤمنينَ، شديدٌ على الكافرينَ؛ فلا تَعْصِيَنَّ لهُ أَمْرًا، ولا تُخالِفنَّ لهُ رأيًا، فإنَّه لنْ يَأْمُرَكَ إلَّا بخَيْرٍ؛ وقد أمرتُه أنْ يسمَعَ منكَ، فلا تأمُرْهُ إلَّا بتقوى الله، فقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ أنَّكَ شَرِيفٌ بَئِيسٌ[4] مُجرِّبٌ، وذلكَ في زمانِ الشِّرْكِ والْـجاهليَّةِ الْـجَهلاءِ، فاجعلْ بأسَكَ وشِدَّتكَ ونَجْدَتكَ اليَوْمَ في

(١) الاكتفاء ٣: ١٢٣، ومثله في تاريخ دمشق ٤٩: ٩٤٦، وتاريخ الخميس ٢: ٢٢٤.

(٢) الأمين: صفةُ أبي عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصفه بذلك النبيّ ﷺ؛ انظر صحيح البخاريّ ٣: ٣٦٩ (برقم: ٣٥٣٤).

(٣) كَظَم غيظَهُ ونحوه: حَبَسَهُ وردّه، واحتملَ وصبرَ.

(٤) البَئِيس: الشّجاع، صاحب البأس والشدّة في الحرب.

الإسلامِ على مَنْ كفرَ باللهِ وعَبَدَ غيرَهُ، فقدْ جعلَ اللهُ فيهِ الأجْرَ العظيمَ، والعِزَّ للمسلمينَ».

كتابُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأبي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في أَمْرِ الدَّارِيِّينَ(١)

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ:

مِنْ أبي بكرٍ الصّدّيقِ إلى أبي عُبَيْدَةَ بْنِ الجرّاحِ، سلامٌ علَيْكَ، فإنّي أحْمَدُ إلَيْكَ اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هُو.

أمّا بعدُ، امْنَعْ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ مِنَ الفَسادِ في قُرى الدّارِيِّينَ، وإنْ كانَ أهلُها قَدْ جلَوْا عنها، وأرادَ الدَّارِيُّونَ أَنْ يَزْرَعُوها، فَلْيَزْرَعُوها بلا خَراجٍ، فإذا رَجَعَ أهلُها إلَيْهَا فهِيَ لَهُمْ، وأَحَقُّ بِهِمْ؛ والسّلامُ علَيْكَ».

(١) ذكر ابنُ عساكر في ترجمةِ تَميمٍ الدّارِيِّ أنّه قدِمَ مع جماعةٍ على رسولِ الله ﷺ وسألوه أنْ يُقْطِعَهُمْ مِن أرضِ الشّام، فأمرَ بأنْ يُكتَبَ لهم بذلكَ كتابٌ؛ فلمّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ووجَّهَ أبو بكرٍ الجيوش إلى الشّام كتب للدّاريّين هذا الكتاب؛ تاريخ دمشق ١١: ٦٦؛ وهو في صُبْحِ الأعشى ١٣: ١٢٠ - ١٢١.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

للدّاريِّين[1]

«هـذا كتـابٌ مِـنْ أبي بكـرٍ أَمـينِ رسـولِ الله ﷺ الّـذي اسـتُخْلِفَ في الأرضِ بعدَهُ؛ كتبهُ للدّاريِّينَ أَنْ لا تُفْسَدَ عليهم مَأْثُرَتُهُم[2]: قَرْيَةُ حَـبْرَى وبَيْـتُ عَيْنُـونَ[3]؛ فمَنْ كانَ يَسمَعُ ويُطيعُ فلا يُفسِدْ منهما شيئًا، وَلْـيَقُمْ عَمْـرُو بـنُ العـاصِ علـيهما فَلْيَمْنَعْهُما مِنَ الـمُفْسِدِينَ».

---

(١) ذكر ابنُ عساكر في تاريخ دمشق ١١: ٦٨ أنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب للدّاريّين هذا الكتابَ حين استُخْلِفَ، وأوردَ قبلَه كتابَ رسولِ الله ﷺ لهم.

(٢) الـمَأْثُرَة: الـمَكْرُمَةُ الـمُتَوارَثَة.

(٣) حَبْرَى، ويقال لها حَبرون: هي القريةُ التي قُبِرَ فيها إبراهيمُ عليه السّلام، وغلبَ عليها اسمُ (الخليل)؛ معجم البلدان (حبرون). وبيت عَيْنُون: قريةٌ بالشّام في طريقِ الـمِصْرِيّينَ إذا حَجُّوا؛ معجم البلدان (عينون)، والرّوض المعطار ١: ٤٢٢.

وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لِهاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

«يَا هاشِمُ! إنّا إنَّما كُنّا نَنْتَفِعُ مِنَ الشَّيْخِ الكبيرِ بِرَأْيِهِ ومَشُورَتِهِ وحُسْنِ تَدْبيرِهِ، وكُنّا ننتفِعُ مِنَ الشّابِّ بِصَبْرِهِ وبَأْسِهِ ونَجْدَتِهِ؛ وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد جَمَعَ لكَ تلكَ الخِصالَ كُلَّها، وأنتَ حديثُ السِّنِّ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ؛ فإذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ فاصْبِرْ وصابِرْ[2]، واعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَخْطُو خُطْوَةً ولَا تُنْفِقُ نَفَقَةً ولَا يُصِيبُكَ ظَمَأٌ ولَا نَصَبٌ ولَا مَخْمَصَةٌ في سَبِيلِ اللهِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ عَمَلًا صالِحًا[3]، إنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الـمُحْسِنينَ».

---

(١) ذكر الأزديُّ أنَّ أبا بكرٍ لَـمّا جاءهُ كتابُ أبي عُبيدةَ بنِ الجرّاح يخبرُه أنّ هِرَقْلَ أقام في أنطاكيَّةَ وقد جمعَ جموعًا كثيرةً، خَطَبَ في النّاسِ فنَدَبَهُمْ للخروج مَدَدًا لأبي عُبيدةَ (انظر خطبته ص: ٣٧١)، فانْتَدَبُوا، فأَوْصَى هاشِمًا عَمُّه سَعْدُ بنُ أبي وقّاصٍ بأَنْ يجعلَ كلَّ جهادِهِ لِوَجْهِ الله، وذكَّرَهُ بالآخرة (انظر وصية سعد في فتوح الشّام: ٢٨)، وقَبْلَ وصيَّةِ عمِّه سَعْدٍ أَوْصاهُ أبو بكر بهذه الوصيّة وودَّعه، فلمّا قَدِمَ على أبي عُبيدةَ تَباشَرَ بِمَقْدَمِهِ الـمُسلمون؛ فتوح الشّام: ٢٨، ومثله في الاكتفاء ٢: ١٢٧.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

(٣) من قوله تعالى: ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا

يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَـهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الـمُحْسِنِينَ* وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَـهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة التَّوْبة: ١٢٠- ١٢١.

والظّمأُ: العطش. والنَّصَبُ: التَّعب. والـمَخْمَصةُ: الـمَجاعَةُ.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى أبي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وقد كتب إليه يُخبرُهُ بِجَمْعِ هِرَقْلَ الْـجُموعَ في أنطاكِيَة[1]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمّا بَعْدُ، فقد بلَغَني كتابُك، وفَهِمْتُ ما ذكَرْتَ فيهِ مِنْ أَمْرِ هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّوم؛ فأَمَّا مَنْزِلُهُ بِأَنْطاكِيَةَ فَهَزيمةٌ لهُ ولأصحابِهِ، وفتحٌ منَ اللهِ عليكَ وعلى الـمُسلمينَ[2]، وأمّا ما ذكَرْتَ مِنْ حَشْرِهِ لكُمْ أهلَ مَمْلَكَتِهِ، وجمعِهِ لكمُ

---

(١) ذكر الأزديُّ أنّه لَـمَّا توجّهت جيوشُ الفتحِ إلى الشّام بلغَ ذلك هِرَقْلَ ملكَ الرّومِ، وهوَ في فِلِسْطِينَ، فانطلَقَ فأقامَ بأنطاكيَةَ، وحَشَدَ لِلْـمُسلمين الجيوشَ وحضّهم على قتالِـهم؛ فلَـمَّا أقبَلَ أبو عبيدةَ عامرُ بن الجرّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واخترقَ الشّامَ حتّى دَنا مِنَ الجابيَةِ مِن أرضِ حَوْرانَ أتاهُ آتٍ فأخبرَهُ بأَمْرِ هرقلَ وأنّه جمعَ مِن الجنود جمعًا لـم يجمَعْهُ أحدٌ، فاختبرَ أبو عبيدةَ عن ذلك فوجدَه حقًّا، فكتب إلى أبي بكرٍ كتابًا أخبرَهُ فيه بذلك، فكتب إليه أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الكتاب؛ فتوح الشّام -للأَزديّ: ٢٤؛ ومثلُه في: تاريخ دمشق ٣٣: ٢٦١، والاكتفاء ٣: ١٣٥.

(٢) كأنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَفاءَلَ باسم المدينة (أنطاكيَة)، فإنَّ ظاهرَ لَفْظِها فيه مَعْنَى العَطاء، فـ(أَنْطَى) بمعنى (أَعْطَى)، وهي لُغَةُ طيّئ؛ وهذا أمرٌ كان بَدا لي حينَ قرأتُ هذا الكتاب، ثمَّ وقفْتُ على كلامٍ لأبي العلاء الـمَعَرِّيّ رحمَهُ اللهُ في رسالةِ (الصّاهل والشّاحِج)

الـجُمُوعَ، فإنَّ ذلكَ ما قد كُنَّا وكُنْتُمْ تعلَمُونَ أنّهُ سيَكُونُ مِنْهُمْ، وما كـانَ قـومٌ لِيَدَعُوا سُلْطانَهَمْ ولا يَـخْرُجوا مِنْ مُلْكِهِمْ بِغَيْرِ قِتالٍ؛ وقدْ عَلِمتَ -والحمدُ للهِ- أنْ قَدْ غَزاهُمْ رِجالٌ كثيرٌ مِنَ الـمُسلمينَ يُـحِبُّونَ الـمَوْتَ حُـبَّ عـدُوِّهمُ الحيـاةَ، ويَـحْتَسِبُونَ(١) مِنَ اللهِ في قتالِـهِمُ الأَجْـرَ العظيـمَ، ويُـحِبُّونَ الـجِهادَ في سـبيلِ اللهِ أشدَّ مِن حُبِّهِمْ أَبْكارَ نِسائِهِمْ وعَقائِلَ(٢) أموالِـهِم، الرَّجُـلُ مِنْهُمْ عِنْدَ الْـهَيْجِ(٣) خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنَ الـمُشركينَ؛ فالْقَهُمْ بِـجُنْدِي ولا تَسْتَوْحِشْ(٤) لِـمَنْ غابَ عَنْكَ مِنَ الـمُسلمينَ، فإنَّ اللهَ مَعَكَ؛ وأنا مَعَ ذلكَ مُـمِدُّكَ بالرِّجالِ حتّى تَكتَفِـيَ ولا تُريدَ أنْ تَزْدادَ إنْ شاءَ اللهُ؛ والسّلامُ علَيْكَ ورحمةُ اللهِ».

يتحدّث فيه عن تفاؤلِ العَرَب، يقـول فيـه: «وأمّـا (أنطاكيَّـةُ) فهـيَ عـلى الفَـأْلِ: (أَنطى) في معنى (أعطى)، ورُوي أنَّ النّبيّ ﷺ قرأ: ﴿إنّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، وفي (أَنْطَى) ضـميرٌ، وهـو اسمُ اللهِ؛ و(كِيَّة): فِعْلَةٌ مِنْ كَوَيْتُ ...» الصّاهل والشّاحِج: ٦٥٢.

و(أَنطاكِية) تُشَدَّدُ ياؤُها وتُخَفَّف؛ انظر: تاج العروس (نطك).

(١) في فتوح الشّام -للأَزديّ: «ويجذبون» تحريف، صوّبته عن الاكتفاء وتاريخ دمشق.

(٢) العقائل: جمع العقيلة، وعقائل المال: كرائمُه وخِيارُه.

(٣) في فتـوح الشّـام -لـلأَزديّ: «الفـتح» تحريـف، وصـوّبته عـن الاكتفـاء وتـاريخ دمشـق؛ والْـهَيْجُ: الحرب.

(٤) مِنِ الوحشةِ، وهي الهمُّ؛ يقول له: لا تهتمَّ.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى يزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما
وقد كتَبَ إلَيْهِ بنُزولِ هِرَقْلَ في أَنْطاكِية[1]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ؛ فقد بلغَنِي كتابُكَ تَذْكُرُ فيه تَحَمُّلَ[2] مَلِكِ الرُّومِ إلى أنطاكيةَ، وإلقاءَ اللهِ الرُّعْبَ في قَلْبِهِ مِنْ جُمُوعِ المُسلمينَ؛ فإنَّ اللهَ -ولَهُ الحمدُ- قدْ نَصَرَنا ونحنُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بالرُّعْبِ[3]، وأَمَدَّنا[1] بِمَلائكتِهِ الكِرامِ، وإنَّ ذلكَ الدِّينَ

---

(١) ذكر الأزديُّ بعدَ الكتابِ السّابقِ كتابَ يَزِيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما إلى أَبي بكرٍ، يُخْبِرُه فيه ما أَلْقَى اللهُ مِنَ الرُّعْبِ في قلبِ هِرَقْلَ، وتحمُّلَهُ إلى أنطاكية، وما ترك مِنْ أُمَرائِهِ على مدائنِ الشّام وأعدَّ لهم مِن الجيوش؛ وطلب أنْ يُعَجِّل عليهم برأيِهِ، فكتب إليه أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الكتاب؛ فتوح الشّام -للأَزديّ: ٢٦، وهو في الاكتفاء ٣: ١٢٦.

(٢) في الاكتفاء: «تَحَوُّل»، وكِلا اللّفظَيْنِ بمعنى الارتحال مِن مكانٍ إلى مكانٍ آخر.

(٣) فيه إشارةٌ إلى قول النبيّ ﷺ في الحديث المُتَّفَقِ علَيْهِ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ مِنَ الأنبياءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأرضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا ... (الحديث)» الجمع بين الصّحيحَيْن -للحُمَيْدِيّ ٢: ٢٦٢ (برقم: ١٥٧٨).

وكان المسيرُ مِن الحجازِ إلى الشّامِ يستغرقُ شَهْرًا، والحديثُ مِنْ دلائلِ النبوَّةِ، ومنه أخذَ كثيرٌ مِن الشُّعراءِ هذا المعنى، كأبي تمّامٍ في قوله المشهور في وقعة عَمُّوريةَ يَمْدَحُ المُعْتَصِم:

الّذي نَصَرَنا اللهُ بِهِ بالرُّعبِ، هُوَ هَذا الدِّينُ الّذي نَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ اليَوْمَ؛ فَوَرَبِّكَ لا يَـجْعَلُ اللهُ الـمُسلمينَ كالـمُجْرِمِينَ(٢)، ولا مَـنْ يَشْـهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ كَمَـنْ يَعْبُدُ مَعَهُ آلِـهَةً أُخْرَى، ويَدِينُ بِعِبادَةِ آلِـهَةٍ شَتَّى؛ فـإِذا لَقِيتُمُـوهُمْ فانْـهَدْ(٣) إِلَـيْهِمْ بِـمَنْ مَعَكَ وقاتِلْهُمْ، فإِنَّ اللهَ لَنْ يَـخْذُلَكَ، وقـدْ نَبَّأَنـا اللهُ تبـاركَ وتعـالى أَنَّ الفِئَـةَ القليلةَ تَغلِبُ الفِئَةَ الكثيرةَ بـإِذْنِ اللهِ(٤)؛ وأَنـا مَـعَ ذلِـكَ مُـمِدُّكَ(٥) بالرِّجـالِ في إِثْـرِ الرِّجال، حتّى تَكْتَفُوا ولا تَـحْتَاجُوا إلى زِيادةِ إنسانٍ إِنْ شاءَ اللهُ؛ والسّلامُ علَيْـكَ ورحمةُ اللهِ(٦)».

لم يَغـزُ قومًـا ولَـمْ يـنهَضْ إلى أَحَـدٍ ... إِلَّا تَقَدَّمَـهُ جَـيْشٌ مِـنَ الرُّعُـبِ

(١) في الاكتفاء: «وأَيَّدَنا».

(٢) مِنَ الآيتين ٣٥ و٣٦ مِن سُورةِ القَلَم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْـمُسْلِمِينَ كَالْـمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَـحْكُمُونَ﴾.

(٣) في الاكتفاء: «فإذا لقيتَهُم فانبُذْ إليهم ...». ونَهَدَ إلى القَوْم: نهضَ إليهم وصَمَدَ لهـم وشَرَعَ في قتالِهم. ونبذَ إلى القَوْمِ: كاشَفَهُمْ بالحربِ وقاتَلَهُمْ.

(٤) في الاكتفاء: «القليلة منّا تغلب ...»، وهو من قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾ مِن الآية ٢٤٩ مِن سُورةِ البقرة.

(٥) في الاكتفاء: «وأنا مع ما هنالِكَ مُمِدُّكُمْ ...»

(٦) لم ترد: «ورحمة الله» في الاكتفاء.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلى عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وقد كتَبَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ بِجُمُوعِ الرُّوم[1]

«سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ، فقد جاءَنِي كتابُكَ تَذْكُرُ ما جَمَعَتِ الرُّومُ مِنَ الْجُموع؛ وإنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ عددٍ[2] ولا بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، فَقَدْ كُنّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وما مَعَنا إِلَّا فُرَيْساتٌ[3] وإنْ نَحْنُ إِلَّا نَتَعاقَبُ الإِبِلَ[1]، وكنّا يَوْمَ أُحُدٍ مع رسولِ

---

(١) أوردَ الطَّبَرانيُّ هذا الحديثَ بسندِهِ إلى عبدِ الله بن عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، ثمّ علَّقَ عليه بقوله: «لَمْ يُرْوَ هذا الحديثُ عن أبي بكرٍ مُتَّصِلًا إِلَّا بهذا الإسناد، تفرَّدَ به الواقديُّ» المُعجم الأوسط ٨: ١٦٤، والكتابُ في مَجْمَعِ الزَّوائِد (برقم: ١٠٠٩٢) وعلّقَ على سَنَدِهِ فقال: «فيه الشّاذَكُونيُّ والواقديّ، وكلاهما ضعيف»، وفي جامع الأحاديث (مسند أبي بكر ٢٥: ١٧٢، برقم: ٢٧٨٢١)، وفي كنز العُمّال (٥: ٦٣٠، برقم: ١٤١١١).

(٢) يَصِحُّ ضبطُها بضمّ العين (عُدَد)، وهو جمع العُدَّةِ، ما يُعَدُّ لِمُلاقاة العدوّ مِن السّلاح؛ وبكسر العين (عِدَد)، والضمُّ أَوْلى، فإنَّ قولَهُ: «بكثرةِ جنود» دلَّتْ على كثرة العَدَد.

(٣) فُرَيْسات: أفراس قليلة؛ وفي جامع الأحاديث وكنز العُمّال: «فَرَسانِ»، وورَدَ عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّه قال: «ما كانَ مَعَنا يَوْمَ بَدْرٍ إِلَّا فَرَسانِ: فرسٌ للزُّبَيْرِ، وفَرَسٌ للمِقْدادِ بنِ الأَسْوَدِ» عيون الأثر ١: ٣٧١ - ٣٧٢ والخصائص الكبرى -للسّيوطيّ ١: ٣٣٧.

اللهِ ﷺ وما مَعَنا إِلَّا فَرَسٌ واحِدٌ كان رسولُ اللهِ يَرْكَبُه؛ ولقد كانَ يُظْهِرُنا[2] ويُعِينُنَا عَلى مَنْ خالَفَنا.

واعْلَمْ - يا عَمْرُو- أَنَّ أَطْوَعَ النّاسِ للهِ أَشَدُّهم بُغْضًا لِلْمَعاصي، فأَطِعِ اللهَ، ومُرْ أصحابَكَ بِطاعَتِه».

---

(١) نتعاقَب: أيْ نتناوَبُ في الرّكوب.

(٢) أي: كانَ اللهُ يُظْهِرُنَا؛ وأظْهَرَهُ: قَوّاهُ ونَصَرَه.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى أبي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وقد كتَبَ إِلَيْهِ يُخْبِرُه بأَمْرِ الرُّومِ وجُمُوعِهِم(١)

«**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

أَمَّا بَعْدُ، فقد جاءَنِي كتابُكَ تَذْكُرُ فيه تَسْيِيرَ عَدُوِّكُمْ لِـمُواقَعَتِكُمْ، وما كَتَبَ بِهِ مَلِكُهم إِلَيْهِمْ مِنْ عِدَتِهِ(٢) إِيَّاهُمْ أَنْ يُـمِدَّهُمْ مِنَ الـجُنودِ ما تَضيقُ بِهِ الأرضُ

---

(١) ذكر الأزديُّ أنَّ أهلَ مدائنِ الشّام لَـمَّا كَثُرَت جموعُ الـمُسلمين الّتي أرسلَها أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفتح الشّام، أرسلوا إلى ملك الرّوم يُعْلِمُونَهُ ويَسْتَمِدُّونَه، فكتب إليهم كتابًا يَعْجَبُ فيه مِن استمدادِهم إيّاه، ويَعِدُهم بأَنْ يُـمِدَّهم بجنود تَضِيقُ بهم الأرضُ الفضاءُ، وبَلَغَ أبا عُبَيْدَةَ عامرَ بن الجرّاح ذلك، فكتب إلى أبي بكرٍ يَذْكُرُ فيه أنَّ عيونَهُ مِن أنباطِ أهل الشّام أخبروه بقدومِ أوائلِ أَمْدادِ ملك الرُّوم، وَأنَّ الـمُسْلِمين طَيِّبَةٌ نفوسُهم بقتالِـهم؛ فدعا أبو بكرٍ أَشْرافَ قُرَيْشٍ ممّن تأَخَّرَ إسلامُهُم إلى ما بَعْدَ فَتْحِ مَكّةَ ليستَشِيرَهم في الأمْرِ، فاعترضَ على ذلك عُمَرُ بنُ الـخَطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمّ إنّ أبا بكرٍ عَقَدَ لِعَمْرِو بنِ العاصِ وأَمَّرَهُ على مَنِ انتَدَبَ مَعَهُ، وكتب إلى أبي عُبَيْدَةَ هذا الكتاب؛ فتوح الشّام: ٣٧ و ٤١. وأنباط الشّام: الفلّاحونَ في الشّام.

(٢) العِدَة: الوَعْدُ.

الفَضاءُ[1]؛ ولَعَمْرُ اللهِ لقد أصبَحَتِ الأرضُ ضَيِّقَةً علَيْهِ وعَلَيْهِمْ بِرُحْبِها[2] بِمَكانِكُمْ فيهم[3]، وأَيْمُ اللهِ! ما أَنَا بِآيِسٍ[4] أَنْ تُزِيلُوهُ مِنْ مَكانِهِ الَّذي هُوَ بِهِ عاجِلًا إنْ شاءَ اللهُ، فَبُثَّ خَيْلَكَ فِي القُرَى والسَّوادِ[5]، وضَيِّقْ عَلَيْهِمْ بِقَطْعِ المِيرَةِ والمَادَّةِ[6]، ولا تُحاصِرَنَّ المَدائنَ حتى يأتِيَكَ أَمْرِي، فإِنْ ناهَضُوكَ فانْهَدْ[7] إِلَيْهِمْ، واسْتَعِنْ باللهِ علَيْهِمْ، فإِنَّهُ لَيْسَ يأتيهِمْ مَدَدٌ إِلَّا أَمْدَدْناكَ بِمِثْلَيْهِمْ أو ضِعْفِهِمْ؛ ولَيْسَ بِكُمْ -والحمدُ لله- قِلَّةٌ ولا ذِلَّةٌ، فَلَا أَعْرِفنَّ ما جَبُنْتُمْ عَنْهُمْ، ولا ما خِفْتُمْ منهم[8]، فإِنَّ اللهَ فاتِحٌ لَكُمْ ومُظْهِرُكُمْ[1] على عَدُوِّكُمْ بالنَّصْرِ، وُمْلتَمِسٌ منكُمُ الشُّكْرَ لِيَنْظُرَ كيفَ تَعْمَلُون.

---

(١) الأرضُ الفضاء: الواسِعَة.

(٢) بِرُحْبِها: بسِعَتِها.

(٣) بمكانِكم فيهم: أي بسبب وصولِكُمْ إليهم وإقامتِكم عندَهم واستعدادِكم لقتالِهم.

(٤) أَيِسَ منَ الأَمْرِ، فهو آيِسٌ: يَئِسَ.

(٥) السَّواد: ما حولَ القُرَى ممّا يكون فيه شَجرٌ، لِخُضْرَتِهِ واسودادِه، لقُرْبِ الخُضْرَةِ منَ السَّواد.

(٦) المِيرَةُ: الطّعام؛ وقد امتار الطعامَ: إذا جلَبَهُ؛ والمادّة: المَدَدُ.

(٧) ناهضَهُ: قاوَمَهُ. ونَهَدَ إليه: نَهَضَ، وصَمَدَ لَهُ وشَرَعَ في قتاله.

(٨) ما جَبُنْتُم عنهم: أي أن تهابُوا الإقدامَ عليهم وتجنبوا. وما خِفْتُم: أي أَنّ تخافوا؛ و(ما) هنا مَصْدَرِيّة.

وعَمْروٌ فأُوصِيكَ بِهِ خَيْرًا، وقَدْ أَوْصَيْتُه أَلَّا يُضيعَ حَقًّا يَراهُ ويَعْرِفُه، فإِنَّهُ ذُو رَأْيٍ وتَجْرِبةٍ؛ والسَّلاُم علَيْكَ ورحمةُ اللهِ».

كِتابُهُ رَضِيَ اللهُ عنهُ
إلى قادَةِ الـجُيوشِ بالشّام
وقد كَتَبُوا إلَيْهِ بِشَأْنِ جُمُوعِ الرُّوم[1]

«اجْتَمِعُوا فَتَكُونُوا عَسْكَرًا واحِدًا، والْقَوْا زُحُوفَ الـمُشْرِكِينَ بِزَحْفِ الـمُسْلِمِينَ، فإِنَّكُمْ أَعْوانُ اللهِ، واللهُ ناصِرٌ مَنْ نَصَرَهُ، وخاذِلٌ مَنْ كَفَرَهُ، ولَنْ يُؤْتَى مِثْلُكُمْ مِنْ قِلَّةٍ، وإنَّما يُؤْتَى العَشَرَةُ آلافٍ والزِّيادَةُ عَلَى العَشَرَةِ آلافٍ إذا أُتُوا مِنْ تِلْقاءِ الذُّنُوبِ؛ فاحْتَرِسُوا مِنَ الذُّنُوبِ، واجْتَمِعُوا بِاليَرْمُوكِ مُتَسانِدِينَ[2]، وَلْيُصَلِّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بأَصْحابِه».

(١) ذكرَ الطّبريّ أنّ قادةَ جُيوشِ الشّام لَـمّا أرسَلَ إليهِمْ هِرَقْلُ جُمُوعَـهُ كَتَبُـوا جميعًـا إلى عَمْـرِو بنِ العاصِ أَنْ: ما الـرأْيُ؟ فكـاتَبَهم أَنَّ الـرَّأْيَ الاجتماعُ، وذلـكَ أنَّهُـم إذا اجتَمَعـوا لَـمْ يُغْلَبُوا مِن قِلَّةٍ، وإذا تفرَّقُوا لم يقُومُوا لِـعَدُوِّهِم؛ فاتَّعَـدُوا الاجتماعَ في اليَرْمُـوكِ، وكـانُوا كتبُوا إلى أَبي بكرٍ بمثلِ ما كاتَبُوا بِهِ عَمْـرًا، «فطَلَـعَ علَـيْهِم كتابُـهُ بِـمِثْلِ رأْيِ عَمْـرٍو بِـأَنِ اجتَمِعُوا ... » الكِتاب؛ تاريخ الطّبريّ ٣: ٣٩٢- ٣٩٣.

(٢) أَيْ: كُلُّ قائدٍ رئيسٌ على جُنْدِهِ، ويُعِينُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وليس لهم رئيسٌ واحد.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يأمرُهُ بالـمَسير إلى الشَّام ويؤمِّرُهُ[1]

(١) ذكر الأزديُّ أنَّ أبا عُبيدَةَ عامرَ بنَ الجرّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكتابٍ ذكَرَ فيه أنّ الرُّومَ وأهلَ البَلَدِ ومَنْ كان على دينِهم من قبائلِ العرب في الشّام قد اجتمعُوا على حربِ الـمُسلمينَ، وأنَّ الـمُسلمين يَرْجُون النّصرَ مِنَ الله تعالى، وأنَّه أَحبَّ إعلامَ أبي بكرٍ بذلكَ لِيَرَى رأيَهُ؛ فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الكتاب؛ فلَـمَّا توجَّهَ خالدٌ إلى الشّام مُؤْتَمِرًا بأمر أبي بكر كتَبَ كتابَيْنِ، أحدُهما إلى جنودِ الـمُسلمين بالشّام يخبرُهم فيه بقدومهِ نحوَهُمْ ويبشِّرُهمْ بإنجاز موعودِ الله تعالى، وثانيهما إلى أبي عُبَيْدَةَ يُخْبِرُهُ فيه بأمْرِ أبي بكرٍ، وأنَّهُ أمرٌ لم يكُن يُريدُهُ ولا طَلَبَهُ، وقال في كتابه: «وأنتَ - رحِمَكَ اللهُ- على حالِكَ الّتي كنتَ بها، لا يُعصَى أمرُكَ، ولا يُخالَفُ رأيُك، ولا يُقَطَعُ أمرٌ دونَك؛ فإنَّكَ سيِّدٌ مِن ساداتِ الـمُسلمين لا يُنْكَرُ فَضْلُكَ، ولا يُسْتَغْنَى عن رأيِك ...» فتوح الشّام: ٥٧، ونحو منه في الرَّوض المعطار (قراقر)، وانظر تاريخ الطّبريّ ٣: ٤٠٨ و ٤١١، وجاءَ في (٣: ٤١١) أنّه لَـمّا رَجَعَ خالِدٌ إلى العِراقِ مِنَ الحجِّ وافاهُ كِتابُ أَبِي بَكْرٍ بأنْ يُخْرُجَ إلى الشّامِ في شَطْرِ النّاسِ ويَتْرُك شَطْرَهُم مَعَ الـمُثَنَّى بنِ حارِثةَ، وقال: «**لا تَأْخُذَنْ نَجْدًا إلَّا خَلَّفْتَ لَهُ نَجْدًا، فإذا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ فارْدُدْهُمْ إلى العِراقِ وأَنْتَ مَعَهُمْ، ثُمَّ أَنْتَ عَلى عَمَلِك**»، والنَّجْدُ: صاحِبُ النَّجْدَة.

«أمّا بَعْدُ؛ فإذا جاءَكَ كتابِي هذا فَدَعِ العِراقَ وخَلِّفْ فيهِ أهلَهُ الَّذينَ قَدِمْتَ علَيْهِمْ وهُمْ فيه، وَامضِ مُتَخَفِّفًا في أهلِ القُوَّةِ مِنْ أصحابِكَ الَّذِينَ قَدِمُوا العِراقَ مُعَكَ مِنَ اليمامَةِ، وصَحِبوكَ مِنَ الطَّرِيقِ، وقَدِمُوا علَيْكَ مِنَ الحِجازِ، حَتَّى تأتِيَ الشَّأْمَ، فَتَلْقَى أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ ومَنْ مَعَهُ مِنَ المُسلمينَ، فإذا الْتَقَيْتُمْ فأنتَ أَمِيرُ الجَماعِةِ؛ والسَّلامُ علَيْكَ».

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إلى أبي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يُخْبِرُهُ بِتَأْمِيرِ خالدِ بنِ الوليدِ لِقتالِ الرُّومِ بالشّام[1]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمّا بَعْدُ؛ فإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ خالدًا قِتالَ الرَّومِ بالشَّام، فَلَا تُخَالِفْهُ، واسْمَعْ لَهُ وأَطِعْ أمرَهُ؛ فإِنِّي وَلَّيْتُهُ عَلَيْكَ وأَنا أعلَمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَكِنْ ظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ فِطْنَةً فِي الحَرْبِ لَيْستْ لَكَ؛ أَرادَ اللهُ بِنَا وبِكَ سُبُلَ الرَّشادِ؛ والسَّلامُ عليْكَ ورحمةُ اللهِ».

(١) ذكر الأزديَّ أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى أبي عُبَيْدَةَ بهذا الكتاب لَـمَّا كتب إلى خالدِ بن الوليد يَأْمُرُهُ بالتوجُّهِ إلى الشّام وهو الكتاب السَّابق؛ فتوح الشّام: ٧٤.

كتابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الصَّدقاتِ
إلى أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وهُوَ عامِلُهُ على صَدَقاتِ البَحْرَينِ(١)

«**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الّتي فَرَضَ رسولُ اللهِ ﷺ على الـمُسلمينَ الّتي أَمَرَ اللهُ بِها رسولَ اللهِ ﷺ؛ فمَنْ سُئِلَها مِنَ الـمُؤمنينَ على وَجْهِها فَلْيُعْطِها، ومَنْ سُئِلَ فَوْقَها فَلا يُعْطِهِ:

في أَرْبَعٍ وعِشْرِينَ مِنَ الإبِلِ فَما دُونَـها: الغَنَمُ؛ في كُلِّ خَمْسٍ شاةٌ.

(١) وردَ هذا الكتابُ في مصادرَ كثيرة من مصادر الحديث والفقه والسّيرة وغيرِها، منها: صحيح البخاريّ (أورده مفرَّقًا، وهو فيه بأرقام: ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و١٤٥٥)، ومُسنَد أحمد بن حنبل (برقم: ٧٢)، وسنن أبي داوود (برقم: ١٥٦٧)، والسُّنَن الكُبرى -للبَيْهَقيّ (برقم: ٧٤٩٧)، وسُنَن الدّارقطنيّ (برقم: ١٩٨٤)، وصحيح ابن حِبّان (برقم: ٣٢٦٦)، ومصابيح السّنّة (برقم: ١٢٦٣)، والأحاديث الطّوال -للطّبراني (برقم: ٥٨)، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي ٢: ٣٣٥ - ٣٣٧، والبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشّرح الكبير ٥: ٤٠٥- ٤١٧، وكثيرٌ غيرُها، وكلُّها تكاد تكون متطابقة إلّا في بعضِ الحروف والعبارات.

فإذا بلَغَتْ خَمْسًا وعِشْرِينَ إلى خَمْسٍ وثَلاثِينَ ففيها ابْنَةُ مَخَاضٍ أُنْثَى[1]، فإِنْ لَمْ تَكُنْ فيها ابْنَةُ مَخَاضٍ فابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ[2].

فإذا بلَغَتْ سِتَّةً وثَلاثِينَ إلى خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ ففيها ابْنَةُ لَبُونٍ.

فإذا بَلَغَتْ سِتَّةً وأَرْبَعِينَ إلى سِتِّينَ ففيها حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ[3].

فإذا بَلَغَتْ إِحْدَى وسِتِّينَ إلى خَمْسٍ وسَبْعِينَ ففيها جَذَعَةٌ[4].

فإذا بَلَغَتْ سِتَّةً وسَبْعِينَ إلى تِسْعِينَ ففيها ابْنَتَا لَبُونٍ.

فإذا بَلَغَتْ إِحْدَى وتِسْعِينَ إلى عِشْرِينَ ومِائَةٍ ففيها حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الجَمَلِ.

فإنْ زادَتْ على عِشْرِينَ ومِائَةٍ ففي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ، وفي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ.

ومَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الإِبِلِ فلَيْسَ فيها شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشاءَ ربُّهَا، فإذا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الإِبِلِ ففيها شاةٌ.

---

(١) ابنة المَخاضِ: الّتي أَتى علَيْها حَوْلٌ ودخلَتْ في الثّاني، ودخلَ وَقْتُ حَمْلِ أُمِّها، والماخِضُ: الحامِلُ.

(٢) ابنُ اللَّبونِ: الّذي دخلَ في ثالِثِ سَنَةٍ فصارَتْ أُمُّهُ لَبُونًا بوَضْعِ الحَمْلِ.

(٣) الحِقَّةُ طَرُوقَةُ الجَمَلِ: الّتي بلَغَتْ أنْ يَطْرُقَها الفَحْلُ، وهي الّتي أَتَتْ عليها ثلاثُ سنينَ ودخلَتْ في الرّابعة.

(٤) الجَذَعَةُ: الّتي أَتَتْ عليها أربعُ سنينَ ودخلَتْ في الخامِسة.

[فإذا تبَايَنَ أَسْنانُ الإِبِلِ في فَرائِضِ الصَّدَقاتِ] فمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الإِبِلِ صَدَقَةَ الجَذَعَةِ ولَيْسَ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وعندَهُ حِقَّةٌ، فإنَّها تُقْبَلُ مِنْهُ [الحِقّةُ] ويَجْعَلُ مَعَها شاتَيْنِ إنِ اسْتَيْسَرَتا [لَهُ]، أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا.

ومَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقةَ الحِقَّةِ ولَيْسَتْ عِنْدَهُ الحِقَّةُ وعِنْدَهُ الجَذَعَةُ، فإنَّها تُقْبَلُ مِنْهُ الجَذَعَةُ ويُعْطِيهِ المُصَدِّقُ(١) عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ.

ومَنْ بَلَغَتْ عندَهُ صَدَقَةَ الحِقَّةِ ولَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا ابْنَةُ لَبُونٍ، فإنَّها تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ لَبُونٍ ويُعْطِي مَعَها شَاتَيْنِ أَو عِشْرِينَ دِرْهَمًا.

ومَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لَبُونٍ ولَيْسَتْ عِنْدَهُ وعِنْدَهُ حِقَّةٌ، فإنَّها تُقْبَلُ مِنْهُ الحِقَّةُ ويُعْطِيهِ المُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أو شَاتَيْنِ.

ومَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لَبُونٍ ولَيْسَتْ عِنْدَهُ وعِنْدَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ، فإنَّها تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ ويُعْطِي مَعَها عِشْرِينَ دِرْهَمًا أو شَاتَيْنِ.

وصَدَقَةُ الغَنَمِ في سائِمَتِها(٢).

فإذا كانَتْ أَرْبَعِينَ إلى عِشْرِينَ ومِائَةٍ شاةٍ ففيها شاةٌ.

فإذا زادَتْ على عِشْرِينَ ومِائَةٍ إلى أَنْ تَبْلُغَ مِائَتَيْنِ ففيها شاتانِ.

فإذا زادَتْ على المائَتَيْنِ إلى ثلاثِ مِائَةٍ ففيها ثلاثُ شِياهٍ.

---

(١) المُصَدِّقُ: عامِلُ الصَّدَقَةِ.

(٢) السّائمَةُ: الرّاعِيةُ في المَرْعَى، ولا تُعْلَفُ.

فإذا زادَتِ الغَنَمُ على ثلاثِ مِائَةٍ ففي كُلِّ مِائَةٍ شاةٌ.

ولا يُخْرِجُ في الصَّدَقَةِ هَرِمَةً ولا ذاتَ عُوارٍ[1] ولا تَيْسَ الغَنَمِ، إِلَّا أَنْ يَشاءَ الـمُصَدِّقُ[2].

[ولا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتفَرِّقٍ، ولا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ.

وما كانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ[3] فإِنَّـهُما يَتَراجَعانِ بَيْنَهُما بالسَّوِيَّةِ].

فإذا كانَتْ سائِمَةُ الرَّجُلِ ناقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شاةً واحدةً فلَيْسَ فيها صَدَقَةٌ، إِلَّا أَنْ يَشاءُ رَبُّـها[4].

وفي الرِّقَةِ[5] رُبُعُ الـعُشْرِ، فإذا لَـمْ يَكُنْ مالٌ إِلَّا تِسْعِينَ ومِائَةٌ فلَيْسَ فيها صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشاءَ ربُّـها».

---

(١) العُوار: العَيْبُ.

(٢) اختُلِفَ في ضبطِهِ بين (الـمُصَدِّقِ) و(الـمُصَدَّق) و(الـمُصَّدِّق)، الـمُرادُ بِهِ هنا: صاحِبُ الغَنَمِ.

(٣) الـخَلِيطانِ: مَنْ خَلَطا غَنَمَهُما مَعًا.

(٤) أَيْ: صاحِبُها.

(٥) الرِّقَةُ: الفِضَّةُ الخالِصَةُ، سواءٌ أَكانَتْ مَضْرُوبَةً أَمْ غَيْرَ مضروبة؛ وقيل: يُطْلَقُ على الذَّهَبِ والفِضَّةِ بِخِلافِ الوَرِقِ.

خُطْبَةٌ لهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْـجُمُعَةِ

- الرِّوايـةُ الأُولى -

روى أبو نُعَيْمٍ[1] بسنده إلى عبد الله بن عُكَيْمٍ قال: خَطَبَنـا أبـو بكـرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقالَ:

«أمّا بَعْدُ، فـإنّي أُوصِـيكُمْ بتَقْـوَى الله، وأنْ تُثْنُـوا عليـهِ بـما هُـوَ لَـهُ أهـلٌ، وأنْ تَخْلِطوا الرَّغْبَةَ بالرَّهْبَةِ، وتَجْمَعوا الإلحـافَ بالـمَسْألةِ[2]، فـإنَّ اللهَ تعـالى أَثْنَـى عـلى زَكَرِيّا وعلى أَهْلِ بَيْتِهِ فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْـخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[3].

---

(١) حليـة الأوليـاء ١: ٣٦-٣٥، وتـاريخ الخلفـاء: ٨٤، وروى أبـو نعـيم في الحليـة ١: ٣٤ وصاحب كنز العُمّال (برقم: ٤٤١٧٧ ورقم ٤٤١٧٩ ورقـم ٤٤١٨٠)، والزّمـخشري في الفائق ٢: ٢٩٨ بعض هذه الخطبة بهذه الرواية، وروي بعضها برواية أخرى سأفردها على حدة؛ وهذه الخطبة في العقد ٤: ٥٨، مع شيء من الاختلاف، وكذلك في نثر الـدّر ٢: ٢٠ و٢: ١٨ مع شيء من اختلاف العبارات والألفـاظ؛ وينظـر أيضًـا عيـون الأخبـار ٢: ٢٣٢. وبعضُ خُطبته هذه شبيهٌ ببعضِ خُطبته في بَعثِ أُسامةَ بنِ زيدٍ، انظر: ٢٥٣.

(٢) أَلْـحَفَ بالمسألة: أَلَـحَّ بها.

(٣) من الآية ٩٠ من سورة الأنبياء.

ثمَّ اعلَمُوا – عبادَ الله!- أَنَّ اللهَ تَعالى قدِ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنفُسَكمْ[1]، وأخذَ على ذلكَ مواثيقَكُم، واشترى منكُمُ القليلَ الفانِيَ بالكثيرِ الباقي؛ وهذا كتابُ اللهِ فيكُمْ، لا تَفْنَى عَجائبُهُ، ولا يُطفَأُ نُورُه، فصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وانتصِحُوا كِتابَه[2]، واستَبْصِرُوا فيهِ ليومِ الظُّلْمَةِ، فإنَّما خَلَقَكُمْ للعِبادةِ، ووَكّلَ بكمُ الكِرامَ الكاتِبينَ، يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُون.

ثُمَّ اعلَمُوا- عبادَ الله!- أَنّكُمْ تَغْدُونَ وتَرُوحُونَ في أَجَلٍ قد غُيِّبَ عنكُمْ عِلْمُه؛ فإنِ استطَعْتُمْ أَنْ تَنْقَضِيَ الآجالُ وأنتُمْ في عَمَلِ اللهِ فافعَلُوا، ولَنْ تَستطيعوا ذلكَ إِلَّا باللهِ؛ فَسَابِقُوا في مَهَلِ آجالِكُمْ قبلَ أنْ تَنْقَضِيَ آجالُكُمْ فيَرُدَّكُمْ إلى أسوأِ أَعمالِكُمْ، فإنَّ أقوامًا جَعَلُوا آجالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ ونَسُوا أَنفُسَهُمْ، فأَنْهاكم أَنْ تَكُونُوا أمثالَهُمْ؛ الوَحَى الوَحَى، والنَّجا النَّجا[3]!! إِنَّ وراءَكم طالبًا حَثيثًا، مَرُّهُ سَريعٌ».

ثمَّ روى أبو نُعيمٍ بسنده إلى عَمْرِو بنِ دينار، قال: خطَبَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: «**أُوصِيكُم باللهِ لِفَقْرِكُمْ وَفاقَتِكُمْ أَنْ تَتَّقُوهُ، وأنْ تُثْنُوا عليه بما هُوَ أَهلُه، وأنْ تستغفِرُوه، إنَّه كانَ غفّارًا**».

---

(١) ارتهنه: جعلهُ رهنًا، وهو ما يجعلُ عندكَ مقابل شيءٍ.

(٢) انتصحهُ: أخلص لهُ.

(٣) الوَحَى الوَحَى، والنَّجا النَّجا: طلبٌ للإسراع؛ وانظر: ٢٥٤ و٤٠٤ – ٤٠٥.

قال أبو نُعَيْمٍ: فَذَكَرَ نحوَ حديثِ عبدِ الله بنِ عُكَيْمٍ، وزادَ:

«واعلَموا أَنَّكُمْ ما أَخلَصْتُمْ للهِ عزَّ وجلَّ فَرَبَّكمْ أَطَعتُمْ، وحقَّكُمْ حَفِظْتُمْ؛ فأَعْطُوا ضَرائِبَكم[(١)] في أَيّامِ سَلَفِكُمْ[(٢)]، واجْعَلُوها نوافِلَ بَيْنَ أَيدِيكُمْ، تَسْتَوْفُوا سَلَفَكُمْ وضرائبَكُمْ حينَ فَقْرِكُمْ وحاجَتِكُمْ.

ثُمَّ تَفَكَّروا – عبادَ الله! – فيمَنْ كانَ قَبلَكُمْ: أينَ كانُوا أَمْسِ، وأينَ هُمُ اليومَ؟ أينَ الـمُلوكُ الّذينَ كانُوا أَثارُوا الأرْضَ وعَمَرُوها؟ قد نُسُوا ونُسِيَ ذِكْرُهم، فهُمُ اليومَ كَلَا شَيْءَ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌۢ بِمَا ظَلَمُوا﴾[(٣)] وهُمْ في ظُلُماتِ القبورِ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[(٤)]؟ وأَيْنَ مَنْ تَعْرِفونَ مِنْ أصحابِكمْ وإخوانِكمْ؟ قد وَرَدُوا على ما قَدَّموا، فحَلُّوا الشِّقْوةَ والسَّعادةَ.

إنَّ اللهَ تَعالى لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَحَدٍ مِن خَلْقهِ نَسَبٌ يُعْطِيهِ بهِ خَيْرًا، ولا يَصْرِفُ عنه سُوءًا، إِلَّا بِطاعَتِهِ واتِّباعِ أَمْرِه؛ وإنَّه لا خَيْرَ بخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، ولا شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ؛ أقولُ قَوْلي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولَكُمْ».

---

(١) الضّرائب: جمع الضّريبة، وهي ما يؤدّيه العبدُ إلى سيّده؛ يعني ما عليكم أن تؤدّوه إلى ربّكم.

(٢) السَّلَفُ: القرض؛ يعني ما أعطاكم الله من العُمر إلى أجلٍ معلوم.

(٣) من الآية ٥٢ من سورة النّمل.

(٤) من الآية ٩٨ من سورة مريم.

ثمّ أَوْرَدَ أبو نُعَيْمٍ بسندٍ له أنَّه كان في خُطْبَةِ أبي بكرٍ الصِّديقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**أَمَا تَعْلَمُونَ أَنّكم تَغْدُونَ وتَرُوحُونَ في أجَلٍ مَعلُومٍ**» فذكرَ نحوَ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عُكَيْمٍ وزادَ:

«**ولَا خَيْرَ في قَوْلٍ لا يُرادُ بهِ وَجْهُ اللهِ تعالى، ولا خَيْرَ فيمَنْ يَخافُ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ**».

خُطبتُه رضيَ اللهُ عَنْهُ

يَوْمَ الْـجُمُعَةِ

روايةٌ ثانيةٌ

قال الطَّبَرِيُّ(١) وقام أيضًا فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال:

«إن الله عزَّ وجلَّ لا يَقْبَلُ مِنَ الأعمالِ إلَّا ما أُرِيدَ به وَجْهُهُ، فأَرِيدُوا اللهَ بأعمالِكم.

واعْلَمُوا أنَّ ما أَخْلَصْتُمْ للهِ مِن أعمالِكم فَطاعةٌ أَتَيْتُمُوها، وَحَظٌّ ظَفِرْتُمْ به، وضرائبُ أدَّيْتُمُوها، وسَلَفٌ قَدَّمتُمُوه، مِن أيّامٍ فانِيَةٍ لِأُخرى باقيةٍ، لِحِينِ فَقْرِكُمْ وحاجتِكُم.

اعْتَبِرُوا - عبادَ اللهِ!- بِمَنْ ماتَ منكم، وتفَكَّرُوا فيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ: أينَ كانوا أَمْسِ؟ وأينَ همُ اليومَ؟ أينَ الْـجَبَّارُون؟ وأينَ الَّذينَ كانَ لَـهُمْ ذِكْرُ القِتالِ والغَلَبَةِ في مَواطِنِ الحروب؟ قد تَضَعْضَعَ بِهِمُ الدّهر، وصارُوا رَمِيمًا، قد تُرِكَتْ عليهِمُ القَالاتُ(٢) الْـخَبِيثاتُ، وإنّما الْـخَبِيثاتُ للخَبِيثينَ والْـخَبِيثُونَ للخَبِيثاتِ؛

---

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٢٢٤ - ٢٢٥، ونقلها عنه صاحب شرح نهج البلاغة ١٧ : ١٥٩ - ١٦٠، وفي نهاية الأرب ١٩ : ٢٦.

(٢) القالاتُ: جمع القالةِ، وهي قولُ الشرّ.

وأيـنَ الـمُلوكُ الَّـذينَ أَثـارُوا الأرْضَ وعَمَرُوهـا؟ قـد بَعِـدُوا، ونُسِـيَ ذكْـرُهم، وصـاروا كَـلَا شَيْءَ، أَلَا وإنَّ اللهَ قـد أَبْقَـى علـيهِمُ التَّبِعـاتِ[١]، وقطَـعَ عـنهُمُ الشَّهَواتِ، ومَضَوْا والأعـمالُ أعمالُـهُمْ، والـدُّنيا دُنيـا غَـيْرِهم، وبَقِينا خَلَفًـا مِـنْ بَعْدِهِمْ، فإنْ نحنُ اعْتَبَرْنـا بِهِـمْ نَجَوْنـا، وإنِ اغْتَرَرْنـا كنَّـا مِثْلَهُمْ؛ أيـنَ الوِضـاءُ[٢] الـحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الـمُعْجَبُونَ بِشَبابِهِمْ؟ صارُوا تُرابًـا، وصـارَ مـا فَرَّطـوا فيـهِ[٣] حَسْرَةً عليهم؛ أينَ الَّذينَ بَنَوُا الـمَدائِنَ، وَحَصَّـنُوها بالـحَوائِطِ، وجَعَلُـوا فيهـا الأَعاجِيبَ؟ قد تَرَكُوها لِـمَنْ خَلْفَهُمْ فَتِلْكَ مَسَـاكِنُهُمْ خَاوِيَـةٌ[٤] وهُـمْ في ظُلُـماتِ القبور ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَـهُمْ رِكْزًا﴾[٥]؟ أينَ مَنْ تَعْرِفُـونَ مِـن أبنائِكُمْ وإخوانِكُمْ؟ قدِ انتهَتْ بِهِم آجالُـهُمْ، فوَرَدُوا على ما قَدَّموا، فَحَلُّوا عليه، وأقامُوا للشِّقْوَةِ وللسّعادةِ فيما بَعْدَ الـمَوت.

أَلَا إنَّ اللهَ لا شَريكَ لهُ، لَيْسَ بينَهُ وبينَ أحدٍ مِن خَلْقِه سَبَبٌ يُعْطِيهِ به خَيْرًا، ولا يَصْرِفُ عنه به سُوءًا، إِلَّا بطاعتهِ واتّباع أَمْرِه.

---

(١) التَّبِعات: جمع التَّبِعة، ما فيه إثم.

(٢) الوضاء: جمع الوَضيء: وهو الـحَسَنُ.

(٣) فرّط في الأمر: قَصَّرَ، وتهاونَ، وضيّعَ.

(٤) مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الآية ٥٢ من سورة النَّمْل.

(٥) من الآية ٩٨ من سورة مريم، والرِّكْزُ: الصّوت الخفيّ.

واعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدٌ مَدِينُونَ، وأَنَّ ما عندَهُ لا يُدْرَكُ إِلَّا بطاعتِه؛ أَمَا وإنّـهُ لا خَيْرَ بِخَيْرٍ بعدَهُ النّارُ، ولا شَرَّ بِشَرٍّ بعدَهُ الْـجَنَّةُ».

بعضُ خُطبتِه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

يومَ الْـجُمُعَةِ

روايةٌ ثالثة

روى أبو نُعَيم[1] بسنده أن أبا بكرٍ رضي الله تعالى عنه كانَ يقولُ في خُطْبَتِه:

«أَينَ الوِضاءُ الـحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الـمُعْجَبُونَ بشَبابِهِمْ؟ أينَ الـمُلوكُ الّذين بَنَوُا الـمَدائنَ وحَصَّنوها بالـحِيطانِ؟ أينَ الَّذين كانوا يُعْطَوْنَ الغَلَبَةَ في مواطنِ الـحَرْب[2]؟ قَدْ تَضَعضَعَ[3] بهمُ الدَّهْرُ، فأَصبَحُوا في ظُلُماتِ القُبورِ[4]؛ الوَحا الوَحا[5]، النَّجاءَ النَّجاءَ!!».

---

(١) حلية الأولياء ١: ٢٤، وتاريخ الخلفاء: ٨٤ - ٨٥. وأورَدَه الزمخشري في الفائق ٢: ٢٩٨ من قوله: «أين الذينَ كانوا ... ».

(٢) في الفائق: «الحروب».

(٣) في الفائق: «قد تصَعْصَعَ) ونبّه على رواية (تضعضَعَ) وشرحَ ذلكَ فقال: «أي صعصَعَهُم الدهر، والمعنى: فرّقَهم وبدَّد شملَهُمْ؛ ومنه تصعصَعَتْ صفوف القوم في الحربِ، إذا زالت عن مواقِفِها؛ ورُوِيَ: (تضعضَعَ بهم): أي أَذلَّهم وجعلَهُمْ خاضِعِين ...».

(٤) في الفائق: «فأصبحوا كَلَا شيء، وأصبحوا قد فُقِدُوا، وأصبحوا في ظلمات القبور».

(٥) في الفائق: «الوَحاءَ الوَحاءَ ... » انظر التعليق على الرواية الأولى للخطبة.

بعضُ خُطْبَتِهِ رضيَ اللهُ عَنْهُ

يومَ الْـجُمُعَةِ

رواية رابعة

قال الآبيّ[1]: وكانَ مِنْ كلامِهِ في خُطْبَتِهِ يومَ الْـجُمُعَةِ:

«الوَحَاءَ الوَحَاءَ، النَّجاءَ النَّجاءَ، وَراءَكُمْ طالبٌ حَثِيثٌ مَرُّهُ سريعٌ.

تَفَكَّرُوا – عِبادَ اللهِ! – فيمَنْ كَانَ قبلَكُمْ: أينَ كانُوا أَمْسِ؟ وأينَ هُـمُ اليَـوْمَ؟ أَينَ الشَّبَابُ الوِضَاءُ الـمُعْجَبُونَ بشبابِهِم، صارُوا كَلَا شيء؛ أَينَ الـمُلوكُ الّـذينَ بَنَوُا الحوائطَ واتَّخَذُوا العجائبَ؟ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾[2] وَهُـمْ في ظُلُماتِ القُبُورِ، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[3]؟ أيـنَ الّـذينَ كانوا يُعطَوْنَ الغَلَبَةَ في مَواطِنِ الـحَرْبِ؟ تَضَعْضَعَ بِهِـمُ الـدَّهْرُ وصـارُوا رَمِيمًا؛ أَينَ مَنْ كُنْتُم تَعْرِفُونَ مِنْ آبائِكُمْ وأَبنائِكُمْ، وإخـوانِكُم وقَرَابـاتِكُمْ؟ وَرَدُوا عـلى ما قدَّموا، وخَلَوْا بالشَّقاوَةِ والسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الـموتِ.

---

(١) نثر الدّرّ ٢: ١٨، وانظر ما سبق من التعليق على الرواية الأولى.

(٢) من الآية ٥٢ من سورة النّمل.

(٣) من الآية ٩٨ من سورة مريم، والرِّكْزُ: الصّوت الخفيّ.

اعْلَمُوا- عِبادَ اللهِ!- أَنَّ اللهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وبينَ أَحَدٍ من خَلْقِهِ نَسَبٌ يُعْطِيه خَيْرًا، ولا يدْفَعُ عَنْه ضُرًّا إِلَّا بِطاعِته، واتِّباعِ أَمْرِه؛ فإِنْ أَحْبَبْتُم أَن تَسْلَمَ دُنياكُمْ وآخِرَتُكُم فاسْمعُوا وأَطيعُوا، ولا تَفَرَّقُوا فتَفَرَّقَ بِكُمُ السُبُلُ، وكونوا إخوانًا كما أَمَرَكُمُ اللهُ؛ أَقُولُ قَوْلِي هذا، وأستغفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ».

خُطْبَةٌ لهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ذكَرَ فيها الـمُلُوكَ

قالَ بعدَما فَرَغَ مِن الـحَمْدِ والصّلاةِ على النبيّ ﷺ[1]:

« **أَلَا إِنَّ أَشْقَى النَّاسِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ الـمُلُوك!** »؛ فرفَعَ النّاسُ رؤوسَهُمْ، فقال:

«**ما لَكُمْ أَيُّها النّاسُ؟ إنَّكُمْ لَطَعّانُونَ عَجِلُون؛ إِنَّ مِنَ الـمُلُوكِ مَنْ إذا مَلَكَ زَهَّدَهُ اللهُ فيما في يَدَيْهِ، ورَغَّبَهُ فيما في يَدَيْ غَيْرِه، وانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ**[2]، **وَأَشْرَبَ**

(١) قدّم الجاحظ لهذه الخطبة بقوله: «وقال إبراهيم الأنصاريّ ....: الـخُلَفاءُ والأئمّةُ وأمراءُ الـمُؤمنينَ ملوكٌ، وليس كلُّ مِلِكٍ يكون خَلِيفةً وإمامًا؛ ولذلك فَصَل بينهم أبو بكرٍ رحمَهُ اللهُ في خُطبتِهِ؛ فإنَّه لَـمَّا فرَغَ منَ الحمدِ والصّلاة على النَّبِيِّ قال: (الخطبة)» البيان والتَّبيين ٢: ٤٣٠؛ كما وردت الـخُطبةُ في: عيون الأخبار٢: ٢٣٣، والعقد ٤: ٦١ -٦٢، ونثر الدّرّ ٢: ١٢-١٣.

وورد بعضها مختصرًا في: غريب الحديث -لابن قتيبة ١: ٢٥٠-٢٥١، وزهر الآداب ١ : ٧٠، والبصائر والذخائر ٨: ٦٣، محاضرات الأدباء ١ : ١٧٢ - ١٧٣، والتذكرة الحمدونية ١ : ٢٨٩، وصبح الأعشى ١ : ٢١٣ - ٢١٤ نقلًا عن أبي جعفر النّحّاس في (صناعة الكتّاب)؛ وثمة اختلاف في الألفاظ والعبارات ليس بالكثير.

(٢) شطر الشّيء: نصفُه.

قَلْبَهُ الإشْفاقَ، فَهُوَ يَحْسُدُ على القَليلِ، ويَتَسَخَّطُ الكَثِيرَ[1]، ويَسْأَمُ الرَّخاءَ، وتَنْقَطِعُ عَنْهُ لَذَّةُ البَاءَةِ[2]، ولا يَستَعْمِلُ العِبْرَةَ، ولا يَسْكُنُ إلى الثِّقَةِ؛ فَهُوَ كالدِّرهَمِ القَسِّيِّ[3] والسَّرابِ الخادِعِ، جَذِلُ الظَّاهِرِ[4]، حَزِينُ الباطِنِ؛ فإذا وَجَبَتْ نَفْسُهُ[5]، ونَضَبَ عُمرهُ[6]، وضَحَا ظِلُّهُ[7]، حاسَبَهُ اللهُ فأَشَدَّ حِسابَهُ، وأَقَلَّ عَفْوَهُ، إِلَّا مَنْ آمَنْ باللهِ، وحَكَمَ بِكتابِهِ وسُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ.

أَلَا إِنَّ الفُقَراءَ هُمُ المَرْحُومُونَ.

---

(١) يتسخّط الكثير: يستقلُّه.

(٢) في بعض المصادر: «البقاء»، وفي بعضها «البهاء»؛ والباءَة: الْجِماع.

(٣) الدرهم القَسِّيّ: الرَّديء، الزَّائف.

(٤) الجَذِل: الفَرِح.

(٥) قال ابن قتيبة: «قوله: (فإذا وَجَبَتْ) يريد: مات؛ وأصلُ الوُجوبِ: السُّقوط، يُقال: قد وَجَبَتِ الشّمس تَجِبُ وجوبًا: إذا غَرَبَتْ ...» غريب الحديث ١: ٢٥١.

(٦) قال ابن قتيبة: «وقوله: (نَضَبَ عمره) أي: نفِدَ؛ يقال: نضب الماءُ: إذا ذهب ...» غريب الحديث ١: ٢٥١.

(٧) قال قتيبة: «وقوله: (وضَحَا ظلُّه) أي: صار شَمْسًا، وإذا صار الظّلُّ شمسًا فقد بَطَلَ صاحِبُه؛ وإنّما أراد أنّه مات. ويقال: ضَحَى الرّجُلُ يَضْحِي إذا صار في الشمس ...» غريب الحديث ١: ٢٥١.

أَلَا وإِنَّكُمُ اليَوْمَ على خِلافَةِ النُّبُوَّةِ، ومَفْرِقِ الـمَحَجَّةِ[١]، وإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا[٢]، ومَلِكًا عَنُودًا[٣]، وأُمَّةً شَعاعًا[٤]، ودمًا مُفاحًا[٥]؛ فإِنْ كانَتْ للباطِلِ نَزْوَةٌ[٦]، ولأهلِ الحَقِّ جَوْلَةٌ[٧]، يَعْفُو لَهَا الأَثَرُ[٨]، ويموتُ لَهَا البَشَرُ، وتَحْيَا بِهَا الفِتَنُ، وتموتُ لَهَا السُّنَنُ، فالْزَمُوا المَساجِدَ، واسْتَشِيرُوا

---

(١) الـمَحَجَّة: جادَّة الطّريق.

(٢) الـمُلك العَضُوض: الشّديد الذي فيه العَسْفُ والعنف.

(٣) العَنُود: الذي يعرف الحقّ فيأباه ويميل عنه.

(٤) قال ابن قتيبة: «وقوله (وأمّةً شَعاعًا) أي متفرقين مختلفين؛يقال: ذهبت نفسي- شَعاعًا إذا انتشَرت ...» غريب الحديث ١: ٢٥٢.

(٥) قال ابن قتيبة: «وأمّا قوله: (ودمًا مُفاحًا) فإنّه من قولهم: فاحَتِ الشَّجّةُ تَفيحُ فَيْحًا إذا نَفَحَتْ بالدّم؛ وأَفَحْتُها أَنا، ... فأراد: إنكم ترونَ قتلًا ذَريعًا فاشيًا بكلِّ مكان» غريب الحديث ١: ٢٥٢.

(٦) النَّزوة: الوثبة.

(٧) قال ابن قتيبة: «قوله (ولأهل الحق جولة) هُوَ من قولك: جالَ يجولُ في البلاد؛ يريد أنَّهم لا يستقرّون على أمر يعرفونه ويطمئنّونَ إليه فهم متحيِّرون» غريب الحديث ١: ٢٥٢.

(٨) قال ابن قتيبة: «قوله (يعفو لها الأثر) أي يَدْرُس؛ والعَفاء: موت الأثر..» غريب الحديث ١: ٢٥٢.

القُـرآنَ، واعْتَصِـمُوا بالطّاعَـةِ، ولا تُفـارِقُوا الـجَماعَة؛ ولْـيَكُنِ الإبْـرامُ[1] بَعْـدَ الـمُشَاوَرَةِ، والصَّفْقَةُ[2] بَعْدَ طُولِ التَّناظُرِ.

أَيُّ بِلادِكُـمْ خَرْشَـنَةُ[3]؟ فـإِنَّكُمْ سيُفْتَحُ علـيكُمْ أَقْصـاها كـما فُـتِحَ عَلَـيْكُمْ أَدْناها».

(١) الإبرام: الإحكام.

(٢) قال ابن قتيبة: «و(الصَّفْقَةُ) ما يُجْمِعُونَ عليه؛ يقال: صَـفَقَ لَـهُ القَـوْمُ بالبَيْعَـةِ ...» غريب الحديث ١: ٢٥٢.

(٣) خَرْشَنَةُ: بلد مِنْ بلاد الرّوم؛ معجم البلدان (خرشنة)، افتتحها معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان سنة اثنتي عشرة ومئة للهجرة؛ تاريخ الطّبريّ ٧: ٧٠، وتاريخ الإسلام ٧: ٣٠٥.

بعض الـخُطبة السّابقة

روايةٌ أخرى

روى صاحب (كنز العمّال)[1] عن إسماعيلَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ سعيدِ بن أبي مريم، عن أبيه عن جدِّه قال: بلغني أنَّه لـمّا استُخْلِفَ أبو بكر صَعِدَ الـمِنبَرَ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال:

«إِنَّهُ -واللهِ!- لولا أَنْ تَضيعَ أُمورُكم ونحنُ بِحَضْرَتِها لأَحْبَبْتُ أنْ يكونَ هذا الأمرُ في عُنُقِ أَبْغَضِكُمْ إليَّ، ثُمّ لا يكونَ خَيْرًا لهُ؛ أَلا إنَّ أَشقى النّاسِ في الدُّنيا والآخِرَةِ الـمُلوك».

فأشرأَبَّ النّاسُ[2] ورفعوا إليه رؤوسَهم، فقال:

«على رِسْلِكُمْ[3]، إنَّكمْ عَجِلونَ؛ إنَّه لم يَمْلِكْ مَلِكٌ قَطُّ إلّا عَلِمَ اللهُ مُلْكَهُ قبلَ أنْ يَمْلِكَهُ، فَيُنْقِصُ نِصْفَ عُمُرِه، ويُوَكِّلُ بهِ الرَّوْعَ والـحُزْنَ، ويُزَهِّدُه فيما بيَدَيْهِ، ويُرَغِّبُهُ فيما بأَيْدِي النَّاس، فتَضْنَكُ[4] معيشَتُه، وإنْ أَكَلَ طعامًا طيِّبًا ولَبِسَ ثوبًا

---

(١) كنز العُمّال ٥:٧٥٥، وكذلك في جامع الأحاديث (باب مسند أبي بكر): برقم ٢٧٥٢٩.

(٢) اشرأَبَّ: رفع رأسَهُ لينظُرَ.

(٣) على رِسْلِكم: على هِينَتِكُم، ولا تَعْجَلوا.

(٤) تَضْنَك: تَضيق.

جديدًا لا يَهْنِيهِ؛ حتَّى إذا أَضْحى ظِلُّهُ، وذهَبَتْ نَفْسُه، وَرَدَ إلى رَبِّهِ، فحاسَبَهُ فَشَدَّ حِسابُهُ وقلَّ غُفْرانُهُ لهُ.

أَلَا إِنَّ الـمَساكينَ هُمُ الـمَغْفُورُونَ، أَلَا إِنَّ الـمَساكينَ هُـمُ الـمَغْفُورُونَ، أَلَا إِنَّ الـمَساكينَ هُمُ الـمَغْفُورُونَ».

وَخَطَبَ أَيْضًا

قال ابنُ عبدِ ربِّه[1]: وخطَبَ أَيضًا، فقالَ:

«الحمـدُ لله، أَحمَـدُهُ، وأستعينُهُ، وأستغفرُه، وأُومِـنُ بـه، وأتوكَّـلُ علَيْـهِ، وأستهدِي اللهَ بالْـهُدَى، وأعوذُ بهِ مِنَ الضَّـلالَةِ والرَّدَى، ومِـنَ الشـكِّ والعمـى، مَنْ يهدِ الله فهو الـمُهتدي، ومَنْ يُضْلِلْ فلَنْ تَجِدُ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا.

وأَشْهَدُ أَنْ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَـهُ الـمُلْكُ ولَـهُ الحمد، يُحْيِي ويُمِيتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يموت، يُعِزُّ مَنْ يشاءُ، ويُذِلُّ مَنْ يشاءُ، بِيَدِهِ الْـخَيْرُ، وهُـوَ على كلِّ شيءٍ قَدِير؛ وأَشْهَدُ أنَّ محمّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، أَرْسَلَهُ بالْـهُدى ودينِ الحقِّ لِيظْهِرَهُ على الدّينِ كلِّه ولَوْ كَرِهَ الـمُشْرِكُون، إلى النَّاسِ كافَّةً، رحمةً لَـهُمْ، وحُجَّةً عَلَـيْهِمْ، والنَّـاسُ حِينَئِـذٍ عـلى شَرِّ حـالٍ، في ظُلُـماتِ الْـجاهليّةِ، ديـنُهُمْ بِدْعَـةٌ، ودَعْـوَتُهُمْ فِرْيَـةٌ، فـأعَزَّ اللهُ الـدِّينَ بمحمّـد ﷺ، وألَّـفَ بـينَ قُلـوبِكُمْ - أَيُّهـا الـمُؤمنونَ!- ﴿فَأَصْـبَحْتُمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْوَانًـا، وَكُنْتُمْ عَـلَى شَـفَا حُفْـرَةٍ مِـنَ النَّـارِ فَأَنْقَـذَكُمْ مِنْهَـا، كَـذَلِكَ يُبَـيِّنُ اللهُ لَكُـمْ آيَاتِـهِ لَعَلَّكُـمْ تَهْتَـدُونَ﴾[2]؛ فـأَطيعُوا اللهَ

(١) العقد الفريد ٤: ٦٠ - ٦١.

(٢) الآية ١٠٣ من سورة البقرة.

ورسولَهُ، فإنَّهُ قالَ عزَّ وجَلَّ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[١].

أَمَّا بَعْدُ - أيّها النّاسُ!-: إنِّي أُوصِيكُم بتَقْوَى اللهِ العظيمِ في كلِّ أَمْرٍ، وعلى كلِّ حالٍ، ولُزومِ الحقِّ فيما أَحْبَبْتُمْ وكَرِهْتُمْ، فإنَّهُ ليسَ فيما دُونَ الصِّدْقِ مِنَ الحديثِ خَيْرٌ، ومَنْ يَكذِبْ يَفْجُرْ، ومَنْ يَفْجُرْ يَهْلِكْ؛ وإيَّاكُمْ والفَخْرَ، وما فَخْرُ مَنْ خُلِقَ مِنَ التُّرابِ، وإلى التُّرابِ يَعُودُ؟ هُوَ اليَوْمَ حَيٌّ، وغدًا مَيِّتٌ؛ فاعْمَلُوا وعُدُّوا أنفسَكُمْ في المَوتى، وما أَشْكَلَ علَيْكُمْ فَرُدُّوا عِلْمَهُ إلى الله، وقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ خَيرًا تَجِدُوهُ مُحْضَرًا، فإنَّهُ قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ﴾[٢].

فاتَّقُوا اللهَ - عِبادَ الله!- وراقِبُوهُ، واعتَبِرُوا بِمَنْ مَضى قَبْلَكم، واعْلَمُوا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ لِقاءِ ربِّكُم والجَزاءِ بأعمالِكُم، صَغيرِها وكبيرِها، إلَّا ما غَفَرَ اللهُ، إنّهُ غَفورٌ رحيمٌ؛ فأنفُسَكُمْ أنفُسَكُمْ! والمُستَعانُ اللهُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله.

---

(١) الآية ٨٠ من سورة النّساء.

(٢) الآية ٣٠ من سورة آل عمران.

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] اللَّهُمَّ صَلِّ على محمّد عَبْدِكَ ورسولِكَ، أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ على أَحَدٍ مِن خَلْقِكَ، وزَكِّنا بالصَّلاةِ عليْه، وأَلْحِقْنا بِهِ، واحْشُرْنا في زُمْرَتِه، وأَوْرِدْنا حَوْضَهُ؛ اللَّهُمَّ أَعِنّا على طاعَتِكَ، وانْصُرْنا على عَدُوِّك».

(١) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

الـخُطبة السّابقة

رواية أُخرى

نقل ابن عساكر(١) بسنَدِه إلى موسى بن عُقْبَةَ أنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يَخْطُبُ فيقولُ:

«الحمدُ لله ربِّ العالَمِينَ، أَحْمَدُهُ وأَسْتَعِينُه، ونسأَلُهُ الكرامةَ فيما بعدَ الـمَوتِ، فإنّهُ قدْ دَنا أَجَلي وأَجَلُكُم؛ وأَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ محمّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، أرسلَهُ بالحقِّ بَشِيرًا ونَذِيرًا، وسِراجًا مُنِيرًا، ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ﴾(٢)، ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ فَقَدْ رَشَد، ومَن يَعْصِهما فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبينًا.

أُوصِيكُمْ بتَقْوَى اللهِ والاعْتِصامِ بأَمْرِ اللهِ الَّذي شَرَعَ لَكُمْ وهَداكُمْ به، فإنَّ(٣) جَوامِعَ هَدْيِ الإسلامِ بَعْدَ كَلِمَةِ الإخلاصِ: السَّمْعُ والطَّاعةُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ

---

(١) تاريخ دمشق ٣٠ : ٣٣٥، وهي في تاريخ الخلفاء: ٨٣ - ٨٤، وكنز العمّال، برقم (٤٤١٨٤).

(٢) من الآية ٧٠ من سورة يس.

(٣) في كنز العمّال: «فإنّه».

أَمْرَكُمْ، فإنَّهُ مَن يُطِعْ وَالِيَ الأَمْرِ بالـمَعروفِ والنَّهْيِ عنِ الـمُنْكَرِ فقد أفلَحَ وأَدَّى الَّذي عليه مِنَ الحقّ.

وإيّاكُمْ واتِّباعَ الْـهَوَى! قَدْ أَفلَحَ مَنْ حُفِظَ منَ الْـهَوَى والطّمَعِ والغَضَبِ.

وإيَّاكُمْ والفَخْرَ! ومَا فَخْرُ مَنْ خُلِقَ مِن تُرابٍ، ثُمَّ إلى التُّرابِ يَعُودُ، ثُمَّ يَأكلُهُ الدُّودُ، ثُمَّ هُوَ اليَوْمَ حَيٌّ وغَدًا مَيِّتٌ؟!

فاعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ، وساعَةً بِساعَةٍ، وتَوَقَّوْا دُعاءَ الـمَظْلُومِ، وعُدُّوا أنفُسَكُمْ في الـمَوْتَى؛ واصْبِرُوا، فإنَّ العمَلَ كلَّهُ بالصَّبْرِ؛ واحْذَرُوا، والـحَذَرُ[1] يَنْفَعُ؛ واعْمَلُوا، والعمَلُ[2] يُقْبَلُ؛ واحْذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ عَذابِه، وسارِعُوا فيما وَعَدَكُمُ اللهُ مِنْ رحمتِه؛ وافْهَمُوا أَو تَفَهَّمُوا[3]، واتَّقُوا أَو تَوَقَّوْا[4]، فإنَّ اللهَ قد بَيَّنَ لكُمْ ما أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، ومَا نَجا به مَنْ نَجا قَبْلَكُمْ؛ قَدْ بَيَّنَ لكُمْ في كتابِه حلَالَهُ وحرامَهُ، وما يُحِبُّ مِنَ الأعمالِ وما يَكْرَهُ، فإنِّي لا آلُوكُمْ ونَفْسِي؛ واللهُ الـمُسْتَعانُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

---

(١) في كنز العمّال: «فالحذَرُ».

(٢) في كنز العمّال: «فالعمَلُ».

(٣) في كنز العمّال: «وافهموا تُفَهَّمُوا».

(٤) في كنز العمّال: «واتَّقُوا تُوَقَّوْا».

واعْلَمُوا أَنَّكُمْ ما أَخْلَصْتُمْ للهِ مِنْ أعمالِكُمْ فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ، وحَظَّكُمْ حَفِظْتُمْ واغْتبَطْتُمْ؛ وما تَطَوَّعْتُمْ بِهِ لِـمُدَّتِكُم فاجْعَلُوهُ نَوافِلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَسْتَوْفُوا سِلْعَتَكُمْ(١) وتُعْطَوْا قُرْبَتَكُمْ لِحِينِ(٢) فَقْرِكُمْ وحاجَتِكُمْ إلَيْها.

ثمَّ تَفكَّرُوا - عِبادَ الله! - في إِخْوَانِكُمْ وصَحابَتِكُمُ الَّذين مَضَوْا؛ قد وَرَدُوا على ما قَدَّمُوا فأَقامُوا عليه، وحَلُّوا في الشَّقاءِ والسَّعادَةِ فيما بَعْدَ الـمَوت.

إنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وليسَ بينَهُ وبينَ أحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، ولا يَصْرِفُ عنه سُوءًا، إلَّا بِطاعَتِه واتِّباعِ أَمْرِه؛ فإنَّهُ لا خَيْرَ في خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، ولا شَرَّ في شَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ.

أَقُولُ قَوْلِي هذا، وأَستغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ، وصَلَواتُ اللهِ(٣) على نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ علَيْهِ والسَّلامُ علَيْهِ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه».

(١) في كنز العمّال: «بِسَلَفِكُمْ».

(٢) في كنز العمّال: «جزاءَكُمْ حِينَ».

(٣) في كنز العمّال: «وصَلُّوا».

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

نَقَلَ أُسامَةُ بنُ مُنْقِذٍ(١) عن أَبي رَجاءٍ العُطارِديِّ أَنَّهُ سَمِعَ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو على المِنْبَرِ يَقُولُ:

«**سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: (الوالِي العادِلُ الـمُتَواضِعُ ظِلُّ الله عَزَّ وجَلَّ في أَرْضِهِ، فَمَنْ نَصَحَ في نَفْسِهِ وفي عِبادِ الله حَشَرَهُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، ومَنْ غَشَّهُ في نَفْسِهِ وفي عبادِ الله خَذَلَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ؛ ويُرْفَعُ لِلْوالِي العادِلِ الـمُتَواضِعِ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ عَمَلُ سِتِّينَ صِدِّيقًا كُلُّهُمْ عابِدٌ مُجْتَهِدٌ في نَفْسِهِ)**».

---

(١) لباب الآداب: ٣٤. وجاء في كنز العمّال برقم (١٤٦١٥) بلفظِ: «**السّلطانُ العادل المتواضع ظلُّ الله ورُمْحُهُ في الأرض، ويُرْفَعُ للوالي العادلِ المتواضع في كلِّ يومٍ وليلةٍ عَمَلُ ستّينَ صِدِّيقًا كلُّهُمْ عابدٌ مُجْتَهِد**».

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ذَكَرَ أبو نُعَيْمٍ بِسَنَدِهِ إلى عُـرْوَةُ بـنُ الـزُّبَيرِ، عـن أبيـهِ أنَّ أبـا بكـرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ خَطَبَ النَّاسَ فقال(١):

«يا مَعْشرَ الـمُسْلِمين! اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ، فوالَّـذي نَـفْسِي بِيَـدهِ إنِّي لأَظَلُّ حينَ أَذْهَـبُ إلى الغـائِطِ في الفَضـاءِ مُتَقَنِّعًـا بثَـوْبِي(٢) اسْتِحياءً مِـنْ رَبِّي عَـزَّ وجَلّ».

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٤. ومثله في تاريخ الخلفاء: ٧٩، وكنز العُمّال (برقم: ٤٤١٨١)؛ وأوردَا بعده عن عَمْرِو بنِ دينار قال: قال أبو بكر: **«اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ، فوالله إنِّي لأَدْخُلُ الكَنِيفَ فأُسْنِدُ ظهري إلى الحائطِ، وأُغَطِّي رأسي حَياءً مِنَ اللهِ عزَّ وجلّ»**.

والكنيفُ: بيتُ الخلاءِ.

(٢) تقنَّع بثوبه: تغطّى به.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى السّيوطيّ[1] عن أَنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أبو بكرٍ يَخْطُبُنا فيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الإنسانِ فيقولُ:

«**خُلِقَ مِنْ مَجْرَى البَوْلِ مَرَّتَيْنِ**».

فَيُذَكِّرُ حتَّى يَتَقَذَّرَ أَحَدُنا نَفْسَه.

---

(١) جامع الأحاديث: (برقم: ٢٧٧٨٤)؛ وعنه في كنز العُمّال: (برقم: ٤٤١٧٩)، وهو في التواضع والخمول: ٢٥٠.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى السّيوطيّ[1] عن محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارث أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ فقال:

«والَّذي نَفْسِي بِيَدِه! لَئِنِ اتَّقَيْتُمْ وأَحْسَنتُم لَيُوشِكَنَّ أَنْ لا يَأْتِيَ علَيْكُمْ إِلَّا يَسيرٌ حتّى تَشْبَعُوا مِنَ الْخُبْزِ والسَّمْنِ».

---

(١) جامع الأحاديث (برقم: ٢٧٢٩٣)، وعنه في كنز العُمّال: (برقم: ٤٤١٨٣).

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

رَوَى الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل[1] أنَّ أَبا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قام فحمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ثمّ قال:

«أَيُّها النّاسُ! إنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[2]، وإنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (إنَّ النَّاسَ إِذا رَأَوُا المُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابِهِ)».

(١) مُسنَدُ أحمد، برقم (١) ونحوٌ منه برقم (١٦) و(٢٩) و(٣٠) و(٥٣)، وفي نثر الدّرّ ٢ : ١٢.

(٢) من الآية ١٠٥ من سورة المائدة.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى الإمامُ أحمد بنُ حنبَل[1] أنّ أبا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطبَ فقال:

«**قامَ رسُولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مَقامِي هذا عامَ الأوَّلِ** -وبكى أبُو بَكْرٍ- **فقالَ: (سَلُوا اللهَ الـمُعافاةَ - أو قالَ: العافِيَةَ- فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ اليَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ العافِيَةِ - أو الـمُعافاة-؛ علَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنّهُ مَعَ البِرّ، وهُما في الـجَنَّة، وإيَّاكُمْ والكَذِبَ، فإنّهُ مَعَ الفُجُورِ، وهُما في النّارِ؛ ولا تَحاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَقَاطَعُوا ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا** -عِبادَ الله!- **إخْوانًا كما أَمَرَكُمُ اللهُ تَعالَى)**».

---

(١) مُسنَدُ أحمد، برقم (٥)، ومع اختلافٍ في اللّفظ برقم (٦) و(١٠) و(١٧) و(٣٤) و(٣٨) و(٤٤) و(٤٦) و(٤٩) و(٦٦).

مِنْ دُعائهِ رضيَ اللهُ عَنْهُ في آخِرِ خُطْبَتِهِ

ذَكَرَ ابنُ عبدِ ربّه أَنَّهُ كانَ آخر دُعاءِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في خُطْبَتِه[1]: «**اللَّهُمَّ! اجْعَلْ خَيْرَ زَمانِي آخِرَهُ، وخَيْرَ عَمَلِي خَواتِمَهُ، وخَيْرَ أَيَّامي يَوْمَ لِقائِكَ**».

(١) العقد ٣: ٢٢٢، ونحوٌ منه في غرر الخصائص الواضحة: ١٥٤، ومصنف ابن أبي شيبة ٦: ٦٥، وتاريخ الخلفاء ١: ٨٧، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٣٧٣)، وكنز العُمّال (برقم: ٥٠٣٠)، وفي عمل اليوم واللّيلة - لابن السّني برقم (١٢١)، بسنده إلى أنس بن مالك قال: كان مَقامِي بَيْنَ كَتِفَيْ رَسولِ الله ﷺ حتَّى قُبِضَ، فكانَ يَقولُ إذا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلاة: «اللَّهُمَّ! اجعلْ خيرَ عُمُرِي آخرَه، وخيرَ عملي خواتِمَه، واجعل خيرَ أيّامي يومَ أَلْقاكَ»؛ فكأنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سمِعَ ذلك من رسول الله ﷺ فجعلَه دعاءهُ في آخِرِ خُطْبَتِه.

مِنْ دُعائِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

رَوَى ابنُ أَبِي الدُّنيا بسندٍ لَهُ أَنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ يقولُ في دُعائِهِ[1]:

«أَسْأَلُكَ تَمامَ النِّعمةِ في الأشياءِ كلِّها، والشُّكْرَ لَكَ علَيْها حتّى تَرْضَى وبَعْدَ الرِّضا، والخِيرةَ في جميعِ ما يكونُ فيه الخِيَرَةُ بِجَميعِ مَيْسُورِ الأُمورِ كُلِّها لا بِمَعْسُورِها؛ يا كريمُ!».

(١) الشُّكر -لابن أبي الدُّنيا: ٤٠، وهو في جامع الأحاديث (برقم:٢٧٣٢٢)، وكنز العُمّال (برقم: ٥٠٣٤).

وصِيَّتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لغلامٍ يَتَّجِرُ بالثّيابِ

ذكر ابنُ عبدِ ربّه(١) أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لغلامٍ له كان يتّجِرُ بالثّيابِ:

«إذا كانَ الثَّوبُ سابغًا(٢) فانْشُرْهُ وأنتَ قائمٌ، وإذا كانَ قصيرًا فانْشُرْهُ وأنتَ جالِسٌ، وإنّما البَيْعُ مِكاسٌ(٣)».

---

(١) العقد الفريد ٢: ٤٥٦.

(٢) الثوب السّابغ: الطويل.

(٣) ماكَسَهُ مِكاسًا: فاوضهُ في الثَّمنِ، ومكَسَ المالَ: جَباهُ. وإنّما أمره بذلك لِيَرى الشّاري عَيْبَهُ إن كان فيه عَيْب، فإنّه إن نَشَرَ الثَّوْبَ الطّويلَ وهو جالسٌ لَم يَبِنْ عَيْبُه.

عَهْدُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِاسْتِخْلَافِ عُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

---

(١) الطّبقات الكبرى ٣: ٢٠٠؛ ووردَ العهدُ باختلافٍ قليلٍ جدًّا في اللّفظ في: التّعازي والـمَراثي: ٢٢٠، والكامل في اللّغة والأدب ١: ١٧، ونثر الدّرّ ٢: ١٥، وعيون الأخبار ١: ١٤، والجليس الصّالح ٤: ٢٧، والعقد الفريد ٤: ٢٥٣، والأوائل - العسكريّ ١٤٩، وتاريخ المدينة ٢: ٦٦٨، وأنساب الأشراف ١٠: ٨٨، وتاريخ دمشق ٤٤: ٢٥٣، وإعجاز القرآن: ١١٥، ولباب الآداب: ٢١، وربيع الأبرار ٥: ١٨٤، والاكتفاء ٣: ١٦١، وتهذيب الأسماء واللّغات ٢: ١١، وأسد الغابة ٤: ١٨٠، والجوهرة في نسب النّبيّ وأصحابه العشرة ٢: ١٣٤ - ١٣٥، وصبح الأعشى ٩: ٣٥٩، ومآثر الإنافة ١: ٢٥ و ٣٢٦، والتّذكرة الحمدونيّة ٣: ٣٢٧ - ٣٢٨، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٦، وسمط النّجوم العوالي ١: ٤٤٤، وتاريخ الإسلام ٣: ١١٦، وتاريخ الخلفاء ١: ٦٧ - ٦٨، وجامع الأحاديث (برقم: ٢٧٣٢٥)، وكنز العُمّال (برقم: ١٤١٧٥)، وغير ذلك.

وروى ابنُ أَبي الحديد طَرَفًا مِن أوّلِ هذا العهد، وزاد بعدَ قوله: «... إنّي استَخْلَفْتُ علَيْكُمْ بَعْدِي عُمَر بن الخطّاب» أنّه قال: «**وذلكَ حيثُ أَجالَ رأيَهُ وأعملَ فِكرَه، فرأى أنَّ هذا الأمرَ لا يَصْلُحُ آخرُهُ إلَّا بما بِهِ أوّلُهُ صَلَحَ، ولا يحتمِلُه إلَّا أفضَلُ العرَبِ مَقدِرَةً، وأَمْلَكُه لِنَفْسِهِ، وأشدُّهم في حالِ الشِّدّةِ، وأَسْلَسُهم في حالِ اللِّين، وأعلَمُهم برأيِ ذَوِي الرّأي، لا يَتَشاغَلُ بما لا يَعْنِيهِ، ولا يَحْزَنُ لِما لَمْ يَنْزِلْ بِهِ، ولا يستحْيِي مِنَ التّعلُّم، ولا يتحيَّرُ عندَ البَدِيهَةِ، قويٌّ على الأمور، ولا يجوزُ بشيءٍ منها حَدَّهُ عُدوانًا ولا تقصيرًا، يَرْصُدُ لِما هوَ آتٍ**

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذا ما عَهِدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بالدُّنْيا خارِجًا منها، وأَوَّلِ عَهْدِهِ بالآخِرَةِ داخِلًا فيها، حِينَ يُؤمِنُ الكافِرُ، ويُوقِنُ الفاجِرُ، ويَصْدُقُ الكاذِب:

إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ علَيْكُمْ بَعْدِي عُمَرَ بنَ الْخَطّاب، فاسْمَعُوا لَهُ وأَطِيعوا؛ وإنِّي لَمْ آلُ اللهَ ورسولَهُ ودِينَهُ ونَفْسِي وإيّاكُمْ خَيْرًا؛ فإِنْ عَدَلَ فذلكَ ظَنّي بهِ وعِلْمِي فيه، وإنْ بَدَّلَ فَـ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ﴾(1)؛ والْخَيْرَ أَرَدْتُ، ولَا أَعْلَمُ الغَيْبَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(2)، والسّلامُ علَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ».

عَتادَهُ مِنَ الحَذَرِ» شرح نهج البلاغة ١: ١٦٤.

وكانت كتابتُه لهذا العهدِ بعدَ استشارةِ الصّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؛ الطّبقات الكبرى ٣: ١٩٩، والكامل- للمبرّد ١: ١١، ونثر الدّرّ ٢: ١٦، والعقد الفريد ٤: ٢٥٣، وأنساب الأشراف ١٠: ٨٧ – ٨٨، وتاريخ الطّبريّ ٣: ٤٢٨ – ٤٢٩، وتاريخ دمشق ٣٠: ٤١٠– ٤١١، ونهاية الأرب ١٩: ٩٦ – ٩٧، وسمط النّجوم العوالي ١: ٤٤٤، وتاريخ الإسلام ٣: ١١٦، وتاريخ الخلفاء ١: ٧٤، وغير ذلك من كتب التاريخ والأدب.

(١) من الآية ١١ من سورة النّور.

(٢) من الآية ٢٢٧ من سورة الشّعراء.

وَصِيَّتُهُ الأُولى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لِعُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

(١) ذكر رواةُ هذه الوصيّةِ أنّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوصى بها عُمَرَ بنَ الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين استخلَفَهُ عند موتِهِ.

ووَرَدَتِ الوصيَّةُ بألفاظٍ تكادُ تكونُ متطابقة - وهي هذه الرِّوايةُ الأُولى- في: البيان والتّبيين: ٢: ٤٥ (وأَثْبَتُّ لفظَهُ)، والـمُعمَّرين والوصايا: ١٤٨، والتّعازي والمراثي: ١١٦ - ١١٧، ونثر الدّرّ ٢: ٢٢، والعقد ٣: ١٤٨، وحلية الأولياء ١: ٣٦- ٣٧، وعين الأدب والسّياسة: ٢٥٠، والتّذكرة الحمدونيّة ١: ١٢٣، والجوهرة في نسب النّبيّ وأصحابه العشرة ٢: ١٢٦، ونهاية الأرب ١٩: ٩٧، وجمهرة خطب العرب ١: ٢٠٥- ٢٠٦ عن البيان والتّبيين.

ووردتْ أيضًا في الكامل في التّاريخ ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤، برواية تكادُ تطابق في نصفِها الأوّلِ روايةَ المصادر السّابقة، غيرَ أنَّ نصفَها الثّاني فيه اختلافٌ كبيرٌ في اللّفظ وتقديمٌ وتأخير، ولذلك سأجعلها روايةً ثانيةً.

ووردَتْ مُختصَرةً مع اختلافٍ في اللّفظ في شرح نهج البلاغة ١: ١٦٦، وسأجعلُها روايةً ثالثة.

كما أنَّ صاحبَ نثر الدُّرِّ أَوْرَدَ بعضَها في الصّفحة (٢: ٢٢) -وهي الصّفحةُ نفسُها التي أورد فيها الوصيّةَ كاملةً بلفظٍ يكادُ يطابق هذه الرِّوايةَ الأُولى- ولكنّ بعضَها هذا جاء مختلِفًا في اللّفظ، وقال بعدهُ: «ثُمَّ قال: (إنَّ أوّلَ ما أُحَذِّرُكَ نفسُكَ ...)» وهو بعضُ الوصيةِ الّتي ستأتي في الصّفحةِ: ٤٣٨، فكأنّه جعلَها وصيّةً واحدةً؛ وسأجعلُ ذلك روايةً رابعةً.

الرِّوايةُ الأُولَى

«إنِّي مُسْتَخْلِفُكَ مِنْ بَعْدِي، ومُوصِيكَ بِتَقْوَى الله[1]؛ إنَّ لله عَمَلًا باللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بالنَّهارِ، وعَمَلًا بالنَّهارِ لَا يَقْبَلُهُ باللَّيْلِ[2]، وإنَّهُ لا يَقْبَلُ نافِلَةً حتَّى تُؤَدَّى الفَرِيضَةُ[3]، وإنَّما ثَقُلَتْ مَوازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ يَوْمَ القِيامَةِ بِاتِّباعِهِمُ الْحَقَّ في الدُّنيا وَثِقَلِهِ علَيْهِمْ[4]، وحُقَّ لِمِيزانٍ لَا يُوضَعُ فيه إِلَّا الحقُّ أنْ يكونَ ثقيلًا[5]،

وأورد صاحبُ الْجَليسِ الصّالح (٤: ٢٧) صيغةً سأجعلُها روايةً خامسة.

(١) في التّعازي والمَراثي: «إنِّي مُسْتَخْلِفُكَ، وأُوصِيك بتقوى الله يا عُمَرُ!»، وفي العقد: «أُوصِيكَ بتقوى الله» مع إسقاط أوَّلِ عبارةٍ، وفي حلية الأولياء: «اتَّقِ اللهَ يا عُمَرُ!» مع إسقاط أوّل عبارة، وفي عيون الأدب والسّياسة: «يا عُمَرُ! إنِّي مُسْتَخْلِفُكَ بعدي، ومُوصِيكَ بتقوى الله تعالى».

(٢) في نثر الدّرّ والعقد: «فإنّ لله ...»، وفي حلية الأولياء: «واعلمْ أنَّ للهِ عزّ وجلّ عملًا بالنهار لا يقبله باللّيل، وعملًا باللّيل لا يقبله بالنّهار».

(٣) في التّعازي والمراثي: «واعلم أنّه لا تُقبَلُ ...»، وفي نثر الدّرّ، وعين الأدب والسّياسة: «... فريضتُه»، وفي العقد الفريد: «...الفرائض».

(٤) في التّعازي والمراثي: «وأنه إنما ثقلت ... باتباعهم الحق» وبإسقاط آخر العبارة، وفي نثر الدّرّ: «... من ثقلت موازينهم ...»، وفي عين الأدب والسّياسة: «فإنّما ثقلت ... باتّباعهم الحق وثقله عليهم» بإسقاط عبارة «في الدّنيا».

(٥) في التّعازي والمراثي: «ويحقّ لميزانٍ ...»، وفي نثر الدّرّ: «وحُقّ لميزان بوضعُ فيه الحقُّ ...»،

وإنَّـما خَفَّـتْ مَـوازِينُ مَـنْ خَفَّـتْ مَوازِينُـهُ يَـوْمَ القِيامـةِ باتِّبـاعِهِمُ الباطِـلَ وخِفَّتِهِ علَيْهِمْ(١)، وحُقَّ لِـمِيزانٍ لَا يُوضَعُ فيه إِلَّا الباطِلُ أنْ يكونَ خفيفًا(٢).

إنَّ اللهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْـجَنَّةِ فذَكَرَهُمْ بأَحْسَنِ أعمالِـهم(٣)، وتَجاوَزَ عَنْ سَـيِّئاتِهِمْ(٤)، فإذا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ(٥): إنّي أَخافُ أَلَّا أَكونَ مِنْ هَؤُلاءِ(٦)، وذَكَرَ أَهْلَ النّارِ فـذَكَرَهُمْ

وفي حلية الأولياء: «وحُقّ لميزان يوضعُ فيه الحقُّ غدًا ...».

(١) في نثر الـدّرّ: «... خفّـت مـوازينهم ...» ونبّـه محقّـق البيـان والتّبيـين عـلى أنّ في أحـدى نسـخه: «... وخفّتـه علـيهم في الـدّنيا»، وفي التّعـازي والمراثـي: «... باتّبـاعهم الباطـل في الـدّنيا» وبإسـقاط عبـارة «وخفّتـه علـيهم»، وفي العقـد، وحليـة الأوليـاء، وعـين الأدب والسّياسة: «... باتّباعهم الباطل في الدّنيا وخفّته عليهم».

(٢) في التّعازي والمراثـي: «ويحـقّ لميـزان ...»، وفي حليـة الأوليـاء: «وحـقّ لميزان يوضـع فيـه الباطل غدًا ...».

(٣) في التّعازي والمراثـي: «إنّ الله جـلَّ ذِكْـرُه ذَكَـرَ أهـل الـجَنّة بحُسـنِ أعمالهـم»، وفي العقـد، وعين الأدب والسّياسة: «وإنَّ الله ...»، وفي حلية الأولياء: «وإنَّ الله تعالى ...».

(٤) نبّه محقّق البيان والتّبيين على أنّ في إحدى نسخه: «والتّجاوزِ ...».

(٥) في التّعازي والمراثي: «فـإذا ذكـرتَهُمْ فقُـلْ»، وفي نثر الـدّرّ: «... أقـولُ»، وفي العقـد وعـين الأدب والسّياسة: «فإذا سمعتَ بهم قلتَ».

(٦) في التّعـازي والمراثـي: «إنّي لأَخـاف ...»، وفي نثـر الـدّرّ: «إنّي لأَرجـو أن أكـونَ ...»، وفي حلية الأولياء: «إنّي لأخاف ألَّا ألحقَ بهم».

بِأَسْوَأِ أعمالِهِمْ[1] ولَمْ يَذْكُرْ حَسَناتِهِمْ[2]، فإذا ذَكَرْتُهُم قُلْتُ[3]: إنِّي لأَرْجُو أَلَّا أَكُونُ مِنْ هَؤُلاءِ[4]؛ وذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ العَذابِ لِيَكُونَ العَبْدُ راغبًا راهبًا[5]، ولا يَتَمَنَّى على اللهِ غَيْرَ الحَقِّ[6]، ولا يُلْقِيَ بِيَدِهِ إلى التَّهْلُكَةِ[7].

---

(١) في التّعازي والمراثي: «... بسوءِ أعمالهم»، وفي العقد، وعين الأدب والسّياسة: «... بأقبح أعمالهم».

(٢) لم ترد هذه العبارة في التّعازي والمراثي؛ وجاء في العقد، وعين الأدب والسّياسة: «وأَمْسَكَ عن سيِّئاتِهم»، وفي حلية الأولياء: «وردَّ عليهم أحسَنهُ».

(٣) في التّعازي والمراثي: «فإذا ذكرتَهُمْ فقلْ»، وفي العقد، وعين الأدب والسّياسة: «فإذا سمعت بهمَ قلتَ».

(٤) في نثر الدّرّ: «إنّي لَأَخافُ أن أكونَ من هؤلاء»، وفي العقد، وعين الأدب والسّياسة: «أنا خير من هؤلاء»، وفي حلية الأولياء: «مع هؤلاء».

(٥) في نثر الدّرّ: «... مع آية العدل ...»، وفي حلية الأولياء: «ليكونَ العبد راغبًا راهبًا» بإسقاط عبارة: «وذكر آية الرحمة مع آية العذاب».

(٦) في التّعازي والمراثي، ونثر الدّرّ، والعقد، وحلية الأولياء: «لا يتمنّى ...» من غير الواو في أول العبارة؛ وفي نثر الدّرّ: «لا يتمنّى على الله عزّ وجلّ ...»، وفي حلية الأولياء: «لا يتمنّى على الله» بإسقاط عبارة «غير الحقّ».

(٧) لم ترد هذه العبارة في العقد وعين الأدب والسّياسة، وجاء في حلية الأولياء: «ولا يقنط من رحمته عزّ وجلّ».

فإذا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فلَا يَكُونَنَّ غائبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْـمَوتِ[1]، وهُوَ آتِيكَ[2]، وإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فلَا يَكُونَنَّ غائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْـمَوْتِ[3]، ولَسْتَ بِمُعْجِزِ اللهِ[4]».

(١) في التّعازي والمراثي ونثر الدّرّ، وحلية الأولياء: « فإن حفظتَ ...»، وفي بعض نسخ البيان والتّبيين وحلية الأولياء: «...فلا يكن ...».

(٢) سقطت من التّعازي والمراثي هذه العبارة وما بعدها إلى قوله: «... من الموت»، ويظهر أنّه سَقْطُ طِباعةٍ.

(٣) في نثر الدّرّ: «وإن أضعتَ ...»، وفي حلية الأولياء: «وإن أنت ضيّعتَ ... فلا يكن»؛ وفي العقد: «... أكرهَ إليك».

(٤) في التّعازي والمراثي، وحلية الأولياء: «ولستَ بمعجزِه»، وفي نثر الدّرّ: «ولست بمعجز الله عزّ وجلّ»، وفي العقد، وعين الأدب والسّياسة: «ولن تُعجِزَه».

وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ
لِعُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
الرِّوايةُ الثَّانيَةُ(١)

«إنَّ للهِ حَقًّا باللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ في النَّهارِ، وحَقًّا في النَّهارِ لَا يَقْبَلُهُ باللَّيْلِ، وإنَّه لَا يَقْبَلُ نافلةً حتَّى تُؤَدَّى الفَرِيضَةُ.

أَلَمْ ترَ - يا عُمَرُ! - أَنَّما ثَقُلَتْ مَوازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ يَوْمَ القِيامَةِ باتّباعِهِمُ الحقَّ وثِقَلِهِ علَيْهِمْ؟ وحُقَّ لِـمِيزانٍ لَا يُوضَعُ فيهِ غَدًا إِلَّا حَقٌّ أَنْ يكونَ ثقيلًا، أَلَمْ ترَ - يا عُمَرُ! - أَنَّما خَفَّتْ مَوازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ يَوْمَ القِيامَةِ باتِّباعِهِمُ الباطِلَ وخفَّتِهِ علَيْهِمْ؟ وحُقَّ لِـمِيزانٍ لَا يُوضَعُ فيهِ غَدًا إِلَّا باطِلٌ أَنْ يكونَ خفيفًا.

أَلَمْ ترَ - يا عُمَرُ! - أَنَّما نَزَلَتْ آيةُ الرَّخاءِ مَعَ آيةِ الشِّدَّةِ، وآيةُ الشِّدَّةِ معَ آيةِ الرّخاءِ، ليكونَ الـمُؤمِنُ راغِبًا راهِبًا، لَا يَرْغَبُ رَغْبَةً يتمنَّى فيها على اللهِ ما ليس لَهُ، ولَا يَرْهَبُ رَهْبَةً يُلْقِي فيها بِيَدَيْهِ؟

أَلَمْ ترَ - يا عُمَرُ! - أَنَّما ذَكَرَ اللهُ أَهْلَ النَّارِ بأَسْوَأِ أعمالِـهِمْ، فإذا ذكرتهُمْ قلتُ: إنِّي لأَرْجُو أَلَّا أكونَ منهمْ، وأَنَّهُ إنَّما ذكَرَ أهلَ الـجَنَّةِ بأَحْسَنِ أعمالِـهِمْ لأَنَّهُ يُجاوِزُ لَـهُمْ ما كانَ مِنْ سَيِّئٍ، فإذا ذكرتهُمْ قُلت: أينَ عملي مِنْ أعمالِـهِم؟

(١) هذه روايةُ الكامل في التاريخ ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤، وانظر تخريجَ الرّوايةِ السّابقة.

فإِنْ حفِظْتَ وصيَّتِي فلا يكـونَنَّ غائـبٌ أحـبَّ إليـكَ مـنْ حـاضرِ الـمَوتِ، ولَسْتَ بِمُعْجِزِه!».

بعضُ وصيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندَ مَوتهِ

لِعُمَرَ بْنِ الْـخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الرّواية الثّالثة[1]

«إنَّ للهِ حَقًّا باللَّيلِ لا يَقْبَلُهُ في النَّهار، وحَقًّا في النَّهارِ لا يَقْبَلُهُ باللَّيلِ، وإنَّه لا يَقْبَلُ نافِلَةً ما لَمْ تؤَدَّ فريضةٌ؛ وإنَّما ثَقُلَتْ مَوازينُ مَنِ اتَّبَعَ الحقَّ مَعَ ثِقَلِهِ عَلَيْهِ، وإنَّما خَفَّتْ مَوازينُ مَنِ اتَّبعَ الباطلَ لِخفَّتِهِ عليه.

إنَّما أُنْزِلَتْ آيةُ الرَّخاءِ معَ آيةِ الشِّدَّةِ لِئَلَّا يَرْغَبَ الـمُؤمنُ رَغْبَةً يتمنَّى فيها على الله ما ليسَ لهُ، ولِئَلَّا يَرْهَبَ رَهْبَةً يُلْقي فيها بيدِهِ.

فإنْ حفِظْتَ وصيَّتي فلا يَكُنْ غائبٌ أَحَبَّ إليكَ مِنَ الـمَوتِ، ولَسْتَ بِمُعْجِزِهِ!».

---

(١) هذه رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١: ١٦٦، وانظر تخريج الرّواية الأولى.

بَعْضُ وصيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندَ مَوْتِهِ

لِعُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الرِّواية الرّابعة[1]

«يا عُمَرُ! إنَّ للهِ حَقًّا باللَّيْلِ لا يَقْبَلُهُ إِلَّا باللَّيْلِ، وإنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ نافِلَةً حتّى تُؤَدَّى فريضتُهُ، فَكُنْ مُؤمنًا راغِبًا راهِبًا، فلَا تَرْغَبَنَّ رَغْبَةً تتمنَّى على اللهِ -عَزَّ وجَلَّ- فيها ما ليس لَكَ، ولَا تَرْهَبَنَّ رَهْبَةً تُلْقِي بها بِيَدَيْكَ إلى التَّهْلُكَةِ!».

ثمّ قالَ: **«إنَّ أوّلَ ما أُحذِّرُكَ نَفْسُكَ وهؤلاءِ الرَّهْطُ مِنَ الـمُهاجِرِينَ، فإنّهم قدِ انْتَفَخَتْ أَوْداجُهُم**[2]**، وطَمَحَتْ أبصارُهمْ، وتَمَنَّى كلُّ امرئٍ منهم لِنَفْسِهِ؛**

(١) هذه روايةٌ أخرى لبعض الوصيّةِ في نثر الدرّ ٢: ٢٢، ثم أورد الرِّوايةَ الأولى كاملةً في الصّفحة نفسها؛ انظر تخريج الرّواية الأولى ومواضع الاختلاف فيها؛ وهي في التّذكرة الحمدونيّة ٣: ٣٢٨.

والشّطرُ الثّاني من هذه الرّواية هوَ بعضُ وصيّتهِ التّالية.

(٢) الأوداج: عروق العنق، وانتفخت أوداجُهم: كنايةٌ عن الغضبِ. وطَمَحَتْ أبصارُهم: ارتَفَعَتْ، يَعْنِي أنّها طَمَحَتْ إلى الوِلايَة.

وإنَّ لَـهُمْ نَحِيرَةً[1] يَنْحَرُونَها عَنْ زَلَّةٍ مِنْـهُ ومِـنْهُمْ، فـلَا تَكُونَنَّـهُ، فـإنَّهم لَـنْ يَزالُـوا فَرِقِينَ[2] مِنْكَ ما فَرِقْتَ مِنَ اللهِ -عَزَّ وجَلَّ- فيما بَيَّنَ لَكَ».

(١) النَّحيرة: الذَّبيحة، يعني شخصًا سيذبحونه.

(٢) لن يزالوا فَرِقينَ: أي خائفين؛ وقد فَرِقَ منه: خافهُ.

وصيّتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندَ مَوْتِهِ
لِعُمَرَ بْنِ الْـخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
الرِّوايةُ الخامسة

ذكر الْـجَرِيريُّ(١) أنـهَّ بعـدَ كتابـةِ عَهْـدِ أَبِي بَكْـرٍ بخلافـةِ عُمَـرَ بْـنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَيْهِ فدَعاهُ فَقال:

«يـا عُمَـرُ! أَبْغَضَـكَ مُبْغِضٌ وأَحَبَّكَ مُحِـبٌّ، وقِـدْمًا يُـبْغَضُ الْـخَيْرُ ويُحَـبُّ الشَّرُّ».

قال [عُمَرُ]: فلَا حاجَةَ لي فيها.

قال [أبو بكر]:

«ولكنَّ لها بِكَ حاجَةً! قَدْ رأَيْتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّمَ وصَـحِبْتُه، ورأَيْتُ أَثَرَتَهُ أَنْفُسَـنَا عـلى نفسِـه(٢) حتّـى كُنَّـا لَنُهْـدِي لأَهلِهِ فَضْـلَ مـا يَأْتِينَـا منـه؛ ورَأَيتَنِي وصَحِبْتَنِي، فإِنَّما اتَّبَعْتُ أَثَرَ مَنْ كانَ قَبْلِي، واللهِ! ما نِمْـتُ فَحَلَمْـتُ، ولَا شَبَّهْتُ فتوهَّمْتُ، وإِنِّي لَعَلَى طَرِيقِي ما زُغْتُ.

---

(١) الجليس الصّالح ٤: ٢٧-٢٨، وهي في (الـمُعمرين والوصايا): ١٤٨-١٤٩ مثله مع شيء من اختلاف اللّفظ، ولـم يُورِدِ المقطع الثّاني «تعلَّمْ - يا عُمَرُ- ... إِلَّا الباطل».

(٢) أي: تقديمَهُ.

تَعَلَّمْ - يا عُمَرُ!- أَنَّ للهِ تعالى حَقًّا في اللَّيْلِ لا يَقْبَلُهُ في النَّهار، وحَقًّا في النَّهارِ لا يَقْبَلُه في اللَّيْلِ؛ وإنَّما ثَقُلَتْ موازينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوازينُهُ يومَ القيامةِ باتِّباعِهِمُ الحقَّ، وحُقَّ لِمِيزانٍ أَنْ يَثْقُلَ لَا يكونُ فيهِ إِلَّا الحقّ، وإنَّما خَفَّتْ مَوازينُ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ يومَ القيامةِ باتّباعِهم الباطِلَ، وحُقَّ لِمِيزانٍ أَنْ يَخَفَّ لَا يكونُ فيه إِلَّا الباطِل.

إِنَّ أَوّلَ مَنْ أُحَذِّرُكَ نَفْسُك، وأُحَذِّرُكَ النّاسَ؛ فإِنَّهُم قَدْ طَمَحَتْ أَبصارُهُمْ(١) وانْتَفَجَتْ أَجْوافُهُم(٢)، وإنَّ لَهُمْ لَنَحِيرَةً(٣) عَنْ زَلَّةٍ تكونُ، فإيّاكَ أَن تَكُونَهُ، فإِنَّهُمْ لَنْ يَزالُوا خائفينَ لكَ فَرِقِينَ مِنْكَ(٤) ما خِفْتَ مِنَ اللهِ وفَرِقْتَه؛ وهَذهِ وَصيَّتي، وأَقْرَأُ عليْكَ السَّلامَ».

---

(١) طَمَحَ بَصَرُه إلى الشيء: ارتفع.

(٢) انتفجَ جَوفُه: امتلأَ.

(٣) النّحيرةُ: المنَحْورة.

(٤) فَرِق: خافَ، فَهُوَ فَرِقٌ.

وصِيَّتُه الثَّانيةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ مَوْتِهِ لِعُمَرَ بْنِ الْـخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ذكـر الطَّـبريُّ[1] أنَّ أبـا بكـر رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ اسـتَدْعَى يَـوْمَ وفاتِـهِ عُمَـرَ بْـنَ الْـخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقالَ له:

«اسمَعْ - يا عُمَرُ!- ما أقولُ لَك، ثـمَّ اعمَـلْ بِـه؛ إنِّي لَأَرْجُـو أَنْ أَمـوتُ مِـنْ يَـوْمِي هـذا، فـإنْ أَنَـا مِـتُّ فَـلَا تُـمْسِيَنَّ حَتَّـى تَنْدُبَ النَّـاسَ[2] مَـعَ الـمُثَنَّى، وإنْ تَأَخَّرْتُ إلى اللَّيْلِ فـلَا تُصْبِحَنَّ حتّى تَنْدُبَ النَّـاسَ مَـعَ الـمُثَنَّى؛ ولَا تَشْـغَلَنَّكُمْ مُصِـيبَةٌ - وإنْ عَظُمَـتْ- عَـنْ أَمْـرِ دِيـنِكُمْ وَوَصِـيَّةِ رَبِّكُـمْ؛ وقَـدْ رَأَيْتَنِـي مُتَوَفَّى[3] رسولِ اللهِ ﷺ وَمَا صَنَعْتُ، ولَـمْ يُصَبِ الْـخَلْقُ بِمِثْلِه؛ وبالله! لَـوْ أَنِّي أَنِي[1]

(١) تاريخ الطّبريّ ٣: ٤١٤، ومثلـه في الكامـل في التّـاريخ ٢: ٢٦٣، وشرح نهـج البلاغـة ١: ١٦٦؛ مع اختلاف في الرّواية. وانظر البداية والنّهاية ٩: ٥٧٣.

وذكر الـمُؤرِّخون أنَّ الـمُثَنَّى بنَ حارثةَ الشّيبانيَّ استخلَفَ على عمِلِه في العراق وقَدِمَ المدينةَ ليستشيرَ أبا بكرٍ في الاستعانةِ بِمَنْ نَدِمَ على رِدَّتِهِ في قتالِ الفُرْس، وأنَّ أبـا بكـرٍ كـانَ قـد أمـرَ خالدَ بنَ الوليدِ قَبْلَ أشهُرٍ بأنْ يَسِيرَ مِنَ العِراقِ إلى الشّام مَدَدًا للجيوش الّتي أرسلَها لقتـالِ الرُّوم، فَقَدِمَ الـمُثنّى المدينَةَ وقد أَشفى أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) نَدَبَ النّاس إلى أمرٍ: دَعاهم وحَثَّهم.

(٣) مُتَوَفَّى رسول الله ﷺ: يوم وفاتِه.

عَنْ أَمْرِ رسولِهِ لَخَذَلَنَا ولَعَاقَبَنَا فاضْطَرَمتِ الـمَدينةُ نارًا؛ وإنْ فَتَحَ اللهُ عَلى أُمَـراءِ الشَّامِ فَارْدُدْ أصـحابَ خالـدٍ إلى العِـراق، فـإنَّهُمْ أَهْلُـهُ ووُلاةُ أَمْرِه وحـدَهُ وأهـلُ الضَّراوَةِ والـجَراءَةِ عليهم».

(١) قَوْلُه رضِيَ اللهُ عنه: «لَو أنّي أَنِي عَن أَمْرِ رسولِ اللهِ» يعني لو أنّي أُقَصِّرُ، وأرادَ بـأَمْرِ رسـول الله ﷺ ما أَمَرَ بِهِ مِنْ إنْفاذِ جَيْشِ أُسامةَ بنِ زَيد رضي الله عنهما.

الفَهارِس

١ - فهرس الآيات القرآنيّة الكريمة
مرتَّبةً بحسَبِ ورودِها في السُّوَر،
والسُّوَر بحسَب ترتيبها في القرآن الكريم

			٣٨٣
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ	٣٠	آل عمران	٤١٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَـمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	١٠٢	آل عمران	٣٠٤
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ	١٤٤	آل عمران	٢٣٢، ٢٦٩
وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ	١٩٨	آل عمران	٣٣٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٢٠٠	آل عمران	٣٧٨
إِنَّـمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِـجَهَالَةٍ ثُـمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا	١٧	النّساء	٣٠٤
فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا	٧٦	النّساء	١٥٦
مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا	٨٠	النّساء	٤١٤
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ	١٣٥	النّساء	٢٣١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ	١٠٥	المائدة	٤٢٣

ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ			
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	٤٥	الأنعام	٣٠٢
وَعَزَّرُوهُ	١٥٧	الأعراف	٢١٧
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا	١٧٦	الأعراف	٩٣
وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	٤٦	الأنفال	٢٤٧
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	٧٤	الأنفال	١٨١
قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ	٢٩	التّوبة	٣٣٨، ٣٥١
ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا	٤٠	التّوبة	٤٢
إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ...	٤٠	التّوبة	١٥٦

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	٤١	التّوبة	٣٢٢، ٣٣٧-٣٣٨
وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الـمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ	١٠٠	التّوبة	٢٣٧
إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الـمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَـهُمْ بِأَنَّ لَـهُمُ الْـجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ	١١١	التّوبة	٣٢٤-٣٣٥
... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَـهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الـمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَـهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٢٠ - ١٢١	التّوبة	٣٧٨-٣٧٩
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ	١٨	يونس	٢٣٤
قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِـمَا فِي الصُّدُورِ	٥٧	يونس	١٦٣
الر، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ	١	هود	١٧٤

خَبِيرٍ			
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٥-١٦	هود	١٧٠
إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ	٥٢	يوسف	٣١٢
تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ	٨٥	يوسف	٢٢١
وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ	١٣	الرّعد	١٧٥
إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ	١٢٨	النّحل	٢٨٣، ٣٣٦
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	١	الإسراء	١٦٢
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا	٨١	الإسراء	١٨٣
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ	٨٢	الإسراء	١٦٣
مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا	١٧	الكهف	٢٦٩
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ	٥٠	الكهف	٢٧٠

وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ	٥٥	النّور	٢٦٦
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ	٢٢٧	الشّعراء	٤٢٩
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	٥٢	النّمل	٤٠٢
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا	٥٢	النّمل	٣٩٩، ٤٠٥
فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ	٣٢	الأحزاب	١٣٨
... وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا	٣٨	الأحزاب	١٨٣
وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا	٤٦	الأحزاب	٢٦٨
إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا	٥٦	الأحزاب	٤١٥
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ	٦	فاطر	٢٧٠
وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ	٦٦	يس	١٦٥
لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ	٧٠	يس	٢٦٨، ٤١٦
وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى	٣	الزُّمَر	٢٣٤
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ	٣٠	الزُّمَر	٢٦٨

٢- فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة والآثار والأمثال مرتَّبةً بحَسَبِ القائل، وقدّمت رسولَ الله على مَن سِواه، والبقيّة بحسَب أسمائِهم

رسولُ الله	مَنِ اغبَرَّتْ قدماهُ في سبيلِ الله حرَّمَهُ الله تعالى على النَّار	٣٤٩
رسولُ الله	إنَّ اللهَ وضعَ عنكم عُبِّيَّةُ الجاهليّةِ وتَعظُّمها بآبائِها	٣٥٦
رسولُ الله	مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الـمُسْلِمِينَ شَيْئًا فأَمَّرَ علَيْهِمْ مُحاباةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا ولَا عَدْلًا حتّى يُدْخِلَهُ جَهنَّم؛ وَمَنْ أَعْطَى أَحَدًا حِمًى لله فَقَدِ انْتهَكَ في حِمَى الله شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله؛ أو قالَ: تَبَرَّأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ الله عَزَّ وجَلَّ	٣٦٣-٣٦٤
رسولُ الله	ومَنْ أَعطى رَجُلًا مِنْ مالِ أخِيهِ شيئًا محاباةً لَهُ فعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله - أو قالَ: بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ الله-؛ وإِنَّ اللهَ دَعَا النَّاسَ إلى أَنْ يُؤْمِنُوا بالله فيَكُونُوا في حِمَى الله، فَمَنِ انْتَهَكَ في حِمَى الله شيئًا فعلَيْهِ لَعْنَةُ الله -أو قال: بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ الله-	٣٦٣
رسولُ الله	مَنْ وَلَّى ذا قَرابَةٍ مُحاباةً وهُوَ يَجِدُ خَيْرًا مِنْهُ لَمْ يَجِدْ رائحةَ الـجَنَّة	٣٦٣
رسولُ الله	أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ مِنَ الأنبياءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأرضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا ...	٣٨٢
رسولُ الله	الوالِي العادِلُ الـمُتَواضِعُ ظِلُّ الله عَزَّ وجَلَّ في أَرْضِهِ، فَمَنْ نَصَحَ في نَفْسِهِ وفي عِبادِ الله حَشَرَهُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، ومَنْ غَشَّهُ في نَفْسِهِ وفي عبادِ الله	٤١٩

	خَذَلَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ؛ ويُرْفَعُ لِلْوالِي العادِلِ الـمُتَواضِعِ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلةٍ عَمَلُ سِتِّينَ صِدِّيقًا كُلُّهُمْ عابِدٌ مُجْتَهِدٌ في نَفْسِهِ	
رسولُ الله	السّلطانُ العادل المتواضع ظلُّ الله ورُمْحُهُ في الأرض، ويُرْفَعُ للوالي العادلِ المتواضع في كلِّ يومٍ وليلةٍ عَمَلُ ستّينَ صِدِّيقًا كلُّهُمْ عابدٌ مُجْتَهِد	٤١٩
رسولُ الله	إنّ النَّاسَ إِذا رَأَوُا الـمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابِهِ	٤٢٣
رسولُ الله	اللَّهُمَّ! اجعلْ خيرَ عُمُرِي آخرَه، وخيرَ عملي خواتِمَه، واجعل خيرَ أَيَّامي يومَ أَلْقاكَ	٤٢٥
أنس بن مالك	كانَ أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه إذا رأى النّبيّ ﷺ يقول ...	٤٩
أنس بن مالك	كان أبو بكرٍ الصِّدِّيق رحمة الله عليه إذا نظرَ إلى النّبيّ ﷺ مُقْبِلًا أَنْشَأَ يقول ...	١٠٩
أبو بكر الصّدّيق	بلى والله إنّي أُحِبّ أن يغفر اللهُ لي	١٣٦
أبو بكر الصّدّيق	والله لا أَنْزِعُها عنهُ أَبَدًا	١٣٦
أبو بكرٍ الصّدّيق	صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّك رسولُ الله	١٦٣
أبو بكرٍ الصّدّيق	والله لَئِنْ كانَ قالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فما يُعْجِبُكُمْ مِن ذلك؟ فَوَاللهِ إنَّه لَيُخْبِرُني أنَّ الخَبَرَ لَيَأتيهِ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ في ساعَةٍ مِن ليلٍ أو نهارٍ فأُصَدِّقُه، فهذا أَبْعَدُ	١٦٣

عائشة	أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه تزوّج امرأةً من كَلْبٍ يُقال لها: أمّ بكرٍ، فلمّا هاجرَ أبو بكرٍ طلَّقها، فتزوَّجها ابن عمِّها هذا الشّاعر الذي قال هذه القصيدة رثى بها كفّار قريش: ...	٤٨
عائشة	... وانْتَاشَ الدِّينَ فَنَعَشَهُ ...	١٤٥
عائشة	والله! لَوْ رآكَ أَبُو كَبِيرٍ الـهُذَلِيُّ لَعَلِمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشِعْرِهِ مِن غَيْرِك	٢١١
عروة بن الزّبير، وعائشة	عن عائشة أنها كانت تدعو على مَنْ يزعم أنَّ أبا بكر قال هذه الأبيات؛ قالت عائشة: والله ما قال أبو بكر بيت شعر في جاهليّة ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهليّة؛ ولكنّ أبا بكر تزوّج امرأةً يُقال لها أم بكر، فطلّقها، فتزوّجها ابنُ عمِّها هذا الشّاعر الّذي قال هذه الأبيات ... قالت عائِشَةُ: فَنَحَلَها النَّاسُ أبا بكرٍ من أَجْلِ الـمَرْأَةِ الَّتي طلَّقَ أَبو بكر	٢١٤
عروة بن الزّبير	عن عائشة أنّها كانت تدعو على مَن يزعم أنّ أبا بكرٍ قال هذه الأبياتَ؛ ...	٤٧
عليّ بن أبي طالب	كُنَّا إِذَا حَمِيَ -أَوِ اشْتَدَّ- الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ الْـحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ	١٣٣

٣- فهرس خُطَب أبي بكر رضيَ الله عنه.

٤- فهرس وصايا أبي بكرٍ رضيَ الله عنه.

وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ لِخَالِد بْنِ سَعيدِ بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما وقَدْ أَمَّرَهُ عَلى أَحَدِ الْـجُيوشِ لِفَتْحِ الشّامِ ٣٤١
وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِعَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقَدْ أَمَّرَهُ عَلى أَحَدِ الْـجُيوشِ لِفَتْحِ الشّامِ ٣٤٥
وَصِيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ لِعَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقَدِ اسْتَعْمَلَهُ عَلى عَدَدٍ مِنْ قَبائِلِ العَرَبِ الَّتي يَمُرُّ بِها في طَريقِهِ إلى الشَّامِ ٣٤٧
وَصِيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ لِعَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد أمَّرَهُ على جيشٍ مَدَدًا لأبي عُبَيْدَةَ عامرِ بنِ الْـجَرّاح ٣٤٨
وَصِيَّتُهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ لِيَزيدَ بنِ أبي سفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما = رواية أُولى ٣٤٩
وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَزِيدَ بنِ أَبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حِينَ بَعَثَهُ إِلى الشَّامِ = رِوايةٌ ثانيَةٌ ٣٥٢
وَصَيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما = روايةٌ ثالثةٌ ٣٥٤
وَصِيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَزِيدَ بنِ أَبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حِينَ وَجَّهَهُ إِلى الشَّامِ = روايةُ أُولَى ٣٥٥
وصِيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما = روايةٌ ثانيةٌ ٣٥٩
بَعْضُ وَصِيَّتِهِ رضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حِينَ وَجَّهَهُ إلى الشَّامِ = روايةٌ ثالثةٌ ٣٦١
وصيَّةٌ أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَزيدَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حِينَ بَعَثَهُ إلى الشَّامِ ٣٦٣
وَصِيَّتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِشُرَحْبيلَ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حِينَ وَجَّهَهُ إلى ٣٦٧

خامسة

٥- فهرس رسائلِ (كُتُبِ) أبي بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه

٦- فهرس أشعار أبي بكرٍ رضيَ الله عنه وما نُسِبَ إليه مرتّبة بحسَب قوافيها

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصّفحة
بُكاءِ	٧	الخفيف	١١٩
حاصبِ	١	الكامل	٢٠١
دَمِيتِ	٢	مشطور السّريع	٢٠٣
سَكَنَتْ	٤	الرَّمل	١٢١
حادثِ	١٥	الطّويل	٩٢
برائثِ	١٨	الطّويل	١٤٠
مَنهَجِ	١٢	الطّويل	٢٠٤
السَّيِّدِ	٦	المتقارب	١١٢
راشِدُ	٦	الطويل	١٠٢
الـجَسَدا	٦	البسيط	١١٧
فزِدْهُ	٢	الوافر	٢٠٧
الغارِ	٢٠	البَسيط	١٥٥
الدّورُ	٥	الكامل	١١٤
يَضِيرُ	١٠	مشطور السريع	١٢٢
يَتَذَكّرَا	٣٨	الطّويل	١٧٨
ظاهِرَهْ	٢	السّريع	٢٠٨

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصّفحة
مُقَدَّسِ	١١	الطَّويل	١٦٢
الـمُنكَّسُ	٢٦	الطّويل	١٦٦
طبعا	٧	البسيط	١٣٧
السَّوافي	٢٤	الوافر	١٨٤
الواصفِ	١٢	الكامل	٨٨
بالمنطقِ	١	الكامل	٢٠٩
الـحَدَقُ	٥	المديد	١٣٣
المتهلِّلِ	١	الكامل	٢١١
يا بلالُ	٤	الوافر	٢١٢
اسْتَبْدلوا	٣٥	المتقارب	١٧٢
انْقَفَلا	٤٢	مجزوء الوافر	١٨٨
النَّوافِلا	١	الرَّجز	٢١٠
الإسلامِ	٣٨	مشطور السّريع	١٢٧
كِلامُ	١٨	الوافر	١٠٧
سَنامُ	٢١	الوافر	١٩٤
أعْلَما	٢	الطّويل	١٢٦
أَثِمْ	١	الرَّمَل	٢١٧
ثَمانِ	٢٠	الطَّويل	١٤٣
بالطّينِ	٣	البسيط	٢١٨

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصّفحة
الدّينِ	٣	البسيط	١٠٥
العَيْنَيْنِ	٤	مشطور السّريع	١٢٤
وديني	٢	مشطور السّريع	٢١٩
تكونَهْ	٢	مجزوء الكامل	٢٢١
يكفِيهَا	٣	الخفيف	٢٢٣
علَيْهْ	٢	مجزوء الكامل	٢٢٢
بالنَّبِيْ	١	مجزوء الكامل	٢٢٥

٧- فهرس الشّواهد الشّعريّة

مرتّبة بحسَب قوافيها

قافية الشّاهد	البحر	الشّاعر	الصّفحة
وأَرْمِدائِـهِ	مشطور الرّجَز	؟؟؟	١٦٦
الرُّعُبِ	البسيط	أبو تمّام	٣٨٣
الشِّيبْ	مشطور السّريع	عبد الرّحمن بن أبي بكر	٢١٩
فَزَلَّتِ	الطّويل	طُفَيلُ الغنويّ	٣١٦-
(أربعة أبيات)			٣١٧
لابِثِ	الطّويل	عبد الله بن الزِّبَعْرَى	٩٦- ١٠٠
(١٣ بيتًا)			
الأطهارِ؟	الكامل	الرّبيع بن زياد العبسيّ	٩٥
البَشائِرُ	الطّويل	أبو طالب	٢٣٨
(بيتان)			
سُراطي	الوافر	المتنخّل الهذليّ	٩٨
الدّارِعِ	الكامل	منصور النّمريّ	٩٨
وانكشَفُوا	البسيط	عمر بن الخطّاب	١٠٦
بِطَوْقِهِ	مشطور الرّجز	عمرو بن مامة	١٥٠
(أربعة أشطار)			
نَعلِهِ	مشطور الرّجز	أبو بكر بن شَعوب، أو غيرُه	١٤٩

٨- فهرس أعلام النّاسِ القبائل والأمم والجماعات

٩- فهرس البلدان والمواضع

١٠- فهرس الألفاظ المشروحة

١١- فهرس المصادر (١)

القرآن الكريم.

****

١- **الإبانة في اللّغة**: لِسَلَمة بن مُسلِم العَوْتَبيّ الصُّحاريّ (من علماء القرنين الخامس والسّادس الهجريَّيْن)، عُمان،

٢- **إتحاف الورى في أخبار أُمّ القُرى**: للنّجْم عُمَرَ بنِ فَهْد (٨٨٥ هـ)، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرَّمة، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٣- **أحاديث الشّعر**: للحافظ عبد الغنيّ المقدسيّ (٦٠٠ هـ)، بتحقيق: خير الله شريف، طع على نفقة المحقّق، دمشق، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

٤- **إحياء عُلوم الدِّين**: لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ (٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.

٥- **الأحاديث الطّوال**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير اللَّخميّ الشّاميّ الطّبرانيّ (٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، مكتبة الزهراء، الموصل، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.

---

(١) دفعني تطاولُ الوقت إلى الاعتماد على غيرِ ما طبعةٍ لبعضِ المصادر؛ ووجدتُ أنّ إرجاعَ الإحالات إلى طبعةٍ واحدةٍ سيستغرقُ وقتًا جديدًا، فذكرتُ كلتا الطّبعتين ضرورةً.

٦- **الأخبار الـمُوَفَّقيَّات**: للزُّبَيرِ بنِ بَكّار (٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. سامي مكّيّ العاني، بغداد، ١٩٧٣ م.

٧- **أدب الكتّاب**: لأبي بكر محمّد بن يحيى الصّولي (٣٣٥ أو ٣٣٦ هـ)، تحقيق: محمّد بهجة الأثَريّ، المكتبة العربيّة والمطبعة السّلفيّة، بغداد والقاهرة، ١٣٤١ه.

٨- **أساس البلاغة**: لأبي القاسم محمود بن عُمَر الزّمخشريّ (٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرّحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٩- **الاستيعاب في أسماء الأصحاب (طُبِعَ مع كتاب الإصابة)**: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البَرّ النَّمريّ القرطبيّ (٤٦٣ هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، بلا تاريخ.

١٠- **أسد الغابة**: لأبي الحسن عليّ بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيبانيّ الجزريّ المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرّفاعيّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

١١- **الاشتقاق**: لأبي بكر محمّد بن الحسَن بن دُرَيْد (٣٢١ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة المتنبّي، بغداد، الطّبعة الثّانية، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

١٢- **الإصابة**: لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلانيّ الشّافعيّ، (٨٥٢ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

١٣- **إعجاز القرآن**: للقاضي أبي بكر الباقلّانيّ (٤٠٢ هـ)، شركة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، القاهرة، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

١٤- **الأغاني**: لأبي الفَرَج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ (٣٥٦ هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت (صورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م وما بعدَها).

١٥- **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثّلاثة الخلفاء**: لسليمان بن موسى الكَلاعيّ الأندلسيّ (٦٣٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م.

١٦- **الإكمال**: لعليّ بن هبة الله المشهور بابن ماكولا (٤٧٥ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٠ م.

١٧- **ألقاب الشّعراء ومَن يُعرَف مِنهم بأمّه (ضمن نوادر المخطوطات)**: لأبي جعفر محمّد بن حبيب، تحقيق: عبد السّلام هارون، شركة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، القاهرة، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

١٨- **أمالي الزّجّاجي**: لأبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق الزّجّاجيّ (٣٤٠ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

١٩- **الإمامة والسّياسة**: المنسوب إلى عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ)، تحقيق: طه الزّينيّ، مؤسَّسة مصطفى الحلبيّ وشركاه للنّشْر والتّوزيع، القاهرة، بلا تاريخ.

٢٠- **إمتاع الأسماع**: لأحمد بن عليّ الـمَقْريزيّ (٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشْر، القاهرة، ١٩٤١ م.

٢١- **الأنساب**: لأبي سَعْد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التّميميّ السّمعانيّ (٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الله عمر الباروديّ، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

٢٢- **الأنساب**: لأبي المنذر سلمة بن مسلم العَوْتَبيّ الصُّحارِيّ (من علماء القرنين الخامس والسّادس الهجريّين)، تحقيق: د. محمّد إحسان النّصّ، عُمان، الطبعة الرّابعة، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦م.

٢٣- **أنساب الأشراف**: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (٢٧٩ هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار ود. رياض زركليّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م.

٢٤- **أنساب الأشراف (الجزء:١)**: لأحمد بن يحيى البلاذريّ، تحقيق، د. محمّد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر، بلا تاريخ.

٢٥- **الأوائل**: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سَهْل العسكريّ (؟ ٣٩٥ هـ)، تحقيق: د. محمّد السيّد الوكيل، دار البشير، طنطا، مصر، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٨ هـ.

٢٦- **الإيناس بعلم الأنساب**: للحسين بن عليّ المعروف بالوزير المغربيّ (٤١٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياريّ، دار الكتب الإسلاميّة ودار الكتاب المصريّ، القاهرة، ودار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت، ودار الرّفاعيّ، الرّياض، الطّبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨١ م.

٢٧- **البداية والنّهاية**: لأبي الفداء الحافظ ابن كَثير القُرَشيّ الدمشقيّ (٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف ومكتبة النّصر، بيروت والريّاض، ١٩٦٦م.

٢٨- **البداية والنّهاية**: لأبي الفداء الحافظ ابن كَثير القُرَشِيّ الدمشقيّ (٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد الـمُحْسِن التّركيّ، دار هَجَر، ، الرّياض، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.

٢٩- **البدر الـمُنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير**: لابن الملقّن، سراج الدين أبي حفص عمر بن عليّ بن أحمد الشافعيّ المصريّ (٨٠٤ هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرّياض، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

٣٠- **البصائر والذخائر**: لأبي حيّان التّوحيديّ (٤١٤ هـ)، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

٣١- **البيان والتّبيين**: لأبي عثمان عَمْرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشْر، القاهرة، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م.

٣٢- **تاج العروس**: لمحمّد مُرتَضَى الزَّبيديّ (١٢٠٥ هـ)، المطبعة الخيريّة، القاهرة، ١٣٠٦هـ.

٣٣- **تاريخ الإسلام**: لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (٧٤٨ هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السّلام التّدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٣٤- **تاريخ ابن خلدون**: لعبد الرّحمن بن محمّد بن محمّد بن خلدون الحضرميّ الإشبيليّ (٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٣٥- **تاريخ الخلفاء**: لأبي بكر جلال الدّين عبد الرَّحمن السّيوطيّ (٩١١ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة الفجّالة الجديدة، القاهرة، طبعة٤، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

٣٦- **تاريخ الخلفاء**: لأبي بكر جلال الدّين عبد الرَّحمن السّيوطيّ (٩١١ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٤ هـ = ٣٠٠٣ م.

٣٧- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**: لحسين بن محمّد بن الحسن الدّياربكريّ، مؤسّسة شعبان، بيروت، بلا تاريخ.

٣٨- **تاريخ دمشق**: لابن عساكر أبي القاسم عليّ بن الحسن (٥٧١ هـ)، صورة عن نسخة الظّاهريّة، دار البشير.

٣٩- **تاريخ دمشق**: لابن عساكر أبي القاسم عليّ بن الحسن (٥٧١ هـ)، تحقيق: نشاط غزّاويّ، مجمع اللّغة العربيّة، ؟، (القسم الخاصّ بالسّيرة النّبويّة).

٤٠- **تاريخ الطّبريّ (تاريخ الرُّسُل والملوك)**: لأبي جعفر محمّد بن جَريرٍ الطَّبَريّ (٣١٠ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧م.

٤١- **تاريخ المدينة**: لِعُمَرَ بنِ شَبّة (٢٦٢ هـ)، دار الأصفهاني، جدّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٢- **تاريخ ابن الورديّ (تتمَّة المختصَر في أخبار البشر)**: لعمر بن الورديّ (٧٤٩ هـ)، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٩هـ=١٩٧٠م.

٤٣- **التّذكرة الحمدونيّة**: لابن حمدون محمّد بن الحسن بن محمّد (٥٦٢ هـ)، تحقيق: د. إحسان عبّاس، معهد الإنماء العربيّ، بيروت، ١٩٨٣ م.

٤٤- **تذكرة المحبّين في أسماء سيّد المرسّلين**: لأبي عبد الله محمّد بن قاسم الرّصّاع (٨٩٤ هـ)، مخطوطتان (أ) و(ب)، .

٤٥- **تزيين الأسواق في أخبار العشّاق**: لداود بن عمر الأنطاكيّ (١٠٠٨ هـ)، دار الهلال، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.

٤٦- **التّعازي والـمَراثي**: لعليّ بن محمّد المدائنيّ (٢٢٥ هـ)، تحقيق: محمّد الدّيباجيّ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م.

٤٧- **تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون**: لخليل بن أيبك الصّفديّ (٧٦٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا - بيروت، ؟.

٤٨- **تهذيب الكمال**: لأبي الحجّاج يوسف بن الزكيّ عبد الرّحمن الـمِزِّيّ (٧٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

٤٩- **تهذيب الأسماء واللّغات**: لأبي زكريّا مُحْيِي الدّين يحيى بن شرف النَّوَويّ (٦٧٦ هـ)، إدارة الطّباعة الـمُنيريّة، لصاحبها محمّد منير الدّمشقيّ، القاهرة، وعنها صُوّر في دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

٥٠- **التّواضع والخمول**: لابن أبي الدّنيا، أبي بكر عبد الله بن محمّد (٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

٥١- **توضيح الـمُشتبه**: لابن ناصر الدّين، محمّد بن عبد الله الدّمشقيّ (٨٤٢ هـ)، تحقيق: محمّد نعيم عرقسوسيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.

٥٢- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: لأبي منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبيّ (٤٢٩ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م.

٥٣- **جامعِ الأحاديث**: للسّيوطيّ، عبد الرّحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ).

٥٤- **جامع الأصول**: لأبي السّعادات المبارك بن محمّد، ابن الأثير (٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، وبشير عيون، مكتبة الحلواني ومطبعة الملّاح ودار البيان، دمشق، ١٣٨٩ – ١٣٩٢ هـ = ١٩٦٩ – ١٩٧٢ م.

٥٥- **الجليس الصّالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي**: لِمُعافى بنِ زكريّا النّهروانيّ الـجَرِيريّ (٣٩٠ هـ)، تحقيق: د. محمّد مرسي الخوليّ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٥٦- **الجمع بين الصّحيحَيْن**: لمحمّد بن فتوح الأزديّ الـحُمَيْدِيّ (٤٨٨ هـ)، تحقيق: د.علي حسين البوّاب، دار ابن حَزْم، بيروت، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.

٥٧- **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**: للقرشيّ أبي زيد محمّد بن أبي الخطّاب (من علماء القرنين الرّابع والخامس الهجريَّيْن)، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، دار نهضة مصر، ١٩٦٧ م.

٥٨- **جمهرة الأمثال**: لأبي هلال العسكريّ (؟ ٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٥٩- **جمهرة أنساب العرب**: لعليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْمٍ الأندلسيّ (٤٥٦ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م.

٦٠- **جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة:** أحمد زكي صفوت، المكتبة العلميّة، بيروت، ؟.

٦١- **جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزّاهرة:** أحمد زكي صفوت، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبيّ، القاهرة، ١٩٣٧ م.

٦٢- **جمهرة وصايا العرب:** محمّد نايف الدُّلَيْمِيّ، دار النّضال، بيروت، ١٩٩١ م.

٦٣- **الجوهرة في نسب النّبيّ وأصحابه العشرة:** لمحمّد بن أبي بكر بن عبد الله المشهور بالبُرِيّ (من علماء القرن السّابع الهجريّ)، تحقيق: د. محمد ألتونخي، دار الرّفاعيّ، الرياض ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

٦٤- **حلية الأولياء:** لأبي نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهانيّ (٤٣٠ هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٦٥- **الحيوان:** لأبي عثمان عَمْرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م.

٦٦- **الْخَراج:** لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنباريّ (١٨٢ هـ)، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها، القاهرة، الطّبعة الثّالثة، ١٣٨٢هـ.

٦٧- **الخراج وصناعة الكتاب:** لأبي الفرَج قُدَامة بن جعفر بن قُدامة بن زياد البغداديّ (٣٣٧ هـ)، دار الرَّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨١ م.

٦٨- **خزانة الأدب**: لعبد القادر بن عمر البغداديّ (١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩ – ١٩٨٦ م.

٦٩- **الخصائص الكبرى**: لعبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٧٠- **الدّرّ الفريد وبيت القصيد**: لمحمّد بن أيدمر (من رجال القرن السّابع الهجريّ)، أصدره د. فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة بجامعة فرانكفورت في ألمانيا، عن المخطوط (٣٧٦١) مجموعة الفاتح، مكتبة السّليمانيّة، استانبول؛ (وطُبِعَ الكتابُ مؤَخَّرًا).

٧١- **دلائل الإعجاز**: لعبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١ أو ٤٧٤ هـ)، تحقيق: د. محمّد رضوان الدّاية ود. فايز الدّاية، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٧٢- **دلائل الإعجاز**: لعبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١ أو ٤٧٤ هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤ م.

٧٣- **دلائل النبوّة**: لأبي نُعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهانيّ (٤٣٠ هـ)، تحقيق: محمّد روّاس قلعه جي، دار ابن كثير ومكتبة التّراث الإسلاميّ، دمشق وحلب، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

٧٤- **دلائل النبوّة ومعرفة أحوال الشّريعة**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٧٥- **ديوان أبي طالب (شعر أبي طالب وأخباره)**: صنعة أبي هِفّان عبد الله بن أحمد الـمِهْزَميّ (٢٥٧ هـ)، دار الثّقافة، قم، ١٤١٤ هـ.

٧٦- **ديوان الأَبِيوَرْدِي**: تحقيق: د. عمر الأسعد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، طبعة٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٧٧- **ديوان الأدب**: لإسحاق بن إبراهيم الفارابيّ (٣٥٠ هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عُمَر ود. إبراهيم أنيس، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.

٧٨- **ديوان حسّان بن ثابت**: صنعة محمّد بن حبيب (٢٤٥ هـ)، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦ م.

٧٩- **ديوان الصّبابة**: لابن أبي حجلة التّلمسانيّ (٧٧٦ هـ)، تحقيق: محمّد زغلول النّجّار، منشأة المعارف، الإسكندريّة، ١٩٨٧م.

٨٠- **ديوان طُفَيل الغنويّ**: شرح الأصمعيّ عبد الملك بن قُرَيْب (٢١٦ هـ)، تحقيق: د. حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧ م.

٨١- **ربيع الأبرار**: للزّمخشريّ محمود بن عُمَر (٥٣٨ هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنّا، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م.

٨٢- **الردّة**: لمحمّد بن عُمَر الواقديّ (٢٠٧ هـ)، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م.

٨٣- **الرَّوض الأُنف في تفسير السّيرة النّبويّة لابن هشام**: لأبي القاسم بن عبد الله الخثعميّ السُّهيليّ (٥٨١ هـ)، تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

٨٤- **الرّوض المعطار في خَبَر الأقطار**: لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد المنعم الـحِمْيَريّ (نحو ٩٠٠ هـ)، تحقيق: د. إحسان عبّاس، مؤسّسة ناصر للثّقافة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٨٠ م.

٨٥- **الريّاض النّضرة في مناقب العشرة**: للـمُحِبّ الطّبريّ (٦٩٤ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.

٨٦- **زَهْرُ الآداب وثمر الألباب**: لأبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصريّ القيرواني (٤٥٣ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م.

٨٧- **زَهْرُ الآداب وثمر الألباب**: لأبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصريّ القيرواني (٤٥٣ هـ)، مفصَّل ومضبوط ومشروح بقلم الدّكتور زكي مبارك، تحقيق: محمّد محيِي الدّين عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.

٨٨- **زهر الأَكَم في الأمثال والـحِكَم**: للحسن اليوسيّ (من علماء القرن الحادي عشر الهجريّ)، تحقيق: د. محمّد حجي ود. محمّد الأخضر، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

٨٩- **سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلّى الله عليه وسلّم**: لابن ناصر الدّين محمّد بن عبد الله الدّمشقيّ (٨٤٢ هـ)، تحقيق: صالح يوسف معتوق وهاشم صالح منّاع، دار البحوث والدّراسات الإسلاميّة، الإمارات العربيّة المتّحدة،؟.

٩٠- **سبل الهدى والرَّشاد في سيرة خَيْرِ العِباد**: لمحمّد بن يوسف الصّالحيّ الشّاميّ (٩٤٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

٩١- **سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي**: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشّافعيّ العاصميّ المكّيّ (١١١١ هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

٩٢- **سُنَن الدّارقطنيّ**: لأبي الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النّعمان بن دينار البغداديّ الدّارقطنيّ (٣٨٥ هـ)، حقّقه وضبط نصَّه وعلّق عليه: شُعيب الأرنؤوط، ورفاقُه، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م.

٩٣- **سنن أبي داود**: لأبي داوود سليمان بن الأشعث السَّجستانيّ الأزديّ (٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر.

٩٤- **السُّنَن الكُبرى**: لأحمد بن الحسَيْن البَيْهَقيّ (٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمّد عبد الله عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

٩٥- **سُنَن النّسائيّ**: لأبي عبد الرّحمن أحمد بن شُعَيْبٍ النّسائيّ (٣٠٣ هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ.

٩٦- **السّيرة الحلبيّة** (إنسان العيون ...): لعليّ بن برهان الدّين الحلبيّ (١٠٤٤ هـ)، المكتبة التّجاريّة، القاهرة، ١٩٦٢ م.

٩٧- **السيّرة النّبويّة**: لابن هشام الـحِمْيَرِيّ عبدِ الملك بن هشام بن أيوب (٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقّا ورفيقَيْه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٩٨- **السّيرة النّبويّة**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ (٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٦م.

٩٩- **السّيرة النّبويّة**: لأحمد بن زيني المشهور بدحلان (١٣٠٤ هـ)، الدار الأهليّة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٠٠- **الشرح الـجَليّ على بيتَي الموصليّ**: للشّيخ أحمد بن عبد اللّطيف بن أحمد الحسَنيّ البربير (١٢٢٦ هـ)، المطبعة الأدبيّة، بيروت، ١٣٠٢ هـ.

١٠١- **شرح المواهب اللّدُنيّة**: لمحمّد بن عبد الباقي الزَّرقانيّ (١١٢٢ هـ)، المطبعة الأزهريّة، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١٠٢- **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضْل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

١٠٣- **شعر منصور النّمريّ**: تحقيق: الطّيّب العيّاش، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

١٠٤- **الشُّعُور بالعُور**: لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الرّزّاق حسين، دار عمّار، عَمّان، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

١٠٥- **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عِياض بن موسى اليَحْصبيّ (٥٤٤ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

١٠٦- **الشُّكر**: لابن أبي الدُّنيا، عبد الله بن محمّد (٢٨١ هـ)،

١٠٧- **الصّاهل والشّاحِج**: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرّيّ (٤٤٩ هـ)، تحقيق: عائشة عبد الرّحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥ م.

١٠٨- **صبح الأعشى في صناعة الإنْشا**: لأبي العبّاس أحمد بن عليّ القَلْقَشَنْدِيّ (٨٢١ هـ)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٢م.

١٠٩- **صحيح البخاريّ**: للإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الـمُغِيرةِ البخاريّ (٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق وبيروت، طبعة٤، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

١١٠- **صحيح البخاريّ** (الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه): للإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الـمُغِيرةِ البخاريّ (٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النّجاة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١١- **صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بلبان**: لأبي حاتِم محمّد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن مَعْبدَ التّميميّ الدّارميّ البُستيّ (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شُعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.

١١٢- **صحيح مسلم**: للإمام مُسْلِم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابوريّ (٢٦١ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، بلا تاريخ.

١١٣- **صفة الصفوة**: للإمام أبي الفرج بن الجوزيّ (٥٩٧ هـ)، تحقيق محمود فاخوري، طبعة٤، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م.

١١٤- **طبقات فحول الشعراء**: لمحمّد بن سلّام الـجُمَحي (٢٣١ هـ)، تحقيق: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٩٧٤م.

١١٥- **الطّبقات الكبرى**: لمحمّد بن سعد (٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٠ م.

١١٦- **العقد الفريد**: لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسيّ (٣٢٧ هـ)، تحقيق أحمد أمين ورفاقه، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ= ١٩٥٠م.

١١٧- **العقد الفريد**: لأحمد محمّد بن عبد ربّه الأندلسيّ (٣٢٧ هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

١١٨- **عمل اليوم واللّيلة**: لابن السّني، أحمد بن محمّد الدّينوريّ (٣٦٤ هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، جدّة – بيروت.

١١٩- **العواصم مِن القواصِم**: لابن العربيّ، أبي بكر محمّد بن عبد الله الـمعافريّ الـحِمْيَريّ الإشبيليّ (٥٤٣ هـ)، تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

١٢٠- **عين الأدب والسّياسة وزين الحسب والرّياسة**: لأبي الحسن عليّ بن عبد الرّحمن بن هُذَيْل (من رجال القرن الثّامن الهجريّ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

١٢١- **عيون الأثر**: لمحمّد بن محمّد الشّهير بابن سيّد النّاس (٧٣٢ هـ)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.

١٢٢- **عيون الأخبار**: لعبد الله ن مسلم بن قُتَيْبة (٢٧٦ هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، بلا تاريخ (صورة عن طبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م).

١٢٣- **عيون التّواريخ**: لمحمّد بن شاكر الكتبيّ الدّارانيّ الدّمشقيّ (٧٦٤ هـ).

١٢٤- **غُرَر الخصائص الواضحة وعُرَر النّقائص الفاضحة**: لمحمّد بن إبراهيم الوطواط (٧١٨ هـ)، دار صعب، بيروت، ١٩٨٥ م.

١٢٥- **غريب الحديث**: لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهرويّ (٢٢٤ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

١٢٦- **غريب الحديث**: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ)، صنع فهارسَه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

١٢٧- **الفائق في غريب الحديث**: لأبي القاسم محمود بن عُمَر الزّمخشريّ (٥٣٨ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٣٦٤ هـ = ١٩٦٠ م.

١٢٨- **فتح الباري**: لأحمد بن عليّ المشهور بابن حجَر العسقلانيّ (٨٥٢ هـ)، مكتبة البابي الحلبيّ، القاهرة، ١٩٥٩ م.

١٢٩- **الفتوح**- لأحمد بن أعثم الكوفيّ (٣١٤ هـ)، دار النّدوة الجديدة، بيروت، ١٩٧٤ م.

١٣٠- **فتوح البلدان**: لأحمد بن يحيى البلاذريّ (٢٧٩ هـ)، تحقيق: عبد الله الطّبّاع وعُمَر الطّبّاع، مؤسّسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧ م.

١٣١- **فتوحِ الشّام**: لمحمّد بن عبد الله الأزديّ (٢٣١ هـ)، تصحيح: وليم ناسوليس الإيرلنديّ، مطبعة بيتست مشن، كلكتّا،الهند، ١٨٥٤ م.

١٣٢- **فَضِيلةِ العادِلِينَ مِنَ الوُلاة**: لأبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ (٤٣٠ هـ)، تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، دار الوطن، الرّياض، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

١٣٣- **القاموس المحيط**: لمحمّد بن يعقوب الفيروزأبادي (٨١٧ هـ)، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

١٣٤- **قطب السّرور في أوصاف الخمور**: لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرّقيق النّديم (بعد ٤١٧ هـ)، تحقيق: أحمد الجنديّ، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٩٦٩ م.

١٣٥- **الكامل في الأدب**: لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (٢٨٦ هـ)، تحقيق: محمّد أحمد الدّالي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

١٣٦- **الكامل في التّاريخ**: لأبي الحَسَن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشّيبانيّ المعروف بابن الأثير (٦٣٠ هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

١٣٧- **كتاب الردّة** = **الرّدّة**.

١٣٨- **كتاب الفتوح** = الفتوح - لابن أعثم

١٣٩- **كنز العُمّال**: للمتّقي الهندي (٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكر حيّاني وصفوة السّقّا، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

١٤٠- **لباب الآداب**: لأسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلَّد بن نصر بن منقذ الكنانيّ الكلبيّ الشَّيْزَرِيّ (٥٨٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبة السّنّة، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

١٤١- **لسان العرب**: لمحمّد بن مكرَّم بن منظور (٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

١٤٢- **لطائف المعارف**: لأبي منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبيّ (٤٢٩ هـ).

١٤٣- **مجالس ثعلب**: لأبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ)، تحقيق عد السّلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠ م.

١٤٤- **المجالسة وجواهر العلم**: لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمّد الدّينوريّ (٣٣٣ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.

١٤٥- **مَجْمَعِ الزَّوائِد**: لأبي الحسن عليّ بن أبي بكرٍ الهيثميّ (٨٠٧ هـ)، مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

١٤٦- **مجموعة الوثائق السّياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الرّاشدة** = الوثائق السّياسيّة ...

١٤٧- **مجموعة المعاني**: لمؤلّف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.

١٤٨- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**: لأبي القاسم حسين بن محمّد الرّاغب الأصفهانيّ (٥٠٢ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ.

١٤٩- **الـمُحبّر**: لأبي جعفر محمّد بن حبيب (٢٤٥ هـ)، تحقيق: إيلزة يختن شتايتر، المكتب التّجاريّ، بيروت، بلا تاريخ.

١٥٠- **مختصر منهاج القاصدين**: لأحمد بن محمّد بن عبد الرّحمن بن قدامة المقدسيّ (من رجال القرن السّابع الهجريّ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان ومؤسَّسة علوم القرآن، دمشق وبيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م..

١٥١- **المذاكرة في ألقاب الشّعراء**: لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الشّيبانيّ الإربليّ (٦٥٧ هـ)، تحقيق: د. شاكر عاشور، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٨ م.

١٥٢- **الـمُستَدْرَكِ على الصّحيحَيْنِ**: لمحمّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوريّ (٤٠٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف بحيدر أباد الدّكن في الهند.

١٥٣- **المستطرف في كلّ فَنٍّ مُسْتَظْرَف**: لمحمّد بن أحمد الأبشيهيّ (٨٥٠ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦ م.

١٥٤- **مُسنَد أحمد بن حنبل**: لأبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشّيبانيّ (٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة قرطبة، القاهرة.

١٥٥- **مصابيح السّنّة**: لـمُحْيِي السُّنَّة، أبي محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفرّاء البغويّ الشّافعيّ (المتوفى: ٥١٦ هـ)، تحقيق: الدّكتور يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، محمّد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذّهبيّ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

١٥٦- **مصنَّف ابن أبي شيبة**: لأبي بكر بن أبي شَيْبة (٢٣٥ هـ)، تحقيق: كما يوسف الحوت، دار الرّشد، الرّياض، ١٤٠٩ هـ.

١٥٧- **مصنّف عبد الرّزاق**: لأبي بكر عبد الرّزّاق بن همّام الـحِمْيَريّ الصّنعانيّ (٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، المجلس العلميّ، الهند، ١٤٠٣ هـ.

١٥٨- **المعارف**: لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة (٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٢م.

١٥٩- **معجم البلدان**: لياقوت الـحَمَوِيّ (٦٢٦ هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

١٦٠- **معجم الشعراء**: لمحمّد بن عمران المرزبانيّ (٣٨٤ هـ)، تحقيق عبد الستّار فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٦١- **الـمُعمَّرُون والوصايا**: لأبي حاتم السّجستانيّ (٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٩٦١ م.

١٦٢- **المغازي**: محمّد بن عُمَر الواقديّ (٢٠٧ هـ)، تحقيق: د. مارسدن جونسن، مطبعة جامعة أوكسفورد، لندن، ١٩٦٦م. وعنها: عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.

١٦٣- **منح المدح**: لأبي الفتح محمّد بن محمّد بن محمّد الشّهير بابن سيّد النّاس (٧٣٢ هـ)، تحقيق عِفّة وِصال حمزة، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

١٦٤- **من نُسِبَ إلى أمّه من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات)**: لمحمّد بن حبيب (٢٤٥ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، شركة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، القاهرة، ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.

١٦٥- **مَن وافقت كنيتُه كُنيَة زوجته مِن الصَّحابة رضوان الله عليهم**: لابن حيوية، محمّد بن عبد الله بن زكريّا (٣٦٦ هـ)، مخطوط، المجموع (٣٨٥٢) من مجاميع الظّاهريّة، الورقات ١٢٣ - ١٣٠.

١٦٦- **المواهب اللّدنّيّة بالمنح المحمّدية**: لأحمد بن محمّد الخطيب القسطلّانيّ (٩٢٣ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

١٦٧- **المُؤتلف والمُختلف** لعليّ بن عُمَر الدّارقطنيّ (٣٨٥ هـ)، تحقيق: موفّق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٨٦ م.

١٦٨- **الموطأ**: لمالك بن أنس الأصبحيّ الحِمْيَرِيّ (١٧٩ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.

١٦٩- **نثر الدّرّ**: لأبي سعد منصور بن الحسين الآبيّ (٤٢١ هـ)، تحقيق: محمّد علي قرنة ومحمّد عليّ البجاوي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣ م.

١٧٠- **نثر الدّرّ**: لأبي سعد منصور بن الحسين الآبيّ (٤٢١ هـ)، تحقيق: خالد عبد الغنيّ محفوظ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م.

١٧١- **نزهة المحبّين في أسماء سيّد المرسَلين**: من مخطوطات الظّاهريّة.

١٧٢- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: لأحمد بن عبد الوهّاب النّويريّ (٧٣٣ هـ)، المؤسّسة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، بلا تاريخ.

١٧٣- **النهاية في غريب الحديث والأثَر**: للمبارك بن محمّد الجزريّ المشهور بابن الأثير (٦٠٦ هـ)، تحقيق: محمود محمّد الطّناحيّ، وطاهر الزّاوي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، بلا تاريخ.

١٧٤- **الوثائق السّياسيّة في عهد النّبيّ والخلفاء الرّاشدين**: للدّكتور محمّد حَميد الله، دار النّفائس، بيروت، ١٩٨٣ م.

١٧٥- **وفيات الأعيان** ...: لأحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خَلِّكان (٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

المحتوى